



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

٥٥
سجادة الأئمة

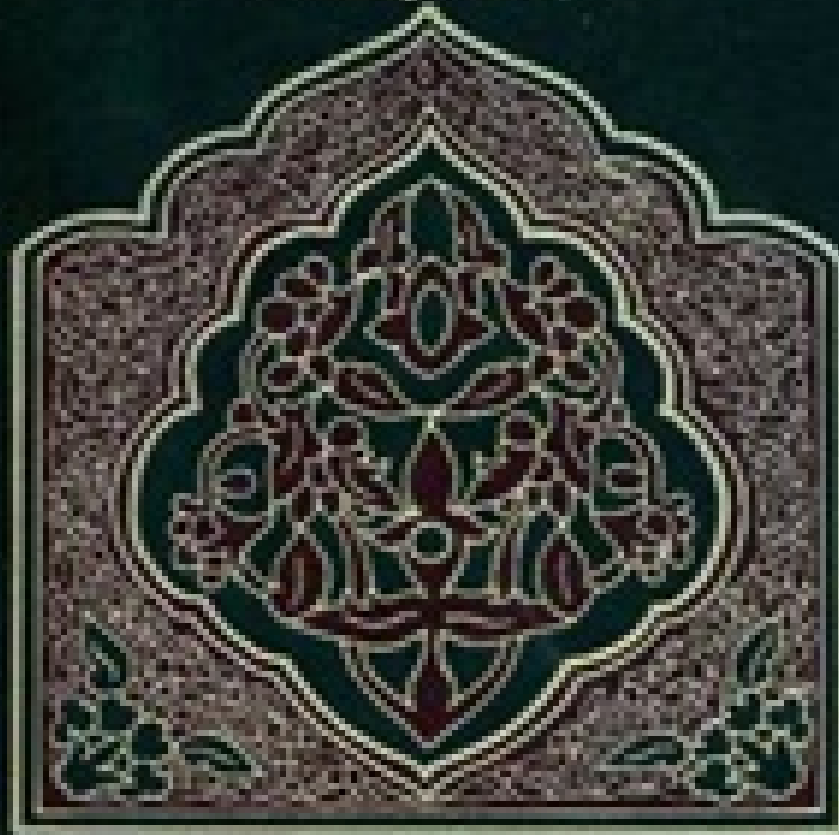
الجامعة الإسلامية في الجزائر

تأليف

المعلم العلامة محمد بن عبد الوهاب

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ترجمة



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس	٥
بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الاثمه الاطهار المجلد ٥٥	٦
اشاره	٦
تتمه كتاب السماء و العالم	٦
تتمه أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات	٦
باب ٤ العرش و الكرسي و حملتهما	٦
باب ٥ الحجب و الأستار و السراقات	٤٦
باب ٦ سدره المنتهى و معنى عليين و سجين	٥٦
باب ٧ البيت المعمور	٦٣
باب ٨ السماوات و كفياتها و عددها و النجوم و أعدادها و صفاتها و المجره	٦٩
باب ٩ الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار و ما يتعلق بهما	١٢٣
باب ١٠ علم النجوم و العمل به و حال المنجمين	٢٢٩
باب ١١ آخر فى النهى عن الاستمطار بالأنواء و الطيره و العدوى	٣٢٥
باب ١٢ ما يتعلق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب دانيال عليه السلام و غيره	٣٤٣
أبواب الأزمنه و أنواعها و سعادتها و نحوستها و سائر أحوالها	٣٥٠
باب ١٣ السنين و الشهور و أنواعهما و الفصول و أحوالها	٣٥٠
كلمه المصحح	٣٩٦
كلمه المحقق	٣٩٧
مراجع التصحيح و التخريج و التعليق	٣٩٩
فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب	٤٠٣
رموز الكتاب	٤٠٥
تعريف مركز	٤١٠

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۳-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.= ۱۹۸۳م.= [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۲۴. کتاب الامامه. ج. ۵۲. تاریخ الحجّه. ج. ۶۵، ۶۶، ۶۷. الايمان و الكفر. ج. ۸۷. کتاب الصلاه. ج. ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج. ۹۴. کتاب السوم. ج. ۱۰۳. فهرست المصادر. ج. ۱۰۸. الفهرست -

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تممه کتاب السماء و العالم

تممه أبواب کلیات أحوال العالم و ما يتعلق بالسموات

باب ۴ العرش و الكرسي و حملتهما

الآیات:

البقره: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (١)

الأعراف: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (٢)

يونس: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ (٣)

هود: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ (٤)

الرعد: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (٥)

طه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٦)

المؤمنون: قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٧)

الفرقان: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسئَلُ بِهِ خَبِيرًا (٨)

النمل: رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٩)

١-١. البقره: ٢٥٥.

٢-٢. الأعراف: ٥٤.

٣-٣. يونس: ٣.

٤-٤. هود: ٧.

٥-٥. الرعد: ٢.

٦-٦. طه: ٥.

٧-٧. المؤمنون: ٨٦.

٨-٨. الفرقان: ٥٩.

٩-٩. النمل: ٢٦.

التنزيل: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (١)

المؤمن: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (٢)

الحديد: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (٣)

الحاقة: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (٤)

تفسير:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ الطبرسي رحمه الله اختلف فيه على أقوال:

أحدها: وسع علمه السموات والأرض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

ويقال للعلماء كراسي كما يقال لهم أوتاد الأرض لأن بهم قوام الدين والدنيا

و ثانيها: أن الكرسي هاهنا هو العرش عن الحسن وإنما سمي كرسيًا لتركب بعضه على بعض

و ثالثها: أن المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيًا أي عمادا يعمد به حتى لا يقع

و لا يميل فيكون معناه أحاطت قدرته بالسموات والأرض و ما فيهما

و رابعها: أن الكرسي سرير دون العرش و قد روى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

و قريب منه ما روى عن عطاء (٥)

أنه قال ما السموات والأرض عند الكرسي إلا كحلقة خاتم في فلاة و ما الكرسي عند العرش إلا كحلقة في الفلاة (٦) و منهم

من قال إن السموات والأرض جميعا على (٧) الكرسي و الكرسي تحت العرش (٨)

فالعرش فوق السموات

و رَوَى الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ أَنَّ

ص: ٢

١-١. لسجده: ٤.

٢-٢. المؤمن: ٧.

٣-٣. الحديد: ٤.

٤-٤. الحاقة: ١٧.

٥-٥. بالمد و قد يقصر.

٦-٦. في المصدر: في فلاه.

٧-٧. في بعض النسخ: في الكرسيّ.

٨-٨. في المصدر «تحت الأرض كالعرش فوق السماء» و الظاهر أنّه تصحيف.

عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكَرْسِيِّ (١).

و ساق الحديث إلى آخره كما سيأتي في روايه علي بن إبراهيم.

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مِنْهُمْ مَنْ فسر العرش هنا بمعنى الملك قال القفال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرشه أى انتقص ملكه و قالوا استوى على عرشه و استقر على سرير ملكه و منهم من فسر العرش بالجسم الأعظم و الاستواء بمعنى الاستيلاء كما مر قال الرازى فى تفسيره اتفق المسلمون على أن فوق السماوات جسماً عظيماً هو العرش و اختلف فى المراد بالعرش هنا فقال أبو مسلم المراد أنه لما خلق الله السماوات و الأرض سطحها و رفع سمكها فإن كل بناء يسمى عرشاً و بانيه يسمى عارشا قال تعالى وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (٢) و الاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر و المشهور بين المفسرين أن المراد بالعرش فيها الجسم العظيم الذى فى السماء و قيل المراد من العرش الملك و ملك الله تعالى عبارته عن مخلوقاته و وجود مخلوقاته إنما حصل بعد خلق السماوات و الأرض فلا جرم إدخال

حرف ثم عليه و الحاصل أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر و القدره و التدبير و الحفظ يعنى أن من فوق العرش إلى ما تحت الثرى فى حفظه و تدبيره و فى الاحتياج إليه (٣).

فَسَيَلُّ بِهِ خَبيراً قال الطبرسى رحمه الله قيل أى فاسأل عنه خبيراً و الباء بمعنى عن و الخبير هاهنا هو الله تعالى أو محمد صلى الله عليه و آله و قيل إن الباء على أصلها و المعنى فاسأل سؤالك (٤)

أيها الإنسان خبيراً يخبرك بالحق فى صفته و قيل إن الباء فيه مثل الباء فى قولك لقيت بفلان ليثاً إذا و صفت شجاعته و المعنى إذا

ص: ٣

١- ١. مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٦٢.

٢- ٢. النحل: ٦٨.

٣- ٣. مفاتيح الغيب: ج ٤، ٧٨٢.

٤- ٤. بسؤالك (خ).

رأيته رأيت الشئ المشبه بأنه الخبير به (١).

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ قَالَ الطبرسي رحمه الله عبادته لله و امتثالاً- لأمره وَ مَرِنَ حَوْلَهُ يعنى الملائكة المطيفين بالعرش و هم الكروبيون و ساده الملائكة يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون و قيل يسبحونه بالتسبيح المعهود و يحمدونه على إنعامه وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أى و يصدقونه (٢) و يعترفون بوحدانيته وَ يَسْتَتَعْفِرُونَ أى و يسألون الله المغفره للَّذِينَ آمَنُوا من أهل الأرض أى صدقوا بوحدانيه الله و اعترفوا بإلهيته و بما يجب الاعتراف به (٣)

و قال فى قوله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يعنى فوق الخلائق يَوْمَئِذٍ يعنى يوم القيامة ثَمَانِيَةً من الملائكة عن ابن زيد وَ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيْدُهُمْ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى (٤) فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً.

و قيل ثمانيه صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عن ابن عباس (٥).

و قال الرازى نقل عن الحسن أنه قال لا أدري أنهم ثمانيه أشخاص أو ثمانيه آلاف يصفون و حمله على ثمانيه أشخاص أولى لما روى أنهم ثمانيه أملاك أرجلهم فى تخوم الأرض السابعة و العرش فوق رءوسهم و هم يطوفون يسبحون و قيل بعضهم على صورته الإنسان و بعضهم على صورته الأسد و بعضهم على صورته الثور و بعضهم على صورته النسر و روى ثمانيه أملاك على صورته الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيره سبعين عاما و عن شهر بن حوشب (٦)

أربعة منهم يقولون

ص: ٤

١-١. فى مجمع البيان. و المعنى أنك إذا رأيته رأيت الشئ المشبه به و المعنى فاسأله عنه فانه الخبير ج ٧، ص ١٧٦.

٢-٢. و يصدقون به (خ).

٣-٣. مجمع البيان: ج ٨، ص ٥١٥.

٤-٤. فى المصدر: آخرين.

٥-٥. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٤٦.

٦-٦. شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد بن السكن أبو سعيد الشامي، يروى عن امير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و جابر و أم سلمه، و عائشه. قال الخزرجى (خلاصه تذهيب الكمال: ١٤٣) وثقه ابن معين و احمد، و قال النسائى: ليس بالقوى، و قال البخارى و جماعه، مات سنه مائه، و قيل سنه احدى عشره (انتهى) اقول، المراد بقوله « احدى عشره» مائه و احدى عشره، و يؤيد القول الأخير فى تاريخ وفاته ما رواه فى الكافى عنه عن أبى حمزه الثمالى عن الصادق عليه السلام فى باب قسمه الغنيمه من كتاب الجهاد و الله العالم.

سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك و أربعه تقول سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك (١).

«١- الخِصَالُ، وَ الْمَعَانِي، وَ الْعِيَاشِيَّةُ، وَ الدَّرُّ الْمُنْتَوِرُ، فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: يَا بَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقِهِ مُلْقَاهُ فِي أَرْضِ فَلَاهِ وَ فَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاهِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ (٢).

«٢- الْفَقِيهَةُ، وَ الْعِلْمُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ لِمَ سُمِّيَ (٣) الْكُتُبُهُ كَعَبَهُ قَالَ لِأَنَّهَا مُرَبَّعَةٌ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَتْ مُرَبَّعَةً قَالَ لِأَنَّهَا بِحِذَائِ الْعَرْشِ وَ هُوَ مُرَبَّعٌ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ مُرَبَّعًا قَالَ لِأَنَّهُ بِحِذَائِ الْعَرْشِ وَ هُوَ مُرَبَّعٌ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَ الْعَرْشُ مُرَبَّعًا قَالَ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ (٤).

بيان: و تأويل عليل قال السيد الداماد رحمه الله في بعض تعليقاته على الفقيه العرش هو فلك الأفلاك و إنما حكم عليه السلام بكونه مربعاً لأن الفلك يتعين له بالحركة المنطقه و القطبان و كل دائره عظيمه منصفه للكره و الفلك يتربع بمنطقه الحركه و الدائره الماره بقطبيها و العرش و هو الفلك الأقصى و الكرسي و هو فلك الثوابت يتربعان بمعدل النهار و منطقه البروج و الدائره الماره بالأقطاب

ص: ٥

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٨٤.

٢-٢. معاني الأخبار: ٣٣٣ الدر المنثور: ج ١، ص ٣٢٨ و سيأتي تحت الرقم ١٠ من هذا الباب.

٣-٣. في العلل: لم سميت.

٤-٤. الفقيه: ج ٢ ص ٢٠١، العلل، ج ٢، ص ٨٨.

الأربعة و أيضا دائره الأفق على سطح الفلك الأعلى يتربع بدائره نصف النهار و دائره المشرق و المغرب فيقع منها بينها أرباعها و يتعين عليها النقاط الأربع الجنوب و الشمال و المشرق و المغرب و الحكماء نزلوا الفلك منزله إنسان مستلق على ظهره رأسه إلى الشمال و رجلاه إلى الجنوب و يمينه إلى المغرب و شماله إلى المشرق و أيضا التربع و التسديس أول الأشكال في الدائره على ما قد استبان في مضافه إذ التربع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم و التسديس بنصف قطر فإن وتر سدس الدور يساوى نصف القطر و ربع الدور قوس تامه و ما نقصت عن الربع فتمتمها إلى الربع تمامها و أيضا الفلك الأقصى له ماده و صورته و عقل

هو العقل الأول و يقال له عقل الكل و نفس هي النفس الأولى و يقال لها نفس الكل فيكون مربعا و أول المربعات في نظام الوجود و هنالك وجوه أخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف انتهى و لا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع و مصطلحات أهله و سيأتي القول فيها و قد مر بعض ما يزيها.

«٣»- الْمُتَهَجِّدُ، وَ الْفَقِيهُ، وَ التَّهْدِيبُ، فِي حُطْبِهِ الْإِسْتِسْقَاءِ: الَّذِي جَعَلَ السَّمَاوَاتِ لِكُرْسِيِّهِ عِمَادًا وَ الْجِبَالَ (١)

أَوْتَادًا وَ الْأَرْضَ لِلْعِبَادِ مَهَادًا وَ مَلَائِكَتَهُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ حَمَلَهُ عَرْشِهِ عَلَى أَمْطَائِهَا وَ أَقَامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكَانَ الْعَرْشِ وَ أَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ وَ أَطْفَأَ (٢)

بِشُعَائِهِ ظُلْمَةَ الْعُطْشِ وَ فَجَّرَ الْأَرْضَ عُيُونًا وَ الْقَمَرَ نُورًا وَ النُّجُومَ بُهُورًا (٣).

«٤»- الْإِقْبَالُ، عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ وَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى اسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَكْبَرِ الْأَعْلَى الَّذِي اسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ وَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّكَ (٤).

ص: ٦

١- ١. في الفقيه: و الجبال للأرض.

٢- ٢. في الفقيه: و أحيى.

٣- ٣. الفقيه: ص ١٣٩، ح ١٦.

٤- ٤. الإقبال: ٣٧٤.

«٦- العَقَائِدُ، لِلصَّدُوقِ: اعْتِقَادُنَا فِي العَرْشِ أَنَّهُ جُمْلَةُ جَمِيعِ الخَلْقِ وَ العَرْشُ فِي وَجْهِ آخِرِ هُوَ العِلْمُ وَ سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَمَّا العَرْشُ الَّذِي هُوَ جُمْلَةُ جَمِيعِ الخَلْقِ فَحَمَلَتْهُ ثَمَانِيَةٌ مِنَ المَلَأَائِكَةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَانِي أَعْيُنٍ كَمَا عَيْنِ طِيَّاقِ الدُّنْيَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورِهِ بَنَى آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ تَعَالَى لِبَنِي آدَمَ وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورِهِ التَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْبَهَائِمِ كُلِّهَا وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورِهِ الأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ تَعَالَى لِلسَّبَاعِ وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورِهِ الدِّيَكِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ تَعَالَى لِلطُّيُورِ فَهُمْ اليَوْمَ هُوَ الأَرْبَعَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ صَارُوا ثَمَانِيَةً وَ أَمَّا العَرْشُ الَّذِي هُوَ العِلْمُ فَحَمَلَتْهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ المَأْوَلِينَ وَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الآخِرِينَ فَأَمَّا الأَرْبَعَةُ مِنَ المَأْوَلِينَ فَنُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَمَّا الأَرْبَعَةُ مِنَ الآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيُّ وَ الحَسَنُ وَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هَكَذَا رَوَى بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنِ الأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي العَرْشِ وَ حَمَلَتْهُ وَ إِنَّمَا صَارَ هُوَ لَاءِ حَمَلَةَ العَرْشِ الَّذِي هُوَ العِلْمُ لِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ عَلَى شَرَائِعِ المَارِجِ مِنَ المَأْوَلِينَ نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ مِنْ قَبْلِ هُوَ لَاءِ الأَرْبَعَةَ صَارَتِ العُلُومُ إِلَيْهِمْ وَ كَذَلِكَ صَارَ العِلْمُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ عَلِيُّ وَ الحَسَنُ وَ الحُسَيْنُ إِلَى مَنْ بَعْدَ الحُسَيْنِ مِنَ الأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله العرش في اللغة هو الملك قال

إذا ما بنو مروان

ثلت (١) عروشهم.

و أودت كما أودت

إياد و حميره.

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم و بادوا.

و قال آخر.

أظننت عرشك لا

يزول و لا يغير.

يعنى أظننت ملكك لا يزول و لا يغير و قال الله تعالى مخبرا عن واصف ملك

ص: ٧

١- ١. قال الجوهرى: «ثل الله عرشهم» أى هدم ملكهم، و يقال للقوم إذا ذهب عزمهم، قد ثل عرشهم و قال: أودى فلان أى هلك (منه طاب ثراه).

ملكه سبأ و أوتيت من كل شئ و لها عرش عظيم (1) يريد و لها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال

قد استوى بشر على

العراق.

من غير سيف و دم مهراق.

يريد به قد استولى على العراق فأما العرش الذى تحمله الملائكة فهو بعض الملك و هو عرش خلقه الله تعالى فى السماء السابعة و تعبد الملائكة بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بيتا فى الأرض و أمر البشر بقصده و زيارته و الحج إليه و تعظيمه و قد

جاء الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت العرش سماه البيت المعمور تحجه الملائكة فى كل عام و خلق فى السماء الرابعة بيتا سماه الضراح و تعبد الملائكة بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البيت الحرام فى الأرض فجعله تحت الضراح.

و روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو ألقى حجر من العرش لوقع على ظهر بيت المعمور و لو ألقى من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام و لم يخلق الله عزشاً لنفسه يستوطنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلق عزشاً أضافه إلى نفسه تكريمه له و إعظاماً و تعبد الملائكة بحمله كما خلق بيتاً فى الأرض و لم يخلقه لنفسه و لا يسكنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلقه لخلقه و أضافه إلى نفسه إكراماً له و إعظاماً و تعبد الخلق بزيارته و الحج إليه.

فأما الوصف للعلم بالعرش فهو فى مجاز اللغة دون حقيقتها و لا وجه لتأول قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بمعنى أنه احتوى على العلم و إنما الوجه فى ذلك ما قدمناه و الأحاديث التى رويت فى صفه الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد و روايات أفراد لا يجوز القطع بها و لا العمل عليها و الوجه الوقوف عندها و القطع على أن العرش فى الأصل هو الملك و العرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة على ما قدمناه.

ص: ٨

«٦- العَقَائِدُ»: اعْتِقَادُنَا فِي الْكَرْسِيِّ أَنَّهُ وَعِيَاءُ جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَرْسِيِّ وَفِي وَجْهِ آخِرِ الْكَرْسِيِّ هُوَ الْعِلْمُ وَقَدْ سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ عَلَّمَهُ.

«٧- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَسِيكَرِيِّ وَأَخِيهِ مُعَاذٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانِ الْحَنْطَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الرُّمَانِيِّ (١)

عَنْ زَادَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْجَائِلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أَوْ يَحْمِلُ أَوْ يُحْمَلُ فَقَالَ إِنَّ رَبَّنَا حَيْلَ جَلَالُهُ يَحْمِلُ وَلَا يُحْمَلُ قَالَ النَّضْرَانِيُّ كَيْفَ ذَلِكَ (٢) وَنَحْنُ نَجِدُ فِي الْأَنْجِيلِ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَلَيْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَظُنُّ كَهَيْئَةِ السَّرِيرِ وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مَخْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَرَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ مَالِكُهُ لَمَّا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكُونَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِحَمَلِهِ فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَفْذَرَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ النَّضْرَانِيُّ صَدَقَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ (٣).

«٨- الْكَافِي، عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ الْجَائِلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَوْ (٤) الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ

ص: ٩

١- ١. الرمانى بضم الراء المهمله و تشديد الميم، قال فى خلاصه تذهيب الكمال (ص: ٣٩٨): اسمه يحيى بن دينار الواسطى، كان نزل قصر الرمان، وثقه ثقة ابن معين و النسائى و أبو زرعه، مات سنه اثنتين و عشرين و مائه.

٢- ٢. فى المصدر: فكيف ذاك؟.

٣- ٣. التوحيد: ٢٣٢.

٤- ٤. فى المصدر: أم.

بَعِيدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فَكَيفَ ذَاكَ وَقُلْتَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارِ أَرْبَعَةٍ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ وَ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخَضِرَةُ وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ وَ نُورٍ أبيضَ مِنْهُ أبيضَ البِياضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ وَ ذَلِكَ نُورٌ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَذْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ (١) فَكُلُّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْمِلُهُ اللَّهُ نُورِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ لَا يَسْتِطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُورًا فَكُلُّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْمِلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْمُمْسِكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا وَ الْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَ نُورُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا سُبِحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا فَقَالَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ فَوْقَ وَ تَحْتَ وَ مُحِيطٌ بِنَا وَ مَعَنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ مَا يَكُونُ مِنْ

نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا- خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى وَ إِنَّ تَجَهُّزَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ لَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ (٢) هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ وَ هُوَ الْمَلَكُوتُ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَ أَرَاهُ خَلِيلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ كَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ اللَّهُ وَ بَحْيَاتِهِ حَيْثُ قُلُوبُهُمْ وَ نُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ (٣).

ص: ١٠

١- ١. المشتته (ح).

٢- ٢. عن (خ).

٣- ٣. الكافي: ج ١، ص ١٢٩.

توضيح: الجاثليق بفتح الثاء رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام بمدينة السلام ذكره الفيروزآبادى أن تزولا أى يمسكهما كراهه أن تزولا- بالعدم و البطالين أو يمنعهما و يحفظهما أن تزولا فإن الإمساك متضمن للمنع و الحفظ و فيه دلالة على أن الباقي يحتاج فى بقاءه إلى المؤثر إن أمسكهما أى ما أمسكهما من أحد من بعده أى من بعد الله أو من بعد الزوال و من الأولى زائده للمبالغه فى الاستغراق و الثانيه للابتداء فأخبرنى عن قوله لعله توهم المنافاه من جهتين الأولى أن حمله العرش ثمانيه و قلت هو سبحانه حامله و الثانيه أن الثمانيه إذا حملوا عرشه فقد حملوه أيضا لأنه على العرش و قلت إنه حامل جميع ما سواه خلقه الله من أنوار أربعة.

أقول: قد تحيرت الأفهام فى معنى تلك الأنوار التى هى من غوامض الأسرار فمنهم من قال هى الجواهر القدسيه العقليه التى هى وسائط جوده تعالى و ألوانها كناية عن اختلاف أنواعها الذى هو سبب اختلاف الأنواع الرباعيه فى هذا العالم الحسى كالعناصر و الأخلاط و أجناس الحيوانات أعنى الإنسان و البهائم و السباع و الطيور و مراتب الإنسان أعنى الطبع و النفس الحساسه و النفس المتخيله و العقل و أجناس المولدات كالمعدن و النبات و الحيوان و الإنسان و قيل إنه تمثيل لبيان تفاوت تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالنور الأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمه و الأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفه فى الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس و قيل المراد بها صفاته تعالى فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضه الأرواح التى هى عيون الحياه و منابع الخضره و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده قال تعالى أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا اسْتَفَدْتَهُ مِنَ الْوَدَى الْعَلَامَةِ رَفَعَهُ اللَّهُ

فى الجنان مقامه و ملخصه أن لكل شىء شبيها و مثالا- فى عالم الرؤيا و العوالم التى تطلع عليها الأرواح سوى عالم الحس و تظهر تلك الصور و المثل على النفوس مختلفه بحسب اختلاف مراتبها فى الكمال فبعض النفوس تظهر لها صورته أقرب إلى ذى الصورة و بعضها أبعد و شأن المعبر الكامل أن ينتقل من تلك الصور إلى ما هى صور لها بحسب أحوال ذلك الشخص و لذا لا يطلع

عليها كما ينبغى إلا- الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المطلعون على مراتب استعدادات الأشخاص و اختلافهم فى النقص و الكمال فالنور الأصفر كناية عن العبادة و صورته لها كما هو المجرب فى الرؤيه أنه إذا رأى العارف فى المنام صفه يوفق بعده لعباده كما هو المشاهد فى وجوه المتهجدين

و قد ورد فى الخبر أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به.

و النور الأبيض العلم كما جرب أن من رأى فى المنام لبنا أو ماء صافيا يفاض عليه علم خالص عن الشكوك و الشبهات و النور الأحمر المحبه كما هو المشاهد فى وجوه المحبين عند طغيانها و جرب أيضا فى الرؤيا و النور الأخضر المعرفه و هو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه كما هو مجرب فى الرؤيا

و يُومئُ إليه ميا روى عن الرضا عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَمَّا يُرَوَى أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَى رَبَّهُ فِي صُورِهِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِي صُورِهِ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سِنَةً رِجْلَاهُ فِي خُضْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمِهِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ وَ سِنَّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سِنَةً فَقَالَ الرَّاوى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرِهِ قَالَ ذَاكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانِ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أبيضُ وَ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ.

تمام الخبر لأنه صلى الله عليه و آله كان حينئذ فى مقام كمال العرفان و خائضا فى بحار معرفه الرحيم المنان و كانت رجلاه فى النور الأخضر و قائما فى مقام من المعرفه لا- يطيقها أحد من الملائكه و البشر و إنما عبروا بهذه العبارات و الكنايات لقصور أفهامنا عن إدراك صرف الحق كما تعرض على النفوس الناقصه فى المنام هذه الصور و نحن فى منام طويل من الغفله عن المعارف الربانيه و الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و الأحوط فى أمثال

هذه الأخبار الإيمان بها مجملا و رد علمها إليهم عليهم السلام.

ثم اعلم أنه على الوجه الأخير الضمير فى قوله و هو العلم راجع إلى النور الأبيض و على سائر الوجوه راجع إلى العرش أى و قد يطلق العرش على العلم أيضا أو العرش المركب من الأنوار الأربعة هو العلم.

أبصر قلوب المؤمنين أى ما أبصروا و علموا.

عاداه الجاهلون لأن الجهل مساوق الظلمه التى هى ضد النور و المعاداه إنما تكون بين الضدين كذا قيل و الأظهر أن المراد به أن غايه ظهوره صارت سببا لخفائه كما قيل يا خفيا من فرط الظهور فإنه لو لم يكن للشمس غروب و أفول كان يشتهه على الناس أن ضوء النهار منها و لما كان شمس عالم الوجود فى نهايه الاستواء و الكمال أبدا و فيضه جار على المواد القابله دائما يتوهم الملحد الجاهل أنها بأنفسها موجوده غنيه عن العله أو منسوبه إلى الدهر أو الطبيعه.

ابتغى أى طلب و لعل المعنى أن نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود و آثاره سبحانه ظهر فى كل موجود طلبه جميع الخلق لكن بعضهم أخطئوا طريق الطلب و تعيين المطلوب فصاروا حيارى فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أن مطلوبه هناك و منهم من يعتقد الدهر أو الطبيعه لزعمه أن أحدهما إلهه و مدبره فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق و رازق و حافظ و مدبر و يطلبونه و يبتغون إليه الوسيله لكنهم لضلالهم (1) و عما هم خاطئون و عن الحق معرضون و هذا المعنى الذى خطر بالبال من غوامض الأسرار و له شواهد من الأخبار و إنما أوأنا إليه على الإجمال إذ بسط المقال فيه يؤدي إلى إبداء ما تأبى عنه الأذهان السقيمه لكن تستعذبه العقول المستقيمه الممسك لهما أى للسماوات و الأرض و المحيط بالجر عطفًا على ضمير لهما و من بيان له أى الممسك للشىء المحيط بهما أو متعلق بقوله أن تزولا و قوله من شىء للتعميم و يجوز رفعه بالعطف على الممسك و من بيان لضمير

ص: ١٣

١-١. لضلالتهم (خ).

عِبَادِهِ وَاسْتَعْبَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ وَاللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا قَالَ وَالْعَرْشُ وَمَنْ يَحْمِلُهُ وَمَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَاللَّهُ الْحَامِلُ لَهُمُ الْحَافِظُ لَهُمُ الْمُمْسِكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ ءِ وَ لَا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَلَا أَسْفَلَ قَوْلًا مُفْرَدًا لَا يُوصَلُ بِشَيْءٍ ءِ فَيَفْسُدِ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى قَالَ أَبُو قُرَّةٍ فَتَكْذِبُ بِالرَّوَايَةِ الَّتِي جَاءَتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا غَضِبَ إِنَّمَا يُعْرِفُ غَضَبُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجِدُونَ ثِقْلَهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا فَإِذَا (١)

ذَهَبَ الْغَضَبُ خَفَّ وَ رَجِعُوا إِلَى مَوَاقِفِهِمْ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُنْذُ لَعَنَ إِبْلِيسَ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا هُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ فَمَتَى رَضِيَ وَ هُوَ فِي صِفَتِكَ لَمْ يَزَلْ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ عَلَى أَتْبَاعِهِ كَيْفَ تَجْتَرِي أَنْ تَصِفَ رَبَّكَ بِالتَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ أَنَّهُ (٢) يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَعَ الرَّائِلِينَ وَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مَعَ الْمُتَغَيِّرِينَ وَ لَمْ يَتَبَدَّلْ مَعَ الْمُتَبَدِّلِينَ وَ مَنْ دُونَهُ فِي يَدِهِ وَ تَدْبِيرِهِ وَ كُلُّهُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَ هُوَ غَنِيٌّ عَمَّنْ سِوَاهُ (٣).

بيان: و المحمول اسم نقص أى كل اسم مفعول دل على تأثر و تغير من غيره و فاقه إليه فهو اسم نقص كالمحفوظ و المربوب و المحمول و أمثالها لا كل ما هو على هذه الصيغة إذ يجوز إطلاق الموجود و المعبود و المحمود و أمثالها عليه تعالى و كذلك قول القائل فوق و تحت يعنى أن مثل ذينك اللفظين فى كون أحدهما اسم مدح و الآخر اسم نقص قول القائل فوق و تحت فإن فوق اسم مدح و تحت اسم نقص و كذلك أعلى اسم مدح و أسفل اسم نقص و قوله عليه السلام خلق بالجر بدل غيره و أشار بذلك إلى أن الحامل لما كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالى و هم حملة علمه أى و قد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضا أو حملة العرش فى القيامه هم حملة العلم فى الدنيا و قوله عليه السلام خلقا و ملائكة معطوفان

ص: ١٥

١- ١. و إذا (خ).

٢- ٢. و أن (خ).

٣- ٣. الكافي: ج ١، ص ١٣٠.

على خلقه أى استعبد خلقا و ملائكه و الحاصل أنه تعالى لا يحتاج فى حمل العرش إلى غيره بل استعبد أصناف خلقه بأنواع الطاعات و حملة العرش عبادتهم حمل العرش من غير حاجة إليهم و هم يعملون بعلمه أى بما أعطاهم من العلم و يحتمل أن يكون هذا مبنيا على كون العرش بمعنى العلم فحملة العرش الأنبياء و الأوصياء و من حول العرش الذين يأخذون العلم عنهم و يعملون بالعلم الذى حملة الحمله فهم مطيفون بهذا العرش و مقتبسون من أنواره كما قال أى استواؤه سبحانه على العرش على النحو الذى قال و أراد من الاستواء النسبه أو الاستيلاء كما مر لا كما تزعمه المشبهه و قوله و العرش و ما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف أى محمول كلهم أو سواء فى نسبتهم إليه سبحانه.

قولا مفردا لا يوصل بشىء أى لا يقرن بقرينه صارفه عن ظاهره أو ينسب إلى شىء آخر على طريقه الوصف بحال المتعلق بأن يقال عرشه محمول أو أرضه تحت كذا أو جحيمه أسفل و نحو ذلك و إلا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعى و أسماؤه توقيفيه و أيضا هذا اسم نقص كما مر و المعنى لأنه يوجب نقصه و عجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا و هو فى صفتك أى فى وصفك إياه

أنه لم يزل غضبانا على الشيطان و على أوليائه و الحاصل أنه لما فهم من كلامه أن الملائكه الحاملين للعرش قد يكونون قائمين و قد يكونون ساجدين بطريان الغضب و ضده و حمل الحديث على ظاهره نبه عليه السلام على خطائه إلزاما عليه بقدر فهمه بأنه لا يصح ما ذكرت إذ من غضبه تعالى ما علم أنه لم يزل كغضبه على إبليس فيلزم أن يكون حملة العرش منذ غضب على إبليس إلى الآن سجدا غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أن ما ذكرته و فهمته خطأ و الحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب و بوجدان الحمله ثقل العرش اطلاعهم عليه بظهور مقدماته و أسبابه و بسجودهم خضوعهم و خشوعهم له سبحانه خشيه و خوفا من عذابه فإذا انتهى نزول العذاب و ظهرت مقدمات رحمته اطمأنوا و رغبوا فى طلب رحمته ثم بعد إلزامه عليه السلام بذلك شرع فى الاستدلال على تنزيهه سبحانه مما فهمه

فقال كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال و هو من صفات المخلوقات و الممكنات لم يزل بضم الزاى من زال يزول و ليس من الأفعال الناقصة و وجه الاستدلال بما ذكره عليه السلام قد مر مفصلاً فى كتاب التوحيد.

«١٠»- الدَّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سِئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنِ الْكُرْسِيِّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقِهِ مُلْقَاهُ بِأَرْضِ فَلَاهِ وَ إِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاهِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ (١).

«١١»- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَا: السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ (٢).

«١٢»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ عَرْشًا لِأَرْتِفَاعِهِ (٣).

«١٣»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْكُرْسِيَّ مِنْ نُورِهِ وَ الْعَرْشُ مُلْتَصِقٌ بِالْكُرْسِيِّ وَ الْمَلَائِكَةُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ حَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرٌ مِنْ نُورٍ يَتَنَالُّهُ وَ نَهْرٌ مِنْ نَارٍ تَتَلَطَّى وَ نَهْرٌ مِنْ تَلْجٍ أبيض تَلْتَمِعُ مِنْهُ الْأَبْصَارُ وَ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ وَ الْمَلَائِكَةُ قِيَامٌ فِي تِلْكَ الْأَنْهَارِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ لِلْعَرْشِ أَلْسِنَةٌ بَعْدَ أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ فَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَ يَذْكُرُهُ بِتِلْكَ الْأَلْسِنَةِ (٤).

«١٤»- وَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْعَرْشُ مِنْ يَأْقُوتِهِ حَمْرَاءُ وَ إِنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَظَرَ إِلَيْهِ وَ إِلَى عَظْمَتِهِ (٥).

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لِكُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ فَطَرُ فَطَارَ الْمَلَكُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَ الْأَجْنِحَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَطِيرَ فَوْقَ فَنَظَرَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَمْ (٦).

«١٥»- وَ عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ مِنْ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ وَ خَلَقَ لَهُ أَرْبَعَ قَوَائِمٍ مِنْ يَأْقُوتِهِ حَمْرَاءَ وَ خَلَقَ لَهُ أَلْفَ لِسَانٍ وَ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ أَلْفَ أُمَّهٍ كُلِّ

ص: ١٧

١- ١. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ: ج ١، ص ٣٢٨، و قد مر تحت الرقم (١) من هذا الباب.

٢- ٢. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ: ج ١، ص ٣٢٨.

٣- ٣. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ: ج ٣، ص ٢٩٧.

٤- ٤. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ: ج ٣، ص ٢٩٧.

٥- ٥. فى المصدر: عظمه.

٦- ٦. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ: ج ٣، ص ٢٩٧.

أَمَّهُ تُسَبِّحُ اللَّهَ بِلِسَانٍ مِنْ أَلْسِنِ الْعَرْشِ (١).

«١٦»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا يَقْدِرُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ (٢) مِثْلُ قُبَّهِ فِي صَحْرَاءِ (٣).

«١٧»- وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: مَا أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَّا كَمَا تَأْخُذُ الْحُلُقَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْفَلَاءِ (٤).

«١٨»- وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: إِنَّ السَّمَاوَاتِ فِي الْعَرْشِ كَالْقَنْدِيلِ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٥).

«١٩»- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مِثْلُ الْكُرْسِيِّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقِهِ مِنْ حَدِيدٍ أَلْفَيْتَ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَمَّا مِنْ الْأَرْضِ (٦).

«٢٠»- وَعَنْ وَهْبٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ وَاللِّعْرَشَ سَبْعُونَ أَلْفَ سَاقٍ كُلُّ سَاقٍ كَأَسْتِدَارِهِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٧).

«٢١»- وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمِهِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَهُ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ (٨).

«٢٢»- وَعَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةَ أَقْدَامِهِمْ مُثَبَّتَهُ (٩).

فِي الْأَرْضِ السَّابِعِهِ وَرُءُوسُهُمْ قَدْ جَاوَزَتِ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ وَقُرُونُهُمْ مِثْلُ طُولِهِمْ عَلَيْهَا الْعَرْشِ (١٠).

«٢٣»- وَعَنْ زَادَانَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ أَرْجُلُهُمْ فِي التُّخُومِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ

ص: ١٨

١-١. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٧.

٢-٢. في المصدر: في خلق العرش.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٧.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٧.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٧.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٨.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٩٨.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦. وفيه «سبعمائه سنة».

٩-٩. في المصدر: «مثقبه» و الصواب ما في المتن.

١٠-١٠. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦.

يَزْفَعُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ (١).

«٢٤»- وَعَنْ هَارُونَ بْنِ رَبَابٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ ثَمَانِيَةَ يَتَجَاوَبُونَ بِصَوْتِ رَحِيمٍ (٢).

يَقُولُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ شَيْبَانُكَ وَبِحَمِيدِكَ عَلَى حِلْمِكَ بَعِيدِ عِلْمِكَ وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ شَيْبَانُكَ وَبِحَمِيدِكَ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ (٣).

«٢٥»- وَعَنْ وَهْبٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهُ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ وَأَرْبَعَةٌ أَجْنَحُهُ جَنَاحَانِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ أَنْ (٤).

يَنْظُرُ إِلَى الْعَرْشِ فَيَضِعُ عَقَّ وَجَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا أَقْدَامُهُمْ فِي الثَّرَى وَالْعَرْشُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ نُورٌ وَوَجْهٌ أَسَدٌ وَوَجْهٌ إِنْسَانٌ وَوَجْهٌ نَسْرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ كَلَامٌ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا قُدُّوسَ اللَّهِ الْقَوِيُّ مَلَأَتْ عَظْمَتُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (٥).

«٢٦»- وَعَنْ وَهْبٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُيِّدُوا بِأَرْبَعَةٍ آخِرِينَ مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورِهِ إِنْسَانٌ يَشْفَعُ لِبَنِي آدَمَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَمَلَكٌ (٦) فِي صُورِهِ نَسْرٌ يَشْفَعُ لِلطَّيْرِ (٧) فِي أَرْزَاقِهِمْ وَمَلَكٌ (٨).

فِي صُورِهِ نُورٌ يَشْفَعُ لِلْبَهَائِمِ فِي أَرْزَاقِهَا وَمَلَكٌ فِي صُورِهِ أَسَدٌ يَشْفَعُ لِلسَّبَاعِ فِي أَرْزَاقِهَا فَلَمَّا حَمَلُوا الْعَرْشَ وَقَعُوا عَلَى رُكَبِهِمْ مِنْ عَظْمَةِ اللَّهِ فَلَقُّنُوا لَأَ حَوْلَ وَ لَأَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَاسْتَوُوا قِيَامًا عَلَى أَرْجُلِهِمْ (٩).

«٢٧»- وَعَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا فَوْقَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ (١٠).

ص: ١٩

١- ١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦.

٢- ٢. أي رقيق لين.

٣- ٣. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦- وقد ذكر التسييحان في المصدر بالتقديم و التأخير.

٤- ٤. في المصدر: على وجهه ينظر.

٥- ٥. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦.

٦- ٦. في المصدر: و ملك منهم.

٧- ٧. للطيور (خ).

٨- ٨. في المصدر: و ملك منهم.

٩- ٩. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠- ١٠. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٧.

«٢٨»- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ مَا بَيْنَ كَعْبٍ (١)

أَحَدِهِمْ إِلَى أَسْفَلِ قَدَمَيْهِ مَسِيرَهُ خَمْسِمَائِهِ عَامٍ وَ ذَكَرَ أَنَّ حُطُوهَ مَلِكِ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٢).

«٢٩»- وَعَنْ مَيْسِرَةَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشُ أَرْجُلَهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ رُءُوسِهِمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَ هُمْ خُشُوعٌ لَا يَزْفَعُونَ طَرْفَهُمْ وَ هُمْ أَشَدُّ خَوْفًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَشَدُّ خَوْفًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا وَ الَّتِي تَلِيهَا أَشَدُّ خَوْفًا مِنَ الَّتِي تَلِيهَا (٣).

«٣٠»- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَرَجَ عَلَى أَصِيحَابِهِ فَقَالَ مَا جَمَعَكُمْ فَقَالُوا اجْتَمَعْنَا نَذُكُرُ رَبَّنَا وَ نَتَفَكَّرُ فِي عَظَمَتِهِ فَقَالَ لَنْ تُدْرِكُوا التَّفَكُّرَ فِي عَظَمَتِهِ أَلَّا أُخْبِرُكُمْ بِبَعْضِ عَظَمَةِ رَبِّكُمْ قِيلَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مَلَكًا مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ إِسْرَافِيلُ زَاوِيَهُ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ قَدَمَاهُ (٤) فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَ رَأْسُهُ (٥) فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا فِي مِثْلِهِ مِنْ خَلِيقِهِ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى (٦).

«٣١»- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ قَالَ يُقَالُ ثَمَانِيَةٌ صِيْفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ يُقَالُ ثَمَانِيَةٌ أُمَّلَاكٍ رُءُوسِهِمْ تَحْتَ الْعَرْشِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ لَهُمْ قُرُونٌ كَقُرُونِ الْوَعْلَةِ مَا بَيْنَ أَصْلِ قَرْنِ أَحَدِهِمْ إِلَى مُنْتَهَاهُ (٧).

خَمْسِمَائِهِ عَامٍ (٨).

«٣٢»- وَعَنِ الرَّبِيعِ قَالَ: ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (٩).

ص: ٢٠

١- ١. في المصدر: منكب.

٢- ٢. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٧.

٣- ٣. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٧.

٤- ٤. في المصدر: «قد مرقت قدماه» و مرق أى نفذ و خرج.

٥- ٥. في المصدر: و مرق رأسه.

٦- ٦. الدر المنثور: ج ٥، ص ٣٤٧.

٧- ٧. في المصدر: مسيره خمسمائه عام.

٨- ٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦١.

٩- ٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦١.

«٣٣»- وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمْ يُسَمَّ مِنْ حَمَلِهِ الْعَرْشِ إِلَّا إِسْرَافِيلُ وَمِيكَائِيلُ لَيْسَ مِنْ حَمَلِهِ الْعَرْشِ (١).

«٣٤»- وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: لَبَّنَانُ أَحَدِ الثَّمَانِيَةِ تَحْمِلُ الْعَرْشَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

«٣٥»- وَعَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: ثَمَانِيَةٌ أَرْجُلُهُمْ فِي التُّحُومِ وَرُءُوسُهُمْ عِنْدَ الْعَرْشِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَزْفَعُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ (٣).

«٣٦»- المَهْج، [مهج الدعوات] فِي دُعَاءِ مَرْوِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا مَنْ خَافَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِهِ الْمُتَوَقِّدِ حَوْلَ كُرْسِيِّهِ وَعَرْشِهِ صَافُونَ مُسَبِّحُونَ طَائِفُونَ خَاضِعُونَ مُدْعُونَ الدُّعَاءِ.

«٣٧»- الْأَحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْكُرْسِيِّ أَ هُوَ أَعْظَمُ (٤) أَمْ الْعَرْشُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ (٥) اللَّهُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ خَلَا (٦) عَرْشِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الْكُرْسِيُّ (٧).

«٣٨»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَمْلاكَ يَحْمِلُونَهُ بِأَذْنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورِهِ الْأَدَمِيِّينَ وَ هِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ يَدْعُو اللَّهَ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرِّزْقَ (٨) لِبَنِي آدَمَ وَ الْمَلَكُ الثَّانِي فِي صُورِهِ الثَّوْرِ وَ هُوَ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ وَ هُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرِّزْقَ لِلْبَهَائِمِ (٩) وَ الْمَلَكُ الثَّلَاثُ فِي صُورِهِ

ص: ٢١

١-١. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦١.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦١.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦١.

٤-٤. في المصدر: فالكرسي أكبر أم العرش؟.

٥-٥. في المصدر: خلقه الله.

٦-٦. في المصدر: ما خلا عرشه.

٧-٧. الاحتجاج: ١٩٣.

٨-٨. و السعه في الرزق (خ).

٩-٩. في المخطوطه: لجميع البهائم.

وَ هُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرَّزْقَ لِجَمِيعِ الطَّيْرِ وَ الْمَلِكُ الرَّابِعُ فِي صُورِهِ الْأَسَدُ وَ هُوَ سَيِّدُ السَّبَاعِ وَ هُوَ يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرَّزْقَ لِجَمِيعِ السَّبَاعِ وَ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الصُّورِ أَحْسَنَ مِنَ الثَّوْرِ وَ لَا أَشَدَّ انْتِصَابًا مِنْهُ حَتَّى اتَّخَذَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ فَلَمَّا عَكَفُوا عَلَيْهِ وَ عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَفِضَ الْمَلِكُ الَّذِي فِي صُورِهِ الثَّوْرِ رَأْسَهُ اسْتِخْيَاءً مِنَ اللَّهِ أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْءٌ يُشْبِهُهُ وَ تَخَوَّفَ (٢)

أَنْ يَنْزَلَ بِهِ الْعَذَابَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الشَّجَرَ لَمْ يَزَلْ حَصِيدًا كُلُّهُ حَتَّى دُعِيَ لِلرَّحْمَنِ وَ لَدَّ عَزَّ الرَّحْمَنُ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَ لَدَّ فَكَادَتْ (٣) السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَحْرُ الْجِبَالُ هَيْدًا فَعِنْدَ ذَلِكَ أَفْشَعَرَ الشَّجَرَ وَ صَارَ لَهُ شَوْكٌ حَذَارًا حَذَرًا أَنْ يَنْزَلَ بِهِ الْعَذَابَ فَمَا بَالُ قَوْمٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيَّتِهِ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَ بَنَسَ الْقَرَارُ (٤) ثُمَّ قَالَ نَحْنُ وَ اللَّهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ عِبَادِهِ بِنَا فَازَ مَنْ فَازَ (٥).

بيان: قد تحمل هؤلاء الحمله على أرباب الأنواع التي قال بها أفلاطون و أضرابه و ما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ما ذهبوا إليه بوجه كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين.

«٣٩»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَسِعَنَ الْكُرْسِيُّ أَمْ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضُ قَالَ بَلِ الْكُرْسِيُّ

ص: ٢٢

١- ١. في المخطوطه: سيد الطيور.

٢- ٢. في المصدر: ما يشبهه: و يخاف.

٣- ٣. في المصدر: تكاد.

٤- ٤. إبراهيم: ٢٩.

٥- ٥. تفسير علي بن إبراهيم: ٧٥.

وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ فِي الْكُرْسِيِّ (١).

بيان: لعل سؤال زراره لاستعلام أن في قرآن أهل البيت كُرْسِيُّهُ منصوب أو مرفوع وإلا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لا سيما من مثل زراره و يروى عن الشيخ البهائي رحمه الله أنه قال سألت عن ذلك والدى فأجاب رحمه الله بأن بناء السؤال على قراءة وسع بضم الواو و سكون السين مصدرا مضافا و على هذا يتجه السؤال و إنى تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة إلا هذه الأيام رأيت كتابا في هذا العلم مكتوبا بالخط الكوفي و كانت هذه القراءة فيه و كانت النسخه بخط مصنفه و قوله و العرش لعله منصوب بالعطف على الأرض أو مرفوع بالابتدائية فالمراد بالكرسى العلم أو بالعرش فيما ورد أنه محيط بالكرسى العلم و قيل العرش معطوف على الكرسى أى و العرش أيضا وسع السماوات و الأرض فالمعنى أن الكرسى و العرش كلا منهما وسع السماوات و الأرض فالمراد بكل شىء خلق الله كل ما خلق فيهما.

«٤٠»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ عَنْ نَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ إِلَى قَوْلِهِ وَالْعَرْشُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْكُرْسِيِّ (٢).

و منه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن (٣)

بن الحسن بن أبان عن

ص: ٢٣

١- ١. تفسير على بن إبراهيم القمى: ٧٥.

٢- ٢. التوحيد: ٢٣٩.

٣- ٣. فى المصدر «الحسين بن الحسن بن أبان» و هو الصحيح، قال الشيخ- ره- فى باب أصحاب العسكرى عليه السلام: الحسين بن الحسن بن أبان ادركه (يعنى العسكرى عليه السلام) و لم أعلم أنه روى عنه، و قال: انه روى عن «الحسين بن سعيد» كتبه كلها، و روى عنه ابن الوليد و ذكر ابن قولويه انه قرابه الصفار و سعيد بن عبد الله لكنه اقدم منهما لانه يروى عن الحسين بن سعيد دونهما و الظاهر أنه من الثقات لروايه اجله القميين كسعد بن عبد الله و ابن الوليد عنه، و كونه من مشايخ الاجازه، مضافا الى أن العلامه- ره- فى المنتهى و المختلف و الشهيد فى الذكري و صفا حديثه بالصحة.

الحسين بن سعيد عن فضاله عن ابن بكير عن زراره: مثله - العياشي، عن زراره: مثله.

«(٤١) - تَفَسَّرَ عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ التَّمِيمِيِّ عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَلَتْ وَفِي مَن نَزَلَتْ فَقَالَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ سِئْلُهُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (١) وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (٢) وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا (٣) فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ وَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا وَاجْهَنِي بِهِ (٤) فَاسْأَلَهُ عَنِ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ (٥) وَ كَمْ هُوَ وَ كَيْفَ هُوَ فَانصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلْ أَجَابَكَ بِالْآيَاتِ قَالَ لَا قَالَ أَبِي لَكِنْ أَجِيبُكَ فِيهَا بِعِلْمٍ وَ نُورٍ غَيْرِ الْمِدْعَى وَ لَا الْمُتَّحِلِ أَمَّا قَوْلُهُ وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا فَفِيهِ نَزَلَتْ وَ فِي أَبِيهِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ فَفِي أَبِيهِ نَزَلَتْ وَ أَمَّا الْآخَرَى فَفِي ابْنِهِ (٦)

نَزَلَتْ وَ فِينَا وَ لَمْ يَكُنِ الرَّبَّاطُ الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ وَ سَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَسَلِنَا الْمُرَابِطُ وَ مَنْ نَسَلِهِ الْمُرَابِطُ وَ أَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ أَرْبَاعًا لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةً أَشْيَاءَ الْهَوَاءِ وَ الْقَلَمِ وَ النُّورِ ثُمَّ خَلَقَهُ مِنَ الْوَانِ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُورٍ أَحْضَرَ مِنْهُ أَحْضَرَتِ الْخُضْرَةَ

ص: ٢٤

١- ١. الإسراء: ٧٢.

٢- ٢. هود: ٣٤.

٣- ٣. آل عمران: ٢٠٠.

٤- ٤. في بعض النسخ: واجهني به فأسأله، و لكن سله ما العرش و متى خلق و كيف هو؟.

٥- ٥. في المصدر: و متى خلق!.

٦- ٦. في المصدر: ففي أبيه.

وَنُورٍ أَضْيَفَرٍ مِنْهُ اضْيَفَرَتِ الصُّفْرَةُ وَنُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الحُمْرَةُ وَنُورٍ أبيضَ وَهُوَ نُورُ الأنوارِ وَ مِنْهُ ضَوْءُ النَّهارِ ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ غَلِظٍ كُلُّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ العَرْشِ إِلَى أَشْفَلِ السَّافِلِينَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبَقٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَ يُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ أَلْسِنَةٍ غَيْرِ مُشْتَبِهَةٍ لَوْ أُذِنَ لِللسانِ وَاحِدٍ فَاسْمَعُ شَيْئاً مِمَّا تَحْتَهُ لَهَدِمَ الجِبَالَ وَ المَدَائِنَ وَ الحُصُونُ وَ كُشِفَ البِحَارُ وَ لَهَلَكَ مَا دُونَهُ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْكَانٍ يَحْمِلُ كُلُّ رُكْنٍ مِنْهَا مِنَ المَلَائِكَةِ مَا لَا يُحْصَى عِدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ يُسَبِّحُونَ بِاللَّيْلِ (١) وَ النَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ وَ لَوْ أَحْسَسَ حَسَّ شَيْءٍ مِمَّا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِتَذَلِكَ طَرْفَهُ عَيْنٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الإِحْسَاسِ حُجُبُ الجَبْرُوتِ وَ الكِبْرِيَاءِ وَ العَظَمَةِ وَ القُدْسِ وَ الرَّحْمَةِ وَ العِلْمِ (٢)

وَ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالَ لَقَدْ طَمِعَ الحَائِزُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ أَمَا إِنَّ فِي صُلبِهِ وَ دِيعَهُ قَدْ ذَرَبَتْ لِنَارِ جَهَنَّمَ فَيَخْرُجُونَ أَقْوَاماً مِنْ دِينِ اللهِ وَ سُنُوبِغِ المَارِضِ بِجَدْمَاءِ أَفْرَاحٍ مِنْ أَفْرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْهَضُ تَلْمِكَ الفَرَاخِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ وَ تَطْلُبُ غَيْرَ مُدْرِكٍ وَ يُرَابِطُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَصْبِرُونَ وَ يَصَابِرُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ (٣).

«٤٢»- التَّوْحِيدُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الوَلِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَمَرَ اليماني عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ (٤)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ العَرْشَ أَرْبَاعاً وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَيْسَ بَعْدَ هَذَا مَقَالَ (٥).

الكشي، عن جعفر بن معروف عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى:

ص: ٢٥

١- ١. الليل (خ).

٢- ٢. القلم (خ).

٣- ٣. تفسير علي بن إبراهيم: ٣٨٥.

٤- ٤. هو عامر بن واثله الكناني الليثي، ذكر في خلاصه تذهيب الكمال (ص: ١٥٧) أنه ولد عام أحد، و اثبت مسلم و ابن عدى صحبته- إلى ان قال- كان من شيعه علي ثم سكن مكه إلى ان مات سنه مائه و قيل سنه عشر (يعنى بعد المائه) و هو آخر من مات من جميع الصحابه على الإطلاق.

٥- ٥. التوحيد: ٢٣٨.

مثل ما رواه علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر

وَقَالَ أَيْضاً حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ.

الإختصاص، عن جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن إسماعيل عن حماد: مثله (١)

بيان: غير المدعى أى بلا حقيقه و الانتحال أن يدعى شعر غيره أو قوله لنفسه و فى روايه الكشى بعد ذلك أما الأولتان فنزلتا فى أبيه و أما الأخيره فنزلت فى أبى و فينا و كذا فى الإختصاص و فيه بعده و لم يكن الرباط الذى أمرنا به بعد و على التقادير يدل على أن العمى المذكور فى الآيه ليس عمى العين بل عمى القلب إذ العباس لم ينقل عماء بل عبد الله صار أعمى ففى ابنه نزلت لعل الظاهر ففى بنيه و يمكن أن يراد به الجنس أو أول من خرج منهم أى نزلت فى المرابطه و الانتظار الذى أمرنا

به فى دوله ذريته الملعونه فقوله عليه السلام من نسله المرابط على التهكم أو بزعمهم فإنهم كانوا يترقبون الدوله فى زمن بنى أميه أو المراد المرابطه اللغويه لا-المذكوره فى الآيه و يحتمل أن يكون المراد بالمرابط الخارج بالسيف و المرابط من الأئمه القائم عليه السلام و منهم أولهم أو كلهم و فى القاموس ربطه شده و الرباط ما ربط به و المواظبه على الأمر و ملازمه ثغر العدو كالمرباطه و المرابطه أن يربط كل من الفريقين خيولهم فى ثغره و كل معد لصاحبه فسمى المقام فى الثغر رباطا و منه قوله تعالى وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا (٢) انتهى و لو أحس شىء مما فوقه لعل قوله مما فوقه مفعول أحس أى شيئا مما فوقه و فى الإختصاص و لو أحس شيئا مما فوقه أى حاس أو كل من الملائكه الحاملين و فى بعض النسخ و لو أحس حس شىء و فى بعضها و لو أحس حس شيئا و هو أظهر بينه و بين الإحساس أى بين الملك أو الحاس و بين إحساس ما فوقه

ص: ٢٦

١-١. الإختصاص: ٧١-٧٣.

٢-٢. آل عمران: ٢٠٠.

حجب الجبروت و الكبرياء أى الصوريه أو المعنويه و ليس وراء هذا مقال أى لا يمكن وصف ما وراء هذه الحجب لقد طمع الحائر أى ابن عباس و فى بعض النسخ الخائن و فى بعضها الخاسر فى غير مطمع أى فى أمر لا ينفع طمعه فيه و هو فوق مرتبته.

فيخرجون و فى الكشى يستخرجون أقواما من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه و المراد بالأفراخ السادات الذين خرجوا و قتلوا لأنهم خرجوا فى غير وقت الخروج و عند استقرار دوله المخالفين و تطلب غير مدرك على بناء المفعول أى ما لا يمكن إدراكه و فى الكشى غير ما تدرك و قد مرت الوجوه الكثيره فى تأويل الأنوار فى كتاب التوحيد و فى هذا الباب أيضا فلا نعيدها هاهنا.

«٤٣»- التَّفْسِيرُ: وَ الْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ يَوْمٍ نَدِ تَعْرُضُونَ قَالَ حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةَ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةَ أَعْيُنٍ كُلُّ عَيْنٍ طَبَاقُ الدُّنْيَا.

وَ فى حَدِيثٍ آخَرَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةَ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَرْبَعَةً مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ مَعْنَى يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي الْعِلْمَ (١).

«٤٤»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ (٢)

غِيَاثٍ قَالَ سَمِعْتُ

ص: ٢٧

١- ١. تفسير علي بن إبراهيم: ٦٩٤.

٢- ٢. هو حفص بن غياث- بكسر المعجمه- ابن طلق بن معاوية أبو عمر النخعي قاضي الكوفه، عده الشيخ- ره- من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و ادعى فى العده اجماع الطائفة على العمل بروايته. و قال النجاشي (١٠٤) انه ولى القضاء ببغداد الشرقيه لهارون ثم ولاه قضاء الكوفه و مات بها سنه أربع و تسعين و مائه (انتهى) و لتوليئه القضاء من قبل هارون استظهر جماعه كونه عاميا لكنه كما ترى، و النجاشي لم يشر إلى عاميه مذهبه عند التعرض لترجمته و لو كان عاميا لشار إليه كما هو دأبه، و قال فى تنقيح المقال (ج ١، ص ٣٥٥): يدل على كونه شيعيا جمله من اخباره و رواياته ثم ذكر بعضها.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ أُعْيِنَ كُلَّ عَيْنٍ طَبَاقُ الدُّنْيَا (١).

وَمِنْهُ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ مُرْسِيًّا قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَحَدُهُمْ عَلَى صُورِهِ ابْنِ آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ لَوْلَادِ آدَمَ وَالثَّانِي عَلَى صُورِهِ الدِّيَكِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ لِلطَّيْرِ وَالثَّلَاثُ عَلَى صُورِهِ الْأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ لِلسَّبَاعِ وَالرَّابِعُ عَلَى صُورِهِ الثَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهُ لِلْبَهَائِمِ وَنَكَسَ الثَّوْرُ رَأْسَهُ مِنْذُ عَبْدُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَارُوا ثَمَانِيَةً (٢).

بيان: يمكن أن يكون الذى يسترزق للطير شبيها بالنسر و الديك معا فلذا شبه بهما.

«٤٥»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ صَفْوَانَ عَنِ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السِّتْرِ (٣) الْخَبْر.

«٤٦»- التَّوْحِيدُ، وَ الْمَعَانِي، عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ عَلَّمَهُ (٤).

«٤٧»- الْمَعَانِي، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسِينِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيْسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُزْمِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ مَا هُمَا

ص: ٢٨

١-١. الخصال: ٣٩.

٢-٢. الخصال: ٤٠.

٣-٣. التوحيد: ٦٤.

٤-٤. التوحيد: ٢٣٩، المعاني: ٣٠.

فَقَالَ الْعَرْشُ فِي وَجْهِ هُوَ جُمْلَةُ الْخَلْقِ وَالْكَرْسِيُّ وَعِزُّهُ وَفِي وَجْهِ آخَرَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَّجَهُ وَ الْكَرْسِيُّ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَّجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١).

«٤٨»- وَعَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ سَبْعِينَ مَرَّةً أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَآتُوبُ إِلَيْهِ كُتِبَ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ قَالَ قُلْتُ وَمَا الْأُفُقُ الْمُبِينُ قَالَ قَاعٌ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ فِيهِ أَنْهَارٌ تَطَّرِدُ فِيهِ مِنَ الْقَدْحَانِ عَدَدَ النُّجُومِ (٢).

«٤٩»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَادٍ عَنْ رَبِيعِ (٣)

عَنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ يَا فَضِيلُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْكَرْسِيِّ (٤).

«٥٠»- وَمِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ (٥).

ص: ٢٩

١- ١. المعاني: ٢٩.

٢- ٢. المعاني: ٢٢٨.

٣- ٣. بكسر الراء و سكون الباء، قال النجاشي: ربيع بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبره الهذلي أبو نعيم بصري ثقة روى عن أبي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام و صحب الفضيل بن يسار و أكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به- إلى أن قال- و له كتاب رواه عن عده من أصحابنا رحمهم الله منهم حماد بن عيسى.

٤- ٤. التوحيد: ٢٣٩.

٥- ٥. التوحيد: ٢٣٩.

«٥١»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ فَقَالَ إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً لَهُ فِي كُلِّ سَبَبٍ وَصِيغٍ (١) فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ عَلَى حَدِّهِ فَقَوْلُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يَقُولُ عَلَى الْمَلِكِ اِخْتَوَى وَ هَذَا مُلْكُ الْكَيْفِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ ثُمَّ الْعَرْشُ فِي الْوَصْلِ مُفْرَدٌ (٢)

مِنَ الْكَرْسِيِّ لِأَنَّهَا بَيَانٌ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ الْغُيُوبِ وَ هُمَا جَمِيعًا غَيْبَانِ وَ هُمَا فِي الْغَيْبِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ الْكَرْسِيَّ هُوَ الْبَابُ الظَّاهِرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي مِنْهُ مَطْلَعُ الْبَدَعِ وَ مِنْهَا (٣) الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا وَ الْعَرْشُ هُوَ الْبَابُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُوجِدُ فِيهِ عِلْمَ الْكَيْفِ وَ الْكَوْنِ وَ الْقَدْرِ وَ الْحَيْدِ وَ الْأَيْنِ وَ الْمَشِيَّةِ وَ صِفَةُ الْإِرَادَةِ وَ عِلْمُ الْأَلْفَاظِ وَ الْحَرَكَاتِ وَ التَّرَكِّ وَ عِلْمُ الْعُودِ وَ الْبَدَاءِ فَهُمَا فِي الْعِلْمِ بَابَانِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ مُلْكَ الْعَرْشِ سَوَى مُلْكِ الْكَرْسِيِّ وَ عِلْمُهُ أَغْيَبُ مِنْ عِلْمِ الْكَرْسِيِّ فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَيْ صِفَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ صِفَتِهِ الْكَرْسِيِّ وَ هُمَا فِي ذَلِكَ مَقْرُونَانِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلِمَ صَارَ فِي الْفَضْلِ جَارَ الْكَرْسِيِّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ صَارَ جَارَهُ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفِيَّةِ فِيهِ وَ فِيهِ الظَّاهِرُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدَاءِ وَ ابْتِنَتْهَا (٤) وَ حَدَّ رَتَقَهَا وَ

فَتَقَهَا فَهَذَانِ جَارَانِ أَحَدُهُمَا حَمَلٌ صَاحِبُهُ فِي الظَّرْفِ وَ بِمِثْلِ صِيْرَفِ الْعُلَمَاءِ وَ لَيْسَ يَتَدَلَّوْا (٥) عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمَا لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ فَمِنْ اِخْتِلَافِ صِفَاتِ الْعَرْشِ أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ رَبُّ الْوَحْدَانِيَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ قَوْمٌ وَصَفُوهُ بِبَيْدَيْنِ فَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ وَ قَوْمٌ وَصَفُوهُ بِالرَّجُلَيْنِ فَقَالُوا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِيْحْرِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمِنْهَا ارْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ وَ

ص: ٣٠

١- ١. وضع (خ).

٢- ٢. في بعض النسخ و في المصدر: متفرد.

٣- ٣. في المصدر: «منه» و هو الظاهر.

٤- ٤. في بعض النسخ: ابنتها.

٥- ٥. في المصدر: يستدلوا.

بِالْأَنَامِ لِقَوْلِ رَبِّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مَثَلُهُ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُتَوَهَّمُ فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَ وَصَفَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا مِنَ اللَّهِ فَوَائِدَ الْعِلْمِ فَوَصَّيْنَا رِبَّهُمْ بِأَدْنَى الْأَمْثَالِ وَ شَبَّهُوهُ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْهُمْ فِيمَا جَعَلُوا بِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فَلَيْسَ لَهُ شَبَّهٌ وَ لَمَّا مَثَلٌ وَ لَمَّا عَيْدٌ وَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ وَ هِيَ الَّتِي وَصَّيْنَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ وَ يَكْفُرُ بِهِ وَ هُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فَهُمْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا يَا حَنَّانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ قَوْمٌ أَوْلِيَاءَ فَهُمْ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفَضْلَ وَ حَصَّاهُمْ بِمَا لَمْ يَخْصُ بِهِ غَيْرَهُمْ فَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَكَانَ الدَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِيًا فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَصِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلِيلًا هَادِيًا عَلَى مَا كَانَ هُوَ دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ الرَّاشِدُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢).

بيان: صفات كثيره اى معان شتى و إطلاقات مختلفه ملك الكيفويه فى الأشياء اى كيفيه ارتباطه سبحانه بمخلوقاته و تدبيره لها و علمه بها و مباينته عنها و لذا وصف ذلك بالاستواء فليس بشىء اقرب من شىء و رحمته و علمه و سعا كل شىء و يحتمل أن يكون المراد تدبير صفات الأشياء و كفياتها و أوضاعها و أحوالها و لعله أظهر ثم العرش فى الوصل مفرد اى إذا عطف أحدهما على الآخر و وصل بينهما فى الذكر فالعرش مفرد عن الكرسي و مباين له و فى غير ذلك قد يطلقان على معنى واحد كالعلم و هما جميعا غيبان اى مغيبان عن الحواس قوله عليه السلام لأن الكرسي هو الباب الظاهر يظهر منه مع غايه غموضه أن المراد

ص: ٣١

١- ١. فى المصدر: و قوم و صفوه.

٢- ٢. التوحيد: ٢٣٦.

بالكرسى و العرش هنا نوعان من علمه سبحانه فالكرسى العلم المتعلق بأعيان الموجودات و منه يطلع و يظهر جميع الموجودات بحقائقها و أعيانها و الأمور البديعه فى السماوات و الأرض و ما بينهما و العرش العلم المتعلق بكيفيات الأشياء و مقاديرها و أحوالها و بدئها و عودها و يمكن أن يكون أحدهما عباره عن كتاب المحو و الإثبات و الآخر عن اللوح المحفوظ قوله عليه السلام لأن علم الكيفوفيه أى أنهما إنما صارا جارين مقرونين لأن أحدهما عباره عن العلم المتعلق بالأعيان و الآخر عن العلم المتعلق

بكيفيات تلك الأعيان فهما مقرونان و من تلك الجهه صح جعل كل منها ظرفا للآخر لأن الأعيان لما كانت محال للكيفيات فهى ظروفها و أوسع منها و لما كانت الكيفيات محيطه بالأعيان فكأنها ظرفها و أوسع منها و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار و لعله أشير إلى هذا بقوله أحدهما حمل صاحبه فى الظرف بالطاء المعجمه أى بحسب الظرفيه و فى بعض النسخ بالمهمله أى حيث ينتهى طرف أحدهما بصاحبه إذا قرئ بالتحريك و إذا قرئ بالسكون فالمراد نظر القلب و بمثل صرف العلماء أى علماء أهل البيت عليهم السلام عبروا عن هذه الأمور بالعبارات المتصرفه المتنوعه على سبيل التمثيل و التشبيه فتاره عبروا عن العلم بالعرش و تاره بالكرسى و تاره جعلوا العرش وعاء الكرسى و تاره بالعكس و تاره أرادوا بالعرش و الكرسى الجسمين العظيمين و إنما عبروا بالتمثيل ليستدلوا على صدق دعواهما أى دعواهم لهما و ما ينسبون إليهما و يبينون من غرائبهما و أسرارهما و فى أكثر النسخ و ليستدلوا فهو عطف على مقدر أى لتفهيم أصناف الخلق و ليستدلوا و لعل الأظهر دعواهم.

قوله عليه السلام فمن اختلاف صفات العرش أى معانيه قال فى سورة الأنبياء فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فالمراد بالعرش هنا عرش الوجدانيه إذ هى أنسب بمقام التنزيه عن الشريك إذ المذكور قبل ذلك أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِبُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ و قال سبحانه فى سورة الزخرف قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ الْمُنَاسِبُ هُنَا عَرْشُ التَّقْدُسِ وَ التَّنَزُّهُ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَمْثَالِ وَ الْأَوْلَادِ فَالْعَرْشُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَرَادُ بِهِ مَعْنَى يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ثُمَّ إِنَّهُ ظَاهِرُ الْكَلَامِ يُوهِمُ أَنَّ الظَّرْفَ فِي قَوْلِهِ عَمَّا يَصِفُونَ مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ وَ هُوَ بَعِيدٌ بَلِ الظَّاهِرُ تَعَلُّقُهُ بِسُبْحَانَ وَ عَلَى مَا قَرَرْنَا عَرَفْتُمْ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى ارْتِكَابِ ذَلِكَ وَ يَدُلُّ الْخَبْرُ عَلَى أَنَّ خَطَابَ وَ مَا أُوتِيْتُمْ مُتَوَجِّهٌ إِلَى السَّائِلِينَ عَنِ الرُّوحِ وَ أَضْرَابِهِمْ لَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ إِنَّمَا خَصَّ بِالظَّاهِرِ لِأَنَّ بَاطِنَ عِلْمِهِ لَا يَطِيقُهُ سَائِرُ الْخَلْقِ سِوَى أَوْصِيَاءِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَ غَوَامِضِ الْمَخْبِيَّاتِ وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الرَّوَاهِ وَ النَّسَاخِ لِعَدَمِ فَهْمِهِمْ مَعْنَاهُ تَصْحِيفَاتٍ وَ تَحْرِيفَاتٍ أَيْضًا فَلِذَا أُجْمِلْتُ الْكَلَامُ فِيهِ وَ مَا ذَكَرْتَهُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ حُجَّتُهُ حَقَائِقُ كَلَامِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

«٥٢»- الْعَيْشِيُّ، عَنِ الْأَضْبَغِ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ إِنَّ السَّمَاءَ (١)

وَ الْأَرْضَ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلاَكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

«٥٣»- تَفْسِيرُ الْعَسِيكَرِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رُكْنٍ وَ خَلَقَ عِنْدَ كُلِّ رُكْنٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَصْغَرِهِمْ فَالْتَقَمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ مَا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَ لَهَوَاتِهِ إِلَّا كَالرَّمْلِ فِي الْمَفَازَةِ الْفُضْفَاضَةِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ يَا عِبَادِي احْتَمِلُوا عَرْشِي هَذَا فَتَعَاطَوْهُ فَلَمْ يُطِيقُوا حَمْلَهُ وَ لَا تَحْرِيكَهُ فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاحِدًا فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُزْعِرُوهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُحَرِّكُوهُ فَخَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ كُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ جَمَاعَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُحَرِّكُوهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِجَمِيعِهِمْ خَلُّوهُ عَلَيَّ أُمْسِكُوهُ بِقُدْرَتِي فَخَلُّوهُ فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِسَمَائِيهِ مِنْهُمْ احْمِلُوهُ أَنْتُمْ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا

ص: ٣٣

لَمْ نُطِقْهُ نَحْنُ وَ هَذَا الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ فَكَيْفَ نُطِيقُهُ الْآنَ دُونَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ الْمُقَرَّبُ لِلْبَعِيدِ وَ الْمُدَلَّلُ لِلْبَعِيدِ وَ الْمُخَفَّفُ لِلشَّدِيدِ وَ الْمُسَهَّلُ لِلْعَسِيرِ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ وَ أَحْكُمُ مَا أُرِيدُ أَعَلَّمَكُم كَلِمَاتٍ تَقُولُونَهَا يَخْفُ (١)

بِهَا عَلَيْكُمْ قَالُوا وَمَا هِيَ قَالَ تَقُولُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ فَقَالُوا فَحَمَلُوهُ وَ خَفَّ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ كَشَعْرِهِ نَابِتِهِ عَلَى كَاهِلِ رَجُلٍ جَلَدٍ قَوِيٍّ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِسَائِرِ تِلْكَ الْأَمْلاِكِ خَلُّوا عَلَى هَؤُلَاءِ السَّمَانِيَةِ عَرْشِي لِيَحْمِلُوهُ وَ طُوفُوا أَنْتُمْ حَوْلَهُ وَ سَبِّحُونِي وَ مَجِّدُونِي وَ قَدِّسُونِي فَأَنَا اللَّهُ الْقَادِرُ الْمُطَلِّقُ عَلَى مَا رَأَيْتُمْ وَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

بيان: الفضفاضه الواسعه ذكره الجوهري و قال الجلد الصلابه و الجلاده تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد.

«٥٤»- رُوِضَةُ الْوَاعِظِينَ، رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي الْعَرْشِ تِمْثَالُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْعَبْرِ وَ الْبَحْرِ (٢)

قَالَ وَ هَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ (٣) وَ إِنْ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَ الْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانَ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ مَسِيرَهُ أَلْفَ عَامٍ وَ الْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ النُّورِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ وَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي الْعَرْشِ كَخَلْقِهِ فِي فَلَاهِ وَ إِنْ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكًا يُقَالُ لَهُ خِرْقَائِيلُ لَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ فَخَطَرَ لَهُ خِرَاطِرٌ هَيْلٌ فَوْقَ الْعَرْشِ شَيْءٌ فَرَّادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهَا أَجْنَحَهُ أُخْرَى فَكَانَ لَهُ سِتٌّ وَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهَا الْمَلَكُ طِرْ فَطَارَ مِقْدَارَ عَشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلُ رَأْسَ (٤)

قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ثُمَّ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَاحِ وَ الْقُوَّةِ

ص: ٣٤

١-١. يخفف (خ).

٢-٢. في المصدر: في البر و البحر.

٣-٣. الحجر: ٢١.

٤-٤. راسه (خ).

وَأَمْرُهُ أَنْ يَطِيرَ فَطَارَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عِيَامٍ لَمْ يَنْلُ أَيُّضًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا الْمَلَكُ لَوْ طِرْتَ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ مَعَ أَجْنِحَتِكَ وَ قُوَّتِكَ لَمْ تَبْلُغِ إِلَى سَاقِ عَرْشِي (١)

فَقَالَ الْمَلَكُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اجْعَلُوا فِي سُجُودِكُمْ.

«٥٥»- وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ الْمُخَالِفِينَ: فِي قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ قَالَ ثَمَانِيَةَ صُفُوفٍ لَا يَعْلَمُ عِدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ لَهُمْ قُرُونٌ كَقُرُونِ الْوَعْلَةِ مِنْ أَصُولِ الْقُرُونِ إِلَى مُنْتَهَاهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ الْعَرْشُ عَلَى قُرُونِهِمْ وَ أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ رُءُوسُهُمْ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا وَ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ (٢).

بيان: قال الجزري الوعول تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين و منه الحديث في تفسير قوله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ قِيلَ هِيَ ثَمَانِيَةَ أَوْعَالٍ أَى مَلَائِكَةٍ عَلَى صُورِهِ الْأَوْعَالِ.

«٥٦»- تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهِيَارَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حِيَاتِمٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَيًّا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ قَالَ يَعْنِي مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

«٥٧»- الْأَخْتِصَاءُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ مَا السُّتَّةُ عَشَرَ وَ مَا الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ قَالَ سِتَّةُ عَشَرَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَ أَمَّا الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ فَثَمَانِيَةَ عَشَرَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ مُعَلَّقٍ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَ الْحُجْبِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَدَابَّتْ

ص: ٣٥

١- ١. في المصدر: إلى ساق العرش.

٢- ٢. روضه الواعظين: ٥٩.

صُمَّ الْجِبَالِ الشَّوَامِخِ وَ اخْتَرَقَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ مِنْ نُورِ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ (١).

«٥٨»- فِي بَعْضِ الْكُتُبِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ فِي الْعَرْشِ تِمْتَالَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ.

«٥٩»- الْمُتَهَجَّدُ: فِي دُعَاءِ لَيْلِهِ الْجُمُعَةِ اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَ رَبَّ الْكُرْسِيِّ الْوَاسِعِ وَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ رَبَّ الْبَحْرِ الْمَشْجُورِ الدُّعَاءِ.

«٦٠»- وَ فِي تَعْقِيبِ صِلَاهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِاسْمِكَ الَّذِي تَضَعُ بِهِ سُكَانَ سَمَاوَاتِكَ وَ اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَقَمْتَ بِهِ عَرْشَكَ وَ كُرْسِيِّكَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ حَمَلُهُ عَرْشَكَ فَاسْتَقَرَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَ حَمَلَتْهُمْ عَرْشَكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا حَامِلٌ عَرْشَكَ وَ لَا كُرْسِيَّكَ إِلَّا مَنْ عَلَّمْتَهُ ذَلِكَ.

«٦١»- بَيَانُ التَّنَزِيلِ، لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَ الْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانَ الطَّيْرِ عَشْرَةَ آلَافِ عَامٍ (٢).

ص: ٣٦

١- ١. الاختصاص: ٢٧.

٢- ٢. حاصل ما يستفاد من الروايات الشريفة أن العرش مخلوق عظيم جدا يشتمل على ما دونه من الموجودات، خلق من أنوار أربعة، ويحمله أربعة من الملائكة، وله أربع قوائم و ليس اول المخلوقات بل رابعها، و هو الملكوت الذي ما راه الله اصفياه، و فيه تمثال ما خلق الله في البر و البحر، و فيه خزائن جميع الأشياء، و هو الباب الباطن من العلم، و فيه علم الكيف و الكون و العود و البداء و قد يستعمل بمعنى الملك و القدره بعنايه، و منه قوله تعالى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» و لعل منه ايضا «وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». و قد تكلف بعض الحكماء لتطبيقه على الفلك التاسع من الافلاك المفروضه في الهيئه القديمه، لكنه لا يوافق ما ذكر له من الخواص في الروايات و الذي يفيد التدبر البالغ في خواصه المذكوره في الروايات الشريفة ان اشتماله على ما دونه من الموجودات ليس كاشتمال جسم مجوف على آخر، بل معناه اشتماله على صور الأشياء و حقائقها و كمالاتها، قال عليه السلام «في العرش تمثال ما خلق الله تعالى في البر و البحر و هذا تأويل قوله وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا. خَزَائِنُهُ» و قال «هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف و الكون. و هما (يعني العرش و الكرسي) غيبان و هما في العلم مقرونان» فبالنظر الى هذه الخواص لا- يبعد استظهار كونه من الموجودات النورانيه العاليه و الجواهر المجرده العقليه، و كونه رابعها بحسب المرتبه الوجوديه، مشتملا على أربع حيثيات مختلفه يبقى اشكال و هو انه ربما يظهر من بعض الروايات كونه جسما عظيما فوق السماء السابعة فلو كان المراد غير ذلك لم لم يصرح به؟ و الجواب قوله عليه السلام في روايه حنان المتقدمه «بمثل صرف العلماء» و الله العالم.

تحقيق و توفيق اعلم أن ملوك الدنيا لما كان ظهورهم و إجراء أحكامهم على رعيتهم إنما يكون عند صعودهم على كرسى الملك و عروجهم على عرش السلطنة و منهما تظهر آثارهم و تتبين أسرارهم و الله سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل ولا مقر و ليس له عرش ولا كرسى يستقر عليهما بل يطلقان على أشياء من مخلوقاته أو صفاته الكمالية على وجه المناسبه فالكرسى و العرش يطلقان على معان أحدها جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سماوات و ظاهر أكثر الأخبار أن العرش أرفع و أعظم من الكرسى و يلوح من بعضها العكس و الحكماء يزعمون أن الكرسى هو الفلك الثامن و العرش هو الفلك التاسع و ظواهر الأخبار تدل على خلاف ذلك من كونهما مربعين ذاتى قوائم و أركان و ربما يؤولان بالجهات و الحدود و الصفات التى بها استحقا التعظيم و التكریم و لا حاجة لنا إلى هذه التكلفات و إنما سميا بالاسمين لبروز أحكامه و تقديراته من عندهما و إحاطه الكرويين و المقربين و أرواح النبيين و الأوصياء بهما و عروج من قربه من جنابه إليهما كما أن أوامر الملوك و أحكامهم و آثار سلطنتهم و عظمتهم تبدو منهما و تطيف مقربوا جنابهم و خواص ملكهم بهما و أيضا لما كانا أعظم مخلوقاته الجسمانية و فيهما من الأنوار العجيبه و الآثار الغريبه ما ليس فى غيرهما من الأجسام فدلالتهما على وجوده و علمه و قدرته و حكمته سبحانه أكثر من سائر الأجسام فلذا خصا بهذين الاسمين من بينهما و حملتهما فى الدنيا جماعه من الملائكه كما عرفت و فى الآخره إما الملائكه أو أولو العزم من الأنبياء مع صفوه الأوصياء عليهم السلام كما عرفت و

يمكن أن يكون نسبه الحمل إليهم مجازا لقيام العرش بهم فى القيامة و كونهم الحكام عنده و المقربين لديه.

و ثانيها العلم كما عرفت إطلاقهما فى كثير من الأخبار عليه و قد مر الفرق بينهما فى خبر معانى الأخبار و غيره و ذلك أيضا لأن منشأ ظهوره سبحانه على خلقه العلم و المعرفة و به يتجلى على العباد فكأنه عرشه و كرسيه سبحانه و حملتهما نبينا و أئمتنا عليهم السلام لأنهم خزان علم الله فى سمائه و أرضه لا سيما ما يتعلق بمعرفته سبحانه.

و ثالثها الملك و قد مر إطلاقهما عليه فى خبر حنان و الوجه ما مر أيضا.

و رابعها الجسم المحيط و جميع ما فى جوفه أو جميع خلق الله كما ذكره الصدوق رحمه الله و يستفاد من بعض الأخبار إذ ما من شىء فى الأرض و لا فى السماء و ما فوقها إلا و هى من آيات وجوده و علامات قدرته و آثار وجوده و فيضه و حكمته فجميع المخلوقات عرش عظمته و جلاله و بها تجلى على العارفين بصفات كماله و هذا أحد المعانى التى خطرت ببالى الفاتر فى قولهم عليهم السلام و ارتفع فوق كل منظر فتدبر.

و خامسها إطلاق العرش على كل صفة من صفاته الكمالية و الجلالية إذ كل منها مستقر لعظمته و جلاله و بها يظهر لعباده على قدر قابليتهم و معرفتهم فله عرش العلم و عرش القدره و عرش الرحمانية و عرش الرحيمية و عرش الوجدانية و عرش التنزه كما مر فى خبر حنان و غيره و قد أول الوالد رحمه الله الخبر الذى ورد فى تفسير قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى أن المعنى استوى من كل شىء فليس شىء أقرب إليه من شىء أن المراد بالعرش هنا عرش الرحمانية و الظرف حال أى الرب سبحانه حال كونه على عرش الرحمانية استوى من كل شىء إذ بالنظر إلى الرحيمية التى هى عباره عن الهدايات و الرحمات الخاصه بالمؤمنين أقرب أو المراد أنه تعالى بسبب صفة الرحمانية حال كونه على عرش الملك و العظمة و الجلال استوى نسبته إلى كل شىء و حينئذ فائده التقييد بالحال نفى

توهم أن هذا الاستواء مما ينقص من عظمته و جلاله شيئاً.

و سادسها إطلاق العرش على قلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كمل المؤمنين فإن قلوبهم مستقر محبته و معرفته سبحانه

كَمَا رُوِيَ: أَنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ.

وَ رُوِيَ أَيْضاً فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: لَمْ يَسْعِنِي سَمَائِي وَ لَا أَرْضِي وَ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ.

ثم اعلم أن إطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به أو إقامه القرائن عليه لا ينافي وجوب الإذعان بالمعنى الأول الذي هو الظاهر من أكثر الآيات و الأخبار و الله المطلع على الأسرار.

باب ٥ الحجب و الأستار و السراقات

«١»- التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاهِمِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ (١) لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحُجْبِ فَقَالَ أَوَّلُ الْحُجْبِ سَبْعَةٌ غَلَطُ كُلِّ حِجَابٍ مِنْهَا مَسِيرُهُ خَمْسَةَ مِائَةِ عَامٍ وَ بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ الْحِجَابُ الثَّانِي سَبْعُونَ حِجَاباً بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ (٢)

ص: ٣٩

١- ١. وزان « منبر » و أبو مخنف هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الأزدي شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة- كما عن النجاشي- يروى عن الصادق عليه السلام و كان من أعظم مؤرخي الشيعة، و مع اشتهاره بالتشيع اعتمد عليه علماء السنه كالطبري و الجزري و غيرهما، له كتب فى التاريخ و السير منها « مقتل الحسين عليه السلام » الذى نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين توفى سنه (١٥٧) و جده « مخنف » صحابى شهد الجمل فى أصحاب على عليه السلام حاملا رايه الازد فاستشهد فى تلك الواقعة سنه (٣٦).

٢- ٢. فى المصدر: و طوله خمسمائه عام.

حَجَبَهُ كُلَّ حِجَابٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ قُوَّةُ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ مِنْهَا ظُلْمَةٌ وَمِنْهَا نُورٌ وَمِنْهَا نَارٌ وَمِنْهَا دُخَانٌ وَمِنْهَا سَحَابٌ وَمِنْهَا بَرْقٌ (١)

وَمِنْهَا رَعِيدٌ وَمِنْهَا ضَوْءٌ وَمِنْهَا رَمِيلٌ وَمِنْهَا جَبَلٌ وَمِنْهَا عَجَاجٌ وَمِنْهَا مَاءٌ وَمِنْهَا أَنْهَارٌ وَهِيَ حُجْبٌ مُخْتَلِفَةٌ غَلِظَ كُلُّ حِجَابٍ مَسِيرَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ سُرَادِقَاتُ الْجَلَالِ وَهِيَ سِتُونَ (٢)

سُرَادِقًا فِي كُلِّ سُرَادِقٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَيْنَ كُلِّ سُرَادِقٍ وَ سُرَادِقٍ مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِزِّ ثُمَّ سُرَادِقُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِظَمَةِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْقُدْسِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْجَبْرُوتِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْفَخْرِ ثُمَّ سُرَادِقُ النُّورِ الْأَبْيَضِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ مَسِيرُهُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ الْحِجَابُ الْأَعْلَى وَانْقَضَى كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَكَتَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَا بَقِيَتْ لِيَوْمٍ لَا أَرَاكَ فِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ (٣).

قال الصدوق رحمه الله ليست هذه الحجب مضروبه على الله تعالى عن ذلك لأنه لا يوصف بمكان ولكنها مضروبه على العظمة العليا من خلقه التي لا يقادر قدرها غيره تبارك وتعالى (٤).

بيان: قوله عليه السلام منها ظلمه لعل المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمه كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب إلخ.

«٢»- الْمَعْرَانِي، وَالْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْحَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الصَّامِدِ بْنِ يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٥)

عَنِ السُّفْيَانِ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ

ص: ٤٠

١- ١. مطر (خ).

٢- ٢. في المخطوطه: سبعون.

٣- ٣. التوحيد: ٢٠١.

٤- ٤. الخصال: ٣٦-٣٧.

٥- ٥. هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي العالم الزاهد المحدث من تابعي التابعين، ذكر ترجمته مفصلا في تاريخ بغداد والحليه وغيرهما واثوا عليه كثيرا، روى عنه انه قال: كتبت عن اربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف، و روى انه قال لابي. جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قد اتيتك مسترقا مستعبدا، فقال: قد قبلت، واعتقه و كتب له عهدا، حكى الدميري انه استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسار الى انطاكية و كان قد نسي القلم معه، فذكره هناك، فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه و عاد ولد سنة (١١٨) بمرو و توفي سنة (١٨١) بهيت و هي - بكسر الهاء- مدينه على الفرات فوق الانبار من اعمال العراق.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللُّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَكُلِّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَى قَوْلِهِ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١) وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَابًا حِجَابَ الْقُدْرَةِ وَحِجَابَ الْعُظْمَةِ وَحِجَابَ الْمِنَّةِ وَحِجَابَ الرَّحْمَةِ وَحِجَابَ السَّعَادَةِ وَحِجَابَ الْكِرَامَةِ وَحِجَابَ الْمَنْزِلَةِ وَحِجَابَ الْهِدَايَةِ وَحِجَابَ النَّبُوَّةِ وَحِجَابَ الرَّفْعَةِ وَحِجَابَ الْهَيْبَةِ وَحِجَابَ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ الْعُظْمَةِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَأَخْفَى وَفِي حِجَابِ الْمِنَّةِ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو وَفِي حِجَابِ الْكِرَامَةِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ وَفِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ وَفِي حِجَابِ الْهِدَايَةِ خَمْسَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي (٢)

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَفِي حِجَابِ النَّبُوَّةِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَفِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ

ص: ٤١

١- ١. الأنعام: ٨٧.

٢- ٢. في الخصال: رب العرش.

وَالْمَلَكُوتِ وَفِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ أَلْفَى سِنِينَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سِنِينَ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ فَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُنَوَّرًا أَرْبَعَةَ آلَافِ سِنِينَ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثَبَّتًا سَبْعَةَ آلَافِ سِنِينَ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي الْمَجْلَدِ السَّادِسِ (١).

«٣»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ جَبْرَائِيلُ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ إِنَّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنَا وَإِسْرَافِيلُ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَرْبَعَةُ حُجُبٍ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَحِجَابٌ مِنَ الْعَمَامِ وَحِجَابٌ مِنْ مَاءِ الْخَبَرِ (٢).

«٤»- الْمَجَالِسُ لِلصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ (٣)

ص: ٤٢

١- ١. الخصال: ٨١- ٨٢ المعاني: ٣٠٦- ٣٠٨.

٢- ٢. تفسير علي بن إبراهيم: ٣٧٣.

٣- ٣. هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي مولاهم الكوفي معروف بالفضل والثقة والجلاله والتشيع والاستقامه، و العامه أيضا يشنون عليه، مطبقون على فضله وثقته، مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشييعه، و قرونه بالزهري و نقلوا منه نوادر كثيره، و صنف «ابن طولون» كتابا في نوادره سماه «الزهر الانعش في نوادر الأعمش» و ذكر ابن خلّكان انه كان ثقة عالما فاضلا و كان أبوه من «دماوند» من رساتيق الري، و لقي كبار التابعين، و روى عنه سفیان الثوري و شعبه بن الحجاج و حفص بن غياث و خلق كثير من اجله العلماء و كان لطيف الخلق مزاحا. و ذكره الخطيب في تاريخ بغداد و أثنى عليه كثيرا ثم قال: كان محدث أهل الكوفه في زمانه، يقال انه ظهر له أربعه آلاف حديث و لم يكن له كتاب، و كان يقرأ القرآن و رأس فيه، قرأ على «يحيى بن وثاب» و كان فصيحاً و لم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه و كان فيه تشيع و روى عن هشيم انه قال: ما رأيت بالكوفه أحداً قرأ لكتاب الله من الأعمش و لا اجود حديثاً و لا افهم و لا اسرع اجابه لما يسأل عنه، توفي سنة (١٤٨).

عَنْ عَيَّابِ بْنِ رَبِيعٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذِكْرِ خَيْرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: فَعَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْتِي أَنْتَهَى إِلَى الْحُجُبِ وَ الْحُجُبِ خَمْسِمَائِهِ حِجَابٍ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى الْحِجَابِ مَسِيرَهُ خَمْسِمَائِهِ عَامِ الْخَبَرِ.

«٥»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السُّتْرِ الْخَبَرِ (١).

«٦»- الْمُتَهَجَّدُ، فِي تَعْقِيبِ صِلَاهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّورِ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمَكْتُوبِ فِي كُنْهِ حُجُبِكَ الْمَخْزُونِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ عَلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى سُرَادِقِ السَّرَائِرِ إِلَى قَوْلِهِ بِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى حِجَابِ عَرْشِكَ وَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

«٧»- الْإِقْبَالُ، فِي تَعْقِيبَاتِ نَوَافِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَعْجِدِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبَهَاءِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِظَمَةِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَلَالِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ الْفَائِقِ الْحَسَنِ النَّصِيرِ وَ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢).

الدُّعَاءُ.

«٨»- الدُّرُّ الْمَثُورُ، لِلْسَّيْطِيِّ نَقْلًا مِنْ عَدِهِ كُتِبَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةُ آلَافِ نُورٍ (٣).

ص: ٤٣

١-١. قد مر الحديث بعينه في باب العرش و الكرسي تحت الرقم (٤٥).

٢-٢. لم يوجد هذا الدعاء في تعقيبات النوافل.

٣-٣. لم يوجد في المصدر.

«٩»- وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: قَالَ جِبْرِئِيلُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبِّ لَسَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نَارٍ أَوْ نُورٍ لَوْ رَأَيْتَ أَدْنَاهَا لَأَخْتَرَقْتَ (١).

«١٠»- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلِ اخْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِشَيْءٍ غَيْرِ السَّمَاوَاتِ قَالَ نَعَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ظُلْمَةٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ رِفَارِفِ الْإِسْتَبْرَقِ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ رِفَارِفِ السُّنْدُسِ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ دُرٍّ أبيض وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ دُرٍّ أَحْمَرَ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ دُرٍّ أَضْيَفَرٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ دُرٍّ أَخْضَرَ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ضِيَاءٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ تَلْجٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ مَاءٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ بَرَدٍ وَ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ عَظَمَتِهِ الَّتِي لَا تُوصَفُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ مَلِكِ اللَّهِ الَّذِي يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ الْمَلِكِ الَّذِي يَلِيهِ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ جِبْرِئِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

«١١»- وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا حِجَابًا (٣)

مِنْ نُورٍ وَ حِجَابًا (٤) مِنْ ظُلْمَةٍ.

«١٢»- وَعَنْ سَيْهَلِ بْنِ سَعْدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَ ظُلْمَةٍ لَا يَسْمَعُ (٥)

مِنْ نَفْسٍ [مِنْ حِسٍ] تِلْكَ الْحُجُبِ إِلَّا زَهَقَتْ نَفْسُهُ.

«١٣»- شَرَحَ النَّهْجِ، [نَهْجِ الْبَلَاغَةِ] لِلْكَيْدِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجُبِ الْعِزَّةِ ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخَرَ حَتَّى قَطَعْتُ سَبْعِينَ حِجَابًا وَأَنَا عَلَى الْبُرَاقِ وَ بَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ وَ حِجَابٍ مَسِيرَةٌ

ص: ٤٤

١- ١. الدر المنثور: ج ١، ص ٩٣ وفيه: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: هل ترى ربك؟ قال: ان بيني ...

٢- ٢. الدر المنثور: ج ١، ص ٩٣.

٣- ٣. حجاب (خ).

٤- ٤. حجاب (خ).

٥- ٥. في المخطوطة: ما يسمع.

خَمْسَةَ مِائَةٍ سَنَةٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَرَأَيْتُ فِي عَلِيِّينَ بَحَاراً وَأَنْوَاراً وَحُجُباً وَغَيْرَهَا لَوْ لَمَّا تَلَمَّكَ لَمَّا حَتَرَ كُلَّ مَا تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلَّهِ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَحْرَقَتْنَا سُبُحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا.

فذلكه اعلم أنه قد تضافرت الأخبار العامية والخاصية في وجود الحجب والسرادقات وكثرتها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق صحن البيت والجمع سرادقات والبيت من الكرسف وبيت مسردق أعلاه وأسفله مشدود كله (١).

وفي النهاية السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو حياء (٢) انتهى وظاهر أكثر الأخبار أنها تحت العرش ويلوح من بعضها أنها فوقه ولا تنافي بينها

وَرُويَ مِنْ طَرُقِ الْمُخَالِفِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا دُونَهُ.

وقال الجزري فيه أن جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجاباً لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه (٣)

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: حِجَابُهُ النُّورُ أَوْ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصْرُهُ.

سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الأصل جمع سبحة وقيل أضواء وجهه وقيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الحسن الوجه قلت سبحان الله وقيل معناه تنزيه له أي سبحان وجهه وقيل إن سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول أي لو كشفها لأحرق كل شيء بصره كما تقول لو دخل الملك البلد لقتل العياذ بالله كل من فيه وأقرب من هذا كله أن المعنى

لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خرَّ موسى صعباً وتقطع الجبال دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى (٤) وقال النووي في شرح صحيح مسلم سبحات

ص: ٤٥

١-١. القاموس: ج ٣، ص ٢٤٤.

٢-٢. النهاية: ج ٢، ص ١٥٧.

٣-٣. في المصدر: وجه ربنا.

٤-٤. النهاية: ج ٢، ص ١٤١.

بضم السين و الباء أى نوره و أراد بالوجه الذات و بما انتهى إليه بصره جميع المخلوقات لأن بصره محيط بجميعها أى لو أزال المانع من رؤيه أنواره لأحرق جلاله جميعهم.

و التحقيق أن لتلك الأخبار ظهرا و بطنا و كلاهما حق فأما ظهرها فإنه سبحانه كما خلق العرش و الكرسي مع عدم احتياجه إليهما كذلك خلق عندهما أستارا و حجا و سرادقات و حشاها من أنواره الغريبه المخلوقه له ليظهر لمن يشاهدها من الملائكه و بعض النبيين و لمن يسمعها من غيرهم عظمه قدرته و جلال هيئته و سعه فيضه و رحمته و لعل اختلاف الأعداد باعتبار أن فى بعض الإطلاقات اعتبرت الأنواع و فى بعضها الأصناف و فى بعضها الأشخاص أو ضم بعضها إلى بعض فى بعض التعبيرات أو اكتفى بذكر بعضها فى بعض الروايات و أما بطنها فلأن الحجب المانع عن وصول الخلق إلى معرفه كنه ذاته و صفاته أمور كثيره منها ما يرجع إلى نقص المخلوق و قواه و مداركه بسبب الإمكان و الافتقار و الاحتياج و الحدوث و ما يتبع ذلك من جهات النقص و العجز و هى الحجب الظلمانيه و منها ما يرجع إلى نوريته و تجرده و تقدسه و وجوب وجوده و كماله و عظمته و جلاله و سائر ما يتبع ذلك و هى الحجب النورانيه و ارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال فلو ارتفعت لم يبق بغير ذات الحق شىء أو المراد بكشفها رفعها فى الجمله بالتخلى عن الصفات الشهوانيّه و الأخلاق الحيوانيّه و التخلق بالأخلاق الربانيّه بكثره العبادات و الرياضات و المجاهدات و ممارسه العلوم الحقه فترتفع الحجب بينه و بين ربه سبحانه فى الجمله فيحرق ما يظهر عليهم من أنوار جلاله تعيناتهم و إراداتهم و شهواتهم فيرون بعين اليقين كماله سبحانه و نقصهم و بقاءه و فناءهم و ذلهم و غناه و افتقارهم بل يرون وجودهم المستعار فى جنب وجوده الكامل عدما و قدرتهم الناقصه فى جنب قدرته الكامله عجزا بل يتخلون عن إرادتهم و علمهم و قدرتهم فيتصرف فيهم إرادته و قدرته و علمه سبحانه فلا يشاءون إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ و لا يريدون سوى ما أراد الله و يتصرفون فى الأشياء بقدره الله فيحيون الموتى و يردون الشمس و يشقون القمر

كَمَا

ص: ٤٦

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ بِقُوَّةِ جِسْمَائِيهِ بَلْ بِقُوَّةِ رَبِّيَّهِ.

و المعنى الذى يمكن فهمه و لا ينافى أصول الدين من الفناء فى الله و البقاء بالله هو هذا المعنى (١)

و بعبارة أخرى الحجب النورانيه الموانع التى للعبد عن الوصول إلى قربه و غايه ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرثاء و العجب و السمع و المرء

و أشباهها و الظلمانيه ما يحجبه من المعاصى عن الوصول إليه فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلى الله له فى قلبه و أحرق محبه ما سواه حتى نفسه عن نفسه و سيأتى تمام القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى و كل ذلك لا يوجب عدم وجوب الإيمان بطواهرها إلا- بمعارضه نصوص صحيحه صريحه صارفه عنها و أول الإلحاد سلوك التأويل من غير دليل و الله الهادى إلى سواء السبيل.

ص: ٤٧

١ - ١. الطريق الذى سلكه العلامة المؤلف رضوان الله عليه فى كلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق و بياناتهم فلا بأس بالإشاره الى طريق أهل البحث و النظر ليكون النفع أعم و الفائده أتم و الله المستعان. العالم المادى عالم الحركة و التكامل، و النفس أيضا لتعلقها بالبدن المادى بل اتحادها به محكوم بهذا الحكم فهى لا تزال تسير فى منازل السير و تعرج على مدارج الكمال و تقترب الى الحق المتعال حتى تصل الى ثغور الإمكان و الوجوب فعندئذ ينتهى السير و يقف الحركة» و ان الى ربك المنتهى» و منازل السير هى المراتب المتوسطه بين ماده و بين اشرف مراتب الوجود و هى بوجه ينقسم الى ماديه و غير ماديه و الأولى هى المراحل التى تقطعها حتى تصل الى حد التجرد و الثانى هى المراتب الكماليه العالیه التى فوق ذلك و حيث إن نسبه كل مرتبه عاليه بالنسبه إلى ما تحته نسبه العله الى المعلول و المعنى الاسمى الى الحرفى و المستقل الى غير المستقل كانت المرتبه العالیه مشتمله على كمالات المرتبه الدانيه من غير عكس فكلما أخذ قوس الوجود فى النزول ضعفت المراتب و كثرت الحدود العدميه، و كلما أخذ فى الصعود اشتدت المراتب و قلت الحدود الى ان تصل الى وجود لا حد له أصلا و وصول النفس إلى كل مرتبه عباره عن تعلقها بتلك المرتبه، و بعبارة اخرى بمشاهده ارتباطها بها بحيث لا ترى لنفسها استقلالاً بالنسبه إليها، و إن شئت قلت، بفنائها عن ذاتها و خروجها عماله من الحدود بالنسبه إليها. و بعد هذه المقدمه نقول: الحدود اللازمه لكل مرتبه العارضه لحقيقه وجود الشىء. الذى فى تلك المرتبه هى التى تحجب ذلك الشىء من الوصول الى المرتبه العالیه و إدراك ما لها من الكمال و العظمه فإذا خرج الشىء عن هذه الحدود و خلع تلك القيود أمكنه الترقى الى درجه ما فوقه فيرى عندئذ ذاته متعلقه به غير مستقله عنه و يعرف ما له من البهاء و الشرف و الكمال و العظمه، فتلك الحدود هى الحاجبه عن حقيقه الوجود المطلقه عن كل قيد فالنفس الواله الى اللذائذ الماديه هى المتوغله فى ظلمات الحدود و غواشى القيود، و هى ابعد النفوس عن الحق تعالى، فكلما انخلعت من القيود الماديه و قطعت تعلقها عن زخارف هذه الدنيا الدنيه اقتربت من عالم النور و السرور و البهاء و الحبور، حتى تتجرد تجردا ساميا فتشاهد نفسها جوهرًا مجردًا عن ماده و الصوره و عند ذلك خرجت عن الحجب الظلمانيه، و هى حقيقه الذنوب و المعاصى و الأخلاق الذميه، و رأسها حب الدنيا و الاخلاص الى أرض الطيبه ٧ و قد روى الفريقان عن النبى صلى الله عليه و آله «حب الدنيا رأس كل خطيئه» لكنها بعد محتجبه بالحجب النورانيه و هى ألطف و أرق و

لذا كان تشخيصها أصعب، و معرفتها الى الدقه و الحذاقه أحوج، فرب سالك فى هذه المسالك لما شاهد بعض المراتب الدانيه زعم أنه وصل إلى أقصى الكمالات و أرفع الدرجات، و صار ذلك سببا لتوقفه فى تلك المرتبه و احتجابه بها، و نعم ما قيل: رِق الزجاج و رقت الخمر فتشابها و تشابه الامر فكأنها خمر و لا قدح و كأنها قدح و لا خمر فمن شمله عنايه الحق و ساعده التوفيق فخصه الله بعبادته، و هيم قلبه لايرادته، و فرغ فؤاده لمحبتة، و أزال محبه الاغيار عن قلبه، و أشرق له نوره، و كشف له سبحات وجهه، و رفع عنه حجب كبريائه و سرادقات عزه و جلاله، و تجلى له فى سره، ثم وفقه للاستقامه فى أمره و التمكن فى مقامه فارتفع عنه كل حجاب، و تعلق بعز قدس ربّ الارباب فقد هنا عيشه و طاب حياته. فطوبى له ثم طوبى له. و قد ظهر ممّا ذكرنا أن معنى ارتفاع الحجاب مشاهده عدم استقلال النفس فلا يوجب ارتفاع الحجب كلا انعدام العالم رأسا بل إنّما يوجب معاينه ما سوى الله تعالى متعلقا به غير مستقل بنفسه فلا يلزم منه محال و لا ينافى شيئا من أصول الدين و الله الهادى و المعين.

الآيات:

النجم: وَ لَقَدْ رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى

ص: ٤٨

إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١)

المطففين: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله وَ لَقَدْ رَأَاهُ أَي جبرئيل (٣)

في صورته التي خلق عليها نازلا- من السماء نَزَلَهُ أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَاهُ مَرَّتَيْنِ عَلَى صُورَتِهِ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى هِيَ شَجْرُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ انْتَهَى إِلَيْهَا عِلْمُ كُلِّ مَلَكٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَ مَقَاتِلُ وَ قِيلَ إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَعْرَجُ إِلَى السَّمَاءِ وَ مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ الضَّحَّاكِ وَ قِيلَ إِلَيْهَا يَنْتَهَى أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ وَ قِيلَ إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَهْبِطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَعْرَجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا وَ الْمُنْتَهَى مَوْضِعُ الْإِنْتِهَاءِ وَ هَذِهِ الشَّجْرَةُ حَيْثُ تَنْتَهَى إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَأُضْيِفَتْ إِلَيْهِ وَ قِيلَ هِيَ شَجْرُهُ طُوبَى عَنِ مَقَاتِلِ وَ السُّدْرَةُ هِيَ شَجْرَةُ النَّبِيِّ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى أَي جَنَّةُ الْمَقَامِ وَ هِيَ جَنَّةُ الْخُلْدِ وَ هِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ قِيلَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَ قِيلَ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانَ أَوْى إِلَيْهَا آدَمُ وَ تَصِيرُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ عَنِ الْجَبَائِي وَ قَتَادَةَ وَ قِيلَ هِيَ الَّتِي تَصِيرُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنِ الْحَسَنِ وَ قِيلَ هِيَ الَّتِي يَأْوِي إِلَيْهَا جَبْرَائِيلُ وَ الْمَلَائِكَةُ عَنِ عَطَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى قِيلَ يَغْشَاهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالُ الْغُرَبَانِ حَتَّى يَقَعْنَ عَلَى الشَّجْرَةِ عَنِ الْحَسَنِ وَ مَقَاتِلِ

وَ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ أَوْرَاقِهَا مَلَكًا

ص: ٤٩

١-١. النجم: ١٣-١٦.

٢-٢. المطففين: ٧-٢١.

٣-٣. في المصدر: أى رأى جبرئيل.

قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى.

وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذى يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكأنها ملائكة على صورته الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى أنه رأى جبرئيل على صورته فى الحال التى يغشى فيها صدره من أمر الله ومن العجائب المنبته على كمال قدره الله تعالى ما يغشاها وإنما أبهم الأمر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه (١).

إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ يَعْنِي كِتَابَهُمُ الَّذِي فِيهِ تَثَبَّتْ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الْفُجُورِ وَالْمَعَاصِي عَنِ الْحَسَنِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَتَبَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي سَجِّينٍ وَهِيَ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَضَحَّاكٍ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَجِّينٌ أَسْفَلَ سَبْعِ أَرْضِينَ.

وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأخبار فقال أخبرني عن قول الله تعالى إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ قَالَ إِنْ رُوحَ الْفَاجِرِ يَصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْبَى السَّمَاءُ أَنْ تَقْبَلَهَا ثُمَّ يَهْبِطُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَتَأْبَى الْأَرْضُ أَنْ تَقْبَلَهَا فَتَدْخُلُ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى سَجِّينٍ وَهُوَ مَوْضِعُ جَنْدِ إِبْلِيسَ وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ أَنَّ كِتَابَ عَمَلِهِمْ يَوْضَعُ هُنَاكَ وَقِيلَ إِنْ سَجِّينُ جِبِّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوحٌ وَ

الفلق جب فى جهنم مغطى رواه أبو هريره عن النبي ص.

وقيل إن السجين اسم كتابهم وهو ظاهر التلاوه أى ما كتبه الله على الكفار بمعنى أوجه عليهم من الجزء فى هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذى هو الشده عن أبى مسلم (٢).

وقال لَفِي عِلِّيِّينَ أى مراتب عالية محفوفه بالجلاله وقيل فى السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين وقيل فى صدره المنتهى التى إليها ينتهى كل شىء من أمر الله تعالى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء فى ارتفاع

ص: ٥٠

١-١. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٧٥.

٢-٢. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٥٢.

بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجده خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبه فيها عن ابن عباس في روايه أخرى

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ فِي عَلَيَيْنَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ.

وقال ابن عمر إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة من كذا فإذا أشرف رجل منهم أشرفت الجنة وقالوا قد اطلع رجل من أهل عليين (١).

«١»- الْعَلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُتَنَهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصِيرُ عُدًّا بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ قَالَ وَ الْحَفَظَةُ الْكِرَامُ الْبِرَّةُ دُونَ السِّدْرَةِ يَكْتُبُونَ مَا يَرْفَعُهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ فَيَنْتَهَى (٢) بِهَا إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ (٣).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (٤).

«٢»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أُسْرِى بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَيْتُ إِلَى مَحَلِّ سِدْرَةِ الْمُتَنَهَى وَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تَطْلُ أُمَّهُ مِنَ الْأُمَمِ فَكُنْتُ مِنْ رَبِّي كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَذْنَى الْخَبَرِ (٤).

«٣»- وَ مِنْهُ، قَالَ: سِدْرَةُ الْمُتَنَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ جَنَّةُ الْمَأْوَى عِنْدَهَا (٧).

«٤»- وَ مِنْهُ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّجِينُ الْأَرْضُ

ص: ٥١

١-١. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٥٥-٤٥٦.

٢-٢. في المحاسن: و ينتهون.

٣-٣. العلل: ج ١، ص ٢٦٣.

٤-٤. المحاسن: ٣٣٤.

٥-٥. في المصدر: فكنت منها كما قال الله «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَذْنَى».

٦-٦. تفسير علي بن إبراهيم: ٣٧٤.

٧-٧. المصدر ص ٦٥٢.

بيان: قال فى النهايه فيه إن أهل الجنة ليرآون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرئ فى أفق السماء عليون اسم للسماء السابعة و قيل هو اسم لديوان الملائكة الحفظه ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد و قيل أراد أعلى الأمكنه و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى فى الدار الآخرة و يعرب بالحروف و الحركات كقنسرين و أشباهها على أنها جمع أو واحد (٢).

و قال سدره المنتهى شجره فى أقصى الجنة إليها ينتهى علم الأولين و الآخرين و لا يتعداها (٣).

«٥»- الدر المنثور، عن ابن عباس: سأل كعب الأخبار عن قوله كلاً إن كتاب الفجار لفي سجين قال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها إلى سجين و هو (٤) موضع جند (٥).

إبليس فيخرج لها من تحت جند (٦).

إبليس رق لهماكه للحساب فذلك قوله و ما أدراك ما سجين كتاب مرقوم و قوله كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين قال إن روح المؤمن إذا قبضت عرج بها إلى السماء فتفتح لها أبواب السماء

و تلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينتهى بها إلى العرش و تعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم و يختم و يوضع تحت العرش لمعرفة النجاه لحساب (٧).

يوم الدين و تشهد الملائكة المقربون فذلك قوله و ما أدراك ما عليون كتاب مرقوم (٨).

ص: ٥٢

١-١. المصدر ص ٧١٦.

٢-٢. النهايه: ج ٣، ص ١٢٥.

٣-٣. النهايه: ج ٢ ص ١٥٤.

٤-٤. و هو خد إبليس (خ).

٥-٥. الخد: الطريق و الجماعه و الحفره المستطيله فى الأرض كالخده بالضم (القاموس).

٦-٦. فى المصدر: فيخرج لها من تحت خد إبليس كتابا فيختم و يوضع تحت خد إبليس لهلاكه.

٧-٧. فى المصدر: للحساب يوم القيامة.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٤.

«٦»- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ قَالَ: التَّقَى سَلْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّ مِتَّ قَبْلِي فَأَخْبِرْنِي مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ وَإِنَّا مِتُّ قَبْلَكَ لَقَيْتَكَ فَأَخْبِرْتُكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَيْفَ هَذَا (١).

أَوْ يَكُونُ هَذَا قَالَ نَعَمْ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَزْرَخٍ مِنَ الْأَرْضِ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ وَنَفْسُ الْكَافِرِ فِي سَجِينٍ (٢).

«٧»- وَعَنْ قَتَادَةَ: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ قَالَ عِلِّيُّونَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عِنْدَ قَائِمِهِ الْعَرْشِ الْيَمْنَى كِتَابٌ مَرْقُومٌ قَالَ رَقِمَ لَهُمْ بِخَيْرٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ قَالَ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ (٣).

«٨»- وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: إِذَا قُبِضَ رُوحُ (٤) الْمُؤْمِنِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَنْطَلِقُ مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ قَالَ الْأَجْلَحُ فَقُلْتُ وَمَا الْمُقَرَّبُونَ قَالَ أَقْرَبُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ الثَّلَاثَةِ ثُمَّ الرَّابِعَةِ ثُمَّ الْخَامِسَةِ ثُمَّ السَّادِسَةِ ثُمَّ السَّابِعَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ الْأَجْلَحُ قُلْتُ لِلضَّحَّاكِ وَ لِمَ تَسْمَى سِدْرَةُ الْمُنتَهَى قَالَ لِأَنَّهُ يَنْتَهَى إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْدُوهَا فَيَقُولُونَ رَبِّ عَبْدِكَ فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بِصَكِّ مَخْتُومٍ بِأَمْنِهِ (٥) مِنَ الْعِزَابِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٦).

«٩»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَيَأَلُ كَعْبًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ الْآيَةَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْضُرُهُ الْمَوْتُ وَ يَخْضُرُهُ رُؤْسُ رَبِّهِ فَلَا هُمْ يَشْتَطِعُونَ أَنْ يُؤَخَّرُوهُ سَاعَةً وَ لَا يُعَجِّلُوهُ حَتَّى تَجِيَّ سَاعَتُهُ فَإِذَا جَاءَتْ سَاعَتُهُ قَبِضُوا نَفْسَهُ

ص: ٥٣

١-١. في المصدر: كيف يكون هذا؟.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٥.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٦.

٤-٤. في المصدر: روح العبد المؤمن.

٥-٥. في المصدر: يأمنه.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٦.

فَدَفَعُوهُ إِلَىٰ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ فَأَرَوْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرَوْهُ مِنَ الْخَيْرِ ثُمَّ عَرَّجُوا بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَشِيئُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا حَتَّىٰ يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَضَعُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَا يَنْتَظِرُونَ بِهِ صَلَاتِكُمْ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ فَلَا تَقْبِضْنَا نَفْسَهُ فَيَدْعُونَ لَهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو فَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تُشْهِدَنَا الْيَوْمَ كِتَابَهُ فَيُنْشَرُ كِتَابُهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَيُثَبِّتُونَ اسْمَهُ فِيهِ وَهُمْ شُهُودٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ الْآيَةَ قَالَ إِنَّ الْعَبِيدَ الْكَافِرَ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ وَ يَحْضُرُهُ رُسُلُ اللَّهِ فَإِذَا حَيَّاتُ سَاعَتُهُ قَبِضُوا نَفْسَهُ فَدَفَعُوهُ إِلَى مَلَائِكَةِ الْعِزَابِ فَأَرَوْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرَوْهُ مِنَ الشَّرِّ ثُمَّ هَبَطُوا بِهِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ هِيَ سَجِّينٌ وَ هِيَ آخِرُ سُلْطَانٍ إِبْلِيسَ فَأَثَبُوا كِتَابَهُ فِيهَا (١).

«١٠»- وَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ حِمَيْرٍ كَانَ (٢) عَلَمًا يَقْرَأُ الْكُتُبَ فَقُلْتُ لَهُ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا مَا مَكَانُهَا (٣)

قَالَ هِيَ عَلَى صَخْرَةٍ خَضْرَاءَ تَلِكِ الصَّخْرَةِ عَلَى كَفِّ مَلِكٍ ذَلِكَ الْمَلِكُ قَائِمٌ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (٤)

قُلْتُ الْأَرْضُ الثَّانِيَةُ مِنْ سِكَانِهَا قَالِ سَاكِنُهَا الرِّيحُ الْعَقِيمُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا أَوْحَىٰ إِلَى خَزَنَتِهَا أَنْ افْتَحُوا عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَابًا قَالُوا يَا رَبَّنَا مِثْلَ مَنْخَرِ الثَّوْرِ قَالَ إِذَا تَكَفَّأ (٥)

الْمَأْرُضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا فَضِيْقَ ذَلِكَ حَتَّى جُعِلَ مِثْلَ حَلْقَةِ الْحَاتِمِ فَبَلَغَتْ مَا حَدَّثَ اللَّهُ قُلْتُ الْأَرْضُ الثَّلَاثَةُ مِنْ سِكَانِهَا (٦) قَالَ فِيهَا حِجَارَةٌ جَهَنَّمِ قُلْتُ الْأَرْضُ الرَّابِعَةُ مِنْ سِكَانِهَا قَالَ فِيهَا كِبْرِيْتُ جَهَنَّمِ قُلْتُ الْأَرْضُ الْخَامِسَةُ مِنْ

ص: ٥٤

١- ١. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٧.

٢- ٢. في المصدر: كأنه.

٣- ٣. في المصدر: «سكانها» و الظاهر أنه تصحيف.

٤- ٤. في المصدر: حوت منطو بالسموات و الأرض من تحت العرش.

٥- ٥. في المصدر: تكفأ.

٦- ٦. في المصدر: «ساكنها» و كذا في المواضع الآتية.

سُكَّانُهَا قَالَ فِيهَا عَقَابٌ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ السَّادِسَةُ مَنْ سُكَّانُهَا قَالَ فِيهَا حَيَّاتٌ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ السَّابِعَةُ مَنْ سُكَّانُهَا قَالَ تِلْكَ سَجِينٌ فِيهَا إِبْلِيسُ مَوْثُوقٌ (١)

يَدُ أَمَامَهُ وَ يَدٌ خَلْفَهُ وَ رِجْلٌ أَمَامَهُ وَ رِجْلٌ خَلْفَهُ كَانَ يُؤَذَى الْمَلَائِكَةَ فَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ فَسَجِنَ هُنَالِكَ وَ لَهُ زَمَانٌ يُرْسَلُ فِيهِ فَإِذَا أُرْسِلَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةُ النَّاسِ بِأَعْيُنِ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ (٢).

باب ٧ البيت المعمور

الآيات:

الطور: وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٣)

تفسير:

قال الطبرسي البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس و مجاهد

وَ رُوِيَ أَيْضاً عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا.

وَ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ الْحَيَوَانُ يَدْخُلُ فِيهِ جَبْرَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ وَ إِذَا خَرَجَ انْتِفَاضَهُ جَرَتْ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا يُؤْمَرُونَ أَنْ يَأْتُوا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَيَصَلُّوا فِيهِ فَيَفْعَلُونَ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْبَيْتُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ (٤)

يُقَالُ لَهُ الضُّرَّاحُ وَ هُوَ بِنَاءُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ يَدْخُلُهُ

ص: ٥٥

١-١. في المصدر: موثق.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٧.

٣-٣. الطور: ٤.

٤-٤. في المصدر: في السماء الدنيا.

كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا.

وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو أول مسجد وضع للعبادة في الأرض (١).

«١» - مُحَاسِنُهُ النَّفْسِ، لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُوسٍ رَحِمَهُ اللهُ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَزِيدِ الْعَزِيزِ الْجَلُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ (٢)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْعَبِيَّتِ الْمُعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلَمُّكَ ذَلِكَ الضُّرَّاحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حَيْثُ أَلِ الْكَعْبَةَ مِنْ لَوْلُوهِ وَاحِدَهُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ كِتَابٌ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ

أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ كِتَابٌ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ مِقْدَارَ الْعِشَاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣).

بيان: فيسمعون أي الملائكة الذين عن يمين الباب و يساره منهما أي من الملكين الكاتبين هذا كتابنا قال الطبرسي رحمه الله
يعنى ديوان الحفظه

ص: ٥٦

١-١. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٦٣.

٢-٢. هو عبد الله بن الكواء كان من رءوس الخوارج وله اخبار كثيره مع علي عليه السلام و كان يلزمه و يعييه في الأسئلة، قال ابن حجر في لسان الميزان (ج ٣ ص ٣٢٩): قد رجع عن مذهب الخوارج و عاود صحبه علي عليه السلام و ذكر يعقوب بن شيبه ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين و اتفقوا على التحكيم غضبت الخوارج و قالت «لا- حكم إلا لله» قال فأخبرني خلف بن سالم عن وهب بن جرير قال: خرجوا مع ابن الكواء و هو رجل من «بنى يشكر» فنزلوا «حروراء» فبعث إليهم ابن عباس و صعصعه بن صوحان فقال لهم صعصعه: انما يكون القضييه من قابل فكونوا على ما أنتم حتى تنظروا القضييه كيف تكون قالوا انا نخاف ان يحدث أبو موسى شيئا يكون كفرا. قال فلا تكفروا العام مخافه عام قابل فلما قام صعصعه قال لهم ابن الكواء: أي قوم! أ لستم تعلمون أنى دعوتكم إلى هذا الامر؟ قالوا: بلى، قال: فان هذا ناصح فاطيعوه (انتهى).

٣-٣. الجاثيه: ٢٨.

يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ أَى يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ وَ الْمَعْنَى بَيِّنُهُ بَيِّنَا شَافِيَا حَتَّى كَأَنَّهُ نَاطِقٌ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَى نَسْتَكْتُبُ الْحَفْظَهُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِى دَارِ الدُّنْيَا وَ الْاسْتَنْسَاخُ الْأَمْرُ بِالنَّسْخِ مِثْلُ الْاسْتِكْتَابِ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ يَشْهَدُ بِمَا قَضَى فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ وَ عَلَى هَذَا فَيَكُونُ مَعْنَى نَسْتَنْسِخُ أَنْ الْحَفْظَهُ تَسْتَنْسِخُ الْخَزْنَةَ مَا هُوَ مَدُونٌ عِنْدَهَا مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ (١).

«٢»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ (٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سَمَّيْتَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لِأَدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ كَانَ الْبَيْتُ دُرَّةً نَبْضَاءَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَقِيَ أُسُّهُ فَهُوَ بِحِيَالِ هَذَا الْبَيْتِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ بِبُنْيَانِ (٣)

الْبَيْتِ عَلَى الْقَوَاعِدِ وَ إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْغَرَقِ (٤).

«٣»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قَالَ هُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعِ

ص: ٥٧

١-١. مجمع البيان: ج ٩، ص ٨٠.
٢-٢. هو أبو سلمه سالم بن مكرم بن عبد الله مولى بني اسد كان من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وثقه النجاشي (١٤٣) و ذكر في الخلاصه ان الشيخ وثقه في أحد قوليهِ و ضعفه في الآخر ثم قال: الوجه التوقف في ما يرويه لتعارض الأقوال فيه. و ذكر الكشي انه كان اولاً من أصحاب ابي الخطاب و كان في المسجد يوم بعث «عيسى بن موسى بن علي»- و كان عامل المنصور على الكوفه- إلى ابي الخطاب لما بلغه أنهم قد اظهروا الاباحات و دعوا الناس إلى نبوه ابي الخطاب، و انهم يجتمعون في المسجد و لزموا الاساطين يرون الناس انهم لزموها للعباده و بعث إليهم فقتلهم جميعاً لم يفلت منهم إلا رجل واحد فسقط بين القتلى فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص و كان هو ابا خديجه. ثم ذكر انه تاب و كان ممن يروى الحديث.

٣-٣. «في بعض النسخ بينان» و كذا في المصدر.

٤-٤. العلل: ج ٢، ص ٨٥.

وَهُوَ الضَّرَاحُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا (١).

«٤»- العِلاَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حِزَامٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمِيدَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ صَارَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَرُدُّوا عَلَيَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَكَانَ لَا يَخُجِبُهُمْ عَنْ نُورِهِ فَحَجَّبَهُمْ عَنْ نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ عَامٍ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَرَحِمَهُمْ وَتَابَ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً وَأَمَّنَّا وَوَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّنَّا فَصَارَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَاجِبًا عَلَى الْعِبَادِ لِكُلِّ أَلْفٍ سَنَةٍ شَوْطًا وَاحِدًا (٢).

«٥»- العِلاَلُ، فِي عِلَالِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّةُ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ فَرُدُّوا عَلَيَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْجَوَابَ فَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ أَذْنَبُوا فَندَمُوا فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَاسْتَغْفَرُوا فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَعَبَّدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعِبَادِ فَوَضَعَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بَيْتًا بِحِذَاءِ الْعَرْشِ يُسَمَّى الضَّرَاحَ ثُمَّ وَضَعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَيْتًا يُسَمَّى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِحِذَاءِ الضَّرَاحِ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَافَ بِهِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَرَى ذَلِكَ فِي وُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣).

«٦»- الْكُفَعَمِيُّ وَابْنُ نَادِيهِمَا عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: قَالَ جَبْرَائِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا

ص: ٥٨

١- ١. تفسير القمّي: ٤٤٩.

٢- ٢. العلل: ج ٢، ص ٩٢.

٣- ٣. علل الشرائع: ج ٢، ص ٩١.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْخَبْرُ.

«٧»- الدَّرُّ الْمُنْتَوِرُ، قَالَ: أَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا بَدَأَ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ لِمَ كَانَ وَ حَيْثُ كَانَ فَقَالَ أَمَّا بَدَأَ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أَيْ رَبِّ أ خَلِيفَةً مِنْ غَيْرِنَا مِمَّنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ يَتَحَاسِدُونَ وَ يَتَبَاغَضُونَ وَ يَتَّبَاغُونَ أَيْ رَبِّ اجْعَلْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ مِنَّا فَخُنَّ لَا تُفْسِدُ فِيهَا وَ لَا تَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ لَا تَبَاغِضُ وَ لَا تَتَحَاسِدُ وَ لَا تَبَاغَى وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ وَ نُطِيعُكَ وَ لَا نَعْصِيكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ مَا قَالُوا رَدُّ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ (١)

ثَلَاثَ سَاعَاتٍ فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ فَوَضَعَ اللَّهُ سُجْبَانَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا عَلَى أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنْ زَبْرَجِيدٍ وَ عَشَاهُنَّ بِأَقْوَتِهِ حَمْرَاءَ وَ سَيَحَى الْبَيْتَ الضَّرَاحُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ طُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ وَ دَعُوا الْعَرْشَ فَطَافَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَيْتِ وَ تَرَكَوا الْعَرْشَ فَصَارَ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ وَ هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَيِّدًا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مَلَائِكَتَهُ (٢) فَقَالَ ابْنُوا لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ سُجْبَانَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٣).

«٨»- وَ عَنْ مُقَاتِلٍ يَزْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ آدَمَ قَالَ أَيْ رَبِّ

ص: ٥٩

١- ١. في المصدر: فلاذوا بالعرش و رفعوا رءوسهم و أشاروا بالاصابع يتضرعون و يكون إشفافا لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات.

٢- ٢. ملائكة (خ).

٣- ٣. الدر المنثور: ج ١، ص ١٢٨.

أَعْرِفُ شِقْوَتِي لَا أَرَى شَيْئًا مِنْ نُورِكَ نَعْبُدُ (١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ (٢) عَلَى عَرْضِ الْبَيْتِ وَ مَوْضِعِهِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ وَ لَكِنْ طَوْلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ أَمْرُهُ أَنْ يُطُوفَ بِهِ فَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الْهَمَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ رَفَعَ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

«٩»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ (٤)

فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِذَاءَ الْكَعْبَةِ الْحَرَامِ (٥).

وَ عَنِ أَنَسٍ: مِثْلُهُ (٦).

«١٠»- وَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ الْمَعْمُورُ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ وَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ الْخَيَوَانُ يَدْخُلُهُ جَبْرَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْغَمِسُ انْغِمَاسَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَتَنَفَّضُ انْتِفَاضَهُ يَجْرِي مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا يُؤْمَرُونَ أَنْ يَأْتُوا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَيَصِلُونَ فَيَفْعَلُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ فَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا وَ يُوَلَّى عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ يُؤَمَّرُ أَنْ يَقِفَ بِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَوْفِقًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ (٧).

«١١»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضُّرَّاحُ عَلَى مِثْلِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لَوْ سَقَطَ سَقَطَ عَلَيْهِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَمْ يَرَوْهُ (٨)

قَطٌّ وَ إِنَّ لَهُ فِي السَّمَاءِ حُرْمَةً عَلَى قَدْرِ حُرْمَةِ مَكَّةَ (٩).

ص: ٦٠

١- ١. في المصدر: بعد.

٢- ٢. في المصدر: البيت الحرام الذي على عرص البيت الذي في السماء.

٣- ٣. الدر المنثور: ج ١، ص ١٣٠.

٤- ٤. في المصدر: لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة.

٥- ٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧. و ليس فيه «حذاء الكعبة الحرام».

٦- ٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٧- ٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٨- ٨. في المصدر: لم يردوه.

٩- ٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

«١٢»- وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَرَّةٍ (١): أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ وَهُوَ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ (٢).

حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْضِ يُصَلَّى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا (٣).

و ١٣ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ مَا هُوَ قَالَ ذَاكَ الضَّرَاحُ بَيْتٌ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ تَحْتَ الْعَرْشِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٤).

«١٤»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ بَيْتٌ حِذَاءَ الْعَرْشِ تَعْمُرُهُ الْمَلَائِكَةُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ (٥).

«١٥»- وَعَنِ الصَّحَّاحِ قَالَ: أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَكَانَ يُعْمَرُ بِمَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ الْعَرَقُ رَفَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ (٦).

بيان: مقتضى الجمع بين الأخبار مع صحه جميعها القول بتحقيق البيت في جميع تلك المواضع و سيأتي كثير من الأخبار المتعلقة بالباب في باب الملائكة.

باب ٨ السماوات و كفياتها و عددها و النجوم و أعدادها و صفاتها و المجرة

الآيات:

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٧)

ص: ٦١

١-١. في المصدر: خالد بن عرعره.

٢-٢. في المصدر: الكعبه من فوقها.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٧.

٧-٧. الأنعام: ٩٧.

الأعراف: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ (١)

الرعد: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبَّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)

الحجر: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ زِينًا لِلنَّازِحِينَ وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ (٣)

النحل: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤) وَ قَالَ وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (٥)

طه: تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ (٦)

الأنبياء: وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سِيقًا مَّحْفُوظًا وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ (٧) وَ قَالَ تَعَالَىٰ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ (٨) الْحَجَّ: وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٩)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٠)

ص: ٦٢

- ١-١. الأعراف: ٤٠.
- ٢-٢. الرعد: ٢.
- ٣-٣. الحجر: ١٤-١٨.
- ٤-٤. النحل: ٢.
- ٥-٥. النحل: ١٦.
- ٦-٦. طه: ٢.
- ٧-٧. الأنبياء: ٣٢.
- ٨-٨. الأنبياء: ١٠٤.
- ٩-٩. الحج: ٦٤.
- ١٠-١٠. المؤمنون: ١٦.

و قال تعالى قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّنْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلَا تَتَّقُونَ (١)

الفرقان: تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا (٢)

العنكبوت: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣)

الروم: وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ (٤)

لقمان: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (٥)

الصفات: وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَاتَّبَعَهُ سَهَابٌ ثَاقِبٌ

(٦)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً (٧)

السجده: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي

يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٨)

ق: أ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٩)

الذاريات: وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ (١٠) وَ قَالَ تَعَالَى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ

ص: ٦٣

١- ١. المؤمنون: ٨٦.

٢- ٢. الفرقان: ٦١.

٣- ٣. العنكبوت: ٤٤.

٤- ٤. الروم: ٢٥.

٥- ٥. لقمان: ١٠.

٦- ٦. الصفات: ٦- ١٠.

٧- ٧. المؤمن: ٦٤.

٨- ٨. فصلت: ١١ و ١٢.

٩- ٩. ق: ٦.

١٠- ١٠. الذاريات: ٧.

ما تَوَعَّدُونَ (١) و قال وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٢)

الطور: وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٣) و قال تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٤)

النجم: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى (٥) و قال تعالى وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى (٦)

القمر: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّتِ الْقَمَرُ (٧)

الرحمن: الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا (٨) و قال فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٩)

الواقعه: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (١٠)

الملك: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ خَاسِدًا وَ هُوَ حَسِيرٌ وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (١١)

الحاقة: وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٢)

المعارج: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (١٣)

ص: ٦٤

١-١. الذاريات: ٢٢.

٢-٢. الذاريات: ٤٨.

٣-٣. الطور: ٥.

٤-٤. الطور: ٩.

٥-٥. النجم: ١.

٦-٦. النجم: ٤٩.

٧-٧. القمر: ١.

٨-٨. الرحمن: ٥-٧.

٩-٩. الرحمن: ٣٧.

١٠-١٠. الواقعه: ٧٦.

١١-١١. الملك: ٣-٥.

١٢-١٢. الحاقة: ١٦.

نوح: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١)

الجن: وَ أَنَا لَمَسِينَا السَّمَاءَ فَوَحِينَا بِدُنَاهَا مُلْتَثِّ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهَبًا وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا (٢)

المرسلات: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٣)

النبا: وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (٤)

التكوير: وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (٥)

الانفطار: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَ إِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٦)

الانشقاق: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَ أذِنَتْ لِرَبِّهَا وَ حَقَّتْ (٧)

البروج: وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (٨)

الطارق: وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (٩)

الغاشية: وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٠)

الشمس: وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا (١١)

ص: ٦٥

١-١. نوح: ١٥ و ١٦.

٢-٢. الجن: ٨ و ٩.

٣-٣. المرسلات: ٨.

٤-٤. النبا: ١٢ و ١٣.

٥-٥. التكوير: ١١-١٦.

٦-٦. الانفطار: ١ و ٢.

٧-٧. الانشقاق: ١ و ٢.

٨-٨. البروج: ١.

٩-٩. الطارق: ١-١١.

١٠-١٠. الغاشية: ١٨.

١١-١١. الشمس: ٥.

جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ أَى خَلَقَهَا لِمَنَافِعِكُمْ لِيَتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قِيلَ أَى فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَ إِضَافَتَهَا إِلَيْهِمَا لِلْمَلَابِسَةِ أَوْ فِي مَشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ سَمَّاها ظُلُمَاتٍ عَلَى الْاِسْتِعَارَةِ وَ هُوَ إِفْرَادٌ لِبَعْضِ مَنَافِعِهَا بِالذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ أَجْمَلَهَا بِقَوْلِهِ لَكُمْ وَ أَوْلَتْ النُّجُومَ فِي الْأَخْبَارِ بِالْأَيْمَةِ الْأَخْيَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ الْهَدَاهُ فِي ظُلُمَاتِ الْفِتَنِ وَالشَّبَهَاتِ وَ لَا يَنَافِي الظَّاهِرَ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ بَيْنَاهَا فَصَلَا فَصَلَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ الْمُتَنَفِعُونَ بِهِ.

لا- تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ أَى لِأَدْعِيَتِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ أَوْ لِأَرْوَاحِهِمْ كَمَا تَفْتَحُ لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَرْوَاحِهِمْ وَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ لِلسَّمَاءِ أَبْوَابًا وَ رُبَّمَا يَحْمَلُ عَلَى الْمَجَازِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا قَالَ الرَّازِي فِي قَوْلِهِ تَرَوْنَهَا أَقْوَالُ الْأَوَّلِ أَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ الْمَعْنَى رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ثُمَّ قَالَ تَرَوْنَهَا أَى وَ أَنْتُمْ تَرَوْنَهَا أَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ بِعَمَادِ الثَّانِي قَالَ الْحَسَنُ فِي الْآيَةِ (١)

تقديم و تأخير تقديره رفع السماوات ترونها بغير عمد الثالث أن قوله تَرَوْنَهَا صفة للعمد و المعنى بغير عمد مرثيه أَى للسماوات عمد و لكننا لا نراها قالوا و لها عمد على جبل قاف و هو جبل من زبرجد محيط بالدنيا و لكنكم لا ترونه و هذا التأويل في غاية السقوط لأنه تعالى إنما ذكر هذا

الكلام ليكون حجه على وجود الإله القادر و لو كان المراد ما ذكروه ما تمت (٢) الحجة لأنه يقال إن السماوات لما كانت مستقره على جبل (٣) فأى دلالة تبقى فيها على وجود الإله.

و عندي فيه وجه آخر أحسن من الكل و هو أن العماد ما يعتمد عليه و قد دللنا على أن هذه الأجسام إنما بقيت واقفه في الجو العالى بقدره الله فحينئذ يكون عمدها هو قدره الله تعالى فصح أن يقال رفع السماوات بغير عمد ترونها أَى

١- ١. في المصدر: في تقدير الآية.

٢- ٢. في المصدر: لما ثبتت الحجة.

٣- ٣. في المصدر: على جبل قاف.

لها عمد في الحقيقه إلا أن تلك العمدهى إمساك (١) الله تعالى و حفظه و تدبيره و إبقاؤه إياها في الجو العالى و أنتم لا (٢) ترون ذلك التدبير و لا تعرفون كيفيه ذلك الإمساك (٣) انتهى.

و أقول هذا الوجه الأخير الذى يتبجح به و نسبه إلى نفسه أورده شيخنا الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان راويا عن ابن عباس و مجاهد.

وَ سَيَجْرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ الْإِلَهَةِ الْحَقِّ وَ حِكْمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ إِذْ أَصَلَ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ السَّرِيعَةِ وَ اسْتَمْرَارِهَا وَ كَوْنِهَا عَلَى أَقْدَارٍ مَخْصُوصَةٍ وَ كَوْنِ بَعْضِهَا مَشْرِقِيَّةً وَ بَعْضِهَا مَغْرِبِيَّةً وَ بَعْضِهَا مَائِلَةً إِلَى الشَّمَالِ وَ بَعْضِهَا مَائِلَةً إِلَى الْجَنُوبِ مِمَّا يَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى وَجُودِ قَادِرٍ قَاهِرٍ كَامِلٍ فِي الْعِلْمِ وَ الْحِكْمَةِ وَ اللَّطْفِ وَ الرَّحْمَةِ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمِّي قَالَ الرَّازِيُّ فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلشَّمْسِ مَائَةٌ وَ ثَمَانُونَ مَنْزِلًا كُلُّ يَوْمٍ لَهَا مَنْزِلٌ وَ ذَلِكَ فِي (٤) سِتَّةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ إِنَّهَا تَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً أُخْرَى وَ كَذَلِكَ الْقَمَرُ لَهُ ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ مَنْزِلًا فَالمراد بقوله كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمِّي هَذَا وَ تَحْقِيقُهُ أَنَّهُ تَعَالَى قَدْرٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ سِيرًا خَاصًا إِلَى جِهَةِ خَاصَةٍ بِمَقْدَارٍ خَاصٍ مِنَ السَّرْعَةِ وَ الْبَطْءِ وَ مَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ لَهَا بِحَسَبِ كُلِّ لِحْظَةٍ وَ لَمَحَةٍ حَالٌ أُخْرَى مَا كَانَتْ حَاصِلَةً قَبْلَ ذَلِكَ وَ الثَّانِي الْمُرَادُ كَوْنُهُمَا مُتَحَرِّكِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ عِنْدَ مَجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْقَطِعُ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ كَقَوْلِهِ (٥) تَعَالَى إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٦)

ص: ٦٧

١-١. فى المصدر: قدره الله تعالى.

٢-٢. فى المصدر: وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون.

٣-٣. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٢٦٠.

٤-٤. فى المصدر: وذلك يتم فى.

٥-٥. فى المصدر: كما وصف الله تعالى ذلك فى قوله.

٦-٦. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٢٦١.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ قَالَ الْبِيضَاوَى أَى أَمْرٍ مَلَكُوتِهِ مِنَ الْإِبْرَاجِ وَالْإِعْدَامِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ يَنْزِلُهَا وَيَبِينُهَا مَفْصَلَةً
أَوْ يَحْدُثُ الدَّلَائِلَ بَوَاحِدٍ (١)

بعد واحد لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لِكَيْ تَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَتَتَحَقَّقُوا كِمَالِ قُدْرَتِهِ فَتَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قُدْرِهِ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ
تَدْبِيرِهَا قُدْرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْجِزَاءِ (٢).

قوله تعالى وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ظَاهِرَهُ جَوَازُ الْخُرْقِ عَلَى الْأَفْلَاقِ وَإِنْ أَمَكْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ التَّعْلِيقِ عَلَى الْمَحَالِّ وَ لَقَدْ جَعَلْنَا
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا أَكْثَرَ الْمَفْسَرِينَ حَمَلُوهُ عَلَى الْبُرُوجِ الْإِثْنَى عَشَرَ الْمَعْرُوفَةَ وَقِيلَ هِيَ الْكَوَاكِبُ.

قال الطبرسى رحمه الله أى منازل للشمس والقمر

وَ زَيْنَاهَا لِلنَّاطِرِينَ بِالْكَوَاكِبِ النَّيْرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن و قتاده وَ حَفِظْنَاهَا أَى السَّمَاءِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ أَى مَرْجُومٍ مَرْمَى بِالشَّهَابِ وَ
قِيلَ مَلْعُونٌ مَشْتُومٌ وَ حَفِظَ السَّمَاءَ مِنَ الشَّيْطَانِ بِالْمَنْعِ حَتَّى لَا يَدْخُلُهَا وَ لَا يَبْلُغُ إِلَى مَوْضِعٍ يَتِمَكَّنُ فِيهِ مِنَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ بِمَا أَعَدَّ لَهُ
مِنَ الشَّهَابِ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ الْمَرَادُ بِالسَّمْعِ الْمَسْمُوعِ وَ الْمَعْنَى إِلَّا مَنْ حَاوَلَ أَخْذَ مَسْمُوعٍ مِنَ السَّمَاءِ فِي خَفِيهِ فَأَتْبَعَهُ أَى لِحَقِّهِ
شِهَابٌ مُبِينٌ أَى شَعْلُهُ نَارٌ ظَاهِرَةٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بَيْنَ لَمَنِ رَأَاهُ وَ نَحْنُ فِي رَأَى الْعَيْنِ نَرَى كَأَنَّهُمْ يَرْمُونَ بِالنُّجُومِ وَ الشَّهَابِ عَمُودًا مِنْ
نُورٍ يَضِيءُ ضِيَاءَ النَّارِ لِشِدَّةِ ضِيَائِهِ وَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَهَنَةٌ وَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ شَيْطَانٌ فَكَانَ يَقْعُدُ مِنْ
السَّمَاءِ مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ فَيَسْتَمِعُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْأَرْضِ فَيَنْزِلُ وَ يَخْبِرُ بِهِ الْكَاهِنَ فَيَفْشِيهِ الْكَاهِنُ إِلَى النَّاسِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَعُوا مِنْ ثَلَاثِ سَمَاوَاتٍ وَ لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنَعُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا وَ حَرَسَتْ السَّمَاءُ
بِالنُّجُومِ وَ الشَّهَابِ (٣)

من معجزات نبينا صلى الله عليه و آله لأنه لم ير

ص: ٦٨

١- ١. فى المصدر: واحدا بعد واحد.

٢- ٢. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٦١٤.

٣- ٣. فى المصدر: فالشهاب.

قبل زمانه وقيل إن الشهاب يقتل الشياطين وقيل لا يقتلهم (١).

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أَي لِأَمْرٍ حَقٍّ هُوَ الْعِبَادَةُ وَالْمَعْرِفَةُ أَوْ عَلَى مِقْدَارٍ وَشَكْلِ وَأَوْضَاعٍ وَصِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَرَهَا وَخَصَّصَهَا بِحِكْمَتِهِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ مِنْهَا أَوْ مِمَّا يَفْتَقِرُ فِي وَجُودِهِ أَوْ بَقَائِهِ إِلَيْهَا وَمِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا.

وَإِعْلَامَاتٍ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ رَوَيْتِي فِي قَوْلِهِ وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايَتِي أَي أَلْقَى فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَعَالِمًا تَسْتَدِلُّ بِهِ السَّابِلُ مِنَ الْجِبَلِ وَمِنْهُلٍ وَرِيحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بِاللَّيْلِ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ وَالْمَرَادُ بِالنَّجْمِ الْجِنْسُ وَقِيلَ الثَّرِيَا وَالْفِرْقَادَانِ وَبَنَاتِ النَّعْشِ وَالْجَدَى قِيلَ وَ لَعَلَّ الضَّمِيرَ لِقَرِيشٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرَ الْأَسْفَارِ لِلتَّجَارَةِ مَشْهُورِينَ بِالْإِهْتِدَاءِ فِي مَسَائِرِهِمْ

بِالنُّجُومِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْعِلْمَاتِ الْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالنَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَضَمِيرُ هُمْ رَاجِعٌ إِلَى الْعِلْمَاتِ بِإِعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَالْعَلَى جَمْعُ الْعَلِيَا تَأْنِيثُ الْأَعْلَى أَي السَّمَاوَاتِ الرَّفِيعَةِ الْعَالِيَةِ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَيِّفًا مَحْفُوظًا أَي عَنِ الْوُقُوعِ بِقُدْرَتِهِ أَوْ عَنِ الْفَسَادِ وَالْإِنْحِلَالِ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ بِمَشِيَّتِهِ أَوْ عَنِ اسْتِرْاقِ السَّمْعِ بِالشَّهْبِ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا أَي أَحْوَالِهَا الدَّالَّةِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَوَحْدَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَنَاهَى حِكْمَتَهُ مُعْرِضُونَ غَيْرَ مُتَفَكِّرِينَ.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَرَادُ بِالطَّيِّ هُنَا هُوَ الطَّيُّ الْمَعْرُوفُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَطْوِي السَّمَاءَ بِقُدْرَتِهِ وَقِيلَ إِنَّ طَيَّ السَّمَاءِ ذَهَابُهَا عَنِ الْحَسَنِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكُتُبِ السَّجْلِ صَحِيفُهُ فِيهَا الْكُتُبُ وَقِيلَ مَلِكٌ يَكْتُبُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَقِيلَ اسْمُ كَاتِبِ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢).

انتهى.

وَأَقُولُ تَدُلُّ الْآيَةُ عَلَى حَدُوثِ السَّمَاوَاتِ وَإِمْكَانِ خَرْقِهَا وَزَوَالِهَا وَتَغْيِيرِ أَحْوَالِهَا رَدًا عَلَى الْحِكَمَاءِ الْمُنْكَرِينَ لِجَمِيعِ ذَلِكَ.

ص: ٦٩

١-١. مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٣١.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٧، ص ٦٦.

أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ الْبِيضَاوَى مِنْ أَنْ تَقَعَ أَوْ كَرَاهَهُ أَنْ تَقَعَ بِأَنْ خَلَقَهَا عَلَى صُورِهِ مُتَدَاعِيَةً إِلَى الْاسْتِمْسَاكِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَى إِلَّا بِمَشِيَّتِهِ وَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ رَدٌ لاسْتِمْسَاكِهَا بِذَاتِهَا فَإِنَّهَا مَسَاوِيَةٌ لِسَائِرِ الْأَجْسَامِ فِي الْجِسْمِيَّةِ فَتَكُونُ قَابِلَةً لِلْمِيلِ الْهَابِطِ قَبُولٌ غَيْرَهَا أَنْتَهَى (١).

سَبَعٌ طَرَائِقُ قَالَ الرَّازِىُّ أَى سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَ إِنَّمَا قِيلَ طَرَائِقُ لِتَطَارِقِهَا بِمَعْنَى كَوْنِ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ يُقَالُ طَارَقَ الرَّجُلُ نَعْلِيهِ إِذَا طَبَقَ (٢) نَعْلًا عَلَى نَعْلِ وَ طَارَقَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا عَلَى (٣) ثَوْبٍ هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَ الزَّجَاجِ (٤).

وَ قَالَ الزَّجَاجُ هُوَ قَوْلُهُ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا طَرَائِقُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْعُرُوجِ وَ الْهَبُوطِ وَ الطَّيْرَانِ وَ قَالَ آخَرُونَ لِأَنَّهَا طَرَائِقُ الْكَوَاكِبِ فِيهَا مَسِيرُهَا وَ الْوَجْهَ فِي إِعْطَائِهِ عَلَيْنَا بِذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهَا مَوْضِعًا لِأَرْزَاقِنَا بِإِنزَالِ الْمَاءِ مِنْهَا وَ جَعَلَهَا مَقْرًا لِلْمَلَائِكَةِ وَ أَنَّهَا مَوْضِعُ الثَّوَابِ وَ لِأَنَّهَا مَكَانُ إِرسَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَ نَزُولِ الْوَحْيِ وَ أَمَا قَوْلُهُ وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ فِيهِ وَجْهٌ أَحَدُهُمَا مَا كُنَّا غَافِلِينَ بَلْ كُنَّا لِلْخَلْقِ حَافِظِينَ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِمُ السَّبْعُ الطَّرَائِقُ (٥) فَتَهْلِكُهُمْ وَ ثَانِيهَا إِذْ خَلَقْنَاهَا فَوْقَهُمْ لِتَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقُ وَ الْبَرَكَاتُ مِنْهَا وَ ثَالِثُهَا أَنَا خَلَقْنَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَدَلَّ خَلْقِنَا لَهَا عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِنَا ثُمَّ بَيْنَ كَمَالِ الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ يَعْنَى عَنِ أَعْمَالِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ وَ ضَمَائِرِهِمْ وَ ذَلِكَ يَفِيدُ نَهَايَةَ الزَّجْرِ وَ رَابِعُهَا وَ مَا كُنَّا عَنِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ غَافِلِينَ بَلْ نَحْنُ لَهَا حَافِظُونَ لِثَلَاثِ تَخْرُجُ عَنِ التَّقْدِيرِ الَّذِى أَرَدْنَا كَوْنَهَا عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ (٦) أَنْتَهَى.

ص: ٧٠

- ١-١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠.
- ٢-٢. فى المصدر: اطبق.
- ٣-٣. فى المصدر: فوق ثوب.
- ٤-٤. و زاد فى المصدر الفراء.
- ٥-٥. فى المصدر: الطرائق السبع.
- ٦-٦. مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ٦٢٠.

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قَالَ الرَّازِي البروج هي القصور العاليه سميت بروج الكواكب به لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره و فيه قول آخر عن ابن عباس أن البروج هي الكواكب العظام و الأول أولى و السراج الشمس (١) انتهى بأمره.

أى بمحض إرادته وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ قِيلَ أَى مَشَارِقِ الْكَوَاكِبِ أَوْ مَشَارِقِ الشَّمْسِ فِي السَّنَةِ وَ هِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُونَ يَشْرُقُ كُلُّ يَوْمٍ فِي وَاحِدٍ وَ بِحَسَبِهَا تَخْتَلِفُ الْمَغَارِبُ وَ لِذَلِكَ اِكْتَفَى بِذِكْرِهَا مَعَ أَنَّ الشَّرُوقَ أَدَلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ وَ أْبْلَغُ فِي النِّعْمَةِ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا أَى الْقُرْبَى مِنْكُمْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ أَى بِزِينَةِ هِيَ الْكَوَاكِبُ بِالإِضَافَةِ الْبَيَانِيَةِ أَوْ الْبَدْلِيَةِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَ حِفْظًا مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِهِ أَوْ الْعَطْفِ عَلَى زِينَةِ بَاعْتِبَارِ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّا خَلَقْنَا الْكَوَاكِبَ زِينَةً لِلْسَّمَاءِ وَ حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ خَارِجٍ مِنَ الطَّاعَةِ يرمى بالشهب (٢).

قَرَارًا أَى مُسْتَقَرًّا تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهِ وَ السَّمَاءُ بِنَاءً أَى وَ جَعَلَ السَّمَاءَ بِنَاءً مَرْتَفِعًا فَوْقَهَا وَ لَوْ جَعَلَهُمَا رَتَقًا لَمَا أَمَكْنَ الْخَلْقُ الِاتِّفَاعَ بِمَا بَيْنَهُمَا كَيْفَ بَنَيْنَاهَا أَى رَفَعْنَاهَا بِإِلَاحِادٍ عَمَدٍ وَ زَيْنَاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ أَى فَتُوحٍ كَسَائِرِ الْأَبْنِيَةِ الْمَبْنِيَةِ مِنَ الْأَحْجَارِ وَ اللَّبْنَاتِ بَلْ خَلَقَهَا مِلْسَاءً مُتَّصِلَةً أَوْ لَيْسَ لَهَا فُرُوجٌ ظَاهِرٌ مَرْتِيهِ فَلَا يَنَافِي الْأَبْوَابَ الْكَائِنَةَ فِيهَا وَ قَالَ الْكَسَائِيُّ مَعْنَاهُ لَيْسَ فِيهَا تَفَاوُتٌ وَ اخْتِلَافٌ قَالَ الرَّازِي قَالَتِ الْفَلَّاسِفَةُ الْآيَةُ دَالَةٌ عَلَى أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَقْبَلُ الْخُرُوقَ وَ كَذَلِكَ قَالُوا فِي قَوْلِهِ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ وَ قَوْلِهِ سَبْعًا شِدَادًا وَ تَعَسَفُوا فِيهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ صَرِيحٌ فِي عَدَمِ ذَلِكَ وَ الْإِخْبَارُ عَنْ عَدَمِ شَيْءٍ لَا يَكُونُ إِخْبَارًا عَنْ عَدَمِ إِمْكَانِهِ فَإِنَّ مَنْ قَالَ مَا لِفُلَانٍ مَالٌ لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ إِمْكَانِهِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ خِلَافِ قَوْلِهِمْ بِقَوْلِهِ وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَ قَوْلِهِ (٣) إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَ قَوْلِهِ (٤) فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ فِي مِقَابِلِهِ قَوْلُهُ

ص: ٧١

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٦، ص ٤٩٥.

٢-٢. بالشهاب (خ).

٣-٣. في المصدر: وقال.

٤-٤. في المصدر: وقال.

سَبْعًا شِدَادًا (١) قَالَ فَإِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَالْكَلِّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ صَرِيحٌ وَمَا ذَكَرُوهُ فِي الدَّلَالَةِ لَيْسَ بظَاهِرٍ بَلْ وَ لَيْسَ لَهُ دَلَالَةٌ خَفِيَّةٌ أَيْضًا وَأَمَّا دَلِيلُهُمُ الْمَعْقُولُ فَأُضْعَفُ وَأَسْخَفُ مِنْ تَمَسُّكِهِمُ بِالْمَنْقُولِ (٢).

ذَاتِ الْجُبُكِ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ ذَاتِ الطَّرَائِقِ وَالْمُرَادُ إِذَا الطَّرَائِقُ الْمَحْسُوسَةُ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ أَوْ الْمَعْقُولَةُ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَارُ وَيَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ أَوْ النُّجُومِ فَإِنَّ لَهَا طَّرَائِقًا أَوْ أَنَّهَا تَزِينُهَا كَمَا تَزِينُ الْمَوْشَى طَّرَائِقَ الْوَشَى جَمْعُ حَبِيكِهِ كَطَرِيقِهِ وَ طَرِقَ

أَوْ حَبَاكَ كَمَثَالٍ وَمِثْلَ (٣)

قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيُّ ذَاتِ الطَّرَائِقِ الْحَسَنَةِ لَكِنَّا لَا نَرَى تِلْكَ الْجُبُكَ لِبَعْدِهَا عَنَّا وَقِيلَ ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمَسْتَوِيَّ وَقِيلَ ذَاتُ الْحَسَنِ وَالزَّيْنَةَ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤)

انتهى.

وَأَقُولُ سِيَّاتِي تَأْوِيلٌ آخَرَ فِي الرَّوَايَةِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ أَيُّ أَسْبَابِ رِزْقِكُمْ أَوْ تَقْدِيرِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ السَّحَابَ وَ بِالرِّزْقِ الْمَطْرَ فَإِنَّهُ سَبَبُ الْأَقْوَاتِ وَمَا تُوعَدُونَ مِنَ الثَّوَابِ لِأَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَوْ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ وَ ثَوَابَهَا مَكْتُوبَةٌ مَقْدَرَةٌ فِي السَّمَاءِ بِأَيْدِي أَيُّ بَقْوَةٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ أَيُّ لِقَادَرُونَ مِنَ الْوَسْعِ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ وَالْمَوْسِعُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْفَاقِ أَوْ لِمَوْسَعُونَ السَّمَاءِ أَوْ مَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْأَرْضِ أَوْ الرِّزْقِ وَقِيلَ أَيُّ قَادَرُونَ عَلَى خَلْقِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ هُوَ السَّمَاءُ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا أَيُّ تَدُورُ دُورَانَا وَ تَضْطَرِبُ وَ تَمُوجُ وَ تَتَحَرَّكُ وَ النَّجْمُ الْمُرَادُ جِنْسُ النُّجُومِ أَوْ الثَّرِيَا فَإِنَّهُ غَلَبَ فِيهِ وَ أَوَّلُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا هَوَى أَيُّ غَرَبَ أَوْ انْتَشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ انْقَضَ

ص: ٧٢

١- ١. في المصدر: وقال.

٢- ٢. مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ٦٢٠.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦٢.

٤- ٤. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٥٣.

أو طلع فإنه يقال هوى هويًا بالفتح إذا سقط على الأرض أو إذا نمت وارتفع و على الأخير معرجه أو نزوله صلى الله عليه وآله و أنه هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى إنما خص بالذكر لأن خزاعه كانت تعبدها.

وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ قال الرازى المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق و حصل فيه الانشقاق و دلت الأخبار الصحاح عليه و إمكانه لا يشك فيه و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و حديث امتناع الخرق و الالتئام حديث اللثام و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات (1).

انتهى الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ أى يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما و منازلهما و يتسق بذلك أمور الكائنات السفليه و تختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون و الحساب وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ المشهور أن المراد بالنجم النبات الذى ينجم أى يطلع من الأرض و لا ساق له و بالشجر الذى له ساق و قيل المراد بالنجم نجم السماء يَشْجُرَانِ أى ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وَ السَّمَاءُ رَفَعَهَا خلقها مرفوعه محلاً و مرتبه فإنها منشأ أفضيته و منزل أحكامه و محل ملائكته.

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ يعنى يوم القيامة فَكَانَتْ وَرْدَةً أى فصارت حمراء ثم تجرى كَالدَّهَانِ وَ هو جمع الدهن عند انقضاء الأمر و قيل هى كالدهان التى تصب بعضها بألوان مختلفه و قيل الدهان الأديم الأحمر فَلَا أُقْسِمُ قِيلَ إِذِ الأمر أَوْضَحَ من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم و لا مزيدة للتأكيد أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحه لام الابتداء بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ أى بمساقطها و تخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال أثرها و الدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها و مجاريها و قيل النجوم نجوم القرآن و مواقعها أوقات نزولها وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدره و كمال الحكمة و فرط الرحمة طِبَاقاً أى مطابقه بعضها فوق بعض مصدر طابقت

ص: ٧٣

النعل إذا خصفتها طبقاً على طبق وصف به أو طوبقت طبقاً أو ذات طبق جمع طبق كجبل و جبال و قيل أراد بالمطابقه المشابهه أى يشبه بعضها بعضاً فى الأحكام و الإتقان ما ترى فى خَلَقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتِ أى اختلاف و تناقض من طريق الحكمة بل ترى أفعاله كلها سواء فى الحكمة و إن كانت متفاوتة فى الصور و الهيئه و قيل معناه ما ترى يا ابن آدم فى خلق السموات من عيب و اعوجاج بل هى مستقيمه مستويه كلها مع عظمها فَارْجِعِ الْبَصَرَ أى فرد البصر و أدرها فى خلق الله و استقص فى النظر مره بعد أخرى و التقدير انظر ثم ارجع النظر فى السماء و قيل أى قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مره أخرى متأملاً فيها لتعابن ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها و اجتماعها ما ينبغى لها هل ترى مِنْ فُطُورٍ أى شقوق و فتوق و قيل من وهى و خلل ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ أى ثم كرر النظر مرتين لأن من نظر فى الشئ ء كره بعد أخرى بأن له ما لم يكن بائناً و قيل المراد بالتثنيه التكرير و التكثر كما فى لييك و سعديك و لذلك أجاب الأمر بقوله يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ خاسئاً أى بعيداً عن إصابه المطلوب كأنه طرد عنه طرداً بالصغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاوده و كثره المراجعة وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ أى بكواكب مضيئه إضاءة السراج.

و اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا و هو أنه اتفق أصحاب الهيئه على أنه ليس فى السماء الأولى سوى القمر و سائر السيارات كل فى فلك و الثوابت كلها فى الثامن و الآيه الكريمة تدل على أن كلها أو أكثرها فى السماء الدنيا و أجيب عنه بوجه.

الأول أن النسبه إليها أنه لما كانت ترى منها فكانت زينه لها كما أن السراج المرئى خلف الزجاج زينه لها أو لأنه بحسب الحس لما كان يتوهم أنه فيها فكانه زينه لها و هذا الوجه و إن كان أوفق بأصولهم إلا أنه متضمن لتكلف كثير فى الآيات.

الثانى ما ذكره الرازى فى تفسيره و هو أنه لا يبعد وجود كره تحت كره

القمر و تكون فى البطء مساويه لكره الثوابت و تكون الكواكب المركوزه فيما يقارن القطبين مركوزه فى هذه الكره السفليه إذ لا- يبعد وجود كرتين مختلفتين بالصغر و الكبر مع كونهما متشابهتين فى الحركه و على هذا التقدير لا- يمتنع أن تكون هذه المصابيح مركوزه فى السماء الدنيا فثبت أن مذهب الفلاسفه فى هذا الباب ضعيف (١)

انتهى.

و أقول جمله القول فى ذلك أن الحكماء أثبتوا أفلاكا تسعه لأنهم وجدوا أولا لجميع الكواكب حركه سريعه من المشرق إلى المغرب و هى التى بها يتحقق طلوعها و غروبها و بها يتحقق الليل و النهار و هى المسماه بالحركه اليوميه و بالحركه الأولى و بحركه الكل فأثبتوا لها فلكا واحدا يشتمل على الجميع (٢)

ثم وجدوا لكل واحد من الكواكب السبعه المعروفه بالسياره

ص: ٧٥

١- ١. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٤٦.

٢- ٢. الهيويون الاقدمون لا- سيما شيعه بطلميوس كانوا يزعمون ان العالم الجسمانى كرات متداخله مركزها الأرض التى استوعب ثلاثه ارباع سطحها الماء، و فوقها كره الهواء، و فوقها كره النار، ثم فلك القمر، ثم عطارد، ثم الزهره، ثم الشمس، ثم المريخ، ثم المشترى ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك و هو غير مناه قطرا فلا يمكن تحديد سطحه المحدب بحد و لا يقاس بمقياس و كانوا يعدون الشمس و القمر من السيارات و يزعمون انها منحصره فى السبعه المذكوره و ان لا حركه للثوابت سوى حركه غريبه بطيئه جدا و ان الفلك جسم كروى بسيط شفاف لا- يقبل الحرق و الالتئام و التغير و الفساد و ان الكواكب اكر مركوزه فى الافلاك الى غير ذلك. و قد اختلفوا فى عدد الافلاك حتى ادعى بعض المتأخرين وحده الفلك الكلى و آخر أنهى الافلاك الجزئيه الى الثمانين! و كان لارهاط من الفلاسفه الاقدمين آراء اخرى احسنها رأى فيثاغورس و كان يرى ان للأرض حركتين و ان الحركه اليوميه هى حركتها الوضعيه كما ثبت فى الهيئه الحديثه و نسب الى بعض اتباعه القول بمركزيه الشمس. ثم ان فلاسفه الإسلام ارتضوا الفرضيه البطلميوسيه و بنوا عليها و شددوا مبانيها فاصبحت نظريه مرضيه بل اصلا مسلما لا يختلف فيه، ثم نزل جم غفير من علماء الإسلام ما ورد فى لسان الشرع من لفظه «السموات» على الافلاك السبعه «و الكرسي» على الثامن و «العرش» على التاسع، و منهم من قال ان السموات فوق الافلاك، و قد تكلفوا لتطبيق الظواهر الشرعيه. على أصول هذه الفرضيه و فروعها، كل ذلك لارتضائهم اياها و اعجابهم بها و اعتقادهم بانها أصل هيوى قويم و قاعده فلكيه مسلمه، مع انها فى الأصل فرضيه افترضت لحل ما اشكل من المسائل الهيويه و لذلك كلما بدت مشكله اخذوا فى اصلاحها و تميمها فزادوا فى تعداد الافلاك و نقصوا و ابرموا ما نسجوا و نقضوا، حتى آل الامر الى انكار كثره الافلاك كمن جهه و انها الى الثمانين من اخرى! و اللبيب يأخذ عظته من عبر التاريخ و لا- يتهاون بعد فى تأويل حقائق الكتاب و السنه بما يعجبه من آراء العلماء و اوهام الحكماء ما لم يستندوا الى دليل قاطع و برهان ساطع. و كيف كان فالهيئه الحديثه تنكر مركزيه الأرض و وحده القمر و انحصار السيارات فى النيرين و الخمسه المتحيره و كون الشمس من السيارات و الفلك البسيط الذى لا يقبل الحرق و الالتئام، و اكتشفت بالآلات الهيويه الحديثه كواكب و اقمارا اخرى ليس لها ذكر فى الهيئه القديمه فاكشفت من السيارات

فلكان، اورانوس، نبتون و پيلوتون و عدده كواكب صغيره بين المريخ و المشتري تناهز الف سياره. و اكتشفت للمريخ قمران و للمشتري أحد عشر قمرا و لزحل تسعه اقمار و لاورانوس سته اقمار الى غير ذلك. و سنشير الى بعض ما ثبت في الهيئه الجديده في موضع انسب ان شاء الله تعالى.

حركه من المغرب إلى المشرق مخالفة لحركه آخر منها فى السرعه و البطء فأثبتوا لكل واحده منها فلكا ثم وجدوا لجميع الكواكب التى غير السبعه حركه واحده غريبه بطيئه جدا فأثبتوا لها فلكا على حده فحصلت تسعه أفلاك لتسعه حركات و هى المسماه بالأفلاك الكليه و أما ترتيب السيارات فالمشهور أن القمر فى الفلك الذى هو أقرب إلينا ثم عطارد ثم الزهره ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم الأطلس الذى هو غير مكوكب و ما ورد فى لسان الشرع بلفظ السماوات ينزلونها على أفلاك السيارات و بلفظ الكرسى على فلك البروج و هو الثامن و بلفظ العرش على التاسع و استدلوا على الترتيب المذكور بأن زحل يكسف بعض الثوابت فىكون تحتها و ينكسف بالمشتري فىكون فوقه و المشترى ينكسف بالمريخ فهو فوقه و هذه الثلاثه تسمى علويه و أما كون الشمس تحتها فلأن لها اختلاف منظر دون العلويه و أما الزهره و عطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس أو فوقها إذ لا يكسفا غير القمر و لا يدرك كسفا لشيء من الكواكب لاحتراقها عند مقارنتها و لا يعرف لهما اختلاف منظر أيضا لأنهما لا يبعدان عن الشمس كثيرا و لا يصلان إلى نصف النهار و الآله التى يعرف بها اختلاف المنظر

إنما تنصب في سطح دائره نصف النهار فحكموا بكونهما تحت الشمس استحسانا لتكون متوسطه بين الستة بمنزله شمس القلاده و أيدوا ذلك بمناسبات آخر و ذكر الشيخ و بعض من تقدمه أنه رأى الزهره كشمه على وجه الشمس و بعضهم ادعى أنه رآها و عطارد كشماتين عليها و سميا سفليين لذلك و الزهره منها فوق عطارد لانكسافها به و القمر تحت الكل لانكساف الكل به.

و أما خصوص عدد التسعه فجزم الأكثر بأنه لا أقل منها و المحقق الطوسى رحمه الله جوز كونها ثمانية حيث قال فى التذكرة و إسناد إحدى الحركتين الأوليين إلى المجموع لا إلى فلک خاص به لم يكن ممتعا لكنهم لم يذهبوا إلى ذلك و قال صاحب التحفه إنى سمعت من الأستاذ أن جواز إسناد إحدى الأوليين إلى المجموع لا- إلى فلک خاص بها معلل بجواز اتصال نفس بالثمانية و أخرى بالثامنه و تكون دوائر البروج و المنطقتان مفروضه على محذب الثامنه فقلت فعلى هذا يمكن أن تكون الأفلاك الكليه سبعة فقط بأن تفرض الثوابت مركزه فى ممثل زحل و دوائر البروج على محدبه متحركه بالحركه السريعه دون البطيئه و تتعلق نفس واحده بمجموع السبعة و تحركه الحركه الأولى و نفس أخرى تعلقت بممثل زحل وحده و تحركه الحركه البطيئه و نفس الثانيه تعلقت بخارجه و تحركه الحركه الخاصه و باقى الأفلاك الستة على حالها فاستحسنه و أثنى على انتهى.

و قال المحقق الدوانى يجوز أن تكون الأفلاك الكليه اثنتين بأن تفرض الأفلاك الخارجه المراکز كلها سوى خارج القمر فى ثخن ممثل واحد بحيث لا تكون السطوح التى يثبتونها بين الممثلات إلا بين ذلك الممثل و ممثل القمر فتتخصر الأفلاك الكليه فيهما انتهى هذا هو الكلام فى جانب القله و أما فى جانب الكثره فلا قطع لاحتمال أن يكون كل من الثوابت أو كل طائفه منها فى فلک على حده و أن يكون أفلاكا كثيره غير مكوكبه هذا ما ذكره فى هذا الباب و لراجع إلى ما يناسب الكتاب فنقول.

يمكن أن يكون أكثر الكواكب الثابتة و هي التي لم تكن في ممر السيارات في فلكك من الأفلاك الجزئية للقمر مساويه حركته لحرکه الثوابت فيأنهم أثبتوا كلاً- من تلك الأفلاك الجزئية لدواع دعتهم إلى ذلك مع أنه تلمهم على ذلك إشكالات لم يمكنهم حلها فلا- مانع من إثبات فلكك آخر لتصحيح ما في الآيات و الأخبار بحيث لا يخالف قواعدهم المبنيه على الظن و التخمين و بالقيد المذكور لا مانع من جهه الانكشاف أيضا.

الثالث ما خطر بالبال القاصر و هو أن يكون جميع الأفلاك الثمانية التي أثبتوها لجميع الكواكب فلها واحدا مسمى بالسماء الدنيا و تكون غيرها سته سماوات أخر غير مكوكبه كما أنهم يشتون لكل من الكواكب أفلاكا كثيره جزئيه و يعدون الكل فلها واحدا كليا فلا ينافى شيئا من أصولهم و إنما يخالف مصطلحهم و لا عبره بمخالفه الاصطلاح و قد ذهب بعض قدماء الحكماء أيضا إلى أن الثوابت في فلكك القمر قال بليناس الحكيم في كتاب علل الأشياء هي سبعة أفلاك بعضها في جوف بعض و صارت الأفلاك في كل منها كوكب غير فلك القمر فإن الكواكب تبددت فيه و تقطعت لاختلاطها بكثرة الرياح الصاعده إليه من قرب الأرض و قال في موضع آخر و أما سماء الدنيا فإنها تبددت كواكبها من قبل حبكها و تدرجها فتقلبت الكواكب فصارت متعلقه بتلك الدرج و قال عند ذكر الملائكه سكان فلك القمر من الروحانيين كثيره رحمتهم قليله شرورهم متعطفين على الحيوان مصلحين للنبات دائبين في مسره بنى آدم متصلين بهم فلاتصالهم ربما ظهوروا لهم و كلموهم بلا هيئه منهم بالرحمه لهم و بألفه و هم مسلطون على

السماء يحرسون السماء من شيطانك و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكه الأعلين الروحانيين المتصلين بفلكك الشمس و إن الروحانيين الموكلين بالشمس إذا طلعت الشمس من مشرقها كان عندهم الأحداث التي تحدث في العالم في ذلك اليوم كله فشيطانك و ولده يسترقون ما أوحى إلى أولئك الملائكه فالملائكه الذين في فلك القمر يجمعون النجوم حتى يصير نارا ثم يجمعونهم بها

فيهربون منها إلى آخر ما قال.

الرابع أن يكون المراد بالكواكب في الآية الكريمة الشهب المنقضه قريبا منها و لما كانت ترى حسا على سطح السماء فهي زينه لها و تؤيده تتمه الآية كما ستعرف.

الخامس أن يكون المراد بالدنيا الدنو من الناحية العليا و العرش الأعلى فالمراد بها الفلك الثامن على سياق قوله تعالى ذَنَا فَتَدَلَّى فَإِن تَرْتِيبِ الْأَفْلَـكِ قَدْ يَبْتَدَأُ مِمَّا يَلِينَا فَيَكُونُ فَلَـكُ الْقَمَرِ أَوْلَهَا وَ أَدْنَاهَا وَ قَدْ يَبْتَدَأُ بِهِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَعْلَى فَلَـكُ الثَّوَابِتِ أَوَّلِ الْأَفْلَـكِ الْمَكُوكِبِ وَ أَدْنَاهَا مِنَ الْعَرْشِ وَ يَرِدُ عَلَيْهِ أَنْ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ يَعْبُرُ عَنْهُ بِالْكَرْسِيِّ كَمَا مَرَّ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ وَ جَعَلْنَا لَهَا فَائِدَةً أُخْرَى هِيَ رَجْمُ أَعْدَائِكُمْ بَانْقِضَاضِ الشَّهْبِ الْمَسْبُوبِ عَنْهَا وَ قِيلَ مَعْنَاهَا رُجُومًا وَ ظَنُّونَا لِشَّيَاطِينِ الْإِنْسِ وَ هُمُ الْمُنْجَمُونَ فَالرُّجُومُ (١) جَمْعُ رَجْمٍ بِالْفَتْحِ وَ هُوَ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ مَا يَرْجَمُ بِهِ وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ الْإِحْرَاقِ بِالشَّهْبِ فِي الدُّنْيَا (٢) اِنْتَهَى وَ أَقُولُ عَلَى الْإِحْتِمَالِ الرَّابِعِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ فِي ذَلِكَ.

وَ أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ قَالَ الرَّازِيُّ لِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ أَى مَسْتَرخِيَةٌ سَاقِطَةٌ الْقُوَّةُ كَالْعَيْنِ الْمُنْفُوشِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُحْكَمَةً شَدِيدَةً (٣) كَالْمُهْلِ قِيلَ كَدْرَدَى الزَّيْتُ وَ قِيلَ كَعَكَرَ الْقَطْرَانِ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا قَالَ الرَّازِيُّ هَذَا يَقْتَضِي كُونَ بَعْضُهَا مَطْبَقًا (٤)

على البعض و هذا يقتضى أن لا يكون هاهنا (٥) فرج فالملائكة كيف يسكنون و الجواب أن الملائكة أرواح و أيضا

ص: ٧٩

١-١. في المصدر « و الرجوم ».

٢-٢. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣٣.

٣-٣. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٨٣.

٤-٤. في المصدر: منطبقا.

٥-٥. في المصدر: بينها.

المراد من كونها طباقاً كونها موازيه لا أنها متماسه (١) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً قَالَ الْبِيضَاوَى أَى فِى السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ فِى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا نَسَبَ إِلَيْهِنَّ لِمَا بَيْنَهُنَّ مِنَ الْمَلَابِسِ وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً مِثْلَهَا بِهِ لِأَنَّهَا تَزِيلُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا يَزِيلُهَا

السراج عما حوله (٢) وَ أَنَا لَمَسِينَا السَّمَاءَ أَى طَلَبْنَا بَلُوغَ السَّمَاءِ أَوْ خَبَرَهَا وَ اللَّمَسُ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْمَسِّ لِلطَّلَبِ كَالجِسِّ حَرَساً أَى حِرَاساً اسْمُ جَمْعٍ كَالْخَدَمِ شَدِيداً قَوِيّاً وَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَهُمْ عَنْهَا وَ شَهْباً جَمْعُ شَهَابٍ وَ هُوَ الْمَضِيءُ الْمَتَوَلِّدُ مِنَ النَّارِ وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ أَى مَقَاعِدَ خَالِيَهُ عَنِ الْحَرَسِ وَ الشَّهْبِ أَوْ صَالِحَهُ لِلرَّصْدِ وَ الْاسْتِمَاعِ وَ لِلسَّمْعِ صَلَهُ لِنَقْعُدَ أَوْ صَفَهُ لِمَقَاعِدِ شَهَاباً رَصِداً أَى شَهَاباً رَاصِداً لَهُ وَ لِأَجْلِهِ يَمْنَعُهُ عَنِ الْاسْتِمَاعِ بِالرَّجْمِ أَوْ ذَوَى شَهَابٍ رَاصِدِينَ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ لِلرَّاصِدِ.

طَمِسَتْ أَى مَحَقَتْ وَ أَذْهَبَ نُورُهَا فُرِجَتْ أَى شَقَّتْ سَبْعاً شِدَاداً أَى سَبَعُ سَمَاوَاتٍ أَقْوِيَاءَ مُحْكَمَاتٍ لَا يُوَثِّرُ فِيهَا مَرُورُ الدَّهْوَرِ وَ جَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَاجِئاً مِتْلَأْتاً وَقَاداً أَوْ بِالْغَا فِي الْحَرَارَةِ وَ الْمَرَادُ الشَّمْسُ وَ إِذَا النَّجُومُ انْكَدَرَتْ أَى انْقَضَتْ أَوْ أَظْلَمَتْ وَ إِذَا السَّمَاءُ كُثِثَتْ أَى قَلَعَتْ وَ أَزِيلَتْ كَمَا يَكْشِطُ الْإِهَابُ عَنِ الذَّبِيحَةِ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنُسِ قَالَ الرَّازِي فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ وَ هُوَ الْمَشْهُورُ الظَّاهِرُ أَنَّهَا النَّجُومُ الْخُنُسُ جَمْعُ خَانَسٍ وَ الْخُنُوسُ الْانْقِبَاضُ وَ الْاسْتِخْفَاءُ تَقُولُ خُنَسَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَ انْخُنَسَ وَ الْكُنْسُ جَمْعُ كَانَسٍ وَ كَانَسَهُ يَقَالُ كُنَسَ إِذَا دَخَلَ الْكِنَاسَ وَ هُوَ مَقَرُّ الْوَحْشِ يَقَالُ كُنَسْتُ الطَّبَاءَ فِي كِنَاسِهَا وَ تَكُنَسْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا دَخَلْتَ هُودَجَهَا تَشْبَهُ بِالطَّبِيبِ إِذَا دَخَلَ الْكِنَاسَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي خُنُوسِ النَّجُومِ وَ كُنُوسِهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ فَالْقَوْلُ الْأَطْرَفُ أَنَّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى رَجُوعِ الْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةِ السِّيَارَةِ وَ اسْتِقَامَتِهَا فِرْجُوعِهَا هُوَ الْخُنُوسُ وَ كُنُوسِهَا اخْتِفَاؤُهَا تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَ لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ حَالَهُ عَجِيبَةٌ وَ فِيهَا أَسْرَارٌ عَظِيمَةٌ

ص: ٨٠

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٣٠٦.

٢-٢. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٥٢.

وَ الْقَوْلُ الثَّانِي مَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ غَيْرِهِ: أَنَّهَا هِيَ جَمِيعُ الْكَوَاكِبِ.

و خنوسها عباره عن غيوبتها عن البصر في النهار و كنوسها عن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها و القول الثالث أن السبعه السياره تختلف مطالعها و مغاربها على ما قال تعالى بَرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ وَ لا شك أن فيها مطالعا واحدا و مغربا واحدا هما أقرب المطالع و المغارب إلى سمت رأسنا(١)

ثم إنها تأخذ في التباعد من ذلك المطالع إلى سائر المطالع طول السنه ثم ترجع إليها فخنوسها عباره عن تباعدها عن ذلك المطالع و كنوسها عباره عن عودها إليه فعلى القول الأول يكون القسم واقعا بالخمسه المتحيره و على الثاني بجميع الكواكب و على الثالث بالسبعه السياره.

و القول الثاني أنها بقر الوحش و قال ابن جبير هي الطباء و على هذا الخنس من الخنس في الأنف و هو تقعر فيه فإن البقر و الطباء أنوفها على هذه الصفه و الكنس جمع كانس و هي التي تدخل الكناس و القول هو الأول لأنه أنسب بما بعده و لأن محل قسم الله كلما كان أعظم و أعلى رتبه كان أولى (٢)

انتهى.

و أقول الخمسه المتحيره هي ما خلا الشمس و القمر من السبعه السياره و إنما سميت متحيره لكونها في حركاتها الخاصه تاره مستقيمه ترى متحركه من المغرب إلى المشرق و تاره واقفه و تاره راجعه كالمتحير في أمره و لذا أثبتوا لها تدوير لظنهم عدم الاختلاف في حركات فلک واحد.

قوله تعالى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ قال الرازي أي انشقت و إِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ إِذْ(٣)

عند انتقاض تركيب السماء لا بد من انتشار الكواكب على تخوم (٤)

الأرض و الفلاسفه ينكرون إمكان الخرق و الالتئام على الأفلاك و دليلنا على

ص: ٨١

١- ١. في المصدر: رءوسنا.

٢- ٢. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٤٨٢.

٣- ٣. في المصدر: لان.

٤- ٤. في المصدر: على الأرض.

إمكان ذلك أن الأجسام متماثله في كونها أجساما فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر و إنما قلنا إنها متماثله لأنه يصح تقسيمها إلى السماويات و الأرضيات و مورد التقسيم مشترك بين القسمين فالعلويات و السفليات مشتركه في أنها أجسام و إنما قلنا إنه متى كان كذلك و جب أن يصح على العلويات ما يصح على السفليات لأن المتماثلات حكمها واحد فما صح (١) حكمه على كل واحد منها و جب أن يصح على الباقي (٢) و قال في قوله سبحانه إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ قد مر شرحه في مواضع

وَ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا تَنْشَقُّ مِنَ الْمَجْرَى.

وَ أَذْنَتْ لِرَبِّهَا أى استمعت له و المعنى أنه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدره الله في شقها و تفريق أجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذى إذا ولى (٣)

عليه الأمر من جهة المالك أنصت له و أذعن و لم يمتنع فكذلك قوله قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ يدل على نفوذ قدره في الإيجاد و الإبداع من غير مانع (٤)

أصلا كما أن قوله هَاهُنَا وَ أَذْنَتْ لِرَبِّهَا يدل على نفوذ قدره في التفريق و الإعدام و الإفناء من غير ممانعه أصلا و أما قوله وَ حُقِّتْ فهو من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعنى و هى حقيقه بأن تنقاد و لا تمتنع و ذلك لأنه جسم و كل جسم ممكن لذاته و كل ممكن لذاته فإن الوجود و العدم بالنسبه إليه على السويه و كل ما كان كذلك فإن ترجيح (٥)

عدمه على وجوده لا بد و أن يكون بتأثير واجب الوجود و ترجيحه فيكون تأثير قدرته في إيجاده و إعدامه نافذا ساريا من غير ممانعه أصلا و أما الممكن فليس له إلا-القبول و الاستعداد و مثل هذا الشىء حقيق به أن يكون قابلا للوجود تاره و للعدم أخرى من واجب الوجود (٦) و قال

ص: ٨٢

- ١-١. فى المصدر: فمتى يصح.
- ٢-٢. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٤٨٦.
- ٣-٣. فى المصدر: إذا ورد عليه.
- ٤-٤. فى المصدر: من غير ممانعه.
- ٥-٥. فى المصدر: ترجيح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده.
- ٦-٦. مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ٥٠٩.

فى قوله تعالى وَ السَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ ثلاثه أقوال أحدها أنها هى البروج الاثنا عشر و إنما حسن القسم بها لما فيها من عجب الحكمة و ذلك لأن سير الشمس فيها و لا شك أن مصالح العالم السفلى مرتبطه بسير الشمس فدل ذلك على أن لها صانعا حكيمًا و ثانيها أن البروج هى منازل القمر و إنما حسن القسم بها لما فى سير القمر و حركته من الآثار العجيبه و ثالثها أن البروج هى عظام الكواكب سميت بروجًا لظهورها(١)

انتهى.

و أقول فى بعض الأخبار تأويل السماء بسيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و البروج بالأئمه الاثنى عشر عليهم السلام.

وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ قال الرازى أما الطارق فهو كل ما أتاك ليلا سواء كان كوكبا أو غيره وَ ما أدراكَ ما الطَّارِقُ قال سفيان بن عيينه كل شىء فى القرآن ما أدراكَ فقد أخبر الرسول صلى الله عليه و آله به و كل شىء فيه ما يُدْرِيكَ لم يخبر به كقوله وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ثم قال النُّجْمُ الثَّاقِبُ أى هو طارق رفيع الشأن (٢) و هو النجم الذى يهتدى به فى ظلمات البر و البحر و يوقف به على أوقات الأمطار و وصف بكونه ثاقبا لوجه أحدها أنه يثقب الظلام بضوء ينفذ فيه و ثانيها أنه يطلع من المشرق نافذا فى الهواء كالشىء الذى يثقب الشىء و ثالثها أنه الذى يرمى به الشيطان فيثقبه أى ينفذ فيه و يحرقه و رابعها قال الفراء هو النجم المرتفع على النجوم و العرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب و اختلفوا فى النجم قال بعضهم أشير به إلى جماعه النجوم كما قيل إنَّ البَإْسَانَ لَفِي خُسْرٍ و قال آخرون إنه نجم بعينه قال ابن زيد إنه الثريا و قال الفراء إنه زحل لأنه يثقب بنوره سمك سبع سماوات و قال آخرون إنه الشهب التى تترجم بها الشياطين لقوله تعالى فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ (٣)

ص: ٨٣

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٨ ص ٥١٨.

٢-٢. فى المصدر: عظيم الشأن رفيع القدر.

٣-٣. مفاتيح الغيب: ج ٨ ص ٥٢٨.

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ قَالَ الطبرسى رحمه الله أى ذات المطر عن أكثر المفسرين و قيل يعنى بالرجع شمسها و قمرها و نجومها تغيب ثم تطلع و قيل رجع السماء إعطاؤها الخير الذى يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الأزمان فترجع بالغيث و أرزاق العباد و غير ذلك (١)

انتهى.

و أقول لا يبعد أن يكون إشاره إلى رجوع المتحيره كما عرفت.

وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ أَى رفعا بعيد المدى بلا إمساك و بغير عمد و ما بناها أى و من بناها.

تذييل قال الرازى اعلم أن منافع النجوم كثيره منها أنه زين الله السماء بها و منها أنه يحصل بسببها فى الليل قدر من الضوء و لذلك فإنه إذا تكاثفت السحاب فى الليل عظمت الظلمه و ذلك بسبب أن السحاب يحجب أنوارها و منها أنه يحصل بسببها

تفاوت فى أحوال الفصول الأربعة فإنها أجسام عظيمه نورانيه فإذا قاربت (٢) الشمس كوكبا مسخنا فى الصيف صار أقوى حرا و هى مثل نار تضم إلى نار أخرى فإنه لا شك أنه يكون الأثر الحاصل من المجموع أقوى و منها أنه تعالى جعلها علامات يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر على ما قال تعالى وَ عَلامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ و منها أنه تعالى جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الإيمان إلى ظلمه (٣)

الكفر يروى أن السبب فى ذلك أن الجن كانت تسمع بخبر السماء فلما بعث محمد صلى الله عليه و آله حرست السماء و رصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمى بشهاب فأحرقه لئلا ينزل به إلى الأرض فيلقيه إلى الناس فيخلط على النبى أمره و يرتاب الناس بخبره و هذا هو السبب فى انقراض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى وَ جَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ و من الناس من طعن فى هذا من وجوه.

ص: ٨٤

١-١. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٧٢.

٢-٢. فى المصدر: قارنت.

٣-٣. فى المصدر: ظلمات.

أحدها أن انقضااض الكواكب مذكور فى كتب قدماء الفلاسفه قالوا إن الأرض إذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فإذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هى الشهاب.

و ثانيها أن هؤلاء الجن كيف يجوز أن يشاهدوا واحدا و ألفا من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم إنه (١)

مع ذلك يعودون لمثل صفتهم (٢) فإن العاقل إذا رأى الهلاك فى شىء مره و مرارا امتنع أن يعود إليه من غير فائده.

و ثالثها أنه يقال فى ثخن السماء مسيره خمسمائه عام فهؤلاء الجن إن نفذوا فى جرم السماء و خرقوا اتصاله فهذا باطل لأنه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال فَارْجِعِ الْبَصِيرَةَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ و إن كانوا لا ينفذون فى جرم السماء فكيف يمكنهم أن يسمعوا أسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم فلم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم فى الأرض.

و رابعها أن الملائكة إنما اطلعوا على الأحوال المستقبله إما لأنهم طالعوها من اللوح (٣) المحفوظ أو لأنهم يتلقونها من وحى الله تعالى إليهم و على التقديرين فلم لا يمسون عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها.

و خامسها أن الشياطين مخلوقون من النار و النار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل (٤) أن يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب.

و سادسها أنه إن كان هذا القذف لأجل النبوه فلم دام بعد وفاه الرسول ص.

و سابعها أن هذه الرجوم إنما تحدث بالقرب من الأرض بدليل أنا نشاهد حركاتها بالغه و لو كانت قريبه من الفلك لما شاهدنا حركاتها (٥)

كما لم نشاهد

ص: ٨٥

١-١. فى المصدر: إنهم.

٢-٢. فى المصدر: صنعهم.

٣-٣. فى المصدر: فى اللوح.

٤-٤. فى المصدر: فكيف يعقل أن يقال ان الشياطين زجروا عن استراق.

٥-٥. فى المصدر: حركتها بالعين.

حركات الكواكب و إذا ثبت أن هذه الشهب إنما تحدث بالقرب من الأرض فكيف يقال إنها تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك.

و ثامنها أن هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الملائكة من المغيبات إلى الكهنة فلم لا ينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطه و قوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم.

و تاسعها لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب.

و الجواب عن السؤال الأول أنا لا ننكر أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه و آله (1) و قد يوجد بسبب آخر و هو دفع الجن و زجرهم

يُزَوَى: أَنَّهُ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ أ كَانَ يُزَمَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أ فَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى أَنَا كُنَّا نَقْعِدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا قَالَ غَلْظَتْ وَ شُدِّدَ أَمْرُهَا حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ص.

و الجواب عن السؤال الثاني أنه إذا جاء القدر عمى البصر فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها و ضلالها قيص لها من الدواعي المطمعه في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضى إلى الهلاك و البوار.

و الجواب عن السؤال الثالث أن البعد بين الأرض و السماء مسيره خمسمائه عام فأما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما.

و الجواب عن السؤال الرابع

مَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتِنَارَ فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا حَدَّثَ مِثْلُ هَذَا قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يُوَلَّدُ عَظِيمٌ أَوْ يَمُوتُ عَظِيمٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَإِنَّهَا لَا تَرْمِي لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَ لَا لِحَيَاتِهِ وَ لَكِنَّ رَبَّنَا تَعَالَى إِذَا قَضَى الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ سَبَّحَتْ حَمَلُهُ

ص: ٨٦

١-١. في المصدر: لأسباب أخر إلا أن ذلك لا ينافي أنها بعد مبعث النبي عليه الصلاة و السلام قد توجد.

الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلَ السَّمَاءِ وَ سَبَّحَ (١) كُلَّ سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ وَ يَسْتَخِيرُ أَهْلَ السَّمَاءِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ وَ لَمَّا يَزَالُ يَنْتَهَى ذَلِكَ الْخَبْرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْخَبْرُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ وَ يَتَخَطَّفُ الْجِنُّ فَيُزْمُونَ فَمَا جَاءُوا بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَ لَكِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ.

و الجواب عن السؤال الخامس أن النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى تبطل الأضعف.

و الجواب عن السؤال السادس أنه إنما دام لأنه صلى الله عليه و آله أخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة و ذلك يقدر في خبر الرسول صلى الله عليه و آله عن بطلان الكهانة.

و الجواب عن السؤال السابع أن البعد على مذهبننا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقعوا (٢) في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة (٣).

و الجواب عن السؤال الثامن لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة و أعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين (٤).

و الجواب عن السؤال التاسع أنه تعالى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار (٥) انتهى.

ص: ٨٧

١- ١. في المصدر: يسبح أهل كل سماء.

٢- ٢. في المصدر: وقفوا.

٣- ٣. هذا الجواب مبني على قول الأشاعره بانكار العليه و المعلوليه و أن الملازمه بين العله و المعلول ليس أمرا ذاتيا و انما هو لجريان عاده الله تعالى على ذلك، فمن الممكن ان يكون عادته تعالى في بعض الموارد على خلافه.

٤- ٤. و الصواب أن يقال: ان كان المراد بالكفار جميعهم فالملازمه ممنوعه لان المكالمه مع الجن يتوقف على مقدمات لا تحصل لجميعهم، و ان كان المراد كهنتهم فبطلان التالي غير مسلم.

٥- ٥. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٢٤٦-٢٤٨.

و أقول الأصبوب فى الجواب عن الثالث أن يقال قد ظهر أن للسماء أبوابا يصعد منها الملائكة و صعد منها نبينا صلى الله عليه و آله و عيسى و إدريس عليهما السلام بل أجساد سائر الأنبياء و الأوصياء بعد وفاتهم على قول و قد ورد فى الأخبار أن الجن كانوا يصعدون قبل عيسى عليه السلام إلى ما تحت العرش و بعد بعثته كانوا يصعدون إلى الرابعه و بعد بعثه النبى صلى الله عليه و آله منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم إما من أبوابها أو لكونهم أجساما لطيفه يمكنهم النفوذ فى جرمها و لعل المراد بالفطور فيها أن ترى فيها شقوق و ثقب أو تنهدم و تنحل أجزاءها فلا إشكال فى ذلك.

«١- العِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، وَ الْخِصَالُ، فِى خَبَرِ الشَّامِيِّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ مِمَّ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ وَ سَأَلَهُ عَنِ سَمَاءِ الدُّنْيَا مِمَّا هِيَ قَالَ مِنْ مَوْجٍ مَكْفُوفٍ وَ سَأَلَهُ كَمْ طُولُ الْكَوَاكِبِ وَ عَرَضَهُ قَالَ اثْنَا عَشَرَ فَرْسَخًا فِى اثْنَى عَشَرَ فَرْسَخًا وَ سَأَلَهُ عَنِ أَلْوَانِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ أَسْمَائِهَا فَقَالَ لَهُ اسْمُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا رَفِيعٌ وَ هِيَ مِنْ مَاءٍ وَ دُخَانٍ وَ اسْمُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ قَيْدُومٌ وَ هِيَ عَلَى لَوْنِ النُّحَاسِ وَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ اسْمُهَا الْمَارُومُ وَ هِيَ عَلَى لَوْنِ الشَّبَبِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ اسْمُهَا أَرْفَلُونُ وَ هِيَ عَلَى لَوْنِ الْفِضَّةِ وَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ اسْمُهَا هِيعُونَ (١)

وَ هِيَ عَلَى لَوْنِ الذَّهَبِ وَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ اسْمُهَا عَرُوسٌ وَ هِيَ يَأْقُوتُهُ خَضِرَاءُ وَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ اسْمُهَا عَجَمَاءُ وَ هِيَ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ (٢) الْخَبَرِ.

بيان: من موج مكفوف أى من جسم موج ممنوع من السيلان بقدرته سبحانه أو بأن أجمدها بعد ما كانت سياله و يحتمل أن يكون كناية عن كونها مخلوقه من جسم لطيف قد استقر فى محله و لا ينزل و لا يسيل أو موجه كناية عن تلاؤ الكواكب فيها بناء على أنها فيها و يمكن أن يكون المقدار المذكور للكوكب لأصغر الكواكب التى فى المجره إذ المرصوده منها على المشهور أكبر من ذلك بكثير بل ما سوى القمر و السفليين أكبر من الأرض بأضعافها و

ص: ٨٨

١- ١. فى المخطوطه «هيفوف» و فى المصدر «هيفون».

٢- ٢. الخصال: ٣، العيون: ج ١، ص ٢٤١، العلل: ج ٢، ص ٢٨٠.

قد أول بعض السالكين مسالك الفلاسفة اختلاف الألوان الوارد في هذا الخبر باختلاف أنواعها وطبائعها فإنهم يقولون ليس للسموات لون كما ستعرف إن شاء الله و ذكر السيد الداماد رحمه الله لتقدير الكواكب تأويلا غريبا أوردته في مقام آخر و إن كانت أقوالهم في أمثال ذلك لم تورث إلا ظنا.

«٢»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أُسْرِىَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحَارًا مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ يَكَادُ تَلَأُلُوهَا يَخْطَفُ بِالْأَبْصَارِ وَفِيهَا بَحَارٌ مِنْ (١) ظُلْمَةٍ وَبَحَارٌ تَلْجُ تَزْعُدُ (٢) الْخَبَرِ.

بيان: ترعد أى يظهر منها صوت الرعد أو على بناء المجهول أى تضطرب.

«٣»- الْعِلَلُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ عَلَانَ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ يَهُودِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سُمِّيَتْ السَّمَاءُ سَمَاءً قَالَ لِأَنَّهَا وَسُمِ الْمَاءُ يَعْنِي مَعْدِنَ الْمَاءِ (٣)

الْخَبَرِ.

بيان: فسر الوسم بالمعدن لأن معدن كل شىء علامه حصوله و لعله مبنى على الاشتقاق الكبير لأن الوسم من معتل الفاء و السماء على المشهور من معتل اللام من السمو و هو الرفعه أو هو على القلب كما أن الاسم أيضا من السمو.

«٤»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاحِمٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الطَّارِقِ قَالَ هُوَ أَحْسَنُ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ وَ لَيْسَ يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الطَّارِقَ لِأَنَّهُ يَطْرُقُ نُورُهُ سَمَاءً سَمَاءً إِلَى سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ثُمَّ يَطْرُقُ رَاجِعًا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ (٤).

ص: ٨٩

١- ١. فى المصدر: بحار مظلمه.

٢- ٢. تفسير القمى: ٣٧٣.

٣- ٣. علل الشرائع: ج ١، ص ٣.

٤- ٤. العلل: ج ٢، ص ٢٦٤.

«٥»- الإختِجَاجُ، عَنِ الْأَضْيَعِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَجْرَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي السَّمَاءِ قَالَهُ هِيَ شَرْجُ السَّمَاءِ وَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغُرْقِ وَ مِنْهُ أَعْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ بِمَاءٍ مِنْهُمْمِ الْخَبْرِ (١).

بيان: الشرح اسم للمجرة و لعلمهم شبهوها بالعرى التى فى الكيس و العيبه تشد بها أو بمجرى الماء لأنها مجراه حقيقه كما فى الخبر أو لأنها شبيهه بالنهر فى وسط الوادى قال الفيروزآبادى الشرح محرکه العرى و منفسخ الوادى و مجره السماء و انشقاق فى القوس و الشرح الفرقه و مسيل ماء من الجره إلى السهل و شد الخريطه (٢) و قال الجوهرى شرح العيبه بالتحريك عراها و قد أشرجت العيبه إذا دخلت بين أشراجها و مجره السماء تسمى شرحا (٣).

«٦»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي خَبَرِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ غَلِظَ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ مَسِيرَهُ خَمْسِمَائَةَ عَامًا وَ مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ مَسِيرَهُ خَمْسِمَائَةَ عَامًا (٤) وَ مِنَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ إِلَى الثَّانِيَةِ مَسِيرَهُ خَمْسِمَائَةَ عَامًا وَ كُلُّ سَمَاءٍ وَ مَا بَيْنَهُمَا كَذَلِكَ (٥)

الْخَبَرِ.

«٧»- الْعِلَلُ، فِي خَبَرِ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَانَ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا بَالُ النُّجُومِ تَشْتَبِهُنَّ صِغَارًا وَ كِبَارًا وَ مَقْدَارُ (٦) النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ قَالَ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بَحَارًا يَضْرِبُ الرِّيحُ أَمْوَاجَهَا فَلِذَلِكَ تَشْتَبِهُنَّ صِغَارًا وَ كِبَارًا وَ مَقْدَارُ النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ الْخَبَرِ (٧).

ص: ٩٠

١-١. الاحتجاج: ١٣٨.

٢-٢. القاموس: ج ١، ص ١٩٥.

٣-٣. الصحاح: ج ١، ص ٣٢٤.

٤-٤. فى المصدر: و غلظ السماء الثالثة خمسمائه عام.

٥-٥. تفسير القمى: ٤١٢.

٦-٦. فى المصدر: «و مقدارها سواء» و هو الصحيح ظاهرا، أى حالكون مقدارها سواء.

٧-٧. علل الشرائع: ج ٢، ص ١٥٦.

بيان: لعل غرض السائل السؤال عن عله كون النجم الواحد يرى في بعض الأحيان أصغر و في بعضها أكبر مع أن مقداره في جميع الأحوال واحد كما أن كلاً من الشمس والقمر إذا كان عند الأفق أو قريباً منه يرى أكبر منه إذا كان في قريب سمت الرأس لكثرة الأبخرة و انعطاف الأشعة البصريه عند وصولها إلى الملا الغليظ كما بين في علم المناظر و يحتمل أن تكون البحار كناية عن الأبخرة.

«٨» - تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ النُّجُومُ (١) الَّتِي فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الْمَدَائِنِ الَّتِي فِي الْأَرْضِ مَرْبُوطَةٌ كُلُّ مَدِينَةٍ إِلَى عَمُودٍ مِنْ نُورٍ طَوَّلُ ذَلِكَ الْعَمُودِ فِي السَّمَاءِ مَسِيرَهُ مِائَتِينَ وَ خَمْسِينَ سَنَةً (٢).

أقول: سيجىء خبر الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في باب صفة الأرضين.

«٩» - التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ فِي السَّمَاءِ بَحَارٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ لِبَحَارًا عُمُقُ أَحَدِهَا مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ (٣) الْخَبَرِ.

«١٠» - مُتَّخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الرَّيَّانِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِهِ النَّطَاقِ زَبْرَجَدَةً خَضِرَاءَ مِنْهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قُلْتُ وَ مَا النَّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَرَاءَ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ فُلَانًا وَ فُلَانًا.

«١١» - إِرْشَادُ الْمُفِيدِ، رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ

ص: ٩١

١- ١. في المصدر: لهذه النجوم.

٢- ٢. تفسير القمى: ٥٥٤.

٣- ٣. التوحيد: ٢٠٤.

قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَهَدَمَ بِهَا أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ وَ لَمْ يَبْقَ مَسْجِدٌ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ (١)

لَهُ شُرْفٌ (٢) إِلَّا هَدَمَهَا وَ جَعَلَهَا جَمَاءً (٣) وَ وَسَّعَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ وَ كَسَّرَ كُلَّ جَنَاحٍ خَارِجٍ عَنِ (٤)

الطَّرِيقِ وَ أَبْطَلَ الْكُنْفَ وَ الْمَيَازِبَ إِلَى الطَّرَقَاتِ وَ لَا يَتْرُكُ بَدْعَهُ

إِلَّا أزالَهَا وَ لَا سُنَّةَ إِلَّا أَقَامَهَا وَ يَفْتَتِحُ قَسِيَطَنْطِيَّتَهُ وَ الصَّيْنَ وَ جِبَالَ الدَّيْلَمِ فَيَمُكْتُ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ مِقْدَارُ كُلِّ سَنَةٍ عَشْرُ سِنِينَ مِنْ سِنِينَكُمْ هِدْيَةٌ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَكَيْفَ تَطُولُ السُّنُونَ قَالَ يَا مُرُّ اللَّهُ تَعَالَى الْفَلَكَ بِاللُّبُوثِ وَ قَلَهُ الْحَرَكَهَ فَتَطُولُ الْأَيَّامُ لِذَلِكَ وَ السُّنُونَ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْفَلَكَ إِنْ تَغَيَّرَ فَسَدَ قَالَ ذَلِكَ قَوْلُ الزَّنَادِقَةِ فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَ قَدْ شَقَّ اللَّهُ الْقَمَرَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَدَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِهِ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ أَخْبَرَ بِطُولِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَنَّهُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥).

«١٢»- كِتَابُ النُّجُومِ، رَوَى ابْنُ جُمُهورٍ العَمِّيُّ فِي كِتَابِ الْوَأَحِدِ: فِي أَوَائِلِ أَخْبَارِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ فِي صِفَةِ النُّجُومِ مَا هَذَا لَفْظُهُ ثُمَّ أَجْرَى فِي السَّمَاءِ مَصَابِيحَ ضَوْوُهَا فِي مَفْتَحِهِ وَ حَارَتْهَا بِهَا وَ جَالَ شَهَابُهَا مِنْ نُجُومِهَا الدَّرَارِيِّ الْمُضَيَّبَةِ الَّتِي لَوْ لَمَّا ضَوْوُهَا مَا أَنْفَعَتْ أَبْصَارَ الْعِبَادِ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِأَهْوَالِهِ الْمِذْلَمِ بِحَنَادِسِهِ وَ جَعَلَ فِيهَا أَدْلَةً عَلَى مِنْهَاجِ السُّبُلِ لِمَا أَحْوَجَ إِلَيْهِ الْخَلِيقَةُ مِنَ الْإِنْتِقَالِ وَ التَّحَوُّلِ وَ الْإِقْبَالِ وَ الْإِدْبَارِ.

«١٣»- كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَمْرَانَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ قَالَ ذَاتِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ قَالَ فَمَا الْمَجْرَهُ قَالَ يَا وَيْلَكَ سَلْ تَفَقَّهًا وَ لَا تَسْأَلْ

ص: ٩٢

١-١. في المصدر: على وجه الأرض.

٢-٢. أى ارتفاع و اشراف.

٣-٣. أى مستويه ملساء، و لعل تأنيث الضمير باعتبار الأرض.

٤-٤. فى المصدر: فى الطريق.

٥-٥. إرشاد المفيد: ٣٤٤.

تَعْتَسًا يَا وَيْلَكَ سَلْ عَمَّا يُعْنِيكَ قَالَ فَوَ اللَّهُ إِنَّ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ لَيُعْنِيَنِي قَالَ إِنَّهَا شَرْحُ السَّمَاءِ وَ مِنْهَا فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ زَمَنَ
الْعُرْقِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَكَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ مَدُّ الْبَصْرِ وَ دَعْوَةٌ يَذْكُرُ اللَّهُ فَيَسْمَعُ لَا نَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ.

بيان: لا- نقول غير ذلك أى لا نخبر الخلق بمقدار ذلك إذ لا مصلحه لهم فى ذلك (1) فيدل على أن التفكير فى أمثال ذلك ممنوع منه و ليس كما تزعمه الفلاسفه أنها كمال النفس و لا بد للإنسان فى تحصيل السعادات الأبدية من النظر فيها.

«١٤»- الْغَارَاتُ، يَأْسِينَاهُ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ مَدُّ الْبَصْرِ وَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
وَ سُئِلَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ يَوْمٌ طَرَادُ الشَّمْسِ وَ سُئِلَ عَنِ الْمَجْرَةِ فَقَالَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ أَغْلَقَهَا
فَلَمْ يَفْتَحْهَا وَ سُئِلَ عَنِ الْقَوْسِ فَقَالَ أَمَانُ الْأَرْضِ كُلُّهَا مِنَ الْعُرْقِ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ الْخَبْرَ.

بيان: يوم طراد أى تام أو قصير أو يوم يجرى فيه الشمس قال فى القاموس الطريد من الأيام الطويل كالطراد و الطريدان الليل و
النهار و ككتاب ربح قصير و مطارده الأقران حمل بعضهم على بعض و هم فرسان الطراد و اطرده الأمر تبع بعضه بعضا و جرى
(2) انتهى و اعلم أن الحكماء اختلفوا فى المجره فقيل احتراق حدث من الشمس فى تلك الدائره فى بعض الأزمان السالفه و
أورد عليه أنه مخالف لقواعدهم التى منها عدم كون الشمس موصوفه بالحراره

ص: ٩٣

١- ١. و لعلّ عدم الاخبار لعدم استعداد الناس لفهمه فى ذلك الزمان، أو لكون السائل فى مقام التعنت و الاعياء، و لو كان
التفكر فى امثال هذه المعانى ممنوعه و العلم بها خاليا عن المصلحه لما حاموا حومها و لنهوا اصحابهم و خواصهم أن يطوفوا
طورها، كيف و قد تكاثرت الروايات عنهم بأخبار السماوات و كفياتها و ما بينها إلى غير ذلك، مضافا إلى ما فى فهم هذه
المعانى من درك عظمه الله تعالى و حكمه و سعه رحمته و معرفه صفاته و أسمائه، و سيأتى فى ما ينقل عن اقوال اجلاء العلماء
فى النجوم القول باستحباب تعلم الهيئه لذلك.

٢- ٢. القاموس: ج ١، ص ٣١٠.

و الإحراق و منها عدم كون الفلك قابلا للتأثر و قيل بخار دخانى واقع فى الهواء و أورد عليه بأنه لو كان كذلك لكان يختلف فى الصيف و الشتاء و قيل هى كواكب صغار متقاربه متشابهه لا- تمايز حسا بل هى لشده تكاثفها و صغرها صارت كأنها لطحاط سحابيه و هذا أقرب الوجوه (١).

«١٥»- العِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مَعْنَى السَّمَاءِ أَنَّهَا اِرْتَفَعَتْ أَيْ سَمَتْ مِنَ السُّمُومِ وَ مَعْنَى الْأَرْضِ أَنَّهَا انْخَفَضَتْ وَ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا انْخَفَضَ فَهُوَ أَرْضٌ.

«١٦»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَجْرَى لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ وَ جَعَلْتَ سِيَّكَانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَ رَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلنَّامِ وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مِمَّا لَا يُرَى وَ رَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَادًا وَ لِلخَلْقِ اعْتِمَادًا (٢).

بيان: السقف المرفوع السماء و الجو الهواء و ما بين السماء و الأرض و كفه أى جمعه و ضم بعضه إلى بعض و فسر بعضهم الجو المكفوف بالسماء أيضا و الظاهر أن المراد به هنا الهواء بين السماء و الأرض فإنه مكفوف بالسماء و قد ورد فى الدعاء و سد الهواء بالسماء و غاض الماء يغيض غيضا نضب و قل و كون السماء مغیضا للیل و النهار و الشمس و القمر ظاهر لأنها فى غيب و أما الجو المكفوف فإن فسر بالسماء فظاهر أيضا و إن فسر بالهواء فلكون آثارها تظهر فيه و يرى بحسب الحس كذلك و قيل المراد به الهواء و الفضاء بين السماوات فإنه مكفوف بها و يمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الذى هو مكان الفلك و كفيها تحديدها و ضبطها بالسماوات و يمكن جعل الموصول صفه لمجموع السقف و الجو لاتصالهما بعدهما شيئا واحدا فإن المجموع محل لتلك الآثار و الأجرام فى الجملة و مختلفا للنجوم السياره و قال ابن ميثم المراد بالجو السماء و كونه

ص: ٩٤

١- ١. و إليه انتهى نظر المتأخرين من الفلكيين.

٢- ٢. النهج: ج ١، ص ٣١٨ و ٣١٩.

مغيضا لليل و النهار لأن الفلك بحركته المستلزمه لحركه الشمس على وجه الأرض يكون سببا لغيوبه الليل و عن وجهها لغيوبه النهار فكان كالمغيض لهما و قيل جعلته مغيضا أى غيظه لهما و هى فى الأصل الأجمه كما يجتمع فيها الماء فتسمى غيظه و

ينبت فيها الشجر كأنه جعل الفلك كالغيظه و الليل و النهار كالشجر النابت فيها و قال الكيدري فى شرحه المغيض الموضع الذى يغيض فيه الماء أى ينضب و يقل و جعل السماء و الفلك مغيضا لليل و النهار مجازا أى ينقص الله الليل مره و النهار أخرى و إن زاد فى الآخر و ذلك بحسب جريان الشمس و قال الجو المكفوف كأنه أراد الهواء المحدود الذى ينتهى حده إلى السماء و الجو ما بين السماء و الأرض كأنه كف أى منع من تجاوز حديه و قال أبو عمرو الجو ما اتسع من الأوديه و كل مستدير فهو كفه بالكسر كأنه أراد الهواء الذى هو على هيئه المستدير لأنه داخل الفلك الكروى الشكل أو أراد بالجو الفلك العريض الواسع و بالمكفوف ما كان عليه كفه من المجره و النيرات فيكون من كفه الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبرئ عن الخلل و الفطور من قولهم عيبه مكفوفه أى مشرجه مشدوده انتهى.

و الاختلاف التردد و حمله على اختلاف الفصول بعيد و السبط بالكسر الأمه و القبيله.

لا- يسأمون أى لا يملون قرارا أى محل استقرار و درج كقعد أى مشى و الهوام الحشرات و قال ابن ميثم قال بعض العلماء من أراد أن يعرف حقيقه قوله عليه السلام مما يرى و مما لا يرى فليوقد نارا صغيره فى فلاه فى ليله صيفيه و ينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبه الخلق لم يشاهدها هو و لا- غيره و أقول يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤيه لصغره أو لطافته كالملك و الجن و الاعتماد الاتكاء و الاتكال إذ الجبال مساكن لبعضهم و منها تحصل منافعهم.

«١٧- النهج، [نهج البلاغه] عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبِهِ:

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مَوَاطِدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سِنْدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ غَيْرِ مُتَكَثِّاتٍ وَ لَا مُبِطَّنَاتٍ وَ لَوْ لَمَّا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَّا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسِيكِنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصِيَدًا لِلِكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِرَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعِ ضَوْءُ نُورِهَا إِذْلَهُمَا سِيَجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتِطَاعَتْ جَلَابِيْبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ (١) إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.

توضيح: المراد بشواهد الخلق آيات الإبداع و علامات التدبير المحكم أو ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه و تدبيره و علمه أو ما حضر من خلقه أى ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير و وطدت كوعدت أطدها طده و وطدتها توطيدا إذا أثبتها بالوطء أو غيره حتى تتصلب و توطيد السماوات إحكام خلقها و إقامتها فى مقامها على وفق الحكمة و العمد بالتحريك جمع عماد بالكسر و هو ما يسند به أو جمع عمود و السند بالتحريك ما استندت إليه و اتكأت من حائط و غيره و الطائع المنقاد السلس و أذعن أى انقاد و لم يستعص و تلكأ أى توقف و اعتل و الطواعيه كثمانيه الطاعه و لعل المراد بالملائكة المقربون أو الأكثر لأن منهم من يسكن الهواء و الأرض و الماء و صعود الكلم الطيب و العمل الصالح صعود الكتب بصحائف أعمال العباد إلى السماوات و فيه إشاره إلى قوله سبحانه إِلَيْهِ يَصِيغُ الْعَدُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (٢) و إجابتهن إشاره إلى

قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٣) و قد مر الكلام فى تأويل الآيه و قيل هنا إقرارهن بالربوبيه له راجع إلى شهادته حال الممكن للحاجه إلى الرب و الانقياد لحكم

ص: ٩٦

١- ١. النهج: ج ١، ص ٣٣٩ و ٣٤٠.

٢- ٢. فاطر: ١٠.

٣- ٣. فصلت: ١١.

قدرته و ظاهر أنه لو لا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبيره لم يكن فيها عرش و لم يكن مسكنا للملائكه و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من الخلق انتهى.

و أما تخصيصه عليه السلام السماوات بالطاعه مع اشتراك الأرض لها فى ذلك فى الآيه فلعله لكونها أكثر طاعه لكون مادتها أقبّل أو لشرفها و العلم بالتحريك ما يهتدى به و المختلف الاختلاف أى التردد أو موضعه أو هو من المخالفه و الفج الطريق الواسع بين جبلين و القطر الجانب و الناحيه فالمعنى يستدل بها الحيارى فى التردد فى فجاج الأقطار أو فى اختلاف الفجاج الموجوده فى الأقطار و ذهاب كل منها إلى جهه غير ما يذهب إليه الآخر كاختلاف القوم فى الآراء و السجف بالكسر و بالفتح الستر و الجلباب بالكسر ثوب واسع تغطى به المرأه ثيابها كالمحفه و قيل هو الخمار و قيل القميص و الحنّس كزبرج الشديّد الظلمه و شاع الشىء يشيع أى ظهر و ذاع و فشا و تالألأ القمر و البرق أى لمع.

«١٨» - كِتَابُ الْمُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَيَأْتُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَقَالَ سَيَبُجُ سَمَآوَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا سَمَاءٌ إِلَّا وَ فِيهَا خَلْقٌ وَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهَا خَلْقٌ حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ قُلْتُ وَ الْأَرْضُ قَالَ سَيَبُجُ مِنْهُنَّ خَمْسٌ فِيهِنَّ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّبِّ وَ اثْنَتَانِ هَوَاءٌ (١) لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ.

«١٩» - كِتَابُ زَيْدِ النَّزَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْ وَ ذَكَرَ الدُّعَاءَ إِلَى قَوْلِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَ الْفَلَكَ الْمَسْجُورِ وَ النُّجُومِ الْمُسَخَّرَاتِ وَ رَبِّ هُورِ بْنِ

ص: ٩٧

١ - ١. ان كان المراد بالهواء الجسم اللطيف المعروف كان المراد بالارضين الاجسام المنخفضه بالنسبه الى السماوات سواء كانت كثيفه كالتراب او لطيفه كالهواء، و ان كان المراد به « الشىء الخالى » كما انه من معانيه و ربما يؤيده قوله بعده « ليس فيها شىء » فيمكن اخذ الأرض بمعناها المعروف.

إِسْمَيْتَهُ صَيْلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَافِيٍّ مِنْ كُلِّ عَقْرَبٍ وَ حَيٍّ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ بِنِ إِسْمَيْتَهُ قَالَ كَوَّكِبُهُ فِي السَّمَاءِ خَفِيَّتُهُ تَحْتَ الوُسطَى مِنَ الثَّلَاثِ الكَوَاكِبِ الَّتِي فِي بَنَاتِ نَعْشِ المُنْفَرِقَاتِ ذَلِكَ أَمَانٌ مَا قُلْتُ.

«٢٠»- الدر المنثور، نقلًا من سبغه من كتبهم عن ابن مسعود قال: ما بين السماء والأرض مسيرته (١) خمسمائة عام وما بين كل سماءين خمسمائة عام و غلط كل سماء و أرض مسيرته خمسمائة عام و ما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرته خمسمائة عام و ما بين الكرسي و الماء مسيرته خمسمائة عام و العرش على الماء (٢).

«٢١»- الكافي، عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عتبسه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دوله قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار ما يريد (٣).

بيان: أمر الفلك لعله كناية عن تسبب أسباب زوال دولتهم على الاستعارة التمثيلية و يحتمل أن يكون لكل دوله فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات و قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطاله مدتهم أمر بإبطائه في الحركة و إذا أراد سرعه فنائها أمر بإسراعه.

«٢٢»- الكافي، عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عتبسه بن بجاد العابد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنا عنده و ذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام لا يخرج على هشام أحد إلا قتله قال و ذكر ملكه عشرين سنة قال فجزعنا فقال ما لكم إذا أراد الله عز و جل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدّر على ما يريد (٤).

الخبر.

«٢٣»- توحيد المفضل، قال قال الصادق عليه السلام: فكر يا مفضل في النجوم

ص: ٩٨

١-١. في المصدر: بين السماء و الأرض خمسمائة عام.

٢-٢. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٣-٣. روضه الكافي: ١٤٣.

٤-٤. روضه الكافي: ٣٩٤.

وَ اِخْتِلَافِ مَسِيرِهَا بَعْضُهَا لَأُتْفَارِقُ مَرَائِزَهَا مِنَ الْفَلَكَ وَ لَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةً تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ كَالنَّمْلَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ النَّمْلَةُ تَدُورُ ذَاتَ الشُّمَالِ وَ النَّمْلَةُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَزَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهُ أَمَامَهَا وَ الْآخَرَى مُسْتَكْرَهَةً مَعَ الرَّحَى تَجِدُّهَا إِلَى خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْأَهْمَالِ مِنْ غَيْرِ عَمِيدٍ وَ لَمَّا صَاحَ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا رَاتِبَةً أَوْ تَكُونَ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً فَإِنَّ الْأَهْمَالَ مَعْنَى وَاحِدٍ فَكَيْفَ صَارَ يَأْتِي بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ عَلَى وَزْنٍ وَ تَقْدِيرٍ فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ مَسِيرَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَا يَسِيرَانِ عَلَيْهِ بِعَهْدٍ وَ تَدْبِيرٍ وَ حِكْمَةٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ لَيْسَ بِالْأَهْمَالِ كَمَا تَزْعُمُهُ الْمُعْطَلَةُ فَإِنَّ قَائِلٌ وَ لَمْ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِبًا وَ بَعْضُهَا مُنْتَقِلًا قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَةً لَبَطَلَتِ الدَّلَالَاتُ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا مِنْ تَنْقُلِ الْمُتَنْقِلَةِ وَ مَسِيرِهَا فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَى أَشْيَاءٍ مِمَّا يُحْدِثُ فِي الْعَالَمِ بِتَنْقُلِ الشَّمْسِ وَ

النُّجُومِ فِي مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً لَمْ يَكُنْ لِمَسِيرِهَا مَنَازِلٌ تُعْرَفُ وَ لَا رَسْمٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوقَفُ بِمَسِيرِ الْمُتَنْقِلَةِ مِنْهَا لِتَنْقُلِهَا فِي الْبُرُوجِ الرَّاتِبَةِ كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى سَيْرِ السَّائِرِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِي يَجْتَازُ عَلَيْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنْقُلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَةٍ لَأَخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمَآرِبُ فِيهَا وَ لَسِيَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ كَيْنُونِيَّتِهَا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ تَوْجِبُ عَلَيْهَا الْأَهْمَالَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي وَصَفْنَا فِي اِخْتِلَافِ سَيْرِهَا وَ تَصَرُّفِهَا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَةِ أُبَيِّنُ دَلِيلًا عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فِيهَا فَكَمْ فِي هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ وَ تَحْتَجِبُ فِي بَعْضِهَا كَمَثَلِ ثُرَيَّا وَ الْجُوزَاءِ وَ الشُّعْرَيْنِ وَ سَيْهَيْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لَوْاحِدٍ فِيهَا (١)

عَلَى حَيَالِهِ دَلَالَاتٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمُ الْآنَ بِمَا يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثُّورِ وَ الْجُوزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ اِخْتِجَابِهَا إِذَا اِخْتَجَبَتْ

فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَاجْتِبَائُهُ فِي وَقْتٍ غَيْرِ الْوَقْتِ الْآخِرِ لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حَدِّتِهِ وَكَمَا جُعِلَتْ
الثَّرِيًّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِينًا وَ تَحْجُبُ حِينًا لِضَرْبٍ مِنَ الْمَضْلَحَةِ كَذَلِكَ جُعِلَتْ بِنَاتِ النَّعْشِ ظَاهِرَةً لَا تَغِيبُ لِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ
الْمَضْلَحَةِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَعْلَامِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطَّرِيقِ الْمَجْهُولِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَغِيبُ وَ لَا تَتَوَارَى فَهَمَّ يُنْظَرُونَ
إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مُوجَّهَيْنِ نَحْوَ الْإِرْبِ وَ الْمَضْلَحَةِ وَ فِيهَا مَارِبٌ
أُخْرَى عِلَامَاتٌ وَ دَلَالَاتٌ عَلَى أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغِرَاسِ وَ السَّفَرِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْيَاءَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي الْأَزْمَنِ
مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّيَاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ بِهَا يَهْتَدِي السَّائِرُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِقَطْعِ الْقَفَارِ الْمُوحِشِ وَ اللِّجِجِ الْهَائِلِ مَعَ مَا فِي تَرْدُودِهَا
فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً وَ مُشْرِقَةً وَ مُغْرِبَةً مِنَ الْعَبْرِ فَإِنَّهَا تَسِيرُ أَسْرَعَ السَّيْرِ وَ أَحْتَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ
بِالْقُرْبِ مِنَّا حَتَّى يَبِينَ لَنَا سُرْعَةُ سَيْرِهَا بِكُنْهٍ مَا هِيَ عَلَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ سَيِّتَخْطَفُ الْأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا كَالَّذِي يَحْدُثُ أَحْيَانًا مِنَ
الْبُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَبَتْ فِي الْجَوِّ وَ كَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ أَنَّ أَنْاسًا كَانُوا فِي قُبِّهِ مُكَلَّلِهِ بِمَصَابِيحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوْرَانًا حَيْثُنَا لِحَارَتْ
أَبْصَارُهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا لَوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُهَا فِي الْبُعْدِ الْبَعِيدِ لِكَيْلًا تَضُرَّ فِي الْأَبْصَارِ وَ تُنْكَأَ فِيهَا وَ بِأَسْرَعَ
السُّرْعَةِ لِكَيْلًا تَتَخَلَّفَ عَنِ مَقْدَارِ الْحَاجَةِ فِي مَسِيرِهَا وَ جُعِلَ فِيهَا جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ الضُّوءِ لِيُسَدَّ مَسَدَّ الْأَضْوَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ وَ يُمَكِّنُ
فِيهِ الْحَرَكَهَ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَةٌ كَمَا قَدْ يَحْدُثُ الْحَادِثُ عَلَى الْمَرْءِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجَافِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ
الضُّوءِ يَهْتَدِي بِهِ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَبْرَحَ مَكَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللَّطْفَ وَ الْحِكْمَةَ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ حِينَ جُعِلَ لِلظُّلْمَةِ دَوْلَةٌ وَ مُدَّةٌ لِحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ
جُعِلَ خِلَالَهَا شَيْءٌ مِنَ الضُّوءِ لِلْمَارِبِ الَّتِي وَصَفْنَا فَكَّرْ فِي هَذَا الْفَلَكَ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَى الْعَالَمِ فِي هَذَا
الدَّوْرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِيرِ وَ الْوَزْنِ لِمَا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَوَالِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ
أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَضْلَحَةِ كَالَّذِي

بَيَّنْتُ وَ لَخَصْتُ لَكَ آيَاتًا وَ هَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِكْمَةٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَكِيمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ ءِ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِي دَوْلَابٍ تَرَاهُ يَدُورُ وَ يَسْقِي حَدِيقَهُ فِيهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّرًا بَعْضُهُ يَلْقَى بَعْضًا عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحٌ تِلْكَ الْحَدِيقَةُ وَ مَا فِيهَا وَ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَى النَّاسَ كَانُوا قَائِلِينَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ فَيُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ فِي دَوْلَابٍ خَشَبٍ (١)

مَصْنُوعٍ بِحِيلِهِ قَصِيرِهِ لِمَصْرِاحِهِ قِطْعِهِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ بِلَا صَانِعٍ وَ مُقَدِّرٍ وَ يَقُولُ فِي هَذَا الدُّوَلَابِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمِهِ يَقْضُرُ عَنْهَا أَذْهَانَ الْبَشَرِ لِصَلَاحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا إِنَّهُ شَيْءٌ ءِ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلَا صَنَعَةٍ وَ لَا تَقْدِيرٍ لَوْ اِعْتَلَّ هَذَا الْفَلَكَ كَمَا تَعْتَلُّ الْأَلَاتُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَيْ شَيْءٌ ءِ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَةِ فِي إِصْلَاحِهِ.

بيان: قوله عليه السلام لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركة بينه ظاهره كما في السيارات أو لا يختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجملة التالية مفسره لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام و بعضها مطلقه ينتقل في البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهره بينه يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام.

قوله عليه السلام فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذي شعور و إرادة و لا- يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مر أو المراد أن العقل يحكم بأن مثل هذين الأمرين المتسقين الجارين على قانون الحكمة لا يكون إلا من حكيم راعي فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أي عدم الحاجة إلى العله و ترجح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر

ص: ١٠١

واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى متنقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر كما لا يخفى قوله عليه السلام لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجومية علامات الحوادث قوله عليه السلام فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد بيان حكمه بطء الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام و الشعريين قال الجوهري الشعري الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء و طلوعه فى شدة الحر و هما الشعريان الشعري العبور التى فى الجوزاء و الشعري القميصاء التى فى الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل انتهى و القفار جمع قفر و هو الخلاء من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسكين توقدها و قوله حثيثا أى مسرعا و تجافى أى لم يلزم مكانه و برح مكانه زال عنه.

«٢٤»- المتهجد، فى تعقيب صيماه أمير المؤمنين عليه السلام: و أسألك باسمك الذى أجرىته به الفلك فجعلته معالم شمسك و قمرك و كتبت اسمك عليه.

«٢٥»- الدر المنثور، للسيوطي نقلًا من تسمية عشرة من كتبهم عن العباس بن عبد المطلب قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قُلْنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ مِنْ كُلِّ سَّمَاءٍ إِلَى سَّمَاءٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ كُنْتُ كُلِّ سَّمَاءٍ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَ أَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالٍ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ (١)

وَ أَظْلَافِهِنَّ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَ أَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (٢).

«٢٦»- وَ مِنْ عَدَدِهِ كُتِبَ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ غِلْظُ كُلِّ سَّمَاءٍ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ مَا

ص: ١٠٢

١-١. فى المصدر: بين وركهن.

٢-٢. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٣.

بَيْنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ كَذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأَرْضُونَ مِثْلُ ذَلِكَ وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَرْشِ مِثْلُ جَمِيعِ ذَلِكَ وَلَوْ حَفَرْتُمْ لِصَاحِبِكُمْ ثُمَّ دَلَيْتُمُوهُ لَوَجَدْتُمْ اللَّهَ ثُمَّ يَعْنِي عِلْمُهُ (١).

«٢٧» - وَبِأَسَانِيدٍ أُخْرَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالُوا: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَحَمَرْتُ سَيِّحَابَهُ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذِهِ الْغَيْبَةُ يُسَوِّقُهَا اللَّهُ إِلَى أَهْلِ بَلَدٍ لَا يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَشْكُرُونَهُ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ [مَوْجًا مَكْفُوفًا وَسَقْفًا مَحْفُوظًا] هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا مَا بَيْنَهُمَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَائَاتٍ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ تَدْرُونَ كَمْ مَا بَيْنَهُمَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ بَيْنَ ذَلِكَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ هَذِهِ أَرْضٌ هَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَرْضٌ أُخْرَى وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ (٢).

«٢٨» - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ بَيَاضَهَا وَالثَّانِيَةُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْهَا ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَ سَمَائَاتٍ وَخَلَقَ فَوْقَ السَّابِعَةِ الْمِيَاءَ وَجَعَلَ فَوْقَ الْمِيَاءِ الْعَرْشَ وَجَعَلَ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالرُّجُومَ (٣).

«٢٩» - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا هَذَا السَّمَاءُ قَالَ هَذَا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ عَنْكُمْ (٤).

«٣٠» - وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ وَالثَّانِيَةُ مَوْمَرَةٌ

ص: ١٠٣

١-١. الدر المنثور: ج ١ ص ٤٤.

٢-٢. الدر المنثور: ج ١ ص ٤٤.

٣-٣. الدر المنثور: ج ١ ص ٤٤.

٤-٤. الدر المنثور: ج ١ ص ٤٤.

بَيْضَاءَ وَالثَّالِثَةُ حَدِيدٌ وَالرَّابِعَةُ نَحَّاسٌ وَالخَامِسَةُ فَضَّةٌ وَالسَّادِسَةُ ذَهَبٌ وَالسَّابِعَةُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ وَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ صَيِّحَارِيٌّ مِنْ نُورٍ وَ مَا يَعْلَمُ (١) مَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْحُجُبِ يُقَالُ لَهُ مِيطَاطِرُوش (٢).

«٣١»- وَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: السَّمَاءُ الدُّنْيَا مِنْ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ اسْمُهَا رَفِيعَا وَ الثَّانِيَةُ مِنْ فَضَّةٍ بَيْضَاءَ وَ اسْمُهَا أَذْقَلُونُ وَ الثَّالِثَةُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ اسْمُهَا قَيْدُومٌ وَ الرَّابِعَةُ مِنْ دُرِّهِ بَيْضَاءَ وَ اسْمُهَا مَاعُونَا (٣) وَ الخَامِسَةُ مِنْ ذَهَبِهِ حَمْرَاءَ وَ اسْمُهَا دَيْقَا وَ السَّادِسَةُ مِنْ يَاقُوتَةٍ صَفْرَاءَ وَ اسْمُهَا دَفْنَا وَ السَّابِعَةُ مِنْ نُورٍ وَ اسْمُهَا عَرَبِيَا (٤).

«٣٢»- وَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اسْمُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا رَفِيعٌ وَ اسْمُ السَّابِعَةِ الصُّرَاحُ (٥).

«٣٣»- وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءُ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ وَ سَيِّدُ الْأَرْضِينَ الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا (٦).

«٣٤»- وَ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي الْجَحْدَرِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ السَّمَاءِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هِيَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ السَّمَاءَ مِنْ مَوْجٍ مَكْفُوفٍ (٧).

«٣٥»- وَ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ (٨)

قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ يَخْلِفُ وَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ مِنْ دُخَانٍ وَ مَاءٍ (٩).

«٣٦»- وَ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: السَّمَاءُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ (١٠).

«٣٧»- وَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: تَحْتَ الْأَرْضِينَ صَخْرَةٌ بَلَّغْنَا أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ مِنْهَا خُضْرَةُ السَّمَاءِ (١١).

ص: ١٠٤

١-١. في المصدر: ولا يعلم.

٢-٢. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٣-٣. ماحونا (خ).

٤-٤. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٥-٥. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٦-٦. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٧-٧. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٨-٨. في المصدر: عن حبه العوفى.

٩-٩. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

١٠-١٠. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

١١-١١. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

«٣٨»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: فِي قَوْلِهِ فَسَوَّاهُنَّ سَمَاعَاتٍ قَالَ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائِهِ عَامٍ (١).

«٣٩»- وَ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ هِرْقْلَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ قَالَ إِنْ كَانَ بَقِيَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ التُّبُوهِ فَسِيخِرُونِي عَمَّا أَسْأَلُهُمْ عَنْهُ قَالَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْمَجْرَةِ وَ عَنِ الْقَوْسِ وَ عَنِ الْبُقْعَةِ الَّتِي لَمْ تُصَبِّ بِهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً قَالُوا فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ الْكِتَابُ وَ الرَّسُولُ قَالَ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أُسْأَلَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِي هَذَا مِنْ لِهَذَا قَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ فَطَوَى مُعَاوِيَةَ كِتَابَ هِرْقْلَ وَ بَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَوْسَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغُرَقِ وَ الْمَجْرَةَ بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي يُشَقُّ مِنْهُ وَ أَمَّا الْبُقْعَةُ الَّتِي لَمْ تُصَبِّ بِهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَالْبَحْرُ الَّذِي أُفْرِجُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢).

«٤٠»- وَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ: فِي قَوْلِهِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا قَالَ كَانَتِ السَّمَاءُ وَاحِدَةً فَفَتَقَتْ مِنْهَا سَبْعَ سَمَاعَاتٍ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ وَاحِدَةً فَفَتَقَتْ مِنْهَا سَبْعَ أَرْضِينَ (٣).

«٤١»- وَ عَنِ الْحَسَنِ وَ قَتَادَةَ قَالَا: كَانَتَا جَمِيعًا فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ (٤).

«٤٢»- وَ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَتِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ مُمْتَرِزَتَيْنِ فَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَ أَبْعَدَهَا (٥) مِنَ الْأَرْضِ فَكَانَ فَتَقَهَا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ (٦).

«٤٣»- وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ قَالَ حُسْنُهَا وَ اسْتِوَاؤُهَا (٧).

«٤٤»- وَ رُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: ذَاتِ الْبُهَاءِ وَ الْجِمَالِ وَ إِنَّ بُتْيَانَهَا كَالْبَرْدِ الْمُسْلَسِلِ (٨).

ص: ١٠٥

١-١. الدر المنثور: ج ١، ص ٤٤.

٢-٢. الدر المنثور: ج ١، ص ٦٩.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٥-٥. في المصدر: و ابتزها.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

«٤٥»- وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: ذَاتِ طَرَائِقَ وَ الْخَلْقِ الْحَسَنِ (١).

«٤٦»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هِيَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ (٢).

«٤٧»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ: ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ مُجَبَّكِهِ بِالنُّجُومِ (٣).

«٤٨»- وَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَجْرَاهِ فَقَالَ هِيَ شَجَرٌ (٤) السَّمَاءِ وَ مِنْهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِنْهُمْ ثُمَّ قَرَأَ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِنْهُمْ (٥).

«٤٩»- وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ يَعْنِي بِذَلِكَ يُنَزَّلُ (٦).

الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَذَلِكَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ (٧).

«٥٠»- وَ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: غَلِظَ كُلُّ أَرْضٍ خَمْسِمِائَةَ عِيَامٍ وَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ خَمْسِمِائَةَ عِيَامٍ وَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ وَ غَلِظَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ وَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ بَيْنَ الْعَرْشِ مَسِيرُهُ سِتَّةَ وَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَامٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٨).

«٥١»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: مِقْدَارُ مَا بَيْنَ أَسْفَلِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرْشِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ (٩).

«٥٢»- وَ عَنْ الْحَسَنِ: فِي قَوْلِهِ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا قَالَ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ

ص: ١٠٦

١-١. الدر المنثور: ج ٤، ص ٣١٧.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٢.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٢.

٤-٤. الظاهر أنه مصحف «شرح».

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٣٤.

٦-٦. في المصدر: نزول الامر.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٤.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٤.

٩-٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٤.

كُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلَقَ وَ أَمْرٌ (١).

«٥٣»- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَيْلٌ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَمَّا تَرَوْنَ وَ أَسْمِعُ مَا لَمَّا تَسْمِعُونَ أَطَّتِ السَّمَاوَاتُ وَ حَقُّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَ فِيهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَ اللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَ مَا تَلَمَذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَ لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعِيدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (٢).

«٥٤»- وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ السَّمَاءُ وَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ بَحْرٌ فِي السَّمَاءِ تَحْتَ الْعَرْشِ (٣).

بيان: قال في النهاية الوعول و الأوعال تيوس الجبل واحدا وعل بكسر العين و منه الحديث في تفسير قوله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ قِيلِ ثمانيه أوعال أى ملائكة على صوره الأوعال (٤) انتهى قوله لوجدتم الله ثمه أى نسبه سبحانه إلى العرش و تحت الثرى و جميع الأماكن متساويه من حيث عدم حصوله بذاته فى شىء منها و إحاطه علمه و قدرته بجميعها و قال الطيبى فيما روى لو دلتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله دلتم أى أرسلتم و على الله أى على علمه و قدرته و سلطانه و فى النهاية الغيايه كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابه و غيرها انتهى موج مكفوف قال الطيبى أى ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن تقع على الأرض و هى معلقه بلا عمد كالموج المكفوف.

«٥٥»- الدُّرُّ الْمُنْتَوْرُ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ فَلَا- أَقْسِمُ بِالْحُنْسِ قَالَتْ هِيَ الْكَوَاكِبُ تُكْنَسُ بِاللَّيْلِ وَ تُخْنَسُ بِالنَّهَارِ فَلَا تُرَى (٥).

ص: ١٠٧

١-١. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٤٨.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٩٧.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٨.

٤-٤. النهاية: ج ٤، ص ٢٢١.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٠.

«٥٦»- وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ فَلَا- أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ قَالَ خَمْسَهُ أَنْجُمٌ زُحَلٌ وَعُطَارِدٌ وَالْمُشْتَرَى وَبَهْرَامٌ وَالزُّهْرَةُ لَيْسَ فِي الْكَوَاكِبِ شَيْءٌ يَقْطَعُ الْمَجْرَةَ غَيْرُهَا(١).

«٥٧»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْخَنَسُ نُجُومٌ تَجْرِي يَقْطَعْنَ الْمَجْرَةَ كَمَا يَقْطَعُ الْفَرَسُ(٢).

«٥٨»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكَنَسِ قَالَ هِيَ النُّجُومُ السَّبْعَةُ زُحَلٌ وَبَهْرَامٌ وَعُطَارِدٌ وَالْمُشْتَرَى وَالزُّهْرَةُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ خُنُوسُهَا رُجُوعُهَا وَكُنُوسُهَا تَعْيِيبُهَا بِالنَّهَارِ(٣).

«٥٩»- وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُونَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ذَاتِ الْقُصُورِ(٤).

«٦٠»- وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ: فِي قَوْلِهِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قَالَ النُّجُومُ الْعِظَامُ(٥).

«٦١»- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ فَقَالَ الْكَوَاكِبُ وَ سُئِلَ (٦) الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا فَقَالَ الْكَوَاكِبُ قِيلَ فَبُرُوجٌ مُشَيَّدَةٌ فَقَالَ الْقُصُورُ(٧).

«٦٢»- وَعَنْ قَتَادَةَ: فِي قَوْلِهِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قَالَ بُرُوجُهَا نُجُومُهَا وَالْيَوْمُ الْمَوْعُودِ قَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ وَمَنْ عَظِيمَانِ عَظَمَهُمَا اللَّهُ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الشَّاهِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمَ عَرَفَةَ(٨).

«٦٣»- وَعَنِ الْحَسَنِ: فِي قَوْلِهِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قَالَ حُبِّكَتْ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ثُمَّ حُبِّكَتْ بِالنُّجُومِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ قَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ(٩).

ص: ١٠٨

١-١. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٠.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٠.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢٠.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣١.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣١.

٦-٦. في المصدر: و سئل عن « الذي

٧-٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣١.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣١.

٩-٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٣١.

«٦٤»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قَالَ ذَاتُ النُّجُومِ وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ الشَّاهِدُ ابْنُ آدَمَ وَ الْمَشْهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

فائده اعلم أن أصحاب الهيئه قالوا بعد مقعر فللك القمر عن مركز العالم أحد و أربعون ألفا و تسعمائه و سته و ثلاثون فرسخا و بعد محدبه الذى هو مماس لمقعر فللك عطارد بزعمهم خمسه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه فرسخ و ثلاث فراسخ و بعد مقعر فللك الزهره مائتان و خمسه و سبعون ألف فرسخ و ثلاثمائه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فللك الشمس ألف ألف فرسخ و ثمانمائه و ثمان و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائه و خمسه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فللك المريخ ألف ألف فرسخ و سبعة و عشرون ألف فرسخ و تسعمائه و أربع و ثلاثون فرسخا و بعد مقعر فللك المشتري أربعه آلاف ألف فرسخ و سبعمائه و سبعون ألف فرسخ و ستمائه و اثنان و سبعون فرسخا و بعد مقعر فللك زحل ثلاثه و عشرون ألف ألف فرسخ و تسعمائه و أحد و تسعون ألف فرسخ

و مائتان و خمسه عشر فرسخا و بعد مقعر فللك الثوابت ثلاثه و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائه ألف و تسعه آلاف فرسخ و مائه و ثمانيه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر الفلك الأعلى ثلاثه و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائه و أربعه و عشرون ألف فرسخ و ستمائه و تسعه فراسخ و بعد محدب الفلك الأعلى لا يعلمه أحد إلا الرب تبارك و تعالى و من أوحى إليه و ذكروا أن قطر القمر سبعمائه و أحد و ثلاثون فرسخا و جرمه سدس سبع جرم الأرض و قيل جزء من تسعه و ثلاثين جزء منها و قطر العطارده مائه و تسعه فراسخ و جرمه جزء من اثني عشر ألف جزء و سبعمائه و تسعه و ستين جزء من جرم الأرض و قطر الزهره تسعمائه فرسخ و خمسه و ستون فرسخا و جرمه ثلث تسع جرم الأرض و قيل جزء من سبعة و ثلاثين جزء من الأرض و قطر الشمس سبعة عشر ألف فرسخ و خمسمائه و ثمانيه و ستون فرسخا و جرمه ثلاثمائه و ثمانيه و عشرون ضعف جرم الأرض و قيل مائه و سته و ستون ضعفا و قطر المريخ ثلاثه آلاف

ص: ١٠٩

فرسخ و سبعمائه و خمسه و تسعون فرسخا و جرمه ثلاثه أضعاف جرم الأرض و قيل مثل الأرض و نصفها و قطر المشتري أربعه عشر ألف فرسخ و خمسمائه و سته و تسعون فرسخا و جرمه مائه و ثمان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل اثنان و ثمانون ضعفا و ربعا منها و قطر زحل أربعه عشر ألف فرسخ و أربعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و جرمه مائه و اثنان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل سبع و سبعون ضعفا(١) و الكواكب الغير المرصوده لا- يعلم عددها إلا- الله تعالى و حججه عليهم السلام و ما رصدوا منها ألف و اثنان و عشرون كوكبا(٢)

فأعظمها على ما ذكره بعضهم ثمانيه و تسعون ضعفا للأرض و سدسها و أصغرها عشره أضعاف و ثلث من الأرض و على ما ذكره آخرون أعظمها مائتان و اثنان و عشرون ضعفا من الأرض و أصغرها ثلاثه و عشرون ضعفا منها و رتبوا أقدارها المختلفه فى ست مراتب ينقص كل مرتبه عن صاحبته فى القطر بسدس فأولها أعظمها و فيها خمسه عشر كوكبا و فى الثانيه خمسه و أربعون و فى الثالثه مائتان و ثمانيه و فى الرابعه أربعمائه و أربعه و سبعون و فى الخامسه مائتان و سبعة عشر و فى السادسه تسعه و أربعون و أربعه عشر خارجه عن المراتب تسعه خفيه تسمى مظلمه و خمسه سحابيه كأنها قطعه غيم و قد

ص: ١١٠

١- ١. قطر القمر عند أصحاب الهيئه الجديده خمسمائه و تسعه و سبعون فرسخا، و جرمه سبع سبع جرم الأرض، و قطر عطارد ثمانمائه و خمسه فراسخ و جرمه جزء من أربعه و عشرين جزء من جرم الأرض، و قطر الزهره ألفان و سته عشر فرسخا و جرمها تسعه اعشار جرم الأرض، و قطر المريخ الف و مائتا فرسخ و جرمه عشر جرم الأرض، و قطر المشتري أحد عشر الف فرسخ و خمسمائه فرسخ و جرمه أكثر من جرم الأرض بالف و ثلاثمائه ضعف جرمها و هو أكبر السيارات و قطر زحل عشره آلاف فرسخ و جرمه أكثر من جرم الأرض بتسعمائه و خمسين ضعف جرمها، كل ذلك بالتقريب، و لاجل ما يقع من المسامحه فى امثال تلك المحاسبات يحصل اختلافات كثيره فى تعيين المقادير، و لذلك ذكروا فى تعيين الاقطار و الابعاد اعدادا تختلف مع ما ذكرنا بكثير.

٢- ٢. ما يمكن رؤيته بلا- آله يقرب من سته آلاف كوكب، و يمكن رؤيه ألفين منها تقريبا فى ليله واحده، و اما ما يرى بالمكبرات العظيمه فتبلغ مئات مليون و اما ما لم ير بعد فلا يعلم عدده الا الله تعالى أو من علمه من لدنه.

يزاد ثلاثه تسمى صفيره ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها أو فيما بينها أو بقربها و الصور ثمانية و أربعون إحدى و عشرون في الشمال و اثنتا عشره على المنطقه و هي صور البروج المشهوره و خمس عشره في الجنوب هذا ما ذكره و استنبطه من قواعدهم و الله تعالى يعلم حقائق الأمور.

و قال بعضهم يسير الفلك الأعظم بمقدار ما يقول أحد واحد ألفا و سبعمائه و اثنين و ثلاثين فرسخا من مقعره و الله تعالى يعلم ما يسير من محده و هو أسرع الحركات و حركته من المشرق إلى المغرب و يتم في يوم بليته دورا بالتقريب و قطباه يسميان بقطبي العالم و منطقته تسمى بمعدل النهار و هي تقطع العالم بنصفين شمالي و جنوبي و الصغار الموازيه المرتسمه من تحرك النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليوميه و سائر الحركات الخاصه للكواكب من المغرب إلى المشرق على توالي البروج و أبطؤها حركه فلك الثوابت و يوافقه جميع الممثلات و يقطع في كل خمسه و عشرين ألفا و مائتي سنه دورا و يقطع في كل سنه عشره فراسخ و مع ذلك لا ترى حركتها في قريب من خمسين سنه بل ترى في تلك المده كأنها ساكنه و قطباه يسميان بقطبي البروج و منطقته بمنطقه البروج و فلك البروج و هي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعي و الخريفي و أبعد أجزاءها عنه بالانقلابين الصيفي و الشتوي و غايه هذين البعدين من الجانب الأقرب تسمى بالميل الكلي و هو بالرصد الجديد ثلاثه و عشرون جزء و ثلاثون دقيقه و تنقسم منطقته البروج بهذه النقاط الأربع أرباعا قطع الشمس لكل منها أحد الفصول الأربعة و لها دوائر صغار كالأولى التي تسمى بمدارات العرض و توهموا في كل ربع من تلك الأرباع نقطتين انقسم بها بثلاثه أقسام متساويه فحصلت البروج الاثنا عشر فالحمل و الثور و الجوزاء ربيعيه و السرطان و الأسد و السنبله صيفيه و الميزان و العقرب و القوس خريفيه و الجدى و الدلو و الحوت شتويه فتحصل بالحركه الخاصه للشمس في هذه البروج الفصول الأربعة في كل سنه و القمر يقطع تلك البروج في سبعة و عشرين يوما و ليله و ثلث

تقريباً و العطار د و الزهره يقطعانها فى سنه تقريباً و المريخ يقطعها فى سنه و عشره أشهر و أحد و عشرين يوماً و ليله و اثنتين و عشرين ساعه و خمسين دقيقه و المشتري يقطعها فى إحدى عشره سنه و شهرين و ثلاثه عشر يوماً و ليله و إحدى عشره ساعه و تسع دقائق و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى اثنتى عشره سنه تقريباً و زحل يقطعها فى ثلاثين سنه و يقال للشمس و القمر النيران و لزحل و المشتري العلويان و لعطارد و الزهره السفليان و للمشتري و الزهره السعدان و لزحل و المريخ النحسان.

ثم إن القدماء قالوا كل واحد من أفلاك الكواكب السبعه يشتمل على أفلاك أخر جزئيه مفروزه عن كلها متحركه بحركه أخرى غير حركه الكل و ذلك لأنه يعرض لها فى حركاتها السرعة و البطء و التوسط بينهما و كذا الوقوف و الرجوع و الاستقامه و قد تكون حركه بعضها متشابهه حول نقطه أى يحدث عندها فى أزمنه متساويه زوايا متساويه و قسيماً (1) متساويه مع أنه يقرب منها تاره و يبعد عنها أخرى إلى غير ذلك من الاختلافات فأثبتوا لفلك الشمس فلكا آخر شاملاً للأرض مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جانب من الفلك الكلى لها بحيث يماس محدب سطحه السطح الأعلى من الفلك الكلى على نقطه مشتركه بينهما تسمى الأوج و مقعر سطحه السطح الأدنى منه على نقطه مشتركه تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن

إلى غايه هى ضعف ما بين المركزين أحدهما حاو للفلك الخارج المركز و الآخر محوى فيه رقه الحاوى مما يلى الأوج و غلظه مما يلى الحضيض و رقه المحوى و غلظه بالعكس يقال لكل منهما المتمم و جرم الشمس مركز فى ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحه على نقطتين و أفلاك كل من الكواكب العلويه و الزهره

ص: ١١٢

١-١. القسى - بكسر القاف و السين و تشديد الياء -: جمع «قوس» على فعول، فنقلت الواو إلى موضع السين و ابدلت ياء ثم ابدلت واو الجمع ياء و ادغمت فيها و كسرت القاف و السين لمناسبتها.

كذلك إلا أن لها تداوير مركزه في خوارجها كارتكاز الشمس و هي فيها يماس سطح كل سطح تدويره على نقطه و كذلك فلك القمر إلا أن له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر و أما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم و يسمى بالمدير و هو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان و أوجان و حضيضان و أربعه متممات و تسمى الأفلاك الكليه بالممثلات لمماثلتها لمنطقه البروج في المركز و الحركة و المنطقه و القطبين و تسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل و تسمى البعد الأبعد في التداوير بالذروه و الأقرب بالحضيض هذا ما ذكره القدماء في ذلك و أما المتأخرون فزادوا أفلاكا جزئيه أخرى لحل بعض ما لا ينحل من مشكلات هذا الفن لم نتعرض لها و لا لذكر جهات حركات هذه الأفلاك و مقاديرها و أقطابها و دوائرها و مناطقها المذكوره في كتب القوم لأنها لا تناسب هذا الكتاب و كل ما ذكره مبنيه على أوهام و خيالات يستقيم بعض الحركات بها و تحيروا في كثير منها و لا يعلمها بحقيقتها إلا خالقها و من خصه بعلمها من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

باب ٩ الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار و ما يتعلق بهما

الآيات:

البقره: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ (١)

آل عمران: تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ (٢)

ص: ١١٣

١- ١. البقره: ١٨٩.

٢- ٢. آل عمران: ٢٧.

الأنعام: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١)

الأعراف: يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ (٢)

يونس: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٣) و قال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٤)

الرعد: وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَى قَوْلِهِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ (٥)

إبراهيم: وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٦)

النحل: وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٧)

الإسراء: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ ءَفْصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا (٨)

ص: ١١٤

١- ١. الأنعام: ٩٦.

٢- ٢. الأعراف: ٥٤.

٣- ٣. يونس: ٥ و ٦.

٤- ٤. يونس: ٦٧.

٥- ٥. الرعد: ٢ و ٣.

٦- ٦. إبراهيم: ٣٣.

٧- ٧. النحل: ١٢.

٨- ٨. الإسراء: ١٢.

الكهف: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجِدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجِدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا(١)

الأنبياء: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٢)

الحج: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(٣)

المؤمنون: وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(٤)

النور: يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ(٥)

الفرقان: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلْمَ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَ النَّوْمَ سُبَاتًا وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا(٦) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا(٧)

النمل: أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ(٨) وَ قَالَ تَعَالَىٰ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسًا كُنُوفِهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٩)

ص: ١١٥

١-١. الكهف: ٨٦-٩٠.

٢-٢. الأنبياء: ٣٣.

٣-٣. الحج: ٦١.

٤-٤. المؤمنون: ٨٠.

٥-٥. النور: ٤٤.

٦-٦. الفرقان: ٤٥ و ٤٦ و ٤٧.

٧-٧. الفرقان: ٦١ و ٦٢.

٨-٨. النمل: ٦٣.

٩-٩. النمل: ٨٦.

القصص: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ فَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١)

العنكبوت: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفِكُونَ (٢)

الروم: وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ (٣)

لقمان: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٤)

فاطر: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ (٥)

يس: وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٦)

الصافات: وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ (٧)

الزمر: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ

ص: ١١٦

١-١. القصص: ٧١-٧٣.

٢-٢. العنكبوت: ٦١.

٣-٣. الروم: ٢٣.

٤-٤. لقمان: ٢٩.

٥-٥. فاطر: ١٣.

٦-٦. يس: ٣٧.

٧-٧. الصافات: ٥.

النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (١)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢)

السجده: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣)

الرحمن: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٤) وَقَالَ تَعَالَى رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥)

الحديد: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ (٦)

المعارج: فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ (٧)

نوح: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (٨)

المدثر: كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ وَ الصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَأِخْدَى الْكُبْرِ (٩)

النبا: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٠)

ص: ١١٧

١-١. الزمر: ٥.

٢-٢. المؤمن: ٦١.

٣-٣. فصلت: ٢٧.

٤-٤. الرحمن: ٥.

٥-٥. الرحمن: ١٧ و ١٨.

٦-٦. الحديد: ٦.

٧-٧. المعارج: ٤٠.

٨-٨. نوح: ١٦.

٩-٩. المدثر: ٣٢-٣٥.

١٠-١٠. النبا: ٩-١٣.

التكوير: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ اللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ وَ الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (١)

الفجر: وَ الفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفَعِ وَ الوَثْرِ وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ (٢)

الشمس: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا وَ القَمَرِ إِذَا تَلَاها وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٣)

الضحى: وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٤)

الفلق: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٥)

تفسير:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهْلِ قَالَ البِيضَاوَى سَأَلَهُ مَعَاذِ بَنِ جَبَلٍ وَ ثَعْلَبَةَ بَنِ غَنَمٍ فَقَالَا مَا بَالُ الهَلَالِ يَبْدُو دَقِيقًا كَالخَيْطِ ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَسْتَوِيَ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى يَعُودَ كَمَا بَدَأَ فَتَنَزَلَتْ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الحَجِّ.

إِنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الحِكْمَةِ فِي اخْتِلَافِ حَالِ القَمَرِ وَ تَبَدُّلِ أَمْرِهِ فَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَجِيبَ بِأَنَّ الحِكْمَةَ الظَّاهِرَةَ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَعَالِمُ لِلنَّاسِ يَوَاقِتُونَ بِهَا أُمُورَهُمْ وَ مَعَالِمٌ لِلعِبَادَاتِ المَوْقُوتَةِ يَعْرِفُ بِهَا أَوْقَاتَهَا وَ خُصُوصًا الحَجِّ فَإِنَّ الوَقْتَ مَرَاعَى فِيهِ أَدَاءٌ وَ قِضَاءٌ وَ المَوَاقِيتُ جَمْعُ مِيقَاتٍ مِنَ الوَقْتِ (٦)

وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى تُرْجِعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ إِيلَاجَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِدْخَالَ أَحَدُهُمَا فِي الأُخْرَى بِالتَّعْقِيبِ أَوْ الزِّيَادَةِ وَ النِّقْصِ (٧).

وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَالِقُ الأَصْبَاحِ شَاقَ عَمُودِ الصُّبْحِ عَنِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ أَوْ عَنِ بِيَاضِ النَّهَارِ أَوْ شَاقَ ظِلْمَةِ الأَصْبَاحِ وَ هُوَ الغَبْشُ الَّذِي يَلِيهِ وَ الأَصْبَاحُ فِي الأَصْلِ مَصْدَرٌ

ص: ١١٨

١-١. التكوير: ١-١٨.

٢-٢. الفجر: ١-٤.

٣-٣. الشمس: ١-٤.

٤-٤. الضحى: ١.

٥-٥. الفلق: ١-٣.

٦-٦. أنوار التنزيل: ج ١، ص ١٤٠.

٧-٧. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٢٠٠.

سمى به الصبح و قرئ بفتح الهمزة على الجمع و جاعل الليل سكونا يسكن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن إليه إذا اطمأن إليه استئناسا به أو يسكن فيه الخلق من قوله لَيْسَ كُنُوتًا فِيهِ وَ نَصَبَهُ بِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ جَاعِلٌ لَّا بِهِ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْمَاضِي وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فَإِنَّ فَالِقَ بِمَعْنَى فَلَقَ فَلِذَلِكَ قَرِئَ بِهِ أَوْ بِهِ عَلَى أَنْ الْمُرَادُ مِنْهُ جَعَلَ مُسْتَمِرًّا فِي الْأَزْمَنِ الْمُخْتَلَفَةِ وَ عَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ اللَّيْلِ وَ يَشْهَدُ لَهُ قِرَاءَةُ تَهُمَا بِالْجَرِّ وَ الْأَحْسَنُ نَصَبُهُمَا بِجَعَلَ مُقَدَّرًا وَ قَرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبْرُ مَحْذُوفٌ أَيْ مَجْعُولَانِ حُسْبَانًا أَيْ عَلَى أَدْوَارٍ مُخْتَلَفَةٍ تَحْسَبُ بِهَا الْأَوْقَاتُ وَ يَكُونَانِ عِلْمَى الْحِسَابِ وَ هُوَ مُصَدَّرٌ حَسَبَ الْفَتْحِ كَمَا أَنَّ الْحِسْبَانَ بِالْكَسْرِ مُصَدَّرٌ

حسب بالكسر و قيل جمع حساب كشهاب و شهبان ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا أي ذلك السير بالحساب المعلوم تقدير العزير الذي قهرهما و سيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما و الأنفع من التداوير الممكنة لهما (٢).

و في قوله تعالى يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَغْطِيهِ بِهِ وَ لَمْ يَذْكَرْ عَكْسَهُ لِلْعِلْمِ بِهِ أَوْ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَحْتَمِلُهُمَا وَ لِذَلِكَ قَرِئَ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَ رَفْعِ النَّهَارِ وَ قَرَأَ حَمْزُهُ وَ الْكَسَائِي وَ يَعْقُوبُ وَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِالتَّشْدِيدِ وَ فِي الرَّعْدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْرِيرِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ يَعْقِبُهُ سَرِيعًا كَالطَّالِبِ لَهُ لَّا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ وَ الْحَثِيثُ فَعِيلٌ مِنَ الْحَثِّ وَ هُوَ صِفَةٌ مُصَدَّرَةٌ مَحْذُوفَةٌ أَوْ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى حَاتَا أَوْ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى مَحْتُوثًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَيْ بِقَضَائِهِ وَ تَصْرِيْفِهِ وَ نَصَبُهَا بِالْعَطْفِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ نَصَبُ مَسْخَرَاتٍ عَلَى الْحَالِ وَ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ كُلَّهَا بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبْرُ (٣) انْتَهَى.

ص: ١١٩

١-١. في المصدر: في الصباح.

٢-٢. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٣٩٢.

٣-٣. أنوار التنزيل: ج ١ ص ٤٢٥.

و قال الرازى فى قوله سبحانه يَطْلُبُهُ حَيْثُ اعلم أنه سبحانه وصف هذه الحركه بالسرعه و الشده و ذلك هو الحق لأن تعاقب الليل و النهار إنما يحصل بحركه الفلك الأعظم (١)

و تلك الحركه أشد الحركات سرعه و أكملها شده حتى أن الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا الإنسان إذا كان فى العدو الشديد الكامل فىالى أن يرفع رجله و يضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثه آلاف ميل و إذا كان الأمر كذلك كانت تلك الحركه فى غايه السرعه و الشده فلهذا السبب قال تعالى يَطْلُبُهُ حَيْثُ ثم قال فى هذه الآيه لطائف فالأولى أن الشمس لها نوعان من الحركه أحدهما حركتها بحسب ذاتها و هى إنما تتم فى سنه كامله و بسبب هذه الحركه تحصل السنه و الثانى حركتها بسبب حركه الفلك الأعظم و هذه الحركه تتم فى اليوم بليته إذا عرفت هذا فنقول الليل و النهار لا يحصلان بسبب حركه الشمس بل بحركه السماء الأقصى التى يقال لها العرش و لهذا السبب لما ذكر العرش بقوله ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ربط به قوله يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ تنبيها على أن سبب حصول الليل و النهار هو حركه الفلك الأقصى لا حركه الشمس و القمر.

و الثانى أنه تعالى لما شرح كيفية تخليق السماوات قال فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا فدلّت تلك الآيه على أنه سبحانه خص كل ذلك بلطيفه نورانيه ربانيه من عالم الأمر ثم قال بعده أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ و هو إشاره إلى أن كل ما سوى الله إما من عالم الخلق أو من عالم الأمر أما الذى هو من عالم الخلق فالخلق عباره عن التقدير و كل ما كان جسما أو جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فكان من عالم الخلق و كل ما كان بريئا عن الحجميه و المقدار كان من عالم الأرواح و من عالم الأمر فدل على أنه سبحانه خص كل واحد من أجرام الأفلاك و الكواكب التى هى من عالم الخلق بملك

ص: ١٢٠

١-١. هذا مبنى على الفرضيه البطلميوسيه، و اما على رأى فيثاغورس و أصحابه و كذا على ما ثبت فى الهيئه الحديته فالليل و النهار انما يحصلان بسبب حركه الأرض الوضعيه.

من الملائكة و هم من عالم الأمر و الأحاديث الصحيحه مطابقه لذلك و هي ما روى من (١)

الأخبار أن لله ملائكة يحركون الشمس و القمر عند الطلوع و الغروب (٢)

و كذا القول في سائر الكواكب و أيضا قوله سبحانه وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ إِثْمَانٍ إشارة إلى أن الملائكة الذين يقومون بحفظ العرش ثمانية ثم إذا دقت النظر قلت (٣)

إن عالم الخلق في تسخير الله و عالم الأمر في تدبير الله و استيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقدير الله فلهذا المعنى قال أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ ثم كون الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره يحتمل وجوها.

أحدها أنا قد دللنا أن الأجسام متماثلة و متى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص و الضوء الباهر و التسخين الشديد و التدبيرات العجيبه في العالم العلوى و السفلى لا بد و أن يكون لأجل أن الفاعل الحكيم و المقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من الكواكب و النيرات كالمسخر في قبول تلك القوى و الخواص عن قدره المدبر الحكيم.

و ثانيها أن يقال إن لكل واحد من أجرام الشمس و القمر و الكواكب سيرا خاصا بطيئا من المشرق إلى المغرب و سيرا آخر سريعا بسبب حركه الفلك الأعظم فالحق سبحانه خص جرم الفلك الأعظم بقوه زائده (٤)

على أجرام سائر الأفلاك باعتبارها صارت مستولىه عليها قادره على تحريكها على سبيل القهر من المشرق إلى المغرب فأجرام الأفلاك و الكواكب صارت كالمسخره لهذا القهر و القسر (٥).

ص: ١٢١

١-١. في المصدر: في الاخبار.

٢-٢. في المصدر: و عند الغروب.

٣-٣. في المصدر: علمت.

٤-٤. في المصدر: بقوه ساريه في اجرام.

٥-٥. مفاتيح الغيب: ج ٤، ص ٣٣٨.

أقول: ثم ذكر وجوها أخرى لا طائل تحتها و فيما نقل عنه أيضا مخالقات لأصول المسلمين و مناقشات لا يخفى على المتدبرين.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً قَالَ البيضاوي أى ذات ضياء و هو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط و سوط و الياء فيه منقلبه عن الواو و عن ابن كثير ضياء بهمزيين فى كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين وَ الْقَمَرَ نُورًا أى ذا نور أو سمى نورا للمبالغة و هو أعم من الضوء و قيل ما بالذات ضوء و ما بالعرض نور و قد نبه سبحانه بذلك على أنه خلق الشمس نيره بذاتها(١)

و القمر نيرا بعرض مقابله الشمس (٢) وَ قَدَّرَهُ مَنَازِلَ الضمير لكل واحد أى قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو للقمر و تخصيصه بالذكر لسرعه سيره و معانيه منازل و إناطه أحكام الشرع به و لذلك عله (٣)

بقوله لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ أى

حساب الأوقات من الأشهر و الأيام فى معاملاتكم و تصرفاتكم ما خلق الله ذلك إلا بالحق إلا متلبسا بالحق مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة يُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها(٤) انتهى.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أى مجىء كل منهما خلف الآخر أو اختلافهما بالزيادة و النقصان المستلزم لحصول الفصول الأربعة وَ ما خلق الله فى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أى من الكواكب و الملائكة و المواليد و أنواع الأرزاق و النعم لآياتٍ أى دلالات على وجود الصانع تعالى و علمه و قدرته و حكمته و لطفه و رحمته لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الشرك و المعاصى فإنهم المنتفعون بها هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ أى لسكونكم و راحتكم و راحة قواكم من التعب

ص: ١٢٢

١- ١. فى المصدر: فى ذاتها.

٢- ٢. فى المصدر: مقابله الشمس و الاكتساب منها.

٣- ٣. فى المصدر: علل.

٤- ٤. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٢٩.

و الكلال وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا أَي مضيئا تبصرون فيه و نسبة الإبصار إليه على المجاز لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ أَي الحجج سماع تدبر و تعقل وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ قال الرازى هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلاله الأول الاستدلال على وجود الصانع القادر بحركات هذه الأجرام و ذلك لأن الأجسام متماثله فاختصاصها بالحركه الدائمه دون السكون لا بد له من مخصص و أيضا أن كل واحده من تلك الحركات مختصه بكيفيه معينه من البطء و السرعة فلا بد أيضا من مخصص و أيضا تقدير تلك الحركات بمقادير مخصوصه على وجه تحصل عوداتها و دوراتها متساويه بحسب المده حاله عجيبه فلا بد فيه من مقدر و بعض تلك الحركات مشرقيه و بعضها مغربيه و بعضها مائله إلى الشمال و بعضها إلى الجنوب و هذا أيضا لا يتم إلا بتدبير كامل و حكمه بالغه و النوع الثانى قوله كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى و فيه قولان الأول قال ابن عباس للشمس مائه و ثمانون منزلا كل يوم لها منزل و ذلك (١) فى ستة أشهر ثم إنها تعود مره أخرى إلى واحد واحد منها فى ستة أشهر مره (٢) أخرى و كذلك القمر له ثمانيه و عشرون منزلا فالمراد بقوله كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى هذا. و الثانى كونهما متحركين إلى يوم القيامه و عنده تنقطع تلك الحركات (٣).

و قال فى قوله تعالى دَائِبِينَ معنى الدءوب فى اللغه مرور الشىء فى العمل على عاده مطرده قال المفسرون معناه يدأبان فى سيرهما و إنارتهما و تأثيرهما فى إزاله الظلمه و فى إصلاح النبات و الحيوان فإن الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل و لو لا الشمس لما حصلت الفصول الأربعة و لولاها لاختلفت مصالح العالم بالكلية (٤) و قال فى قوله وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فِيهِ قولان

ص: ١٢٣

- ١- ١. فى المصدر: و ذلك يتم فى ستة أشهر.
- ٢- ٢. فى المصدر: اشهر اخرى.
- ٣- ٣. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٢٦١ ملخصا.
- ٤- ٤. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٣٥٥.

الأول أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار والمعنى أنه تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا أما في الدين فلأن كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له (١)

فكونهما متعاقبين على الدوام من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتيهما بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما و يقدرهما بالمقادير المخصوصه و أما في الدنيا فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار فلو لا الليل لما حصل السكون والراحه و لو لا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه المعاش ثم قال تعالى فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ فَعَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ تَكُونُ الْإِضَافَةُ لِلتَّبْيِينِ وَ التَّقْدِيرِ فَمَحَوْنَا الْآيَةَ الَّتِي هِيَ اللَّيْلُ وَ جَعَلْنَا الْآيَةَ الَّتِي هِيَ النَّهَارُ مَبْصَرَهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ وَ جَعَلْنَا نِيرَى اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ آيَتَيْنِ يَرِيدُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ هِيَ الْقَمَرُ وَ فِي تَفْسِيرِ مَحْوِ الْقَمَرِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ الْمُرَادُ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ فِي الْقَمَرِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَ النِّقْصَانِ فِي النُّورِ فَيَبْدُو فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فِي صُورِهِ الْهَلَالِ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَرَاوَدُ نُورُهُ حَتَّىٰ يَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْإِنْتِقَاصِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ ذَلِكَ هُوَ الْمَحْوُ إِلَىٰ أَنْ يَعُودَ إِلَىٰ الْمَحَاقِ وَ الثَّانِي أَنْ الْمُرَادُ مِنْ مَحْوِ الْقَمَرِ الْكَلْفُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ يَرُودُ أَنْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كَانَا سَوَاءً فِي النُّورِ وَ الضَّوِّ فَأَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ فَأَمَرَ جَنَاحَهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْقَمَرِ فَطَمَسَ عَنْهُ الضَّوِّ وَ مَعْنَى الْمَحْوِ فِي اللُّغَةِ إِذْهَابُ الْأَثَرِ وَ أَقُولُ حَمَلَ الْمَحْوِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَوْلَىٰ لِقَوْلِهِ لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ الْآيَةَ لِأَنَّ الْمَحْوَ إِنَّمَا يُوْثِرُ فِي ابْتِغَاءِ فَضْلِ اللَّهِ إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى زِيَادَةِ نُورِ الْقَمَرِ وَ نِقْصَانِهِ لِأَنَّ سَبَبَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ تَخْتَلِفُ أَحْوَالُ نُورِ الْقَمَرِ وَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بَيْنُوا أَنَّ اخْتِلَافَ أَحْوَالِ الْقَمَرِ فِي مَقَادِيرِ النُّورِ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي أَحْوَالِ هَذَا الْعَالَمِ وَ مَصَالِحِهَا مِثْلَ أَحْوَالِ الْبَحَارِ فِي الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ وَ مِثْلَ أَحْوَالِ الْبَحْرَانَاتِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ الْأَطْبَاءُ فِي كِتَابِهِمْ وَ أَيْضًا سَبَبُ زِيَادَةِ نُورِ الْقَمَرِ وَ نِقْصَانِهِ تَحْصُلُ الشُّهُورُ وَ سَبَبُ مَعَاوَدَةِ الشُّهُورِ تَحْصُلُ السَّنُونَ الْعَرَبِيَّةُ الْمَبْتَنِيَّةُ عَلَى رُؤْيِهِ الْأَهْلَةُ كَمَا قَالَ وَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ أَقُولُ أَيْضًا لَوْ حَمَلْنَا الْمَحْوَ عَلَى

ص: ١٢٤

١- ١. في المصدر: مغاير له مع كونهما.

الكلف الحاصل في وجه القمر فهو أيضا برهان قاطع على صحة قول المسلمين في المبدأ والمعاد أما دلالة على صحة قولهم في المبدأ فلأن جرم القمر جرم بسيط عند الفلاسفة فوجب أن يكون متشابه الصفات فحصول الأحوال المختلفة الحاصلة بسبب المحو يدل على أنه ليس بسبب طبيعه بل لأجل أن الفاعل المختار خصص بعض أجزائه بالنور القوي وبعض أجزائه بالنور الضعيف وذلك يدل على أن مدبر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات و آخر(١)

ما ذكره الفلاسفة في الاعتذار عنه أنه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء مثل ارتكاز الكواكب في أجرام الأفلاك فلما كانت تلك الأجرام أقل ضوءا من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الأجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الإنسان وهذا لا يفيد مقصود الخصم لأن جرم القمر لما كان متشابه الأجزاء فلم ارتكزت تلك الأجرام الظلمانية في بعض أجزاء القمر دون سائر الأجزاء وبمثل هذا الطريق يتمسك في أحوال الكواكب وذلك لأن الفلك جرم بسيط متشابه الأجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب في بعض جوانبه أولى من حصوله في سائر الجوانب وذلك يدل على أن اختصاص ذلك الكوكب بذلك الموضع المعين من الفلك لأجل تخصيص الفاعل المختار الحكيم.

و أما قوله وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً فِيهِ وَ جِهَانِ الْأُولَى أَنْ مَعْنَى كَوْنِهَا مَبْصِرَةٌ أَيْ مُضِيئَةٌ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِضَاءَةَ سَبَبٌ لِحَصُولِ الْإِبْصَارِ فَأُطْلِقَ اسْمُ الْإِبْصَارِ عَلَى الْإِضَاءَةِ إِطْلَاقًا لِاسْمِ الْمَسْبُوبِ عَلَى السَّبَبِ وَ الثَّانِي قَالَ أَبُو عِيَيْدٍ يَقَالُ قَدْ أَبْصَرَ النَّهَارَ إِذَا صَارَ النَّاسُ يَبْصُرُونَ فِيهِ كَقَوْلِهِ رَجُلٌ مَخْبِثٌ إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ خَبِيثًا وَ رَجُلٌ مُضْغَفٌ إِذَا كَانَ دَوَابَهُ (٢)

ضغافا فكذا قوله وَ النَّهَارَ مُبْصِرَةً أَيْ أَهْلُهُ بَصْرَاءً لِيَتَبَتَّغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ أَيْ لِيَبْصُرُوا كَيْفَ تَتَصَرَّفُونَ فِي أَعْمَالِكُمْ وَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السَّنِينَ وَ الْحِسَابَ اعْلَمْ أَنَّ الْحِسَابَ بَيْنِي عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبِ السَّاعَاتِ

ص: ١٢٥

١- ١. في المصدر: و أحسن.

٢- ٢. في المصدر: إذا كان ذراريه صغافا.

و الأيام و الشهور و السنون فالعدد للسنين و الحساب لما دون السنين و هى الشهور و الأيام و الساعات و بعد هذه المراتب الأربعة لا- يحصل إلا- التكرار كما أنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الآحاد و العشرات و المآت و الألوف و ليس بعدها إلا التكرار(١) وَ كُلُّ شَيْءٍ فِى فَصْلِنَاهُ تَفْصِيْلًا أَى كُل شَى ء بكم إليه حاجه فى مصالح دينكم و دنياكم فصلنا و شرحنا و قال فى قوله سبحانه وَحَدَّثَهَا تَعْرُبٌ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَ حَمْزُهُ وَ الكسائى و أبو بكر عن عاصم فى عين حاميہ بالألف من غير همزه أى حاره

وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلَى جَمَلٍ فَرَأَى الشَّمْسَ حِينَ غَابَتْ فَقَالَ أ تَدْرِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَعْرُبُ هَذِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَعْرُبُ فِى عَيْنٍ حَامِيَةٍ.

و هى قراءه ابن مسعود و طلحه و أبو عمرو و الباقر حَمِيَةٍ و هى قراءه ابن عباس و اتفق أن ابن عباس كان عند معاويه فقرأ معاويه حاميہ فقال ابن عباس حَمِيَةٍ فقال معاويه لعبد الله بن عمر كيف تقرأ فقال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأخبار و سأله كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء و طين كذلك نجده فى التوراه و الحمئه ما فيه حمأه سوداء و اعلم أنه لا تنافى بين الحمئه و الحاميہ فجائز أن يكون الماء جامعا للوصفين (٢) ثم اعلم أنه ثبت بالدليل أن الأرض كره و أن السماء محيطه بها و لا- شك أن الشمس فى الفلك و أيضا قال وَحَدَّثَهَا قَوْمًا و معلوم أن جلوس القوم (٣) فى قرن الشمس غير موجود و أيضا فالشمس أكبر من الأرض مرات كثيره فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الأرض.

إذا ثبت هذا فنقول فى تأويله وجوه.

الأول أن ذا القرنين لما بلغ موضعا ما فى المغرب لم يبق بعده شى ء من

ص: ١٢٦

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٥٥٥.

٢-٢. فى المصدر: البحث الثانى.

٣-٣. فى المصدر: جلوس قوم فى قرب الشمس.

العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في وهذه مظلمه و إن لم يكن كذلك في الحقيقه كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغرب في البحر إذا لم ير الشط و هي في الحقيقه تغيب وراء البحر ذكره الجبائي.

الثاني أن بالجانب الغربي من الأرض مساكن يحيط البحر بها فالناظر إلى الشمس يتخيل كأنها تغيب في تلك البحار و لا شك أن البحار الغربية قويه السخونه فهي حاميّه و هي أيضا حمئّه لكثرتها ما فيها من الباه و هي الحمأه السوداء فقوله تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّتِهِ إشاره إلى أن الجانب الغربي من الأرض قد أحاط البحر به و هو موضع شديد السخونه. الثالث قال أهل الأخبار إن الشمس تغرب في عين حمئه كثيره الحاء و الحمأه و هذا في غايه البعد و ذلك أنا إذا رصدنا كسوفاً قمرياً و رأينا أهل المغرب قالوا حصل هذا الكسوف أول الليل رأينا أهل المشرق قالوا حصل في أول النهار فعلمنا أن ما هو أول الليل عند أهل المغرب فهو أول النهار عند أهل المشرق بل ذلك الوقت الذي هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد و وقت الظهر في بلد آخر و وقت الضحوة في بلد ثالث و وقت طلوع الشمس في بلد رابع و نصف الليل في بلد خامس و إذا كانت هذه الأحوال معلومه بعد الاستقراء و الاختبار و علمنا أن الشمس طالعه ظاهره في كل هذه الأوقات كان الذي يقال إنها تغيب في الطين و الحمأه كلاماً على خلاف اليقين و كلام الله مبرأ عن البهمة (١).

فلم يبق إلا أن يضاف (٢) إلى التأويل الذي ذكرنا و الضمير في قوله عِنْدَهَا عائد إلى الشمس لأن الإنسان لما تخيل أن الشمس تغرب هناك فكان سكان ذلك الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس أو عائد إلى العين (٣).

و قال في قوله وَجَدَهَا تَطْلُعُ أَي وَجَدَ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ

ص: ١٢٧

١- ١. في المصدر: عن هذه التهمه.

٢- ٢. في المصدر: «الأن يصار» و هو الظاهر.

٣- ٣. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٧٤٥.

لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ أَنَّهُ شَاطِئُ بَحْرِ لَا جِبِلَّ وَلَا شَيْءٌ يَمْنَعُ مِنْ وَقُوعِ شِعَاعِ الشَّمْسِ عَلَيْهِمْ فَلِهَذَا السَّبَبِ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوا فِي أَسْرَابٍ وَاعْلَاهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ غَاصُوا فِي الْمَاءِ فَيَكُونُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمُ التَّصَرُّفُ فِي الْمَعَاشِ وَ عِنْدَ غُرُوبِهَا يَشْتَغَلُونَ بِتَحْصِيلِ مَهْمَاتِ الْمَعَاشِ وَ حَالِهِمْ بِالضَّدِّ مِنْ أَحْوَالِ سَائِرِ الْخَلْقِ.

و القول الثاني أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراه أبدا و في كتب الهيئه أن حال أكثر الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبه من خط الإستواء كذلك و ذكر في كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم ف قيل بينك و بينهم مسيره يوم و ليله فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئه الصلصله فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئه الزيت فأدخلوا في سربالهم (١) فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحونه في الشمس فينضج (٢). كُتِبَ فِي فَلَكِكِ أَي كِلِ مِنْهُمَا أَوْ مَعَ النُّجُومِ

بقربيه الجمع في فلک واحد أو كل واحد منهما أو منها في فلک على حده يَشْبَحُونَ أَي يجرون قال الرازي لا يجوز أن يقول كل في فلک يسبحون إلا و يدخل في الكلام مع الشمس و القمر النجوم ليثبت معنى الجمع و الكل (٣) ثم قال الفلک في كلام العرب كل شىء دائر و جمعه أفلاك و اختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلک ليس بجسم و إنما هو مدار هذه النجوم و هو قول الضحاك و قال الأ-كثرون بل هي أجسام تدور النجوم عليها و هذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلک موج مكفوف تجرى الشمس و القمر و النجوم فيه و قال الكلبي ماء

ص: ١٢٨

١-١. السربال: القميص أو كل ما يلبس.

٢-٢. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٧٥٥، نقلا بالمعنى.

٣-٣. في المصدر: و معنى الكل.

أى مجموع تجرى فيه الكواكب و احتج بأن السباحه لا- تكون إلا- فى الماء قلنا لا نسلم فإنه يقال للفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابع و قال جمهور الفلاسفه و أصحاب الهيئه إنها أجرام صلبه لا خفيفه و لا ثقيله غير قابله للخرق و الالتام و النمو و الذبول و الحق أنه لا- سبيل إلى معرفه السماوات إلا بالخبر و اختلف الناس فى حركات الكواكب و الوجوه الممكنه فيها ثلاثه فإنه إما أن يكون الفلك ساكنا و الكواكب تتحرك فيه كحركه السمكه فى الماء الراكد و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفا لجهه حركته أو موافقا لجهته إما بحركه مساويه لحركه الفلك فى السرعه و البطء أو مخالفه و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب ساكنه أما الرأى الأول فقالت الفلاسفه إنه باطل لأنه يوجب خرق الفلك (٢)

و هو محال عندهم و أما الرأى الثانى فحركه الكواكب إن فرضت مخالفه لحركه الفلك فذاك أيضا يوجب الخرق و إن كانت حركتها إلى جهه حركه الفلك فإن كانت مخالفه لها فى السرعه و البطء لزم الانخراق و إن استويا فى الجهه و السرعه و البطء فالخرق أيضا لازم لأن الكواكب تتحرك بسبب حركته فتبقى حركته الذاتيه زائده فيلزم الخرق فلم يبق إلا القسم الثالث و هو أن يكون الكواكب مغروزا فى الفلك واقفا فيه و الفلك يتحرك فيتحرك الكواكب (٣) بسبب حركه الفلك و اعلم أن مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الأفلاك و هو باطل بل الحق أن الأقسام الثلاثه ممكنه و الله تعالى قادر على كل الممكنات و الذى يدل عليه لفظ القرآن أن تكون الأفلاك واقفه و الكواكب تكون جاريه فيها كما تسبح السمكه فى الماء و احتج ابن سينا على أن الكواكب أحياء ناطقه بقوله يَشْبَحُونَ فَإِنِ الْجَمْعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْعُقُلَاءِ وَ بَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ

ص: ١٢٩

١- ١. فى المصدر: ماء مجموع تجرى

٢- ٢. فى المصدر: الافلاك.

٣- ٣. الكوكب(خ).

و الجواب إنما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحه.

فإن قلت لكل واحد من القمرين فلك على حده فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك.

قلت هذا كقوله كساهم الأمير حله و قلدهم سيفاً أى كل واحد منهم (١).

و لَه اِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ الْبِيضَاوَى أَى وَ يَخْتَصُّ بِهِ تَعَاقُبُهُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَيَكُونُ رَدًّا لِنَسْبَتِهِ إِلَى الشَّمْسِ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا أَوْ لِأَمْرِهِ وَ قَضَائِهِ تَعَاقُبُهُمَا أَوْ انْتِقَاصِ أَحَدِهِمَا وَ ازْدِيَادِ الْآخَرِ (٢).

و فى قوله سبحانه يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ بِالْمَعَاقِبِ بَيْنَهُمَا أَوْ بِنَقْصِ أَحَدِهِمَا وَ زِيَادَةِ الْآخَرِ أَوْ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِمَا بِالْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الظُّلْمَةِ وَ النُّورِ أَوْ مَا يَعْمُ (٣) ذَلِكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ فِيمَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ لِعِبْرَةٍ لِأُولَى الْأَبْصَارِ لِدَلَالَتِهِ (٤).

على وجود الصانع القديم و كمال قدرته و إحاطه علمه و نفاذ مشيئته و تنزهه عن الحاجه و ما يفضى إليها لمن يرجع إلى بصيره (٥).

قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَقُولُ لِلْعُلَمَاءِ فِى تَأْوِيلِ هَذِهِ آيَةِ مَسَالِكِ.

الأول أ لم تنظر إلى صنع ربك كيف بسطه أو أ لم تنظر إلى الظل كيف بسطه ربك فغير النظم إشعاراً بأن المعقول من هذا الكلام لو ضوح برهانه و هو دلالة حدوثه و تصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنه على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو أ لم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل و هو فيما بين طلوع الفجر و الشمس و هو أطيب الأحوال فإن الظلمه الخالصه تنفر الطبع و تسد النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنه فقال وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ (٦) وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا أَى ثَابِتًا مِنَ السَّكْنَى أَوْ غَيْرِ

ص: ١٣٠

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٦، ص ١٤٥ - ١٥٠. نقلاً بالمعنى مع التلخيص.

٢-٢. أنوار التنزيل: ج ٢ ص ١٢٦.

٣-٣. فى المصدر: بما يعم.

٤-٤. فى المصدر: لدلاله- بفتح اللام-

٥-٥. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٧.

٦-٦. الواقعه: ٣٠.

متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْحَسِّ حَتَّى تَطْلُعَ فَيَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَجْرَامِ إِذْ لَا يَوْجَدُ وَلَا يَتَفَاوَتُ إِلَّا بِسَبَبِ حَرَكَتِهَا ثُمَّ قَبْضُ نَاهُ إِلَيْنَا أَيْ أَزْلِنَاهُ بِإِقْبَاعِ الشَّعَاعِ مَوْقِعَهُ قَبْضًا يَسِيرًا أَيْ قَلِيلًا قَلِيلًا حَسَبَ مَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ لِتَنْتَظِمَ بِذَلِكَ مَصَالِحَ الْكُونِ وَتِيَحْصُلُ بِهِ مَا لَا يَحْصِي مِنْ مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَثُمَّ فِي الْمَوْضِعِينَ لِتَفَاضُلِ الْأُمُورِ أَوْ لِتَفَاضُلِ مَبَادِيئِ أَوْقَاتِ ظُهُورِهَا.

الثاني أن المعنى مد الظل لما بنى السماء بلا نير و دحا الأرض تحتها و أَلْقَتْ عَلَيْهَا ظِلَّهَا وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ ثَابِتًا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا أَيْ مَسْلُطًا عَلَيْهِمْ مَسْتَتَبِعًا إِيَّاهُ كَمَا يَسْتَتَبِعُ الدَّلِيلُ الْمَدْلُولُ أَوْ دَلِيلُ الطَّرِيقِ مِنْ يَهْدِيهِ يَتَفَاوَتُ بِحَرَكَتِهَا وَ يَتَحَوَّلُ بِتَحْوِيلِهَا ثُمَّ قَبْضُ نَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ نَقْصَانُهُ أَوْ قَبْضًا سَهْلًا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ بِقَبْضِ أَسْبَابِهِ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمَظْلَةِ وَ الْمَظْلُ عَلَيْهِمَا وَ هَذَا الْوَجْهَانِ ذَكَرَهُمَا الْبِيضَاوَى وَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ الثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالظِّلِّ الرُّوحَ كَمَا يُطْلَقُ عَالِمُ الظَّلَالِ عَلَى عَالِمِ الْأَرْوَاحِ لِأَنَّهَا تَابِعُهُ لِلْبَدَنِ كَالظِّلِّ أَوْ لِكُونِهَا أَجْسَامًا لَطِيفَةً أَوْ لِتَجَرُّدِهَا إِنْ قِيلَ بِهِ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا

بعدم تعلقها بالأجساد و المراد بالشمس شمس عالم الوجود و هو الرب تعالى لأنه دليل الممكنات إلى الوجود و سائر الكمالات و قبضه عبارته عن قبض الروح شيئا فشيئا إلى أن يموت الشخص و في قوله ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ نَوْعَ التَّفَاوُتِ.

الرابع أن يراد بالظل الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم ظلالة سبحانه لكونهم تابعين لإرادته متخلقين بأخلاقه و كونهم ظلالة رحمته على عباده وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا أَيْ لَمْ يَبْعَثْهُمْ إِلَى الْخَلْقِ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ أَيْ شَمْسَ الْوُجُودِ عَلَيْهِ دَلِيلًا أَيْ لَهُمْ دَلِيلًا هَادِيًا لَهُمْ إِلَى كَمَالَتِهِمْ وَ قَبْضَهُ جَذْبَهُمْ إِلَى عَالِمِ الْقُدْسِ.

الخامس أن يكون المراد بالظلال الأعيان الثابتة و الحقائق الإمكانية على مذاق الصوفية و مدها عبارته عن الفيض الأقدس بزعمهم أي جعل الماهيات

ماهيات و الشمس عباره عن الفيض المقدس و هو إفاضه الوجود و القبض اليسير بزعمهم إشاره إلى تجدد الأمثال و إعدام كل شىء و إيجاده فى كل آن و به أولوا قوله سبحانه بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١) أيضا و ربما يحمل الظل على عالم المثال كما هو ذوق المتألهين من الحكماء و هذه احتمالات فى هذه الآيه التى هى من المتشابهات و ما يعلم تأويلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و فسر على بن إبراهيم الظل بما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (٢).

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَأَ قَالَ الطبرسى رحمه الله أى غطاء ساترا للأشياء بالظلام كاللباس الذى يشتمل على لابسه فالله سبحانه ألبسنا الليل و غشانا به لنسكن فيه و نستريح عن كد الأعمال وَ النَّوْمَ سُرِيَاتاً أى راحه لأبدانكم و قطعاً لأعمالكم قال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة و الروح فى بدنه وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً لانتشار الروح باليقظه فيه مأخوذ من نشور البعث و قيل لأن الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم و معاشهم فالنشور بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس.

تَبَارَكَ تفاعل من البركه معناه عظمت بركاته و كثرت عن ابن عباس و البركه الكثيره من الخير و قيل معناه تقديس و جل بما لم يزل عليه من الصفات و لا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره و أصله من بروك الطير فكأنه قال ثبت و دام فيما لم يزل و لا يزال عن جماعه من المفسرين و قيل معناه قام بكل بركه و جاء بكل بركه (٣) الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً يريد منازل النجوم السبعه السياره و هى الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبله و الميزان و العقرب و القوس و الجدى و الدلو و الحوت و قيل هى النجوم الكبار و سميت بروجاً لظهورها وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً أى و خلق

ص: ١٣٢

١- ١. ق: ١٥.

٢- ٢. تفسير القمى: ٤٦٦.

٣- ٣. مجمع البيان: ج ٧، ص ١٦٠.

فى السماء شمساً و من قرأ سرجاً أراد الشمس و الكواكب معها وَ قَمَرًا مُنِيرًا أى مضيئاً بالليل إذا لم تكن شمس وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ
اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خَلْفَهُ أى يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار و من فاته
عمل النهار استدركه بالليل و هو قوله لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدَّكَّرَ

رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُقْضَى صَلَاةُ (١) اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ.

و قيل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل أحدهما أسود و الآخر أبيض لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدَّكَّرَ أى يتفكر و يستدل
بذلك على أن لهما مدبرا و مصرفا لا يشبههما و لا يشبهانه فيوجه العباده إليه أَوْ أَرَادَ شُكُورًا أى أراد شكر نعمه ربه عليه فيهما و
على القول الأول فمعناه أراد النافله بعد أداء الفريضة (٢).

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ قَالَ الْبِيضَاوَى بِالنُّجُومِ وَ عِلَامَاتِ الْأَرْضِ وَ الظُّلُمَاتِ ظِلْمَاتِ اللَّيَالِي وَ الْإِضَافَةُ (٣) إِلَى الْبُرِّ وَ
الْبَحْرِ لِلْمَلَابِسَةِ أَوْ مُشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ يُقَالُ طَرِيقُهُ ظِلْمَاءٌ وَ عَمِيَاءٌ لِتَلْتِي لَا مَنَارَ بِهَا (٤).

لَيْشِي كُنُوا فِيهِ بِالنُّومِ وَ الْقِرَارِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا أَصْلُهُ لِيَبْصُرُوا فِيهِ فَيَبْلُغُ فِيهِ بِجَعْلِ الْإِبْصَارِ حَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ الْمَجْعُولِ عَلَيْهَا بِحَيْثُ لَا
يَنْفَكُ عَنْهَا (٥).

سَرْمَدًا أى دائما من السرد و هو المتابعه و الميم مزيده كميم دلامص إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِسْكَانِ الشَّمْسِ تَحْتَ الْأَرْضِ أَوْ تَحْرِيكِهَا
حَوْلَ (٦) الْأَفْقِ الْغَائِرِ مَنْ إِلَهَ غَيْرِ اللَّهِ يَا تَيْكُمُ بَضِيَاءٍ كَانَ حَقُّهُ هَلْ إِلَهَ فَذَكَرَ بِمَنْ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنْ غَيْرَهُ آلِهَةٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ سَمَاعَ
تَدْبِرِ وَ اسْتَبْصَارِ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا

ص: ١٣٣

١- ١. فى المجمع: يقضى صلاة النهار بالليل و صلاة الليل بالنهار.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٧، ص ١٧٨.

٣- ٣. فى المصدر: و أضافها.

٤- ٤. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٣.

٥- ٥. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٧.

٦- ٦. فى المصدر: فوق الافق.

يَسْكُنُهَا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ أَوْ تَحْرِيكُهَا عَلَى مَدَارٍ فَوْقَ الْأَفْقِ بَلِيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ اسْتِرَاحَةَ عَنِ مَتَاعِبِ الْأَشْغَالِ وَ لَعَلَّهُ لَمْ يَصِفِ الضِّيَاءَ بِمَا يَقَابِلُهُ لِأَنَّ الضُّوءَ نِعْمَةً فِي ذَاتِهِ مَقْصُودٌ بِنَفْسِهِ وَ لَا كَذَلِكَ اللَّيْلِ وَ لِأَنَّ مَنَافِعَ الضُّوءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَابِلُهُ وَ لِذَلِكَ قَرَنَ بِهِ أَفَلَا تَسْكُنُونَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ لِأَنَّ اسْتِفَادَةَ الْعَقْلِ مِنَ السَّمْعِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَتِهِ مِنَ الْبَصْرِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ أَى فِي اللَّيْلِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ

فَضْلِهِ أَى بِالنَّهَارِ بِأَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَى وَ لَكِي تَعْرِفُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَتَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا(١) وَ لَئِنْ سَاءَ أَلْتَهُمُ الْمَسْئُولَ عَنْهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ لِمَا تَقْرُرُ فِي الْعُقُولِ مِنْ وَجُوبِ انْتِهَاءِ الْمَمَكِّنَاتِ إِلَى وَاحِدٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ(٢).

وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَنَامُكُمْ فِي الزَّمَانِينَ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةِ وَ قُوَّةِ الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةِ وَ طَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهِمَا أَوْ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ بِالنَّهَارِ فَلَفَ وَ ضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانِينَ وَ الْفَعْلِينَ بِعَاطِفِينَ إِشْعَارًا بِأَنَّ كِلَا مِنَ الزَّمَانِينَ وَ إِنْ اخْتَصَّ بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ صَالِحٌ لِلْآخِرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ يُؤَيِّدُهُ سَائِرُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهِ (٣) كُلُّ يَجْرِي أَى كُلُّ مِنَ النَّيْرِينَ يَجْرِي فِي فَلَكِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى أَى إِلَى مَنْتَهَى مَعْلُومِ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ وَ الْقَمَرِ إِلَى آخِرِ الشُّهُورِ وَ قِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٤).

وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ لِأَجَلٍ مُسَمًّى مَدَّةَ دَوْرِهِ أَوْ مَنْتَهَاهُ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٥) نَسَبَ إِلَيْهِ نَزِيلَهُ وَ نَكَشَفَهُ عَنِ مَكَانِهِ مَسْتَعَارًا مِنْ سَلْخِ الْجِلْدِ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ أَى دَاخِلُونَ فِي الظَّلَامِ(٦).

ص: ١٣٤

- ١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٣.
- ٢- ٢. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٨.
- ٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٤٤.
- ٤- ٤. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٥٧.
- ٥- ٥. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣١١.
- ٦- ٦. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٠.

أَقُولُ وَ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَغْنَى قَبِضُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ظَهَرَتِ الظُّلْمَةُ فَلَمْ يُبْصِرُوا فَضَّلَ أَهْلَ بَيْتِهِ (١).

و هو من بطون الآية.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا أَي لحد معين ينتهي إليه دورها فشبّه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد إبطاء بل ورد في الرواية أن لها هناك ركوداً أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق و المغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة و ستين مشرقاً و مغرباً يطلع كل يوم من مطلع و يغرب في مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب العالم

قال الطبرسي روى عن السجاد و الباقر و الصادق عليه السلام و ابن عباس و ابن مسعود و عكرمه و عطاء لا مستقر لها بنصب الرءاء (٢).

ذَلِكَ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن إحصائها تَقْدِيرُ العَزِيزِ الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم.

وَ الْقَمَرُ قَدْرُناهُ مَنَازِلَ أَي قدرنا مسيره منازل أو سيره في منازل و هي ثمانية و عشرون الشرطين (٣)

و البطين و الثريا و الدبران و الهقعه و

ص: ١٣٥

١- ١. روضه الكافي: ٣٨٠، و الجملة الأخيره أعنى قوله «و هو مِنْ بُطُونِ الآيه» من كلام المؤلف رحمه الله.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٨، ص ٢٢٣.

٣- ٣. الشرطان: مثني «الشرط» كوكبان على قرني الحمل، و إلى الجانب الشمالي منها كوكب صغير، و من العرب من يعده معهما فيسميها «الاشراط»، و البطين، مصغر البطن ثلاثة كواكب صغار مكان بطن الحمل، و انما صغر لكونها أصغر مما يناسب شكله من البطن. و الثريا: كواكب معروفه عند اليه الحمل و قرب عنق الثور، و الدبران- بفتحتين -: خمس كواكب تلو الثريا يقال انها سنام الثور، و الهقعه- كالوحده -: ثلاثة كواكب نيره فوق منكبى الجوزاء، و الهنعه أيضا كالوحده خمس كواكب مصطفه مكان منكب الجوزاء الايسر، و الذراع، كوكبان نيران مكان ذراع الأسد، و النثره: كوكبان مكان أنف الأسد، و الطرف- كالفلس -: كوكبان مكان عين الأسد، و الجبهه، أربعة كواكب مكان جبهه الأسد، و الزبره- كالحمره -: كوكبان نيران مكان كاهلى الأسد، و الصرفه- كالوحده- كوكب نير بتلقاء الزبره، و العواء. بفتح العين المهمله و تشديد الواو يمد و يقصر -: خمس كواكب يقال انها ورك الأسد و السماك- ككتاب -: كوكب نير مكان رجل الأسد و هو السماك الاعزل، و هناك كوكب آخر يسمى «السماك الرامح» ليس من منازل القمر و هو رجله الآخر، و الغفر- كالفلس -: ثلاثة كواكب صغار من الميزان، و الزباني كجبارى -: كوكبان نيران على قرني العقرب، و الاكليل: أربعة كواكب مصطفه، و القلب: ثلاثة كواكب فى قلب العقرب، و الشوله- بفتح الشين المعجمه كوكبان نيران متقاربان، و النعائم: ثمانية كواكب كأنها سرير معوج أربعة صادرة و أربعة وارده،

و البلده- بفتح الموحده-: سته كواكب من القوس، و سعد الذابح: كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع، و في قرب احدهما كوكب صغير كانه يذبجه فسمى «الذابح»، و سعد بلع- كصرد-: كوكبان متقاربان زعموا أنه طلع لما قال الله تعالى « يا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ»، و سعد السعود: كوكب منفرد نير، و سعد الاخيه: أربعة كواكب، و الفرع المقدم كوكبان، و المؤخر أربعة كواكب، و الرشاء- بكسر الراء-: بمعنى جبل الدلو كوكب على بطن الحوت.

الهنعه و الذراع و النثره و الطرف و الجبهه و الزبره و الصرغه و العواء و السماك و الغفر و الزباني و الإكليل و القلب و الشوله و النعائم و البلده و سعد الذابح و سعد بلع و سعد السعود و سعد الأخيه و فرع الدلو المقدم و فرع الدلو المؤخر و الرشاء و هو بطن الحوت ينزل كل ليله فى واحده منها فإذا كان فى آخر منازلها و هو الذى يكون فيه قبل الاجتماع دق و استقوس حتى عاد كالعرجون أى كالشراخ المعوج القديم العتيق

وَ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ يَصِيرُ كَذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

و سيأتى مزيد تحقيق لذلك فى باب السنين و الشهور إن شاء الله.

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَى يَصْحَ و يتسهل لها أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ فى سرعه سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات و تعيش الحيوان أو فى آثاره و منافعه أو مكانه بالنزول إلى محله و سلطانه فيطمس نوره و لما الليل سابق النهار بأن يسبقه فيفوته و لكن يعاقبه و قيل المراد بهما آيتاهما و هما نيران و بالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا للأول

وَ قَدْ مَرَّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِوَايَةِ العَيْشِيِّ: أَنَّ المُرَادَ بِهِ أَنَّ النَّهَارَ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ.

و سيأتى ما يشعر بذلك أيضا.

وَ كُلُّ أَى كلهم و التنوين عوض المضاف إليه و الضمير للشمس و الأقمار

فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما فى الذات أو إلى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها وقد مر معنى السباحه وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ قال البيضاوى أى مشارق الكواكب أو مشارق الشمس فى السنه و هى ثلاثمائه و ستون تشرق كل يوم فى واحد و بحسبها تختلف المغارب و لذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على قدره و أبلغ فى النعمه و ما قيل إنها مائه و ثمانون إنما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (١) يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ أى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافه أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعاً تتابع أكوار العمامه ألا هُوَ الْعَزِيزُ القادر على كل ممكن الغالب على كل شىء الغفَّارُ حيث لم يعاجل بالعقوبه و سلب ما فى هذه الصنائع من الرحمه و عموم المنفعه (٢).

لَتَسْكُنُوا فِيهِ أى لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدى إلى ضعف المحركات و هدوء الحواس وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا يبصر فيه أو به و إسناد الإبصار إليه مجاز و مبالغه و لذلك عدل به عن التعليل إلى الحال (٣).

لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ قال الطبرسى رحمه الله و إن كان فيهما منافع كثيره لأنهما ليسا بخالقين وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ و تأنيث الضمير لأن غير ما يعقل يجمع على لفظ التأنيث و لأنه فى معنى الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ أى إن كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما ترعمون فاسجدوا لله دون غيره (٤).

الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ أى يجريان بحساب و منازل لا يعدوانها و هما يدلان على عدد الشهور و السنين و الأوقات عن ابن عباس و غيره فأضمير يجريان و حذفه لدلاله الكلام عليه و تحقيق معناه أنهما يجريان على وتيره واحده و حساب بين

ص: ١٣٧

١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٢٠.

٢- ٢. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٣.

٣- ٣. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٧٩.

٤- ٤. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٤٠، نقلا بالمعنى.

متفق على الدوام لا- يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثائه و خمسه و ستين يوما و شىء و القمر في ثمانية و عشرين يوما فيجريان أبدا على هذا الوجه و إنما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيره للناس من النور و الضياء و معرفه

الليل و النهار و نضح الثمار إلى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمه بهما على الخلق (١) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أى مشرق الشتاء و الصيف و مغربيهما و قيل مشرقى الشمس و القمر و مغربيهما (٢) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا قِيلَ فِيهِ وَجْهٌ.

أحدها أن المعنى و جعل القمر نورا في السماوات و الأرض عن ابن عباس قال يضىء ظهره لما يليه من السماوات و يضىء وجهه لأهل الأرض و كذلك الشمس.

و ثانيها أن معنى فيهن معهن يعنى و جعل القمر معهن أى مع خلق السماوات نورا لأهل الأرض و ثالثها أن معنى فيهن فى حيزهن و إن كان فى واحده منها كما تقول إن فى هذه الدور لبرا و إن كانت فى واحده منها لأن ما كان فى إحداهن كان فيهن و كما تقول أتيت بنى تميم و إنما أتيت بعضهم.

وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا أى مصباحا تضىء لأهل الأرض فهى سراج العالم كما أن المصباح سراج الإنسان (٣)

و قال رحمه الله فى قوله تعالى كَلَّا أى حقا و قيل معناه ليس الأمر على ما يتوهمونه وَ الْقَمَرَ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبه فى طلوعه و غروبه و مسيره و زيادته و نقصانه وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ قَرَأَ نافع و حمزه و حفص و يعقوب و خلف إِذْ بغير ألف أَدْبَرَ بالألف و الباقون إذا بالألف دبر بغير الألف فعلى الأول أقسم بالليل إذا ولى و ذهب يقال (٤)

دبر و أدبر عن قتاده و قيل دبر إذا جاء بعد غيره و أدبر إذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى فى إذا دبر إذا جاء الليل فى أثر النهار و فى إِذْ أَدْبَرَ إِذَا ولى الليل فجاء

ص: ١٣٨

١-١. مجمع البيان: ج ٩، ص ١٩٨.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٠١.

٣-٣. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٦٣.

٤-٤. ليس فى المصدر «يقال دبر و أدبر».

الصبح عقيبه و على القول الأول فيهما(١) لغتان معناهما ولى و انقضى وَ الصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ أَى أَضَاءَ وَ أَنَارَ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا كَشَفَ الظلامَ وَ أَضَاءَ الْأَشْخَاصَ وَ قَالَ قَوْمُ التَّقْدِيرِ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ وَ رَبُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّ الْيَمِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى إِنَّهَا أَى السَّقَرِ التَّى هِيَ النُّورُ لِإِحْدَى الْكُبْرَى أَى لِإِحْدَى الْعِظَائِمِ وَ الْكَبِيرِ جَمْعَ الْكُبْرَى (٢).

وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً أَى راحه و دعه لأجسادكم أو قطعاً لأعمالكم و تصرفكم إذ ليس بموت على الحقيقه و لا- مخرجا عن الحيوه و الإدراك وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً أَى غطاءً و ستره يستر كل شىء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعاشاً أَى مطلب معاش و مبتغاه أو وقت معاشكم لتصرفوا فى معاشكم وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً أَى سبع سماوات شِداداً محكمه أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها وَ جَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَاجِجاً يعنى الشمس جعلها سبحانه سراجاً للعالم وقادا متلألئاً بالنور يستضيئون به قال مقاتل جعل فيه نورا و حرا و الوهج مجمع النور و الحر(٣).

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أَى نهب ضوءها و نورها فأظلمت و اضمحلت عن ابن عباس و غيره و قيل ألقى و رمى بها و قيل جمع ضوءها و لفت كما تلف العمامه.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ أَى تساقطت و تناثرت يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض و قيل تغيرت و الأول أولى لقوله وَ إِذَا الْكُواكِبُ انْتَثَرَتْ وَ اللَّيْلُ إِذَا عَشِيَ عَسَى أَى إذا أدبر بظلامه عن على عليه السلام و قيل أقبل بظلامه و قيل أظلم وَ الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ أَى إذا أسفر و أضاء و المعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا(٤).

وَ الْفَجْرِ أَقْسَمَ سبحانه بفجر النهار و هو انفجار الصبح كل يوم و قيل

ص: ١٣٩

١-١. فى المصدر: فهما.

٢-٢. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٨٣.

٣-٣. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٢٢.

٤-٤. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٤٤.

فجر ذى الحجة وقيل فجر أول المحرم وقيل فجر يوم النحر وقيل أراد بالفجر النهار و لِيَالٍ عَشْرٍ يعنى العشر من ذى الحجة و قيل العشر الآخر(١)

من شهر رمضان وقيل عشر موسى للثلاثين ليله التى أتمها الله بها وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرُ أراد جنس الليالى أقسم بالليل إذا مضى بظلامه وقيل إنما أضاف اليسر(٢) إليه لأن الليل يسير بمسير الشمس فى الفلك و انتقالها من أفق إلى أفق وقيل إذا يَسْرُ إذا جاء و أقبل إلينا و يريد كل ليله وقيل إنها ليله المزدلفه و فيها يسرى الحاج من عرفه إليها و يغدو منها إلى منى (٣) و أصل يسر يسرى حذفت الياء اكتفاء بالكسره تخفيفا و لرعايه الفواصل.

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا أقسم سبحانه بالشمس لكثره الانتفاع بها و بضحيتها و هو امتداد ضوئها و انبساطه وقيل هو النهار كله وقيل حرها وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا أى تبعها فأخذ من ضوئها و سار خلفها قالوا و ذلك فى النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر فى الإضاءة و خلفها فى النور وقيل تلاها ليله الهلال و هى أول ليله من الشهر وقيل فى الخامس عشر وقيل فى الشهر كله فهو فى النصف الأول يتلوها و تكون أمامه و هو وراءها و فى النصف الأخير يتلو غروبها بالطلوع وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا أى جلى الظلمه و كشفها أو أبرز الشمس و أظهرها وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا أى يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق و يلبسها سواده (٤).

أقول: و قد مر تأويلها فى الأخبار بأن الشمس رسول الله صلى الله عليه و آله به أوضح الله للناس دينهم و القمر أمير المؤمنين عليه السلام تلا- رسول الله صلى الله عليه و آله و نفثه بالعلم نفثا و الليل أئمه الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلسا كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم و الجور و النهار الإمام من ذريه فاطمه عليها السلام

ص: ١٤٠

١- ١. الأواخر (خ).

٢- ٢. فى المصدر: السير.

٣- ٣. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٨٥.

٤- ٤. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٩٨.

يسأل عن دين الله فيجليه لمن سأله و قد مر شرحها و بيانها.

وَ الضُّحَى قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِضَوْءِ (١) النَّهَارِ كُلِّهِ مِنْ قَوْلِهِمْ ضُحَى فَلَانَ لِلشَّمْسِ إِذَا ظَهَرَ لَهَا وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي مَقَابَلَتِهِ وَ اللَّيْلُ إِذَا سَجَى أَى سَكَنَ وَ اسْتَقَرَّ ظِلَامُهُ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالضُّحَى أَوَّلُ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ وَ قِيلَ صَدْرُ النَّهَارِ وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ وَ اعْتِدَالُ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الشِّتَاءِ (٢) وَ الصَّيْفِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ رَبُّ الضُّحَى وَ رَبُّ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى وَ قِيلَ إِذَا سَجَى إِذَا أُغْطِيَ (٣)

بِالظُّلْمَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَ قِيلَ إِذَا أَقْبَلَ ظِلَامُهُ (٤).

بِرَبِّ الْفَلَقِ أَى بِرَبِّ الصَّبْحِ وَ خَالِقِهِ وَ مُدَبِّرِهِ وَ مُطَّلِعِهِ مَتَى شَاءَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الصَّلَاحِ فِيهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّبْحُ فَلَقًا لِانْفِلَاقِ عَمُودِهِ بِالضِّيَاءِ عَنِ الظُّلَامِ وَ قِيلَ الْفَلَقُ الْمَوَالِيدُ وَ جَبَّ فِي جَهَنَّمَ وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ أَى وَ مِنْ شَرِّ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ بِظِلَامِهِ فَالْمُرَادُ مِنْ شَرِّ مَا يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ مِنَ الشَّرِّ وَ الْمَكْرُوهِ وَ إِنَّمَا خَصَّ لِأَنَّ الْفَسَاقَ يَقْدُمُونَ عَلَى الْفَسَادِ بِاللَّيْلِ وَ كَذَلِكَ الْهُوَامُ وَ السَّبَاعُ تُوذَى فِيهِ أَكْثَرَ (٥).

«١- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ الْأَضْيَعِ بْنِ تَيْبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتِّينَ بُرْجًا كُلُّ بُرْجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِيرَةِ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ فَتَنْزِلُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى بُرْجٍ مِنْهَا فَإِذَا غَابَتْ انْتَهَتْ إِلَى حَيْدٍ بَطْنَانَ الْعَرْشِ فَلَمْ تَزَلْ سَاجِدَةً إِلَى الْعُدِيِّ ثُمَّ تَرَدُّ إِلَى مَوْضِعِ مَطْلَعِهَا وَ مَعَهَا مَلَكَانِ يَهْتَفَانِ مَعَهَا وَ إِنَّ وَجْهَهَا لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ قَفَاهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَوْ

ص: ١٤١

١-١. فى المصدر: بنور النهار.

٢-٢. فى المصدر: فى الشتاء.

٣-٣. فى المصدر: إذا غطى.

٤-٤. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٠٤.

٥-٥. مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٦٨.

كَانَ وَجْهَهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ لِأَحْرَقَتِ الْأَرْضَ (١)

وَ مَنْ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا وَ مَعْنَى سُجُودِهَا مَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (٢).

توضيح: ثلاثمائة و ستين برجا لعل المراد بالبرج الدرجات التي تنتقل إليها بحركاتها الخاصة أو المدارات التي تنتقل إلى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنه به و إن لم يكن مطابقا لشيء من حركتى الشمس و القمر مثل جزيره من جزائر العرب أى نسبتها إلى الفلكك نسبه جزيره من الجزائر إلى الأرض أو الغرض التشبيه فى أصل العظمه

ص: ١٤٢

١-١. لاحتقرت (خ).

٢-٢. روضه الكافى: ١٥٧. اقول: فى سند الروايه ارسال، لان ابا الصباح الكنانى ولد بعد وفاه الأصبغ بأكثر من ثلاثين سنه لانه على ما صرح به ابن داود مات بعد السبعين و المائه و هو ابن نيف و سبعين سنه، و الأصبغ لم يبق إلى وقعه الطف الواقعه فى سنه الستين و مع ذلك تشتمل على أمور تحتاج إلى التوجيه: منها البروج التي تنزل الشمس فيها، و لعل المراد بها- على فرض الصدور- الدرجات التي ينقسم مدارها إليها، و كون كل واحده منها بمنزله جزيره العرب كناية عن طولها وسعتها و لعل « جزائر العرب» من خطأ النساخ او الرواه، فانها ليست الا شبه جزيره واحده. و منها سجود الشمس بعد غروبها عند انتهائها إلى حدّ بطنان العرش، و لعله بيان تمثلى لكيفيه انقياد الشمس لامر الله تعالى من عظمتها و شده بأسها، و لعلّ تخصيص السجود بما بعد الغروب رعايه لافهام العوام حيث يصعب عليهم قبول سجودها مع ما يرون من حالها، لكن بعد غروبها و غيوبتها عن أعينهم يسهل عليهم تجويزه. و اما « حد بطنان العرش» فالظاهر انه من تتمه التمثيل و ليس المراد به نقطه خاصه حتى يتكلف لتعيينها، و سيأتى من العلامه المؤلف- رحمه الله انها فى جميع الأوقات خاضعه ساجده تحت عرش الرحمن. و منها ان وجه الشمس لاهل السماء و قفاها لاهل الأرض، و لعله كناية عن شده حرارتها، و لا يمكن الاخذ بظاهره لمنافاته مع اخبار كثيره مضافا إلى مخالفته مع الأصول الهيبويه و سيأتى فى روايه محمّد بن مسلم تحت الرقم ٢٨ انها إذا بلغت الجو قلبت ظهر البطن فصار ما يلى الأرض إلى السماء. هذا ما خطر بالبال و الله أعلم بحقيقه الحال.

لا خصوص المقدار و المقصود بيان سرعه حركتها و إن كانت بطيئه بالنسبه إلى الحركه اليوميه قال الفيروز آبادى جزيره العرب ما أحاط به بحر الهند و بحر الشام ثم دجله و الفرات أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولا و من جده إلى (١)

ريف العراق عرضا (٢) فإذا غابت أى بالحركه اليوميه إلى حد بطنان العرش أى وسطه و لعل المراد وصولها إلى دائره نصف النهار من تحت الأرض فإنها بحذاء أوساط العرش بالنسبه إلى أكثر المعموره إذ ورد فى الأخبار أن العرش محاذ للكعبه فلم تنزل ساجده أى مطيعه خاضعه منقادها جاريه بأمره تعالى حتى ترد إلى مطلعها و المراد بمطلعها ما قدر أن تطلع منه فى هذا اليوم أو ما طلعت فيه فى السنه السابقه فى مثله و قوله و معنى سجودها يحتمل أن تكون من تتمه الخبر لبيان أنه ليس المراد بالسجود ما هو المصطلح و لعل الأظهر أنه من كلام الكلينى أو غيره من الرواه و سيأتى تفسير الآيه فى محله.

«٢»- الكافى، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ مَلَكٌ يُنَادِي يَا صَاحِبَ الْخَيْرِ أَيِّمٌ وَأَبْيَسٌ وَ مَلَكٌ يُنَادِي يَا صَاحِبَ الشَّرِّ انزِعْ وَأَقْصِرْ وَ مَلَكٌ يُنَادِي أَعْطِ مُنْفِقاً خَلْفاً وَ آتِ مُمْسِكاً تَلْفِئاً وَ مَلَكٌ يَنْضِحُهَا (٣) بِالْمَاءِ وَ لَوْ لَأَذَلَّكَ اشْتَعَلَتِ الْأَرْضُ (٤).

بيان: يحتمل أن يكون النضح بالماء كناية عن بث الأجزاء المائيه فى الهواء

ص: ١٤٣

١-١. فى المصدر «اطراف ريف العراق» و الريف: ارض فيها زرع و خصب.

٢-٢. القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٨٩.

٣-٣. نضح بالماء: رشه. اقول: يمكن انطباق ذلك على ما ادعاه الفلكيون من اهل العصران للشمس أمطارا غزيره جدا تنزل عليها من السحب المحيطه بها، و ادعى أهل الارصاد انهم رأوا بالآلات الحديثه امتداد خطوط منحنيه على سطح الشمس تشبه حال نزول المطر و جريان الرياح.

٤-٤. لم يوجد فى المصدر.

بسبب الأنهار و البحار و الآبار و غيرها فإنه لولاها لكان تأثير الحرارة في الهواء و الأرض و الأبدان و الأشجار و النباتات أكثر و أقول قال السيد الداماد في بعض زبره

فِيمَا نَقَلَهُ رَهَيْطٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِمَّا اسْتَفَادَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسْمَى إِنَّ لِلشَّمْسِ مِائَةً وَ ثَمَانِينَ مَنْزِلًا فِي مِائَةٍ وَ ثَمَانِينَ يَوْمًا ثُمَّ إِنَّهَا تَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي أَمْثَالِ تِلْكَ الْأَيَّامِ وَ مَجْمُوعِ تِلْكَ الْأَيَّامِ سَنَةً.

و قال علامتهم المفسر الأعرج النيسابوري في تفسيره إن صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها على دائره نصف النهار و تنازلها منها في أيام السنه أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الأوج إلى الحضيض ثم صعودها من الحضيض إلى الأوج فإن لها بحسب كل جزء من تلك الأجزاء في كل يوم من تلك الأيام تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا و نحن نقول ذلك تجشم و تكلف بل أراد بمنازلها في أيام السنه مداراتها اليوميه بحسب أجزاء مدارها الذي عليه طول السنه بحركتها الخاصه فإن ذلك المدار في سطح منطقه البروج مقاطعا لمنطقه معدل النهار على نقطتي الاعتدالين و كل جزءين من أجزاء شماليين أو جنوبيين هما متساويا البعد عن إحدى نقطتي الانقلابين و بعد أحدهما عن إحدى نقطتي الاعتدالين كبعد الآخر عن الأخرى فإنهما متحدان في المدار اليومي فالشمس بحسب كونها في أجزاء مدارها بحركتها الخاصه تعود بالحركه الشرقيه في الربع الصيفي من أرباع السنه إلى مداراتها اليوميه الربيعيه و في الربع الشتوي إلى مداراتها اليوميه الخريفيه ففي النصف الشتوي و الربيعي من السنه تعود إلى مداراتها الخريفيه و الصيفيه و في النصف الصيفي و الخريفى إلى مداراتها الربيعيه و الشتويه فاحفظ بذلك فإنه من بدائع الصنائع الإلهيه.

«(۳) - التَّوْحِيدُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ عَنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي نُعَيْمِ الْبُلْخِيِّ عَنِ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَرزٍ (۱)»

عَنْ

ص: ۱۴۴

۱- ۱. بفتح الهمزه و اسكان الباء الموحده بعدها زاي معجمه- كذا في شرح المسلم من. باب التيمم- هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الحرث، قال البخاري: له صحبه، و قال ابن أبي داود: تابعي.

أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ نَتَمَاشَى جَمِيعًا فَمَا زِلْنَا نَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى غَابَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَغِيبُ قَالَ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَرَفَّعَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى تَرَفَّعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا حَتَّى تَكُونَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرَّ سَاجِدَةً فَتَسْجُدُ مَعَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلُونَ بِهَا ثُمَّ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ أَيْنَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَطْلُعَ أَمْ مِنْ مَغْرِبِي أَمْ مِنْ مَطْلَعِي فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١) يَعْنِي بِذَلِكَ صُنْعَ الرَّبِّ الْعَزِيزِ فِي مُلْكِهِ بِخَلْقِهِ قَالَ فَيَأْتِيهَا جِبْرَائِيلُ بِحُلَّةٍ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ عَلَى مَقَادِيرِ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي طُولِهِ فِي الصَّيْفِ أَوْ قَصْرِهِ فِي الشِّتَاءِ أَوْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ فِي الْخَرِيفِ وَالرَّبِيعِ قَالَ فَتَلْبَسُ تِلْكَ الْحُلَّةَ كَمَا يَلْبَسُ أَحَدُكُمْ ثِيَابَهُ ثُمَّ تَنْطَلِقُ بِهَا فِي جَوْ السَّمَاءِ حَتَّى تَطْلُعَ مِنْ مَطْلَعِهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَأَنِّي بِهَا قَدِ حُسِبْتُ مِقْدَارَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ثُمَّ لَا تَكْسِي ضَوْءًا وَتُؤَمَّرُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَالْقَمَرَ كَذَلِكَ مِنْ مَطْلَعِهِ وَمَجْرَاهُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَمَغْرِبِهِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَيَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَجِبْرَائِيلُ يَأْتِيهِ بِالْحُلَّةِ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَرَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ (٢).

ص: ١٤٥

١- ١. يس: ٣٨.

٢- ٢. التوحيد: ٢٠٣. اقول: الظاهر أن مبنى البيان في هذا الخبر و امثاله- على فرض الصدور- على التمثيل و الإشارة إلى كيفية انقياد الشمس و القمر لامر الله تعالى، و إلى ان ضوء الشمس يفاض عليها تدريجا من مبدأ وجودى عال و مصدر ربانى شريف هو العرش و هو حله تلبسها كما يلبس الناس ثيابهم، و فيه إشارة إلى أن سائر الكائنات أيضا تنال حظوظها الوجودية فى كل آن من المبادئ العالیه و هى عاريه عندهم تسترد عند حينونه اجلها، و يكفى لسلبها عدم الاعطاء فى الآن الثانى، كما ان الشمس و النجوم ستسلب ضوءها و لا تعطى حللها فتتكدر، قال العلامة المؤلف رحمه الله فى شرح الخبر ١٤ من هذا الباب فهى- يعنى الشمس- فى كل آن باعتبار امكانها مسلوبه النور و الصفات و الوجود بحسب ذاتها و انما تكتسب جميع ذلك من خالقها و مدبرها فهى فى جميع الأوقات و الازمان تحت عرش الرحمن و قدرته متحيره فى امرها ساجده خاضعه لربها- إلى ان قال- و انما او مات لك إلى بعض الاسرار ليتمكنك فهم غوامض الاخبار (انتهى كلامه رفع مقامه) و لعل السر فى الفرق بين نور الشمس و نور القمر بكون الأول من العرش و الثانى من نور الكرسي ان الواسطه فى القمر أكثر بواحد من الشمس هى هى، كما أن نور الكرسي من نور العرش فتفتن. يبقى السؤال عن عله عدم بيان حقيقه حال الشمس و القمر فى الطلوع و الغروب و غيرهما من الأحوال، و الجواب ان بيان حقيقه هذه الأمور و ايضاحها بتوقف على مقدمات علميه و شرائط ذهنيه يتعذر التفهيم بدونها و من المعلوم عدم وجود تلك الشرائط فى ذلك الزمان و غرض النبى و الأئمه عليهم السلام من بيان الأمور التكوينية سوق الإنسان إلى الجانب الربوبى: و هدايته إلى معرفه الله تعالى و صفاته و أسمائه بمعرفه آياته الآفاقية و الانفسية و إلاً فتعليم الطبيعيات و الفلكيات ممّا هو خارج عن شأن النبى و اوصيائه عليهم السلام.

بيان: قد يحمل أكثر ما ورد في الخبر على الاستعارة التمثيلية و المجاز الشائع في كلام العرب و الله يعلم حقائق الأمور.

«٤» - تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ (١) عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ وَ إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِيهِ مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ ثُمَّ قَدَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْفَلَكَ ثُمَّ وَكَّلَ بِالْفَلَكَ مَلَكَاً مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍَ فَهُمْ يُدِيرُونَ الْفَلَكَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ مَعَهُ فَتَزَلَّتْ فِي مَنَازِلِهَا

ص: ١٤٦

١- ١. لم نجد في تراجم الخاصه و العامه من يسمى « عبد الله بن يسار » و كذا « الحكم ابن المستنير » و الظاهر أنهما مصحفا « عبد الله بن سنان » و « الحكم بن المستورد » كما في سند الكافي، ثم الظاهر ان الصحيح هو « الحكم بن المستور » بلا دال في آخره كما في « جامع الرواه - ج ١، ص ٢٦٧ » قال: معروف بن خربوذ عنه عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث البحر مع الشمس في كتاب الروضه (انتهى) و على أي تقدير فلم نظفر له على مدح أو ذم في كتب الرجال.

الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ فِيهَا (١) لِيَوْمِهَا وَ لَيْلَتِهَا وَإِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعِبَادِ وَ أَرَادَ اللَّهُ (٢)

أَنْ يَسْتَتِعِبَهُمْ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ أَمَرَ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكَ أَنْ يُزِيلَ الْفَلَكَ الَّذِي عَلَيْهِ مَجَارَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْكَوَاكِبِ
فَيَأْمُرُ الْمَلِكَ أَوْلِيكَ السَّبْعِينَ الْأَلْفَ (٣) الْمَلِكِ أَنْ يُزِيلُوا الْفَلَكَ عَنْ مَجَارِيهِ قَالَ فَيَزِيلُونَهُ فَتَصِيرُ الشَّمْسُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ الَّذِي
يَجْرِي الْفَلَكَ فِيهِ فَيَطْمَسُ (٤)

ضَوْوُهَا (٥) وَ يُعَيِّرُ (٦)

لَوْنُهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْظِمَ الْآيَةَ طَمَسَتِ الشَّمْسُ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ خَلْقَهُ (٧)

بِالْآيَةِ فَذَلِكَ عِنْدَ شِدَّةِ انْكَسَافِ الشَّمْسِ وَ كَذَلِكَ يُفْعَلُ بِالْقَمَرِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُمَا (٨)

وَ يُؤَدِّهِمَا إِلَى مَجْرَاهُمَا أَمَرَ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكَ أَنْ يَرُدَّ الشَّمْسَ (٩) إِلَى مَجْرَاهَا فَيَرُدُّ الْمَلِكَ (١٠) الْفَلَكَ إِلَى مَجْرَاهُ فَتَخْرُجُ
مِنَ الْمَاءِ وَ هِيَ كَدِرَةٌ وَ الْقَمَرُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَمَا إِنَّهُ لَا يَفْزَعُ لَهُمَا وَ لَا يَزْهَبُ (١١) إِلَّا مَنْ كَانَ
مِنْ شِيَعَتِنَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى اللَّهِ (١٢)

وَ رَاجِعُوا قَالَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْضُ مَسِيرُهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ الْخُرَابُ مِنْهَا مَسِيرُهُ أَرْبَعِمِائَةَ عَامٍ وَ الْعُمُرَانُ مِنْهَا مَسِيرُهُ
مِائَةَ عَامٍ وَ الشَّمْسُ سِتُونَ فَوْسَخًا فِي سِتِّينَ فَوْسَخًا وَ الْقَمَرُ

ص: ١٤٧

١-١. لها (خ).

٢-٢. في الفقيه، و أحب الله.

٣-٣. في الكافي، السبعين الف ملك.

٤-٤. فينطمس به (خ).

٥-٥. حرها (خ) كذا في الكافي.

٦-٦. يتغير (خ).

٧-٧. في الفقيه: عباده.

٨-٨. في الكافي و الفقيه: أن يجليها.

٩-٩. في الكافي: ان يرد الفلك.

١٠-١٠. في الكافي و الفقيه: فيرد الفلك فترجع الشمس إلى مجريها.

١١-١١. في الكافي و الفقيه: ولا يرهب بهاتين الآيتين.

١٢-١٢. في الكافي: إلى الله عزّ و جلّ ثمّ ارجعوا إليه.

أَرْبَعُونَ فَوْسِيحًا فِي أَرْبَعِينَ فَوْسِيحًا بَطُونُهُمَا يُضِيئَانِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَظُهُورُهُمَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالْكَوَاكِبُ كَأَعْظَمِ جَبَلٍ عَلَى الْأَرْضِ وَخَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ.

وَقَالَ سَيِّدَانُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ صَارَتِ الشَّمْسُ أَحَرَّ مِنَ الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ نُورِ النَّارِ وَصَفَوِ الْمَاءِ طَبَقًا مِنْ هَذَا وَطَبَقًا مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاسًا مِنْ نَارٍ فَمِنْ هُنَالِكَ (١) صَارَتْ أَحَرَّ مِنَ الْقَمَرِ قُلْتُ فَالْقَمَرُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَمَرَ مِنْ ضَوْءِ نُورِ النَّارِ وَصَفَوِ الْمَاءِ طَبَقًا مِنْ هَذَا وَطَبَقًا مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاسًا مِنْ مَاءٍ فَمِنْ هُنَالِكَ (٢) صَارَ الْقَمَرُ أبردَ مِنَ الشَّمْسِ (٣).

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ حَرْبُودَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُشْتَمِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ (٤).

الفقيه، عنه عليه السلام مرسلًا: مثله (٥)

ص: ١٤٨

١-١. فمن ثم (خ).

٢-٢. فمن ثم (خ).

٣-٣. تفسير علي بن إبراهيم: ٣٧٩.

٤-٤. روضه الكافي: ٨٣.

٥-٥. الفقيه: ١٤١، اقول: مما اتفق عليه أصحاب الهيئة القديمه و الجديده ان الكسوف إنما يكون بحيلولة القمر بين الأرض و الشمس و الخسوف بحيلولة الأرض بين القمر و الشمس و لا يختص الانكساف بهما بل يوجد في سائر الكواكب التي تدور حول الشمس أيضا، لكن كون تلك الحيلولة موجه له لا- ينفي وجود سبب آخر له أيضا، نعم يعد غيره سببا غير عادي، فلا ينقض قول الهويين في هذا الباب بالانكسافات و الانخسافات الخارقه للعاده كما لا ينقض قول الطبيعيين في سببيه النار للحراره و الاحراق بصيرورتها بردا و سلاما على إبراهيم عليه السلام فان الأسباب قد تمنع من التأثير لموانع خفيه و لمعارضتها مع سبب اقوى منها، و اما البحر المذكور في الروايه فلتفسيره وجوه يذكرها المؤلف- رحمه الله- و منها ان المراد به ظل الشمس و القمر، و لعله اقرب الوجوه، و السر في عدم بيان حقيقه الحال و الاكتفاء بالبيان الاستعارى هو ان النفوس الضعيفه انما تنقطع إلى الأسباب و اعينهم لا تنفذ منها إلى مسببها و قيومها، فكلما اسندت الافعال إلى أسبابها الماديه ازداد تعلقهم بها و انتقص توجههم إلى قيومها. فلا- بدّ للطباء الالهيين و المرين الربانيين لسوق أكثر الناس إلى ربهم و قطع توجههم عن اصنامهم من اسقاط الأسباب العاديه، و حذف الوسائط الماديه، و اسناد الافعال إلى الله تعالى بلا واسطه او بالوسائط الغيبيه، حتى تنقطع قلوبهم إلى العالم الغيبى، و تعلق نفوسهم بالجانب الربوبى نعم لله تعالى عباد لا- تشغلهم حجب الوسائط، و لا يغرم سراب الأسباب، يخافون ربهم فى كل شده، و يفزعون إليه فى كل بليه، يطمئنون بذكره، و ينقطعون إليه فى جميع الشئون و الأحوال، و هو وليهم فى الدنيا و الآخره فإذا أحسوا بحادثه تقبل أو بليه تنزل لا يرون ملجأ إلا الله و لا حول و لا قوه إلا بالله، و هذا هو السر فى قول الإمام عليه السلام «اما انه لا يفزع لهما و لا يهرب إلا من كان من شيعتنا» مع ما نرى من رهبه سائر الناس منهما فتبصر و لا

يخفى أنه ليس الكسوف و الخسوف عند المنجّمين امرين ساذجين فاقدين للاهميه رأسا، أما عند القدماء الاحكاميين فلانهم أثبتوا لها بحسب ما يدعون من التجارب تأثيرات فى العالم الارضى مذكوره فى زبرهم و تقاويمهم، و اما عند المتأخرين من علماء الاروبه فلما يرون لهما من الموقعيه الهيويه الهامه لوقوع القمر و الأرض عند الكسوف و الخسوف فى امتداد جاذبى خطير و على أن تقدير فينبغى للمؤمن المستبصر عند وقوع هذه الحادثه الجويه و سائر الآيات الخطيره الانقطاع التام إلى ربّ السماوات و الأرض و الانابه إلى قيوم العوالم العلويه و السفليه، فهو الذى يدبر الأمور و يقدرها، و يحول الأحوال و يغيرها و هو على كل شىء قدير.

توضيح: أن من الآيات كذا في الفقيه و بعض نسخ التفسير و فى بعضها الأوقات و الأول أصوب و فى الكافى من الأقوات أى أسبابها قدر فيه أى فى البحر أى عليه و محاذيا له أو جعله بحيث يمكن أن يجرى الكواكب فيه عند الحاجه و فى الكتابين فيها فالمراد أيضا البحر بتأويل الآيه و يمكن إرجاعه إلى الآيات أو إلى السماء و قدر ذلك أى الجريان كله على الفلك أى الفلك الأَـعظم أو فلك الكوكب و الأول أظهر و فى الفقيه هكذا أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك عن مجاريه قال فيأمر الملك السبعين الألف الملك أن أزيلوا الفلك إلى قوله فى ذلك البحر الذى كان فيه الفلك و فيهما فإذا أراد الله أن يجليها و يردّها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك و ترجع الشمس إلى مجراها قال فتخرج و فى الفقيه أما إنه لا يفزع للآيتين و لا يرهب إلا من كان من شيعتنا قوله عليه السلام أن يستعيبهم أى يطلب

عتباهم و رجوعهم أو يحملهم على ما يوجب الرضا و فى القاموس العتب الموجد و الغضب و العتبي الرضا و استعتبه أعطاه العتبي كأعتبه و طلب إليه العتبي ضد(1) وَ إِن يَشِيعْتُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أى إن يستقبلوا ربهم لم يقلهم أى لم يردهم إلى الدنيا قوله فيطمس ضوءها أى بعض ضوءها قوله طمست الشمس أى كلها أو أكثرها بحسب ما يراه فى تأديبهم من المصلحه قوله عليه السلام و هى كدره أى بعد ما كانت كدره أو تبقى فيها كدوره قليله بعد الخروج أيضا فى زمان قليل قوله عليه السلام إلا من كان من شيعتنا لأنهم يؤمنون بهذا و أما أكثر الخلق الذين يسندونهما إلى حركات الأفلاك فلا يرهبون لهما.

تفصيل كلام لرفع أو هام اعلم أن الفلاسفه ذهبوا إلى أن جرم القمر مظلم كثيف صقيل يقبل من الشمس الضوء لكثافته و ينعكس عنه لصقالته فيكون أبدا المضى ء من جرمه الكرى أكثر من النصف بقليل لكون جرمه أصغر من جرم الشمس و قد ثبت فى الأصول أنه إذا قبل الضوء كره صغرى من كره أعظم منها كان المضى ء من الصغرى أعظم من نصفها و تفصل بين المضى ء و المظلم دائره قريبه من العظيمه تسمى دائره النور و تفصل بين ما يصل إليه نور البصر من جرم القمر و بين ما لا يصل دائره تسمى دائره الرؤيه و هى أيضا قريبه من العظيمه لما ثبت فى ٢٤ من مناظر أقليدس أن ما يرى من الكره يكون أصغر من نصفها و هاتان الدائرتان يمكن أن تتطابقا و قد تتفارقان إما متوازيتين أو متقاطعتين أو لا ذا و لا ذاك و قد تؤخذان عظيمتين إذ لا- تفاوت فى الحس بين كل منهما و بين العظيمه و يجعل ما يقارب التطابق تطابقا فإذا اجتمعت الشمس و القمر صار وجهه المضى ء إليها و المظلم إلينا و تطابق الدائرتان و هو المحاق فإذا بعد عنها يسيرا تقاطعت الدائرتان على حواد و منفرجات فإذا بعد منها قريبا من اثنتى عشره درجه يرى من وجهه المضى ء ما وقع منه بين الدائرتين فى جهه الحادتين اللتين إلى صوب الشمس و هو الهلال و لا تزال هذه القطعه تتزايد بتزايد البعد عن الشمس و الحواد تتعاضم

ص: ١٥٠

و المنفرجات تتصاغر حتى يصير التقاطع بين الدائرتين على قوائم و يحصل التربيع فيرى من الوجه المضى ء نصفه و لا يزال يتزايد المرئى من المضى ء و يتعاضم انفراج الزاويتين الأولتين إلى وقت الاستقبال فتطابق الدائرتان مره ثانيه و يصير الوجه المضى ء إلينا و إلى الشمس معا و هو البدر ثم يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات أولا ثم على قوائم ثانيا و حصل التربيع الثانى ثم يئول الحال إلى التطابق فيعود المحاق و هكذا إلى ما شاء الله سبحانه.

و الكسوف عندهم حاله تعرض للشمس من عدم الاستتاره و الإناره بالنسبه إلى الأبصار حين ما يكون من شأنها ذلك بسبب توسط القمر بينها و بين الأبصار و ذلك إذا وقع القمر على الخط الخارج من البصر إلى الشمس و يسمى ذلك بالاجتماع المرئى و يكون لا محاله على إحدى العقدتين الرأس أو الذنب أو بقربهما بحيث لا يكون للقمر عرض مرئى بقدر مجموع نصف قطره و قطر الشمس فلا محاله يحول بين الشمس و بين البصر و يحجب بنصفه المظلم نورها من الناظرين بالكل و هو الكسوف الكلى أو البعض فالجزئى و لكونه حاله تعرض للشمس لا فى ذاتها بل بالنسبه إلى الأبصار جاز أن يتفق الكسوف بالنسبه إلى قوم دون قوم كما إذا سترت السراج بيدك بحيث يراه القوم و أنت لا- تراه و أن يكون كليا لقوم جزئيا لآخرين أو جزئيا للكل لكن على التفاوت و أما إذا كان عرض القمر المرئى بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر و مخروط شعاع الشمس فلا يكون كسوف.

و أما خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على إحدى العقدتين أو بقربها بحيث يكون عرضه أقل من مجموع نصف قطره و قطر مخروط ظل الأرض انحجبت بالأرض عن نور الشمس فيرى إن كان فوق الأرض على ظلامه الأصلى كلا أو بعضا و ذلك هو الخسوف الكلى أو الجزئى و أما إذا كان عرضه عن منطقه البروج بقدر نصف القطرين فلا ينخسف.

إذا عرفت هذا فالكلام فى هذا الخبر على وجوه الأول أن يقال إن هذه مقدمات حدسيه ظنيه فإنه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهه أخرى كما

قال ابن هيثم في اختلاف تشكيلات القمر إنه يجوز أن يكون ذلك لأن القمر كره مضيئه نصفها دون نصف و إنها تدور على مركز نفسها بحركه متساويه لحرکه فلکها فإذا كان نصفه المضيء إلينا فبدر أو المظلم فمحاق و فيما بينهما يختلف قدر ما تراه من المضيء و أيضا يمكن أن يكون الفاعل المختار يحدث فيه نورا بحسب إرادته في بعض الأحيان و لا يحدث في بعضها فالحكم ببطان الخبر أو تأويله غير مستقيم الثاني أنه يمكن أن يكون عند حدوث تلك الأسباب يقع المرور على البحر أيضا و يكون له أيضا مدخل في ذلك و امتناع الخرق و الالتئام على الأفلاك و عدم جواز الحرکه المستقيمه فيها و امتناع اختلاف حركاتها و أمثال ذلك لم يثبتوها إلا بشبهات واهيه و خرافات فاسده لا يخفى و هنها على من تأمل بالإنصاف فيها مع أن القول بها يوجب نفى كثير من ضروريات الدين من المعراج و نزول الملائكه و عروجهم و خرق السماوات و طيها و انتشار الكواكب و انكسافها في القيامة إلى غير ذلك مما صرح به في القرآن المجيد و الأخبار المتواتره.

الثالث ما ذكره الصدوق رحمه الله في الفقيه حيث قال إن الذي يخبر به المنجمون فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شىء و إنما يجب الفرع فيه (١) إلى المساجد و الصلاه لأنه آيه تشبه آيات الساعه (٢) و قال الشهيد رحمه الله في الذكرى في جملة فروع أوردها في أحكام صلاه الكسوف الرابع لو جامععت صلاه العيد بأن تجب بسبب الآيات المطلقه أو بالكسوفين نظرا إلى قدره الله تعالى و إن لم يكن معتادا على أنه قد اشتهر أن الشمس كسفت يوم عاشوراء لما قتل الحسين عليه السلام كسفه بدت الكواكب فيها نصف النهار في ما رواه البيهقي و غيره و قد قدمنا أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم بن النبي صلى الله عليه و آله و روى الزبير بن بكار في كتاب الأنساب أنه توفي في العاشر من شهر ربيع الأول و روى الأصحاب

ص: ١٥٢

١-١. ليس في المصدر لفظه «فيه».

٢-٢. الفقيه: ١٤١.

أن من علامات المهدي عليه السلام كسوف الشمس في النصف الأول من شهر رمضان إلى آخر ما قال.

و أقول رأيت في كثير من كتب الخاصة و العامه وقوع الكسوف و الخسوف في يوم عاشوراء و ليلته

وَ رَوَى الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آيَاتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُسُوفُ الشَّمْسِ فِي النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ خُسُوفُ الْقَمَرِ فِي آخِرِهِ قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي نِصْفِ (١)

الشَّهْرِ وَ الْقَمَرُ فِي آخِرِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا قُلْتُ إِنَّهُمَا آيَاتَانِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

وَ رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ يَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ آيَاتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْقَمَرُ فِي آخِرِهِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَ الْقَمَرُ فِي النُّصْفِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّي أَعْلَمُ مَا تَقُولُ وَ لَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

و الأخبار في ذلك كثيره أوردتها في سائر المجلدات لا سيما في الثالث عشر.

الرابع ما أوله بعض المتفلسفين و هو أن المراد بالبحر في الكسوف ظل القمر و في الخسوف ظل الأرض على الاستعارة و وجدت في بعض الكتب مناظره لطيفه وقعت بين رجل من المدعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر و بين رجل من براهمه الهند قال له حين سمع ذلك التأويل منه لا يخلو من أن يكون مراد

ص: ١٥٣

١ - ١. في المصدر « تكسف الشمس في آخر الشهر و القمر في النصف » كما في روايه الكافي فعلى نسخه المتن يكون كلام الراوى استفهاما عن تعجب، و على نسخه المصدر يكون بيانا للعادة إمّا عن تعجب او عن توهم السهو للامام عليه السلام.

٢ - ٢. إرشاد المفيد: ٢٣٩.

٣ - ٣. روضه الكافي: ٢١٢.

صاحب شريعتك ما ذكرت أم لا فإن لم يكن مراده ذلك فالويل لك حيث اجترأت على الله و عليه و حملت كلامه على ما لم يرد و افتريت عليه و إن كان مراده ذلك فله غرض في التعبير بهذه العبارة و مصلحه في عدم التصريح بالمراد لقصور أفهام عامه الخلق عن فهم الحقائق فالويل لك أيضا حيث نقضت غرضه و أبطلت مصلحته و هتكت سره (1).

و أقول هذا الكلام متين و إن كان قائله على ما نقل من الكافرين لأن عقول العباد قاصره عن فهم الأسباب و المسببات و كيفيه نزول الأنكال و العقوبات فإذا سمعوا المنجم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعه الفلانيه بمقتضى حركات الأفلاك لم يخافوا عند ذلك و لم يفزعوا إلى ربهم و لم يرتدعوا به عن معصيته و لم يعدوه من آثار غضب الله تعالى لأنهم لا يعلمون أنه يمكن أن يكون الصانع القديم و القادر الحكيم لما خلق العالم و قدر الحركات و سبب الأسباب و المسببات و علم بعلمه الكامل أحوالهم و أفعالهم في كل عصر و زمان و كل دهر و أوان و علم ما يستحقون من التحذير و التنذير قدر حركات الأفلاك على وجه يطابق الخسوف و الكسوف و غيرهما من الآيات بقدر ما يستحقونه بحسب أحوالهم من الإنذارات و العقوبات و هذا باب دقيق يعجز عنه أفهام أكثر الخلق و بالجملة الحديث و إن كان خبرا واحدا غير نقى السند لكن لا يحسن الجرأه على رده و ينبغي التسليم له في الجملة و إن صعب على العقل فهمه فإنه سبيل أرباب التسليم الثابتين على الصراط المستقيم.

قوله عليه السلام و الأرض مسيره خمسمائه عام لعل المراد أنه إذا أراد إنسان أن يدور جميع الأرض و يطلع على جميع بقاعه الظاهره و الغائره لا يكون إلا في خمسمائه سنه و كذا المعمور و غير المعمور إذ لو كان المراد المسير على عظيمه محيطه بالأرض يكون ذلك في قليل من السنين إن كانت مساحتهم المذكوره في كتبهم حقه لأنهم قالوا مساحه

ص: ١٥٤

١- ١. كلام الهندي لا يخلو عن مناقشه، لان قصور افهام عامه الخلق لا يوجب كتمان الحقائق حتى عن الخواص و المستعدين، نعم يوجب كتمانها عن القاصرين فقط.

محيط دائره عظيمه تفرض على الأرض ثمانيه آلاف فرسخ فيمكن قطعه في ثلاث سنين تقريبا و كون الشمس ستون فرسخا لعله بالفراسخ السماويه أو المراد أن نسبتها إلى فلكها كنسبه تلك الفراسخ إلى الأرض و كذا القمر أو المراد به العدد الكثير عبر هكذا تقريبا إلى فهم السائل و كذا المراد بكون الكواكب كأعظم جبل أن نسبه كل منها إلى السماء كنسبه أعظم جبل إلى الأرض كل ذلك بناء على صحه ما ذكره أصحاب الهيئه و هو غير معلوم فإنهم عولوا في ذلك على مساحات و أرساد تصدى جماعه من الكفره لتحقيقها و ضبطها و خلق الشمس قبل القمر يدل على حدوثهما و الله يعلم حقائق مخلوقاته و من عرفهم تلك من حججه عليهم السلام.

«٥»- الكافي، عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَضْيَحَابِهِ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي النَّوَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَيْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لِأَيِّ شَيْءٍ صَارَتِ الشَّمْسُ أَشَدَّ حَرَارَةً مِنَ الْقَمَرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ نُورِ النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقًا مِنْ هَذَا وَ طَبَقًا مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ (١) أَلْبَسَهَا لِبَاسًا مِنْ نَارٍ فَمِنْ نَارٍ أَشَدَّ حَرَارَةً مِنَ الْقَمَرِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ الْقَمَرُ (٢) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ خَلَقَ الْقَمَرَ مِنْ ضَوْءِ نُورٍ (٣)

النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقًا مِنْ هَذَا وَ طَبَقًا مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ (٤) سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاسًا مِنْ مَاءٍ فَمِنْ نَارٍ أَشَدَّ حَرَارَةً مِنَ الشَّمْسِ (٥).

العلل، و الخصال، عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن علي بن حسان

ص: ١٥٥

١- ١. في العلل: إذا صار.

٢- ٢. في الخصال: فما القمر؟ فقال.

٣- ٣. في الخصال: من نور النار.

٤- ٤. في العلل و الخصال: حتى إذا صارت.

٥- ٥. روضه الكافي: ٢٤١.

عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم: مثله (١) توضيح قوله عليه السلام حتى إذا كانت سبعة أطباق يحتمل أن يكون المعنى أن الطبقة السابعة فيها من نار فيكون حرارتها لجهتين لكون طبقات النار أكثر بواحد و كون الطبقة العليا من النار و يحتمل أن يكون لباس النار طبقه ثامنه فتكون الحرارة للجهه الثانيه فقط و كذا في القمر يحتمل الوجهين ثم إنه يحتمل أن يكون خلقهما من النار و الماء الحقيقيين من صفوهما و أطفهما و أن يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفيه و لم يثبت امتناع كون العنصریات في الفلكیات ببرهان و قد دل الشرع على وقوعه في مواضع شتى.

«٦»- الْأَحْتِجَاجُ، رَوَى الْقَاسِمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ (٢).

«٧»- الْخِصَالُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْهَسَنَجَانِيِّ عَنْ سَعْدِ (٣)

بْنِ كَثِيرِ بْنِ عُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ لَهَيْعَةَ وَ رُشَيْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ حَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَرَضِهِ

ص: ١٥٦

١- ١. العلل: ج ٢، ص ٢٤٣، الخصال: ١٠.

٢- ٢. الاحتجاج: ٨٣ أقول: لعل معنى الروايه ان نظام الكون يشهد بصحه هذه الأصول الثلاثة اما التوحيد فظاهر و اما النبوه فلان الله تعالى يهدى بها النوع الانساني إلى كماله و صلاحه، فوجود المصالح في سائر اجزاء العالم شاهد على سنه الهيه في الكون هي ايصال كل نوع إلى ما فيه صلاحه، و ينحصر طريق ذلك في النوع الانساني بارسال الأنبياء، و اما الولاية فلانها ابقاء لآثار النبوه و اكمال للدين. و اما دلالة سواد القمر على ذلك فلانه اشبه شىء بخطط تكويني على لوح صاف نير و سيأتى من العلامه المؤلف رحمه الله نظير هذا التوجيه في ذيل الحديث (١٨) من هذا الباب.

٣- ٣. كذا، و الصحيح « سعيد بن كثير بن عفير » كما عنوانه ابن حجر في لسان الميزان (٦: ٥٦٢) و الخزر جي في الخلاصه (١٢٠) و ذكر انه كان من اعلم الناس بالأنساب و الاخبار و المناقب و المثالب و كان أديبا فصيحاً مات سنه (٢٢٦).

الَّذِي تُوفِّي فِيهِ اذْعُوا إِلَيَّ أَخِي قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ فَوَلَّيَا وَجُوهَهُمَا إِلَى الْحَائِطِ وَرَدَّا عَلَيْهِمَا ثَوْبًا فَأَسْرَّ إِلَيْهِ وَ النَّاسُ مُخْتَوِشُونَ وَرَاءَ الْبَابِ فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ أَسْرَرَ إِلَيْكَ نَبِيُّ اللَّهِ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ أَسْرَرَ إِلَيَّ أَلْفَ بَابٍ فِي كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَقَالَ وَعَيْتُهُ قَالَ نَعَمْ وَعَقَلْتُهُ فَقَالَ فَمَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً قَالَ لَهُ الرَّجُلُ عَقَلْتَ يَا عَلِيُّ (١).

بيان: فوليا أي النبي و علي عليهما السلام و يقال احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم و يقال وعاه أي حفظه و الظاهر أن السؤال كان عن عله الكلف في القمر فأجاب عليه السلام بأنه إنما جعل فيه ذلك ليقل نوره و يحصل الفرق بينه و بين الشمس فيمتاز الليل من النهار كما يدل عليه خبر ابن سلام فالمحو في الآية تقليل نور القمر بإحداث الكلف فيه و اعلم أنهم اختلفوا في سبب الكلف فقليل خيال لا حقيقه له و أورد عليه بأنه يستحيل عادة توافق جميع الناس في خيال واحد لا حقيقه له و قيل هو شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال و البحار و غيرها و زيف بأنه لو كان كذلك لكان يختلف باختلاف القمر في قربه و بعده و انحرافه عما ينطبع فيه و قيل هو السواد الكائن في الوجه الآخر و أورد عليه بأنه لو كان كذلك لم ير متفرقا و قيل و هو سحق النار للقمر و أوجب بأنه غير مماس للنار لأنه مركوز في تدوير هو في ثخن حامل فيبينه و بين النار بعد بعيد و لو فرض أنه في حضيض التدوير مع كونه في حضيض الحامل لم يتصور هناك مماسه إلا بنقطه واحده و أيضا فهو غير قابل للتسخن عندهم فكيف ينسحق بها و قيل هو جزء منه لا- يقبل النور كسائر أجزائه القابله له و أورد عليه أنه مخالف لما ذهبوا إليه من بساطه الفلكيات فيبطل جميع قواعدهم المبنيه على بساطتها و قيل هو وجه القمر فإنه مصور بصورة إنسان فله عينان و حاجبان و أنف و فم و أوجب بأنه

ص: ١٥٧

لا فائده في جعل هذه الأجزاء فيه وقيل هو أجسام سماويه مختلفه معه في تدويره غير قابله للإناره حافظه لوضعها معه دائما و هذا أقرب الوجوه عندهم و كل ذلك قول بغير علم و لا نعلم من ذلك إلا أنه سبحانه خلقه كذلك و البحث عن سببه لا طائل تحته و سنذكر وجوها آخر بعد ذلك إن شاء الله.

«٨»- العيون، و العليل، في خبر يزيد بن سيلم: أنه سأل النبي صلى الله عليه و آله ما بال الشمس و القمر لا يشيتويان في الضوء و النور قال لما خلقهما الله عز و جل أطاعا و لم يعصيا شيئا فأمر الله عز و جل جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاها فأثر المحو في القمر خوطا

سوداء و لو أن القمر ترك على حاله بمنزله الشمس لم يمح لهما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل و لا علم الصائم كم يصوم و لما عرف الناس عدد السنين و ذلك قول الله عز و جل و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبطنة لنتبعوا فضلا من ربكم و لتعلموا عدد السنين و الحساب قال صدف يا محمد فأخبرني لم سمي الليل لينا قال لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز و جل أله و لباسا و ذلك قول الله عز و جل و جعلنا الليل لباسا و جعلنا النهار معاشا قال صدف يا محمد الخبر (١).

بيان: يظهر من الخبر أن الليل مشتق من الملايله و هي بمعنى المؤلفه و الموافق و المشهور عند اللغويين عكس ذلك قال الفيروز آبادي لايلته استجرته ليله و عامله ملايله كميومه (٢).

«٩»- العليل، و العيون، في خبر الشامى: أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن طول الشمس و القمر و عرضها قال تسعمائة فرسخ الخبر (٣).

ص: ١٥٨

١-١. العليل: ج ٢، ص ١٥٥ و لم يوجد في العيون و كان لفظه «العيون» في المتن زائده لاختصاصه باخبار الرضا عليه السلام.

٢-٢. القاموس: ج ٤، ص ٤٨.

٣-٣. هذا الخبر المذكور في نسخه امين الضرب دون سائر النسخ. العيون: ج ١، ص ٢٤١ العليل، ج ٢، ص ٢٨٠.

«١٠»- الْأَخْتِجَاجُ، عَنِ الْأَصْنَعِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَحْوِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَمَرِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ (١) رَجُلٌ أَعْمَى يَسْأَلُ عَنْ مَسْأَلِهِ عَمِيَاءَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً الْخَبِيرَ (٢).

العياشي، عن أبي الطفيل: مثله بيان عن مسألة عمياء أى غامضه مشتبهه يصعب فهمها.

«١١»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ يَقُولُ الشَّمْسُ سُلْطَانُ النَّهَارِ وَ الْقَمَرُ سُلْطَانُ اللَّيْلِ لَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تَكُونَ مَعَ ضَوْءِ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ وَ لَا يَسْبِقُ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّهَارُ وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ يَقُولُ يَجِيءُ (٣) وَرَاءَ الْفَلَكَ بِالْإِسْتِدَارَةِ (٤).

بيان: يجيء وراء الفلك لعل المعنى تابعا لسير الفلك فكأنه وراءه.

«١٢»- الْعُيُونُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرِيَّارَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي صُورِهِ تَوْرَيْنِ عَقِيرَيْنِ فَيَقْمَدَانِ بِيَهُمَا وَ بِيَهُمَا يُعْبَدُهُمَا فِي النَّارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمَا عَبْدَا فَرْضِيًّا (٥).

بيان: قال في النهاية في حديث كعب إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنهما زمانان

ص: ١٥٩

١-١. في المصدر: الله أكبر ثلاث مرّات.

٢-٢. الاحتجاج: ١٣٨.

٣-٣. في المصدر: يجرى.

٤-٤. تفسير القمّي: ٥٥٠.

٥-٥. لم نجد هذه الرواية في العيون لكنها موجودة في العلل (٢: ٢٩٢) و لعله من غلط النساخ.

عقيران حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه (١) و قال العقير المنحور (٢)

لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أى قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه.

«١٣»- التفسير: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً قَالَ الْمَحْوُ فِي الْقَمَرِ (٣).

«١٤»- الإحتجاج، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الشَّمْسِ أَيْنَ تَغِيْبُ قَالَ إِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ (٤)

قَالُوا إِذَا انْخَدَرَتْ أَشْفَلُ الْقُبَّةِ دَارَ بِهَا الْفَلَكَ إِلَى بَطْنِ السَّمَاءِ صَاعِدَةً أَيْدًا إِلَى أَنْ تَنْحَطَّ إِلَى مَوْضِعٍ مَطْلَعِهَا يَعْنِي أَنَّهَا تَغِيْبُ فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ ثُمَّ تَخْرُقُ الْأَرْضَ رَاجِعَةً إِلَى مَوْضِعٍ مَطْلَعِهَا فَتَحِيْرُ تَحْتَ الْعَرْشِ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهَا بِالطُّلُوعِ وَ يُشَلِّبُ نُورُهَا كُلَّ يَوْمٍ وَ تَتَجَلَّلُ نُورًا آخَرَ قَالَ فَخَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ قَالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ الْخَبْرَ (٥).

بيان: قوله عليه السلام صاعده أشار عليه السلام بذلك إلى أن الشمس إذا غابت عندنا تطلع على قوم آخرين فهي عندهم صاعده إلى أن تصل إلى قمة الرأس عندهم و هي قمة القدم عندنا ثم تنحط عندهم إلى أن تصل إلى مشرقنا و تحيرها و إذنها لعلهما كناية عن أنها مسخرة للرب متحركة بقدرته إذا شاء حركها و متى شاء سكنها ففي كل آن من آتات حركتها في مطلع قوم و طلوعها عليهم ياذنه و قدرته سبحانه و لو شاء لجعلها ساكنه و لما كان الباقي في البقاء محتاجا إلى المؤثر فهي في كل آن باعتبار إمكانها مسلو به النور و الصفات و الوجود بحسب ذاتها و إنما تكتسب جميع ذلك من خالقها و مدبرها فهي في جميع الأوقات و الأزمان

ص: ١٦٠

١-١. النهاية: ج ٣ ص ١١٥.

٢-٢. في المصدر: ... أى الجزور المنحور، يقال جمل عقير و ناقه عقير، قيل: كانوا إذا أرادوا إلخ. النهاية: ج ٣، ص ١١٤.

٣-٣. تفسير القمى: ٣٧٨.

٤-٤. فى المصدر: قال:

٥-٥. الاحتجاج: ١٩٢.

تحت عرش الرحمن و قدرته متحيره فى أمرها ساجده خاضعه لربها تسأله بلسان إمكانها و افتقارها الإذن فى طلوعها و غروبها و تكسى حله من نوره تعالى و القائلون بتجدد الأمثال يمكنهم التمسك بأمثال هذا الخبر لكن على ما حققناه لا دلالة لها على مذهبهم و إنما أومأت لك إلى بعض الأسرار ليتمكنك فهم غوامض الأخبار و قد مر تحقيق خلق النهار قبل الليل فى الباب الأول.

«١٥»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكَرْسِيِّ وَ الْكَرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ السُّتْرِ (١) الْخَبَرِ.

«١٦»- قِصَصُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ زَوَالَ الشَّمْسِ فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهَا مَلَكًا فَقَالَ يَا مُوسَى قَدْ زَالَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ مُوسَى مَتَى فَقَالَ حِينَ أَخْبَرْتُكَ وَ قَدْ سَارَتْ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ.

«١٧»- الْعِيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ قَالَ هُوَ السَّوَادُ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ.

«١٨»- وَ مِنْهُ، عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (٢).

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن هذا السواد لما كان من أعظم أسباب نظام العالم كما مر و العله الغائيه لخلق العالم و نظامه هو صلى الله عليه و آله فكأنه يدل عليه أو

ص: ١٦١

١- ١. التوحيد: ٦٤. و قد مر الخبر بعينه فى باب العرش و الكرسيّ تحت الرقم (٤٥) و فى باب الحجب و السراقات تحت الرقم (٥).

٢- ٢. قد مر منا بيان فى ذيل الحديث (٦) فراجع.

أنه لما دل على حكمه الصانع و عدم تفويته ما فيه صلاح الخلق و رسالته صلى الله عليه و آله أعظم المصالح فهو يدل عليه مع أنه لا حاجة إلى هذه التكاليف و يمكن حمله على الحقيقة.

«١٩»- العياشي، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: تغرب الشمس في عين حاميها في بحر دون المدينة التي تلي المغرب يعني جابلقا.

«٢٠»- كتاب النجوم، للسيد بن طاووس بأسانيد إلى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الدلائل عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني قال حدثني ابن ذى العلمين (١)

قال: كنت واقفا بين يدي ذي الرئاستين بخراسان في مجلس المأمون و قد حضره أبو الحسن الرضا عليه السلام فجزى ذكر الليل و النهار و أيهما خلق قبل فخاصوا في ذلك و اختلفوا ثم إن ذا الرئاستين سألا الرضا عليه السلام عن ذلك و عما عنده فيه فقال له أ تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أو من حسابك فقال

أريده أولا من جهة الحساب فقال أ ليس تقولون إن طالع الدنيا (٢)

السرطان و إن الكواكب كانت في شرفها قال نعم قال فرحل في الميزان و المشتري في السرطان و المريخ في الحدي و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل و هذا لا يكون إلا نهارا قال نعم فمن كتاب الله قال قول الله عز و جل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار يسبقه.

قال السيد و رؤيته أيضا بعده أسانيد عن ابن جمهور العمي و كان عالما فاضلا في كتاب الواحد قال: و من مسائل ذي الرئاستين للرضا عليه السلام أنهم تذاكروا بين يدي المأمون خلق الليل و النهار فبعض قال خلق الله النهار قبل الليل و بعض قال خلق الليل قبل النهار فزجوا بالسؤال إلى أبي الحسن عليه السلام فقال

ص: ١٦٢

١- ١. في بعض النسخ: ابن ذى القلمين.

٢- ٢. العالم (خ).

٣- ٣. يس: ٤٠.

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ خَلَقَ الضِّيَاءَ قَبْلَ الظُّلْمَةِ فَإِنْ شِئْتُمْ أَوْجَدْتُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ شِئْتُمْ أَوْجَدْتُمْ مِنَ النُّجُومِ فَقَالَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ أَوْجَدْنَا مِنَ الْجِهَتَيْنِ جَمِيعًا فَقَالَ أَمَّا النُّجُومُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ طَالِعَ الْعَالَمِ السَّرَطَانَ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا وَ الشَّمْسُ فِي بَيْتِ شَرْفِهَا فِي نِصْفِ النَّهَارِ وَ أَمَّا الْقُرْآنُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا الشَّمْسُ يَتَّبِعِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ الْآيَةَ.

«٢١»- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ ابْنِ جُمُهَورٍ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا صَرَّحَ بِعَدِ الْمُنْبَرِ وَ قَالَ سَلِّمُونِي قَبِيلَ أَنْ تَفْقِدُونِي قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْمَى سَأَلَ عَنْ عَمِيَاءَ أَمَا مَا سَمِعْتَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (١) وَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الْقَمَرِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ شَمْسَيْنِ فَأَمَرَ جَبْرَيْلَ فَأَمَرَ جَنَاحَهُ الَّذِي سَبَقَ مِنْ (٢) عِلْمِ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عَدَدِ السَّاعَاتِ وَ الْأَيَّامِ وَ الشُّهُورِ وَ السِّنِينَ وَ الدُّهُورِ وَ الْإِرْتِحَالِ وَ التُّزُولِ وَ الْإِقْبَالِ وَ الْإِدْبَارِ وَ الْحِجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ مَحَلِّ الدِّينِ وَ أَجْرِ الْأَجِيرِ وَ عَدَدِ أَيَّامِ الْحَبْلِ وَ الْمُطَلَّغَةِ وَ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بيان: الذي اى على الذي سبق فى علم الله أن يكون قمرا و الظاهر أنه كان هكذا على أحدهما للذى سبق.

«٢٢»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَقْصَرُ الْأَيَّامِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَكَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ بِرُكُودِ الشَّمْسِ سَاعَةً فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ

ص: ١٦٣

١- ١. الإسراء: ١٢.

٢- ٢. فى (خ).

رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ (١).

«٢٣»- الْأَخْتِصَاصُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ (٢) الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ لِلشَّمْسِ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سَجْدَةٌ إِذَا صَارَتْ فِي طُولِ السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ قُلْتُ بَلَى جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ ذَاكَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ لِأَنَّ الشَّمْسَ تَخْرُجُ سَاجِدَةً وَهِيَ فِي طَرْفِ الْأَرْضِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَأَمَّا السَّجْدَةُ الثَّانِيَةُ فَإِنَّهَا إِذَا صَارَتْ فِي وَسْطِ الْقُبَّةِ وَارْتَفَعَ النَّهَارُ رَكَدَتْ قَبْلَ الزَّوَالِ فَإِذَا صَارَتْ بِحِذَاءِ الْعَرْشِ رَكَدَتْ وَسَجَدَتْ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَتْ عَنْ وَسْطِ الْقُبَّةِ فَيَدْخُلُ وَقْتُ صَيْلَمَةِ الزَّوَالِ وَأَمَّا السَّجْدَةُ الثَّلَاثَةُ أَنَّهَا إِذَا غَابَتْ مِنَ الْأُفُقِ خَرَّتْ سَاجِدَةً فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَ اللَّيْلُ كَمَا أَنَّهَا حِينَ زَالَتْ وَسْطِ السَّمَاءِ دَخَلَ وَقْتُ الزَّوَالِ زَوَالِ النَّهَارِ (٣).

بيان: السجود في آية بمعنى غايه الخضوع والتذلل والانقياد سواء كان بالإرادة والاختيار أو بالقهر والاضطرار فالجمادات لما لم يكن لها اختيار وإرادته فهي كاملة في الانقياد والخضوع لما أَرَادَ الرب تعالَى منها فهي على الدوام في السجود

ص: ١٦٤

١-١. فروع الكافي (طبعة دار الكتب) ج ٣، ص ٤١٦- أقول: هذه الرواية وما يشابهها من الروايات الآتية من الاخبار المتشابهة و سيأتي من العلامة المؤلف رحمه الله ان فيها جهات من الاشكال و يذكر أيضا ما يمكن أن يقال في دفعها، و لعل أقرب الوجوه في معنى ركود الشمس انها إذا بلغت إلى وسط السماء يرى سيرها بحسب ظاهر الحس بطيئا جدا حتى كأنها واقفه لا حركه لها و في معنى قصر يوم الجمعة انها يوم العيد والراحة و ما يمضى من الأوقات بالراحة و السرور يعد قصيرا، مع ان ارواح الكفار بحسب هذه الروايات لا تعذب في هذا اليوم فيكون لهم قصيرا جدا كما أن سائر الأيام تطول عليهم في الغايه.

٢-٢. الحج: ١٨.

٣-٣. الاختصاص: ٢١٣.

و الانقياد للمعبود و التسبيح و التقديس له سبحانه بلسان الذل و الإمكان و الافتقار و كذا الحيوانات العجم و أما ذوو العقول فلما كانوا ذوى إرادته و اختيار فهم من جهة الإمكان و الافتقار و الانقياد للأمور التكوينية كالجمادات فى السجود و التسبيح و من حيث الأمور الإرادية و التكليفية منقسمون بقسمين منهم الملائكة و هم جميعا معصومون ساجدون منقادون من تلك الجهة أيضا و لعل المراد بقوله مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ (١) هم و أما الناس فهم قسمان قسم مطيعون من تلك الجهة أيضا و منهم عاصون من تلك الجهة و إن كانوا مطيعين من الجهة الأخرى فلم يتأت منهم غايه ما يمكن منهم من الانقياد فلذا قسمهم سبحانه

إلى قسمين فقال وَ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ (٢) فإذا حققت الآيه هكذا لم تحتج إلى ما تكلفه المفسرون من التقديرات و التأويلات و سيأتى بعض ما ذكره فى هذا المقام و أما الخبر فلعله كان ثلاث سجديات أو سقط الرابع من النسخ و لعله بعد زوال الليل إلى وقت الطلوع أو قبل زوال الليل كما فى النهار و إنما خص عليه السلام السجود بهذه الأوقات لأنه عند هذه الأوقات تظهر للناس انقيادها لله لأنها تتحول من حاله معروفه إلى حاله أخرى و يظهر تغير تام فى أوضاعها و أيضا أنها أوقات معينه يترصدها الناس لصلواتهم و صيامهم و سائر عباداتهم و معاملاتهم و أيضا لما كان هبوطها و انحدارها و أفولها من علامات إمكانها و حدوثها كما قال الخليل عليه السلام لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ خَصَّ السَّجُودَ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ أَوْ بِمَا يَشْرَفُ عَلَيْهَا وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْآيَاتِ وَ الْأَخْبَارِ وَ حُجْجَهُ الْأَبْرَارَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

«٢٤»- الْأَخْتِصِيصُ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهَا مَلَكًا يَتَادَى أَيُّهَا النَّاسُ أَقْبِلُوا عَلَيَّ رَبُّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ

ص: ١٦٥

١- ١. ظاهر الآيه الشريفه سجود عامه من فى السماوات و الأرض لا خصوص الملائكة فقط و على هذا فحمل السجود فيها على السجود التكوينى الذى يعم جميع الخلائق أولى.
٢- ٢. الحجج: ١٨.

وَالْهَى وَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا يُنَادِي يَا ابْنَ آدَمَ لِدِّ لِمُوتٍ وَ ابْنِ لِحِرَابٍ وَ اجْمَعِ لِلْفَنَاءِ (١).

«٢٥»- كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ التَّقْفِي رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عِمْرَانَ الْكُنْدُرِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ (٢) السَّوَادَ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ قَالَ فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ مَسِيرَهُ يَوْمَ لِلشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مَطْلَعِهَا فَتَأْتِي مَغْرِبَهَا مِنْ حَدِّكَ غَيْرَ ذَلِكَ كَذَبَكَ.

«٢٦»- الْعِلَلُ، لِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْهِ رَدَّ الشَّمْسِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا طَلَعَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَارِضِ كُلِّهِمْ أَنَّهُ جَلَّلَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَضِيحَابُهُ فَإِنَّهُ جَلَّاهُ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ وَ الْعِلَّةُ فِي قَضِيرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْمَارُوحَ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ وَ الْمُشْرِكِينَ فَيُعَذِّبُهُمْ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ وَ لَا يُعَذَّبُ الْكُفَّارَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

«٢٧»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ قَالَ الْعُرْجُونُ طَلَعُ النَّخْلِ وَ هُوَ مِثْلُ الْهَلَالِ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهِ.

قَالَ وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدِ النَّهْدِيِّ (٣) قَالَ: دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أ بَلِّغْ مِنْ قَدْرِكَ أَنْ تَدْعِيَ مَا ادَّعَى أَبُوكَ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَكَ أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَكَ وَ أَدْخَلَ الْفَقْرَ بَيْتَكَ أ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذِكْرًا فَوَهَبَ لَهُ مَرْيَمَ وَ وَهَبَ لِمَرْيَمَ عِيسَى فِعِيسَى مِنْ مَرْيَمَ وَ مَرْيَمَ مِنْ عِيسَى وَ مَرْيَمَ مِنْ عِيسَى (٤) وَاحِدٌ وَ أَنَا مِنْ أَبِي وَ أَبِي مِنِّْي وَ أَنَا وَ أَبِي شَيْءٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ

ص: ١٦٦

١-١. الاختصاص: ٢٣٤.

٢-٢. الإسراء: ١٢.

٣-٣. في المصدر: الفهدي.

٤-٤. في المصدر: و مريم و عيسى شىء واحد.

أَبُو سَعِيدٍ فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلِهِ قَالِ سَلْ وَ لَا إِخَالَكَ تَقْبَلُ مِنِّي وَ لَسْتُ مِنْ غَنَمِي وَ لَكِنْ هَاتِيهَا فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ قَدِيمٌ فَهُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ مَا كَانَ لِسِتِّتِهِ أَشْهُرٌ فَهُوَ قَدِيمٌ وَ هُوَ حُرٌّ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (١) فَمَا كَانَ لِسِتِّتِهِ أَشْهُرٌ فَهُوَ قَدِيمٌ وَ هُوَ حُرٌّ قَالَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ افْتَقَرَ وَ ذَهَبَ بِصَيْرُهُ ثُمَّ مَاتَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَ لَيْسَ عِنْدَهُ مَبِيتٌ لَيْلِهِ (٢).

بيان: هذا التفسير للعرجون غريب لم أراه في غير هذا الكتاب و لا يناسب وصفه بالقديم أيضا و في القاموس الطلع من النخل شىء يخرج كأنه نعلان مطبقان أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها (٣).

و أبو سعيد كان من الواقفة و كان ينكر إمامه الرضا عليه السلام و إطفاء النور كناية عن ذهاب العز أو ذهاب نور البصر و لعل جوابه عليه السلام مبني على أن الواقفة كانوا متمسكين بما روى عن الصادق عليه السلام: أن القائم عليه السلام من ولدى.

فأجاب عن استدلالهم بأن ولد الولد أيضا ولد و لو سلم كونه مجازا فعلاقه المجاز هنا قويه للاتحاد في الكمالات و الأنوار و في القاموس خال الشىء خيلوله ظنه و تقول في مستقبله إخاله بكسر الألف و يفتح في لغيه (٤).

قوله و لست من غنمي أى ممن يقول بإمامتى و من شيعتى و ليس عنده مبيت ليله أى قوت ليله.

«٢٨»- الفقيه، بإسنادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رُكُودِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا أَضْيَعُ جُنَّتِكَ وَ أَعْضَلَ مَسْأَلَتِكَ وَ إِنَّكَ لِأَهْلٌ لِلْجَوَابِ إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ جَذَبَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِكُلِّ شُعَاعٍ (٥).

مِنْهَا خَمْسَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَيْنِ جَاذِبٍ وَ دَافِعٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْجَوَّ وَ جَاذَبَتْ

ص: ١٦٧

١- ١. يس: ٣٩.

٢- ٢. تفسير على بن إبراهيم: ٥٥١.

٣- ٣. القاموس: ج ٣، ص ٥٩.

٤- ٤. القاموس: ج ٣، ص ٣٧٢.

٥- ٥. شعبه (خ).

الْكُوَّةَ قَلْبَهَا مَلَكُ النُّورِ ظَهَرَ الْبَطْنِ فَصَارَ مَا يَلِي الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَلَغَ شِعَاعُهَا تُخُومَ الْأَرْضِ (١)

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَتْ الْمَلَائِكَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَ كَبْرُهُ تَكْبِيرًا فَقُلْتُ (٢)

لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَحَافِظٌ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ نَعَمْ حَافِظٌ عَلَيْهِ كَمَا تُحَافِظُ عَلَى عَيْنِكَ (٣)

فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَارَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ وَرَائِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ فِي فَلَكِ الْجَوِّ إِلَى أَنْ تَغِيبَ (٤).

«٢٩»- وَ سُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الشَّمْسِ كَيْفَ تَزُكُّ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَا يَكُونُ لَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ رُكُودٌ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْأَيَّامَ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ جَعَلَهُ أَضْيَقَ الْأَيَّامِ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْمُشْرِكِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِحُرْمَتِهِ عِنْدَهُ (٥).

بيان: الركود السكون و الثبات ما أصغر جثتك تعجب من أن الإنسان مع هذا الصغر يطلب فهم معاني الأمور و دقائقها أو تأديب له بأنه لا ينبغي له أن يتكلف علم ما لم يؤمر بعلمه و قال في النهاية أصل العضل المنع و الشده يقال أعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل و منه

حديث عمر: أعوذ بالله من كل معضله ليس لها أبو حسن.

و روى معضله أراد المسألة الصعبة أو الخطه الضيقه المخارج من الإعضال أو التعضيل و يريد بأبي الحسن على بن أبي طالب عليه السلام (٦)

بعد أن أخذ ليس في بعض النسخ بعد أن و على التقديرين يحتمل أن يكون خمسة آلاف من جملة السبعين أو غيرهم و إن كان الثاني على

ص: ١٦٨

١-١. في المصدر: العرش.

٢-٢. في المصدر «فقال له» و هو المناسب لسياق الكلام.

٣-٣. عينيك (خ).

٤-٤. من لا يحضره الفقيه: ٦٠.

٥-٥. من لا يحضره الفقيه: ٦٠.

٦-٦. النهاية: ج ٣، ص ١٠٤.

النسخه الأولى أظهر من بين جاذب و دافع على الأول يكون المعنى أن هؤلاء السبعين مرددون من بين جاذب يجذبها قدامها و دافع يدفعها من خلفها و منقسمون إليهما أو الشمس كائنه بين جاذب و دافع من تلك السبعين فالمراد بالجذب أولا ما يصير سببا للحركة أعم من أن يكون بالجذب أو الدفع أو يكون نسبه الجذب إلى الجميع على المجاز و على الثانى فالمعنى أن الشمس واقعه بين جاذب من سبعين ألف ملك و دافع من خمسة آلاف و على الوجهين يحتمل أن يكون المراد بحركة الجذب الحركة اليوميه السريعه على خلاف التوالى التابعه لحركة الفلك الأطلس التى يحصل اليوم و الليل منها و بحركة الدفع حركة الفلك الرابع الذى فيه الشمس على توالى البروج و هى بطيئه تقطع بها فى كل سنه دوره فالمعنى أن الشمس إذا طلعت جذبها الملائكه السبعون ألفا إلى المغرب بالحركة اليوميه مع أنه أخذ بكل شعاع منها أو بمكان كل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكه تدفعها إلى جانب المشرق بالحركة الخاصه فتسير الشمس بقدر فضل ما بين الحركتين حتى إذا بلغت الجو أى وسط السماء مجازا و فى الأصل ما بين السماء و الأرض و جازت الكوه فى بعض النسخ بدون التاء و فى القاموس الكوه و يضم و الكوه الخرق فى الحائط أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير و الجمع كوى و كوا(1)

انتهى أى خرجت أشعه الشمس من الكوى المشرقيه و ذلك عند قرب الزوال و ربما يؤول الكوه بدائره نصف النهار على الاستعاره قلبها ملك النور ربما يؤول ذلك بأنه لما كانت الشمس صاعده كان الجانب الذى منها يلى المشرق تحت الجانب الغربى منها فإذا جازت نصف النهار و انحدرت صار الأمر بالعكس و صار ما كان يلى الأرض أى الجانب الشرقى إلى السماء أى إلى جهه الفوق فلذا نسب إليه القلب و لا- يخفى أنه على هذا يصير الكلام قليل الجدوى مع أن ظاهره غير ممتنع و التخوم جمع التخوم و هو منتهى كل قريه و أرض و لعل المراد بفلك الجو جو الفلك أى ما بين السماء الرابعه و الخامسه

ص: ١٦٩

ثم إنه يرد الإشكال على هذه الأخبار من وجوه الأول أن ركود الشمس حقيقه مخالف لما يشهد به الحس من عدم التفاوت في أجزاء النهار وقطع قسى مدارات الشمس و الثانى أن الشمس فى كل آن فى نصف النهار لقوم فيلزم سكون الشمس دائما الثالث أن التفاوت بين يوم الجمعه و غيره أيضا مما يشهد الحس بخلافه الرابع أن حراره الشمس ليس باعتبار جرمه حتى يقع تعذيب أرواح المشركين بتقريبهم من عين الشمس بل باعتبار انعكاس الأشعه عن الأجسام الكثيفه و لذا كلما بعد عن الأرض كان تأثير الحراره فيه أخف.

و يمكن الجواب عن الأول و الثالث بأنه يمكن أن يكون الركود قليلا- لا- يظهر فى الآلات التى تعرف بها الساعات و لا يمكن الحكم على التوسع و العواشر و أقل منها على اليقين و إنما مبناها على التخمين و عن الثانى بأنه يمكن أن يكون المراد نصف نهار موضع خاص كملكه أو المدينه أو قبه الأرض و أورد عليه بأنه يلزم أن يقع الركود فى البلاد الآخر فى الضحى أو فى العصر و لا- يلتزمه أحد و عن الرابع بأنه يمكن أن يكون للشمس حرارتان حراره من جهه الجرم و أخرى من جهه الانعكاس و ما قيل من أن الفلكيات لا تقبل تلك الكيفيات لم يثبت بدليل قاطع و ربما يؤول الركود بوجهين الأول أنه عند القرب من نصف النهار يحس بحركه الشمس (1) فى غايه البطء فكأنه ساكن فأطلق الركود عليه مجازا أو بأنه يعدم الظل عند الزوال فى بعض البلاد فلا

حركه للظل حينئذ فركود الشمس ركود ظله و ما قيل من أن المراد ركود الظل بناء على ما تقرر من أن بين كل حركتين مستقيمتين سكون فلا- بد من سكون بين زياده الظل و نقصانه فلا يخفى بعد حمل الركود على مثل ذلك جدا مع أن نسبه الحركه إلى الظل مجاز بل هو إيجاد لبعض أجزاء الظل و إعدام له و على تقدير كونه حقيقه فليست بحركه مستقيمه الثانى أنه لما كانت أيام الراحه عند الناس سريعه الانقضاء و أيام الشده طويله ف يوم الجمعه عند المشركين قصيره لعدم تعذيبهم عند

ص: ١٧٠

١- ١. حركه (خ).

زوال الشمس فيه و سائر الأيام طويله عندهم لتعذيبهم عند زواله فالمراد بقول السائل في الخبر الثاني كيف تركد ما معنى ركودها فأجاب عليه السلام بأن المراد هذا الركود و الضيق المجازيان و ربما يحمل ضيق الجمعه و قصره على أن أعمال المؤمنين فيه كثيره لا يسع اليوم لها فكأنه لا تركد فيه الشمس و لا يخفى بعد هذه الوجوه كلها و الأولى في أمثال ذلك عدم الخوض فيها و التسليم لها بأى معنى صدرت عنهم عليهم السلام على تقدير صحتها فإنها من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لا يعلم تأويلها إلا الله و الراسخون في العلم.

«٣٠» - الفقيه، بسنده الصحيح عن حريز بن عبد الله أنه قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشَّمْسَ تَنْقُضُ ثُمَّ تَرْكُدُ سَاعَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ تَزُولَ فَقَالَ إِنَّهَا تُؤَامِرُ أَنْ تَزُولَ أَمْ لَا تَزُولُ (١).

بيان: انقضاض الطائر هويها ليقع و هذا أسرع ما يكون من طيرانه و المراد هنا سرعه حركه الشمس عند الصعود و ركودها ببطء حركتها و المؤامره إما من الملائكه الموكلين بها أو هى استعاره تمثليه شبهت حاله الشمس فى سرعتها عند الصعود و ركودها ثم إسرعها فى الهبوط بمن أتى سلطانا قاهرا ثم أمره هل يذهب إلى حاجه أخرى أم لا و الغرض هنا ليس محض الاستعاره بل بيان أن جميع المخلوقات مقهوره بقهره سبحانه مسخره لأمره و كل ما يقع منها بتقديره و تدبيره تعالى.

«٣١» - الفقيه، عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَخْرِجَ عِظَامَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ مِصْرَ وَ وَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ فَأَبْطَأَ طُلُوعُ الْقَمَرِ عَلَيْهِ فَسَأَلَ عَمَّنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ فَقِيلَ لَهُ هَاهُنَا عَجُوزٌ تَعْلَمُ عِلْمَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِعَجُوزٍ مُقْعَدَةٍ عَمِيَاءَ فَقَالَ تَعْرِفِينَ (٢).

قَبْرَ يُوسُفَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبَرْتَنِي بِمَوْضِعِهِ قَالَتْ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطِيَنِي خِصَالًا تُطَلِّقَ رِجْلِي وَ تُعِيدَ

ص: ١٧١

١- ١. من لا يحضره الفقيه: ٦٠.

٢- ٢. فى المصدر: أ تعرفين.

إِلَى بَصِيرِي وَ تَرُدُّ إِلَيَّ شَبَابِي وَ تَجْعَلِنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ فَكَبِّرْ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ إِنَّمَا تُعْطَى عَلَيَّ فَأَعْطَهَا مَا سَأَلْتَ فَفَعَلَ فَدَلَّتْهُ عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ شَاطِئِ النَّيْلِ فِي صُنْدُوقٍ مَزْمَرٍ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ طَلَعَ الْقَمَرُ فَحَمَلَهُ إِلَى الشَّامِ (١).

أَقُولُ قَدْ مَرَّ نَقْلًا عَنِ الْعُيُونِ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: اخْتَبَسَ الْقَمَرُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَخْرِجَ عِظَامَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَ وَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ إِذَا أَخْرَجَ عِظَامَهُ فَسَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ وَ سَأَلَ الْخَبَرَ كَمَا مَرَّ.

بيان: يدل ردا على الفلاسفة على جواز الاختلاف في حركة الفلكيات و منعها عن الحركة بإذن خالق الأرضين و السماوات.

«٣٢»- الْمُتَهَجَّدُ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ بَلَّغْنِي أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَقْصَرُ الْأَيَّامِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا كَدَرَتِ الشَّمْسُ عُدَّتْ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ بِرُكُودِ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَفَعَهُمْ عَنَّهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ (٢).

«٣٣»- تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ فِي مَقَادِيرِ النَّهَارِ وَ اللَّيْلِ كَيْفَ وَقَعْتَ عَلَى مَا فِيهِ صَيِّمًا حَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ (٣).

أَفْرَأَيْتَ لَوْ كَانَ النَّهَارُ يَكُونُ مِقْدَارُهُ مِائَةَ سَاعَةٍ أَوْ مِائَتَيْ سَاعَةٍ أَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بَوَارُ كُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَ نَبَاتٍ أَمَا الْحَيَوَانُ فَكَانَ لَا يَهْدَأُ وَ لَا يَقْرُ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَ لَا الْبَهَائِمُ كَانَتْ تُمَسِّكُ عَنِ الرَّعْيِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَ لَا الْإِنْسَانُ كَانَ يَفْتَرُ عَنِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَهِ وَ كَانَ ذَلِكَ سَيِّئُهَا

ص: ١٧٢

١- ١. من لا يحضره الفقيه: ٥١.

٢- ٢. قد مر الخبر مسندا عن الكافي تحت الرقم (٢٢) من هذا الباب.

٣- ٣. يعني في معظم المعموره، و إلا ففي البلاد القطبيه يطول النهار إلى ستة أشهر.

أَجْمَعَ وَ يُؤَدِّبُهَا إِلَى التَّلْفِ وَأَمَّا النَّبَاتُ فَكَانَ يَطُولُ عَلَيْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَ وَهِيحُ الشَّمْسِ حَتَّى يَجِفَّ وَ يَحْتَرِقَ وَ كَذَلِكَ اللَّيْلُ لَوْ ائْتَدَّ مَقْدَارُ هَيْدِهِ الْمِيَدِ كَانَ يَعُوقُ أَضْيَانُ الْحَيَوَانِ عَنِ الْحَرَكَهِ وَ التَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعِاشِ حَتَّى تَمُوتَ جُوعاً وَ تَخْمِدُ الْحَرَارَهُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّى يَغْفَنَ وَ يَفْسِدَ كَالَّذِي تَرَاهُ يَحْدُثُ عَلَى النَّبَاتِ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ كَيْفَ يَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَ يَتَصَرَّفَانِ هَذَا التَّصَرُّفُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ وَ الْإِعْتِدَالِ لِإِقَامَةِ هَيْدِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ السَّنَةِ وَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعِيدٌ دِبَاغِ الْأَبْدَانِ الَّتِي عَلَيْهَا بَقَاؤُهَا وَ فِيهَا صِهْلَا حَهَا فَإِنَّهُ لَوْ لَا الْحَرُّ وَ الْبُرْدُ وَ تَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانُ لَفَسَدَتْ وَ أَخُوْتُ وَ انْتَكَشَتْ فَكَّرْ فِي دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِيجِ وَ التَّرْسُلِ فَإِنَّكَ تَرَى أَحَدَهُمَا يَنْقُصُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ وَ الْآخَرَ يَزِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِي الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ وَ لَوْ كَانَ دُخُولُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ مُفَاجِئاً لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالْأَبْدَانِ وَ أَسْقَمَهَا كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَامٍ حَارًّا إِلَى مَوْضِعِ الْبُرُودِ لَضَرَّهُ ذَلِكَ وَ أَسْقَمَ بَدَنَهُ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا الرَّسْلَ (١)

فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِلَّا لِلسَّلَامَةِ مِنْ ضَرَرِ الْمَفَاجِئِ وَ لِمَ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى مَا فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْ ضَرِّ (٢)

الْمَفَاجِئِ لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرْسُلَ فِي دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِنَّمَا يَكُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الِارْتِفَاعِ وَ الْإِنْحِطَاطِ سِوَيْهِ عَنِ الْعِلَّةِ فِي إِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَ انْحِطَاطِهَا فَإِنْ اِغْتَلَّ فِي الْإِبْطَاءِ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ سِوَيْهِ عَنِ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ فَلَا تَزَالُ هَيْدَةُ الْمَسْأَلَةِ تَرْقَى مَعَهُ إِلَى حَيْثُ رَقِيَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى الْعُمْدِ وَ التَّدْبِيرِ لَوْ لَا الْحَرُّ لَمَا كَانَتْ الثَّمَارُ الْجَاسِيَّةُ الْمُرَّةُ تَنْضَجُ فَتَلِينُ وَ تَعْيِدُبُ حَتَّى يُتَفَكَّهَ بِهَا رَطْبُهُ وَ يَابِسَهُ وَ لَوْ لَمَا الْبُرْدُ لَمَا كَانَ الزَّرْعُ يُفْرِحُ هَكَذَا وَ يَرِيحُ الرِّيحُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَنْسَعُ لِلْقُوْتِ وَ مَا يُرَدُّ فِي الْأَرْضِ لِلْبُذْرِ أَوْ فَمَا تَرَى مَا فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ

ص: ١٧٣

١- ١. التوسل (خ).

٢- ٢. ضرر (خ).

مِنْ عَظِيمِ الْغِنَاءِ وَالْمَنْفَعَةِ وَكُلَاهُمَا مَعَ غِنَائِهِ وَالْمَنْفَعَةِ فِيهِ يُؤَلِّمُ الْأَبْدَانَ وَيَمُضُّهَا وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ وَدَلَّاهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ.

توضيح: قوله عليه السلام لا يجاوز ذلك أى فى معظم المعموره و فى المصباح خوت الدار خلت من أهلها و خوت الإبل تخويه خمصت بطونها و قال الفيروز آبادى خوت الدار تهدمت و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و خوت و قال المنتكث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهى قوله عليه السلام بعد ما بين المشرقين أى المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائرہ التى يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله عليه السلام الجاسيه أى الصلبة حتى يتفكك بها أى يتمتع بها و الربيع النماء و الزيادة و قال الجوهرى أمضنى الجرح إمضاضا إذا أوجعك و فيه لغة أخرى مضنى الجرح و لم يعرفها الأصمعى (١).

«٣٤»- تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنْ قَالُوا فَلِمَ يَخْتَلِفُ فِيهِ أَيْ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَ صِفَاتِهِ قِيلَ لَهُمْ لِقَصِيرِ الْأَفْهَامِ عَنْ مِيدَى عَظَمَتِهِ وَ تَعْدِيدِهَا أَفْئِدَارَهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَرُومُ الْإِحْاطَةَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَمْرَهَا وَ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلَسَافَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَكٌ أَجْوَفٌ مَمْلُوءٌ نَارًا لَهُ فَمَنْ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهْجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَيَّحَابٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبَلُ نَارِيَّةً فِي الْعَالَمِ وَ يُرْسَلُ عَلَيْهِ شُعَاعُهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَيْفٌ لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مَاءِ بَحْرٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ أَجْزَاءٌ كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرِ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ صَفِيحَةٍ عَرِيضَةٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هِيَ كَالْكُرِّ الْمُدْخَرِجِ وَ كَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ

ص: ١٧٤

سَوَاءٌ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ هِيَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ هِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَظِيمَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الْهِنْدِ سَهْ هِيَ أَضْعَافُ الْمَارِضِ مِائَةً وَسَبْعُونَ مَرَّةً فَفِي اخْتِلَافٍ هَذِهِ الْأَقْوِيلِ مِنْهُمْ فِي الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْنُوا عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ أَمْرِهَا وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْبَصِيرُ وَيُدْرِكُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَتِهَا فَكَيْفَ مَا لَطَفَ عَنِ الْحِسِّ وَاسْتَرَّ عَنِ الْوَهْمِ.

بيان: أقول لعل ما ذكره عليه السلام من قول أصحاب الهندسه قول بعض قدمائهم مع أنه قريب من المشهور كما عرفت و الاختلاف بين قدمائهم و متأخريهم في أشباه ذلك كثير.

«٣٥»- تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَّرَ يَا مُفْضَلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا لِإِقَامَةِ دَوْلَتِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْتَعِينُونَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَيَنْصَرِفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَالدُّنْيَا مُظْلَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَكُونُوا يَتَهَنُّونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَدَّةَ النُّورِ وَرَوْحَهُ وَالْإِرْبُ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُشْتَعِنٌ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَ الزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأْمَلِ الْمُنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ يَكُنِ لِلنَّاسِ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عَظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهُدُوءِ وَ الرَّاحَةِ لَسِ كُنُوا أَبْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِهِمْ وَ انْبِعَاطِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لَهُضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِيدِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ سَيَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَةِ الْعَمَلِ وَ مَطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نَكَائِتُهُ فِي أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ لَمَّا جُثُومٌ هَذَا اللَّيْلِ لَظَلَمْتِهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصًا عَلَى الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الْإِدْخَارِ ثُمَّ كَانَتْ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِي (١)

بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِيَائِهَا (٢) وَ تَحْمِي كُلِّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَفَقَدَرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَقْتًا وَ تَغْرُبُ وَقْتًا بِمَنْزِلِهِ سِرَاجٍ يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيُهْدَءُوا وَ يَقْرَأُوا فَصَارَ

ص: ١٧٥

١- ١. ستحمي (خ).

٢- ٢. و ضيائها (خ).

النُّورُ وَالظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُتَقَادِرِينَ مُظَاهِرِينَ عَلَى مَا فِيهِ صَيَّاغُ الْعَالَمِ وَ قِيَامُهُ ثُمَّ فَكَّرَ بَعِيدَ هَيْدَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْمَصْلَحَةِ فِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَةُ فِي الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَيَتَوْلَدُ فِيهِمَا مَيَوَاذُ الشَّمَارِ وَ يَسِيَتَكثِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشْتَدُّ أَيْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ تَقْوَى وَ فِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَاذُ الْمُتَوْلَدَةُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنْوَرُ الْأَشْجَارُ وَ يَهْبِجُ الْحَيَوَانُ لِلسَّفَادِ وَ فِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضِجُ الشَّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فَضُولُ الْأَيْدَانِ وَ يَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيُّ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِي الْخَرِيفِ يَصْفُو الْهَوَاءُ وَ يَزْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَ تَصْحُحُ الْأَيْدَانُ وَ يَمْتَدُّ اللَّيْلُ وَ يُمَكِّنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطَوْلِهِ وَ يَطِيبُ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَى مَصَالِحٍ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لِتَذَكُّرِهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلَامُ فَكَّرِ الْمَانَ فِي تَنْقُلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ لِإِقَامَةِ دَوْرِ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصْحُحُ بِهِ الْأَزْمِنَةُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ السَّنَةِ الشِّتَاءُ وَ الرَّبِيعُ وَ الصَّيْفُ وَ الْخَرِيفُ وَ يَسِيَتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَ فِي هَيْدَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوْرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ الْغَلَاتُ وَ الشَّمَارُ وَ تَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسِيَتَأْنِفُ النُّشُوءُ وَ النُّمُوءُ أَلَا تَرَى أَنَّ السَّنَةَ مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَى الْحَمَلِ فَبِالسَّنَةِ وَ أَخْوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ

لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَ عَصِيرٍ مِنْ غَايِبِ الْأَيَّامِ وَ بِهَا يَحْسُبُ النَّاسُ الْأَعْمَارَ وَ الْأَوْقَاتَ الْمُؤَقَّتَةَ لِلدُّيُونِ وَ الْإِجَارَاتِ وَ الْمَعَامَلَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِمَسِيرِ الشَّمْسِ تَكْمُلُ السَّنَةُ وَ يَقُومُ حَسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصَّحْحِ أَنْظُرْ إِلَى شُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دُبَّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْرُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لَمَا تَعِيدُوهُ لَمَا وَصَلَ شِعَاعُهَا وَ مَنْفَعَتُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَ الْجُدُرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَمَا تَزَالُ تَدُورُ وَ تَعْشَى جِهَةً بَعِيدَ جِهَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا اسْتَبْرَّ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ مِنْهَا وَ الْإِرْبِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ

مَقْدَارِ عِيَامٍ أَوْ بَعْضِ عِيَامٍ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَيَاثُهُمْ بَيْلَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءُ أَفَلَا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَيْدِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَةٌ فَصَارَ تَجْرِي عَلَى مَجَارِيهَا لَمَا تَعْتَلُّ وَ لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِفِهَا لِصَلَاحِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فِيهِ دَلَالَةٌ جَلِيلَةٌ (١) تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَ لَا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَةِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوِي فِي الْأَزْمَنَةِ الْأَرْبَعَةَ وَ نُشُوءِ الثَّمَارِ وَ تَصْرِيمِهَا وَ لِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَ سِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَ سِنِيهَا وَ صَارَ الشَّهْرُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فِيكَوْنُ مَرَّةً بِالشَّتَاءِ وَ مَرَّةً بِالصَّيْفِ فَكَرَّ فِي إِنَارَتِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَ الْإِرْبِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الظُّلْمَةِ لِهَيْدِ الْحَيَوَانَ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَى النَّبَاتِ لَمْ يَكُنْ صَلَاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ ظُلْمَةً دَاجِيَةً لَا ضِيَاءَ فِيهَا فَلَا يُمَكِّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا احتَاج النَّاسُ إِلَى الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ لِضَبْطِ الْوَقْتِ عَلَيْهِمْ فِي تَقْصِي الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ أَوْ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَيَعْمَلُ (٢) فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالًا شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبَنِ وَ قَطْعِ الخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا احتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ وَ أَنَسًا لِلسَّائِرِينَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نُقِصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِيَائِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْيِ وَ الْقَرَارِ فِيهِلِكَهُمُ ذَلِكَ وَ فِي تَصْرِيفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِي مُهَلِّهِ (٣)

وَ مُحَاقِهِ وَ زِيَادَتِهِ وَ نُقْصَانِهِ وَ كُسُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمُصَيِّرِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفَ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يُعْتَبَرُ فِيهِ الْمُعْتَبَرُونَ.

بيان: الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدأ كمنع هدها و هدوءا سكن و يقال نكيت في العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما

ص: ١٧٧

١-١. جليه (ظ).

٢-٢. فيعملون (خ).

٣-٣. في تهله (خ).

و جثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم فى الليل و التظاهر التعاون و نور الشجر أى أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصى بلوغ أقصى الشىء و نهايته و الغابر الباقي و الماضى و المراد هنا الثانى و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهري اعتل عليه (١) و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليله داجيه أى مظلمه.

«٣٦- الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: صَيَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَلْهَمَهَا كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْهَيْلَالِ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَيَّرِ فِي فَلَكِكَ التَّدْبِيرِ أَمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِحُكِّ الظُّلْمِ وَ أَوْضَحَ بِحُكِّ البُهِمِ وَ جَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ وَ عِلْمَهُ مِنْ عِلْمَاتِ سُلْطَانِهِ وَ أَمْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَ التَّقْصَانِ وَ الطُّلُوعِ وَ الْأُفُولِ وَ الْإِنَارَةِ وَ الْكُسُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَ إِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَ الْطَفَ مَا صَيَّنَّ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرِ حَادِثٍ لِأَمْرِ حَادِثٍ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

تنوير اعلم أن الهلال إنما سمي هلالا لجريان عاداتهم برفع الأصوات عند رؤيته من الإهلال و هو رفع الصوت و قد اضطربوا فى تحديد الوقت الذى يسمى فيه بهذا الاسم فقال فى الصحاح الهلال أول ليله و الثانى و الثالثه ثم هو قمر (٢) و زاد صاحب القاموس فقال الهلال غره القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع و لليلتين من آخر الشهر ست و عشرين و سبع و عشرين و فى غير ذلك قمر (٣) و قال فى مجمع البيان اختلفوا فى أنه إلى كم يسمى هلالا و متى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا إلى أن يعود فى الشهر الثانى و قال آخرون يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا و قال آخرون (٤) يسمى هلالا حتى

ص: ١٧٨

١- ١. فى المصدر: اعتل عليه بعله ... الصحاح: ج ٥، ص ١٧٧٤.

٢- ٢. الصحاح: ج ٥، ص ١٨٥١.

٣- ٣. القاموس: ج ٤، ص ٧٠.

٤- ٤. فى المصدر: قال بعضهم.

يحجر و تحجيره أن يستدير بخط دقيق (١) وهذا قول الأصمعي و قال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر و هذا يكون في الليلة السابعة (٢).

انتهى و قالوا إنما يسمى بعد الهلال قمرا لبياضه فإن الأقر هو الأبيض و قيل لأنه يقمر الكواكب أى يغلبها بزياده النور و يسمى في الليلة الرابعه عشر بدرا قال فى الصحاح سمي بذلك لمبادرته الشمس فى الطلوع كأنه يعجلها المغيب و يقال سمي لتمامه (٣)

انتهى أى تشبيها له بالبدره الكامله و هى عشره آلاف درهم قال الشيخ البهائى رحمه الله يمتد وقت الدعاء بامتداد وقت التسميه هلالا- و الأولى عدم تأخيره عن الأولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغه و عرفا فإن لم يتيسر فعن الثانيه لقول أهل اللغه بالامتداد إليها فإن فاتت فعن الثالثه لقول كثير منهم بأنها آخر لياليه.

و أما ما ذكره صاحب القاموس و شيخنا أبو على رحمه الله من إطلاق الهلال عليه إلى السابعه فهو خلاف المشهور لغه و عرفا و كأنه مجاز من قبيل إطلاقه عليه فى الليلتين الأخيرتين ثم قال و لو قيل بامتداد ذلك إلى ثلاث ليال لم يكن بعيدا فلو نذر قراءه دعاء الهلال عند رؤيته و قلنا بالمجازيه فيما فوق الثلاث لم تجب عليه القراءه برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقه و هل تشرع الظاهر نعم إن رآه فى تتمه السبع رعايه لجانب الاحتياط فأما فيما فوقها فلا لأنه تشرع و لو رآه يوم الثلاثين فلا وجوب على الظاهر لعدم تسميته حينئذ هلالا.

قوله عليه السلام أيها الخلق المطيع الخلق فى الأصل مصدر بمعنى الإبداع و التقدير ثم استعمل بمعنى المخلوق كالرزق بمعنى المرزوق و إطاعته كناية عن تأتى كل ما أراده سبحانه فيه تشبيها بإطاعه العبد لمولاه الدائب السريع يقال دأب فلان فى عمله أى جد و تعب و جاء فى تفسير قوله تعالى وَ سَخَّرَ لَكُمْ

ص: ١٧٩

١- ١. فى المصدر: بخطه دقيقه.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ١، ص ٢٨٣.

٣- ٣. الصحاح: ج ٢، ص ٥٨٧.

الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِئِينَ (١) أى مستمرين فى عملهما على عادته مقررته جارياً قال الشيخ البهائى رحمه الله وصفه عليه السلام القمر بالسرعه ربما يعطى بحسب الظاهر أن يكون المراد سرعته باعتبار حركته الذاتيه التى يدور بها على نفسه و تحرك جميع الكواكب بهذه الحركه مما قال به جم غفير من أساطين الحكماء و هو يقتضى كون المحو المرئى فى وجه القمر شيئاً غير ثابت فى جرمه و إلا لتبدل وضعه كما قاله سلطان المحققين فى شرح الإشارات و الأظهر أن ما وصفه به عليه السلام من السرعه إنما هو باعتبار حركته العرضيه التى يتوسط فلكه فإن تلك الحركه على تقدير وجودها غير محسوسه و لا معروفه و الحمل على المحسوس المتعارف أولى و سرعه حركه القمر بالنسبه إلى سائر الكواكب أما الثوابت فظاهر لكون حركتها من أبطأ الحركات حتى أن القدماء لم يدركوها و أما السيارات فلأن زحل يتم دوره فى ثلاثين سنه و المشترى فى اثنتى عشره سنه و المريخ فى سنه و عشره أشهر و نصف و كلا من الشمس و الزهره و عطارد فى قريب من سنه و أما القمر فيتم دوره فى قريب من ثمانيه و عشرين يوماً و لا يبعد أن يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعه باعتبار حركته المحسوسه على أنها ذاتيه له بناء على تجويز كون بعض حركات السيارات فى أفلاكها من قبيل حركه الحيتان فى الماء كما ذهب إليه جماعه و يؤيده ظاهر قوله تعالى كُلُّ العنكبوت لا يتناثه على عدم قبول الفلك بأجزائها الحركه المستقيمه و دون ثبوته خرط القتاد و التنزيل الإلهى الذى لا يأتيه الباطلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ ناطق بانشقاقها و ما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه و آله بجسده المقدس إلى السماء السابعة فصاعداً شاهد بانخراقها المتردد فى منازل التقدير أى السائر فى المنازل التى قدرها الله تعالى لها

ص: ١٨٠

١- ١. إبراهيم: ٣٣.

٢- ٢. يس: ٤٠.

إشاره إلى قوله تعالى وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ (١) و هي المنازل الثمانية و العشرون التي يقطعها في كل شهر بحرسته الخاصه فيرى كل ليله نازلا- بقرب واحد منها قال نصير المله و الدين رحمه الله في التذكره و أما منازل القمر فهي من الكواكب القريبه من منطقه البروج جعلها العرب علامات الأقسام الثمانية و العشرين التي قسمت المنطقه بها لتكون مطابقه لعدد أيام دور القمر و قال الخفري في شرحه و المراد من المنزل المسافه التي يقطعها القمر في يوم بليته و منازل القمر عند أهل الهند سبعة و عشرون يوما بليته و ثلث فحذفوا الثلث لكونه أقل من النصف كما هو عاده أهل التنجيم و أما عند العرب فهي ثمانية و عشرون لأنهم تمموا الثلث واحدا كما قال البعض بل لأنه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الأهله مختلفه الأوائل لوقوعها في وسط الصيف تاره و في وسط الشتاء أخرى احتاجوا إلى ضبط سنه الشمس لمعرفة فصول السنه حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل منها بما يهتمهم فيه فنظروا إلى القمر فوجدوه يعود إلى وضع له من الشمس في قريب من الثلاثين يوما و يختفي في آخر الشهر ليلتين أو أكثر أو أقل فأسقطوا يومين من الثلاثين فبقى ثمانية و عشرون و هو الزمان الواقع في الأغلب بين رؤيته بالعشيات في أول الشهر و رؤيته بالغدوات في آخره فقسما دور الفلك عليه فكان كل منزل اثنتي عشره درجه و إحدى و خمسين دقيقه تقريبا أي سته أسابيع درجه فنصيب كل برج منزلان و ثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلاثه عشر يوما بالتقريب فصار المنازل في ثلاثمائه و أربعة و ستين يوما لكن عود الشمس إلى كل منزل إنما يكون في ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما فزادوا يوما في أيام منازل غفر و قد يحتاج إلى زياده يومين للكيسه حتى تصير أيامه خمسه عشر و يكون انقضاء أيام السنه الشمسيه مع انقضاء أيام المنازل و رجوع الأمر إلى منزل جعل مبدأ ثم إنهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهره القريبه من المنطقه مما يقارب ممر القمر أو يحاذيه فيرى كل ليله نازلا بقرب أحدها

ص: ١٨١

١- ١. يس: ٣٩.

فإن سترها يقال كفضحه فكافحه أى واجهه فغلبه و لا يتفاءل به و إن لم يستره يقال عدل القمر و يتفاءل به و إذا أسرع القمر فى سيره فقد يخلى منزلا فى الوسط و إذا أبطأ فقد يبقى ليلتين فى منزل أول ليلتين فى أوله و آخرهما فى آخره و قد يرى فى بعض الليالى بين منزلين و ما يقال فى المشهور إن الظاهر من المنازل فى كل ليله يكون أربعة عشر و كذا الخفى و إنه إذا طلع منزل غاب رقيه و هو الخامس عشر من الطالع ظاهر الفساد لأنها ليست على نفس المنطقه و لا أبعاد ما بينهما(1) متساويه و لهذا قد يكون الظاهر ستة عشر أو سبعة عشر.

و يمكن أن يقال إن مرادهم من المنازل نفس المنازل لا علاماتها و حينئذ يصح الحكمان المذكوران و بمثل ما ذكر يعلم فساد ما هو المشهور أيضا من أن ستة بروج ظاهره و ستة خفيه فإنه أيضا إنما يصح بمقتضى الحساب فى نفس البروج لا بحسب صورها من الثوابت لأنها لا- تقسم المنطقه على سواء بحيث ينطبق أول صوره كل برج على أوله و آخرها على آخره و لعل مرادهم بذلك أن نصف البروج نفسها ظاهره لا- أن نصف صورها ظاهره فيندفع الخلل عن هذا القول أيضا و العرب تسمى خروج المنزل من ضياء الفجر طلوعه و غروب رقيه وقت الصبح سقوطه و تسمى المنازل التى يكون طلوعها فى مواسم المطر الأنواء و رقباءها إذا طلعت فى غير مواسم المطر البوارح و الأربعة الشماليه التى أولها الشرطين و آخرها السماك شاميه و الباقيه التى أولها الغفر و آخرها بطن الحوت يمانيه انتهى.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله الظاهر أن مراده عليه السلام بتردد القمر فى منازل التقدير عوده إليها فى الشهر اللاحق بعد قطعه إياها فى السابق فتكون كلمه فى بمعنى إلى و يمكن أن تبقى على معناها الأصلي بجعل المنازل ظرفا للتردد فإن حركته التى يقطع بها تلك المنازل لما كانت مركبه من شرفيه و غربيه جعل كأنه لتحركه فيها بالحركتين المختلفتين متردد يقدم رجل و يؤخر أخرى

ص: ١٨٢

١- ١. ما بينها(خ).

و أما على رأى من يمنع جواز قيام الحركتين المختلفتين بالجسم و يرى أن للنمله المتحركه بخلاف حركه الرحي سكونا حال حركتها فتشبيهه بالمتردد أظهر.

المتصرف فى فلك التدبير التصرف التقلب إشاره إلى أن تقلباته و تغيراته بتدبير الحكيم الخبير و الفلك مجرى الكواكب سمي به تشبيها بفلكه المغزل فى الاستداره و الدوران قال أبو ریحان إن العرب و الفرس سلكوا فى تسميه السماء مسلکا واحدا فإن العرب تسمى السماء فلکا تشبيها لها بفلكه الدولاب و الفرس سموها بلغتهم آسمان تشبيها لها بالرحى فإن آس هو الرحي بلسانهم و مان دال على التشبيه انتهى.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله المراد بفلك التدبير أقرب الأفلاك التسع إلى عالم العناصر أى الفلك الذى يتدبر بعض مصالح عالم الكون و الفساد و قد ذكر بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (١) أن المراد بها الأفلاك و هو أحد الوجوه التى أوردها الطبرسى رحمه الله و يمكن أن يكون على ضرب من المجاز كما يسمى ما يقطع به الشىء قاطعا و ربما يوجد فى بعض النسخ المتصرف فى فلك التدوير و هو صحيح أيضا و إن كانت النسخه الأولى أصح و المراد به رابع أفلاك القمر و هو الفلك الغير المحيط بالأرض المركز هو فيه المتحرك أسفله على توالى البروج و أعلاه بخلافه مخالفا لسائر تدوير السيارة كل يوم ثلاث عشره درجه و ثلاث دقائق و أربعا و خمسين ثانيه و هو مركز فى ثخن ثالث أفلاكه المسمى بالحامل المبعاد مركزه عن مركز العالم بعشر درج المتحرك على التوالى كل يوم أربعا و عشرين درجه و اثنتين و عشرين دقيقه و ثلاث و خمسين ثانيه و هو واقع فى ثخن ثانى أفلاكه المسمى بالمائل الموافق مركزه مركز العالم المماس مقعره بمحذب النار الفاضل عن الحامل الموافق له فى ميل منطقتة عن منطقه البروج بتممين متدرجى الرقه إلى نقطتى الأوج و الحضيض المتحرك على خلاف التوالى كل يوم إحدى عشره درجه و تسع دقائق و سبع

ص: ١٨٣

ثوان و هو واقع فى جوف أول أفلاكه المسمى بالجوزهر الموافق مركزه مركز العالم و منطقته منطقه البروج المماس محدبه مقعر ممثل عطارده المتحرك كالثانى كل يوم ثلاث دقائق و إحدى عشره ثانيه ثم قال و لا يبعد أن تكون الإضافه فى فللك التدبير من قبيل إضافه الظرف إلى المظروف كقولهم مجلس الحكم و دار القضاء أى الفلك الذى هو مكان التدبير و محله نظرا إلى أن ملائكه سماء الدنيا يدبرون أمر العالم السفلى فيه أو إلى أن كلا من السيارات السبع يدبر فى فللكها أمرا هى مسخره له بأمر خالقها و مبدعها كما ذكره جماعه من المفسرين فى تفسير قوله تعالى فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا(1) و يمكن أن يراد بفللك التدبير مجموع الأفلاك الجزئيه يتدبر بها الأحوال المنسوبه إلى القمر بأسرها و ينضبط بها الأمور المتعلقه به بأجمعها حتى تشابه حامله حول مركز العالم و محاذاه قطر تدويره نقطه سواه إلى غير ذلك و تلك الأفلاك الجزئيه هى الأربعة السالفه مع ما زيد عليها لحل ذينك الإشكالين و مع ما لعله يحتاج إليه أيضا فى انتظام بعض أموره و أحواله التى ربما لم يطلع عليها الراصدون فى أرصادهم و إنما يطلع عليها

المؤيدون بنور الإمامه و الولايه و حينئذ يراد بالتدبير الصادر عن الفلك نفسه و يكون اللام فيه للعهد الخارجى أى التدبير الكامل الذى ينتظم به جميع تلك الأمور و لا يبعد أن يراد بفللك التدبير الفلك الذى يدبره القمر نفسه نظرا إلى ما ذهب إليه طائفه من أن كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب فى بدن الحيوان قال سلطان المحققين فى شرح الإشارات ذهب فريق إلى أن كل كوكب منها ينزل مع أفلاكه منزله حيوان واحد ذى نفس واحده تتعلق بالكوكب أول تعلقها و بأفلاكه بواسطه الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه أولا- و بأعضائه الباقيه بعد ذلك فالقوه المحركه منبعثه عن الكوكب الذى هو كالقلب فى أفلاكه التى هى كالجوارح و الأعضاء الباقيه انتهى كلامه زيد إكرامه و يمكن أن يكون هذا هو معنى ما أثبتته له عليه السلام من التصرف فى الفلك

ص: ١٨٤

و الله أعلم بمقاصد أوليائه سلام الله عليهم أجمعين انتهى.

و أقول يمكن أن يكون في الكلام استعاره كما يقال بيت العز و دار الشرف تشبيها للتدبير بفلك هو مدبره و هذا النوع من الكلام شائع عند العرب و العجم ثم قال رحمه الله خطابه عليه السلام للقمر و نداؤه له و وصفه بالطاعة و الجد و التعب و التردد في المنازل و التصرف في الفلك ربما يعطى بظاهرة كونه ذا حياه و إدراك و لا استبعاد في ذلك نظرا إلى قدره الله تعالى إلا أنه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفى العليل أو نقلى ساطع لا يقبل التأويل نعم أمثال هذه الظواهر ربما تشعر به و قد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ (١) فإن الواو و النون لا يستعملان حقيقه لغير العقلاء و قد أطبق الطبيعيون على أن الأفلاك بأجمعها حيه ناطقه عاشقه مطيعه لمبدعها و خالقها و أكثرهم على أن غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه و التقرب إليه جل شأنه و بعضهم على أن حركاتها لورود الشوارق القدسيه عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزه الطرب و الرقص الحاصل من شده السرور و الفرح و ذهب جم غفير منهم إلى أنه لا- ميت في شىء من الكواكب أيضا حتى أثبتوا لكل واحد منها نفسا على حده تحركه حركه مستديره على نفسه و ابن سينا في الشفاء مال إلى هذا القول و رجحه و حكم به في النمط الخامس من الإشارات و لو قال به قائل لم يكن مجازفا و كلام ابن سينا و أمثاله و إن لم يكن حجه يركن إليها الديانيون في أمثال هذه المطالب إلا أنه يصلح للتأييد و لم يرد في الشريعة المطهره على الصادع بها أفضل الصلوات و أكمل التسليمات ما ينافى هذا القول و لا- قام دليل عقلي على بطلانه و إذا جاز أن يكون لمثل البعوضه و النمله فما دونهما حياه فأى مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفه أيضا ذلك و قد ذهب جماعه إلى أن لجميع الأشياء نفوسا مجردة و نطقا و جعلوا قوله تعالى وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (٢) محمولا على ظاهره و ليس غرضنا

ص: ١٨٥

١- ١. يس: ٤٠.

٢- ٢. الإسراء: ٤٤.

من هذا الكلام ترجيح القول بحياه الأفلاك بل كسر سوره استبعاد المصرين على إنكاره و رده و تسكين صوله المشنعين على من قال به أو جوزه انتهى كلامه رحمه الله و أقول هذا الترجيح الذى أبداه رحمه الله فى لباس الاحتمال و التجويز مناف لسياق أكثر الآيات و

الأخبار الوارده فى أحوال الكواكب و الأفلاك و مسيرها و حركاتها و الإشارات التى تمسك بها ظاهر من سياقها أنها من قبيل المجازات و الاستعارات الشائعه فى كلام البلغاء بل فى أكثر المحاورات فإنهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء و غرضهم تفهيم غيرها كما فى هذا الخطاب و خطاب شهر رمضان و وداعه و خطاب البيت و المخاطب فيها حقيقه هو الله تعالى و الغرض إظهار نعمه تعالى و شكره عليها و لم أر أحدا من المتكلمين من فرق المسلمين قال بذلك إلا بعض المتأخرين الذين يقلدون الفلاسفه فى عقائدهم و يوافقون المسلمين فيما لا يضر بمقاصدهم قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر قد دلت الدلاله الصحيحه الواضحه على أن الفلك و ما فيه من شمس و قمر و نجوم غير متحرك لنفسه و لا طبعه على ما يهدى به القوم و أن الله تعالى هو المحرك له و المتصرف باختياره فيه و قال رحمه الله فى موضع آخر لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياه عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب فإنها مسخره مدبره مصرفه و ذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه و آله ضروره كما سيأتى فى باب النجوم.

آمنت بمن نور بك الظلم و أوضح بك البهم و جعلك آيه من آيات ملكه و علامه من علامات سلطانه النور و الضوء مترادفان لغه و قد تسمى تلك الكيفيه إن كانت من ذات الشىء ضوءا و إن كانت مستفاده من غيره نورا و عليه جرى قوله تعالى جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا(١) و الظلم جمع ظلمه و تجمع على ظلمات أيضا و هى عدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضيئا و البهم كصرد جمع بهمه بالضم و هى ما يصعب على الحاسه إدراكه إن كان محسوسا و على الفهم إن

ص: ١٨٦

١-١. يونس: ٥.

كان معقولا و الآيه علامه و السلطان مصدر بمعنى الغلبه و التسلط و قد يجي ء بمعنى الحجه و الدليل لتسلطه على القلب و أخذه بعنانه قال البهائي رحمه الله لما افتتح عليه السلام الدعاء بخطاب القمر و ذكر أوصافه أراد أن يذكر جملا أخرى من أحواله ناقلا للكلام من أسلوب إلى آخر كما هو دأب البلغاء من تلوين الكلام و جعل تلك الجمل مع تضمناها لخطاب القمر و ذكر أحواله موشحه بذكر الله سبحانه و الثناء عليه جل شأنه تحاشيا عن أن يتمادى به الكلام خاليا عن ذكر المفضل المنعم (١) معبرا عن المنعم به جل شأنه بالموصول ليجعل الصله مشعره ببعض أحوال القمر و يعطف عليها الأحوال الأخر فتتلاءم جمل الكلام و لا يخرج عن الغرض المسوق له من بيان تلك الأوصاف و الأحوال و اللام فى الظلم للاستغراق أعنى العرفى منه لا الحقيقى و المراد الظلم المتعارف تنويرها بالقمر من قبيل جمع الأمير الصاغه و يمكن جعله للعهد الخارجى و الحق أن لام الاستغراق العرفى ليست شيئا وراء لام العهد الخارجى فإن المعروف بها هو حصه معينه من الجنس أيضا غايته أن التعيين فيها نشأ من العرف و التنكير فى قوله آيه يمكن أن يكون للنوعيه كما فى قوله تعالى وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ (٢) و الأظهر أن يجعل للتعظيم و احتمال التحقير ضعيف كما لا يخفى ثم قال رحمه الله الباء فى قوله عليه السلام نور بك الظلم إما للسببيه أو للآله ثم إن جعلنا الضوء عرضا قائما بالجسم كما هو مذهب أكثر الحكماء و مختار سلطان المحققين رحمه الله فى التجريد فالتركيب من قبيل سودت الشىء و بيضته أى صيرته متصفا بالسواد و البياض و إن جعلناه جسما كما هو مذهب القدماء من أنه أجسام صغار شفافه تنفصل عن المضىء و تتصل بالمستضىء (٣) فالتركيب من قبيل لبنته و تمرته أى صيرته ذا لبن أو تمر و هذا القول و إن كان مستبعدا بحسب الظاهر إلا أن إبطاله لا يخلو

ص: ١٨٧

١-١. المنعم: صيغه مبالغه من «أنعم» على خلاف القياس.

٢-٢. البقره: ٧.

٣-٣. و هو أيضا مذهب علماء الفيزيا من أهل العصر.

من إشكال كما أن إثباته كذلك و لعله عليه السلام أراد بالظلم فى قوله نور بك الظلم الأهويه المظلمه لا الظلمات أنفسها فإنها لا تتصف بالنور و تجوز كونه عليه السلام أراد ذلك مبنى على أن الهواء تتكيف بالضوء و هو مختلف فيه فالذين جعلوا اللون شرطاً فى التكيف بالضوء منعوا منه و يجوز أن يريد بالظلم الأجسام المظلمه سوى الهواء و هذا أحسن لاستغنائه عن تجشم الاستدلال على قبول الهواء للضوء و سلامته عن شوب الخلاف و يمكن أن يكون مراده عليه السلام بتنوير الظلم إعدامها بإحداث الضوء فى محالها و هذا يبتنى على القول بأن الظلمه كيفيه وجوديه كما ذهب إليه جماعه و هذا الرأى و إن كان الأكثر على بطلانه إلا- أن دلائلهم على إبطاله ليست بتلك القوه فهو باق على أصل الإمكان إلا أن يزود عنه قاطع البرهان فلو جوز مجوز احتمال كونه أحد محامل كلامه عليه السلام لم يكن فى ذلك حرج.

و امتهنتك بالزيادة و النقصان و الطلوع و الأفول و الإناره و الكسوف المهنة بفتح الميم و كسرها و إسكان الهاء الخدمه و الذل و المشقه و الماهن الخادم و امتهنته استعمله فى المهنة و طلوع الكوكب ظهوره فوق الأفق أو من تحت شعاع الشمس و أفوله غروبه تحته و الكسوف زوال الضوء عن الشمس أو القمر للعارض المخصوص و قد يفسر الكسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنا أو حجب الأرض ضوء الشمس عنه و هو تفسير للشئىء بسببه و قال جماعه من أهل اللغه الأحسن أن يقال فى زوال ضوء الشمس كسوف و فى زوال ضوء القمر خسوف فإن صح ما قالوه فلعله عليه السلام أراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس و القمر لا- المختص بالقمر و هو الخسوف ليكون خلاف الأحسن و لا يخفى أن امتهان القمر حاصل بسبب كثف الشمس أيضاً فإنه هو الساتر لها و لما كان شمول الكسوف للخسوف أشهر من العكس اختاره عليه السلام ثم قال أراد عليه السلام بالزيادة و النقصان زيادة نور القمر و نقصانه بحسب ما يظهر للحس لا أن الزيادة و النقصان حاصلان له فى الواقع لأن الأزيد من نصفه منير دائماً كما بين فى محله و أما زيادته فى الاجتماع و نقصانه فى الاستقبال كما هو شأن الكره الصغيره المستنيره من الكبيره

حالتى القرب و البعد فليس الكلام فيهما إنما الكلام فى الزيادة و النقصان المسيبين عن البعد و القرب المدركين بالحس و ربما يتراءى لبعض الأفهام من ظاهر قوله عليه السلام و امتهنك بالزيادة و النقصان أن زيادة نور القمر و نقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقه و حاصلان فى نفس الأمر كما هو معتقد كثير من الناس و هذا و إن كان ممكنا نظرا إلى قدره الله تعالى على أن يحدث فى جرمه أول الشهر شيئا يسيرا من النور و يزيده على التدريج إلى أن يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا إلى المحاق إلا أن حمل كلامه عليه السلام على ما هو متفق عليه بين أساطين علماء الهيئه حتى عد من الحدسيات أليق و أولى و هم مع قطع النظر عما أوجب تحدسهم بذلك إنما اقتبسوا هذا العلم من أصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث عليه السلام المدعو على لسانهم بهرمس و قد نقل

جماعه من المفسرين منهم الشيخ الطبرسى رحمه الله عند تفسير قوله تعالى وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ الْآيَه (١) أن علم الهيئه كان معجزه له إلى آخر ما ذكره فى ذلك (٢) ثم قال رحمه الله لا يخفى أن حكمهم بأن نور القمر مستفاد من الشمس ليس مستندا إلى مجرد ما يشاهد من اختلاف تشكلاته النوريه بقربه و بعده عن الشمس فإن هذا وحده لا يوجب ذلك الحكم قطعاً بل لا بد مع ذلك من ضم أمور آخر كحصول الخسوف عند توسط الأرض بينه و بين الشمس إلى غير ذلك من الأمارات التى يوجب اجتماعها ذلك الحكم لجواز أن يكون نصفه مضيئاً من ذاته و نصفه مظلماً و يدور على نفسه كحركه فلكه فإذا تحرك بعد المحاق يسيرا رأيناه هلالاً و يزداد فنراه بدرا ثم يميل نصفه المظلم شيئا فشيئا إلى أن يثول إلى المحاق ثم أفاد رحمه الله لعلك تقول عند ملاحظه قوله و امتهنك بالزيادة و النقصان أن حصول الامتهان للقمر بنقصان نوره ظاهر فما معنى حصول الامتهان له بزياده النور فأقول فيه وجهان الأول أنه كان أحد وجهيه مستنيرا بالشمس دائما و كانت زياده نوره إنما هى

ص: ١٨٩

١- ١. مريم: ٥٦.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٦، ص ٥١٩.

بحسب إحساسنا فقط و قد سخره الأمر الإلهي لأن يتحرك في النصف الأول من الشهر على نهج لا يزيد به المنير منه في كل ليله إلا شيئاً يسيراً لا يستطيع أن يتخطاه و لا يقدر على أن يتعداه أثبت عليه السلام له الامتهان بسبب إذلاله و تسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرر و النهج الخاص و قد شبه بعضهم حال القمر في ظهور القدر المرئي منه شيئاً فشيئاً في النصف الأول من الشهر إلى أن يصير بدراً ثم استتاره شيئاً فشيئاً في النصف الثاني إلى أن يختفى بما إذا أمر السيد عبده بأن لا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين إلا على التدريج شيئاً فشيئاً في مده معينه و أنه متى انكشف وجهه بأجمعه فليبادر في الحال إلى ستره و إرخاء النقاب عليه شيئاً فشيئاً إلى أن يختفى بأجمعه عن الأبصار الوجه الثاني أن يكون مراده عليه السلام الامتهان بمجموع الزيادة و النقصان أعنى التغير من حال إلى حال و عدم البقاء على شكل واحد و لعل هذا الوجه أقرب و هو جار فيما نسبة عليه السلام إليه من الطلوع و الأفول و الإناره و الكسوف و يمكن أن يوجه امتهانه بالإناره بوجه آخر و هو أن يراد بها إعطاؤه النور للغير كوجه الأرض مثلاً- لا- اتصافه هو بالنور فإن الإناره و الإضاءة كما جاء في اللغه لازمين جاء متعديين أيضاً فحينئذ ينبغي أن يراد بالكسوف كسفه للشمس ليتم المقابله و يصير المعنى امتهنك بأن تفيض النور على الغير تاره و تسلبه عنه أخرى و لو أريد المعنى الشامل للكسوف أو نفس الكسوف أيضاً لم يكن فيه بعد و الله أعلم.

ثم قال رحمه الله لما كانت الشمس ملازمه لمنطقه البروج و كانت أعظم من الأرض كان المستنير بأشعتها أعظم من نصفها و المظلم أقل و حصل مخروط مؤلف من قطعتين يرتسم إحداهما من الخطوط الشعاعية الواصلة بين الشمس و سطح الأرض و يسمى مخروط النور و المخروط العظيم و الأخرى من ظل الأرض و تسمى مخروط الظل و المخروط الصغير و يحيط به طبقه يشوبها ضوء مع بياض يسير ثم طبقه أخرى يشوبها مع ضوء يسير حمرة و هذه الطبقات الثلاث تظهر للبصر في المشرق من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بهذا الترتيب و بعكسه بعد غروبها في المغرب و قاعده

المخروط العظيم على كره الشمس منصفه بمنطقه البروج و سهمه فى سطحها و ينتهى رأسه فى أفلاك الزهره عند كون الشمس فى الأوج و فيما دونه فى ما دونها و قاعده المخروط الصغير صغيره على وجه الأرض هى الفصل المشترك بين المنير منها و المظلم و هذان المخروطان يتحركان على سطح الأرض كأنهما جبلان شامخان يدوران حولها على التبادل أحدهما أبيض ساطع و الآخر أسود حالك عليه ملابس متلونه و يتحرك الأبيض من المشرق إلى المغرب و هو النهار لمن هو تحته و الأسود بالعكس و هو الليل لمن هو تحته فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ و إذا توهمنا سطحا كريا مركزه مركز العالم يمر بمركز القمر و بالمخروط الصغير فالدائره الحادثه منه على جرم القمر تسمى صفحه القمر و الحادثه على سطح المخروط دائره الظل و مركزها على منطقه البروج فإذا عرفت هذا فإذا لاقى القمر مخروط الظل فى الاستقبال و وقعت صفحته كلها أو بعضها فى دائره الظل انقطعت الأشعه الشمسيه عنه كلاً أو بعضاً و هو الخسوف الكلى أو الجزئى (١).

و لكون غايه عرض القمر و هى خمسه أجزاء أعظم من مجموع نصفى قطرى صفحته و دائره الظل لم ينخسف فى كل استقبال بل إذا كان عديم العرض أو كان عرضه و هو بعد مركزه عن مركز دائره الظل أقل من نصفيهما (٢) إذ لو كان

ص: ١٩١

١-١. قال سلطان المحققين فى التذكرة و شارحه الخفرى: ان كل عرض القمر أكثر من نصفى قطر صفحته و قطر دائره الظل لم يقع للقمر خسوف، و ان كان عرض القمر مساويا لهما ماس القمر الظل و لم يقع له حينئذ أيضا خسوف، و ان كان أقل منهما و كان مساويا لنصف قطر دائره الظل مرت دائره الظل بمركز صفحه القمر و انخسف نصف قطره، و ان كان أكثر من نصف قطر دائره الظل انخسف من القمر أقل من نصف قطره، و ان كان مساويا نصف قطر الظل نصف قطر صفحه القمر انخسف القمر كله و ماس سطحه دائره الظل فلم يكن له مكث، و ان كان أكثر من ذلك الفضل انخسف من القمر أكثر من نصف قطره، و ان كان أقل من ذلك أيضا انخسف القمر كله و مكث بحسب ما يقع فى الظل غايه المكث، هذا انما يكون إذا كان مركز القمر فى احدى العقدين اذ لم يكن حينئذ له عرض (منه طاب ثراه).
٢-٢. نصفهما (خ).

مساويا لهما ماس القمر محيط دائره الظل من خارج على نقطه فى جهه عرضه و لم ينخسف و إن كان أكثر فبطريق أولى أما إن كان العرض أقل من النصفين انخسف أقل من نصف قطره إن كان ذلك العرض أكثر من نصف قطر دائره الظل و نصف قطره إن كان مساويا له لمرور دائره الظل بمركز الصفحه حينئذ و أكثر منه إن كان أقل منه و أكثر من فضل نصف قطر دائره الظل على نصف قطر القمر و كله غير ما كثر إن كان مساويا لفضل نصف قطر دائره الظل على نصف قطر القمر لمماسه القمر محيط الظل من داخل على نقطه فى جهه عرضه و ما كثر بحسب ما يقع فى دائره الظل إن كان أقل من هذا الفضل و غايه المكث إذا كان عديم العرض و أول الخسوف يشبه أثرا دخانيا ثم يزداد تراكما بازدياد توغل القمر فى الظل فإن كان عرضه أقل من عشر دقائق كان لونه أسود حالكا و إلى عشرين فأسود ضاربا إلى خضره و إلى ثلاثين فإلى حمرة و إلى أربعين فإلى صفرة و إلى خمسين فأغبر و إلى ستين فأشهب و ابتداء الانجلاء من شرقى القمر كما أن ابتداء الخسوف كذلك ثم اعلم أن الأحوال المشهوره الحاصله للقمر كثيره فبعضها يشاركه فيه سائر الكواكب كالاناره و الطلوع و الأفول و نحوها و هى كثيره و لا حاجه داعيه إلى ضبطها و بعضها أمور تختص به و لا توجد فى غيره من الكواكب و قد اعتنى أهل الهيئه بالبحث عنها و أشهرها سته سرعه الحركه و اختلاف تشكلاته النوريه و اكتسابه النور من الشمس و خسوفه بحيلولة الأرض بينها و حجبه لنورها بالكسوف لها و تفاوت أجزاء صفحته فى النور و هو المسمى بالمحو و هذه الأحوال الستة يمكن فهمها من كلامه عليه السلام بعضها بالتصريح و بعضها بالتلويح أما سرعه حركته و اختلاف تشكلاته فظاهر و أما كسفه الشمس و خسوفه فلما مر من حمل الكسوف فى كلامه عليه السلام على ما يشمل الأمرين معا و أما اكتسابه النور من الشمس فلدلاله اختلاف التشكلات مع الخسوف عليه فهذه الأمور الخمسه يفهم من كلامه عليه السلام على هذا النهج و بقى الأمر السادس أعنى تفاوت أجزاءه فى

النور فإن في إشعار كلامه عليه السلام به نوع خفاء و يمكن أن يومئ إليه قوله عليه السلام و امتهنك بالزيادة و النقصان فإن المراد زياده النور و نقصانه و لا- معنى لتفاوت أجزاءه في النور إلا- زيادته في بعض و نقصانه في بعض آخر كما لا يخفى فقد تضمن كلامه عليه السلام مجموع تلك الأحوال الستة المختصه بالقمر و قد مر الكلام في الأربعة الأول منها و بقي الكلام في الأ-خيرتين فنقول أما الكسوف فهو ذهاب الضوء عن جرم الشمس في الحس كلاً أو بعضاً لستر القمر وجهها الموجه لنا كلاً أو بعضاً و ذلك عند كونهما بحيث يمر خط خارج من البصر بهما إما مع اتحاد موضعيهما المرئيين أو كان البعد بينهما أقل من مجموع نصفى قطريهما فلو تساويا ماسها و لا- كسف و إن زاد الأول فبالأولى فإن وقع مركزهما على الخط المذكور كسفها كلها بلا مكث إن كان قطرها متساويين حسا و مع مكث إن كان قطرها أصغر و بقي منها حلقة نورانية إن كان قطرها أعظم و إن لم يقعا على ذلك الخط كسف منها بعضها أبداً إلا إذا كان قطره أعظم حسا فقد يكسفها حينئذ كلاً و ربما تبقى منها حلقة نورانية مختلفه الثخن أو قطعه نعليه إن كان قطره أصغر و لما كان الكسوف غير عارض للشمس لذاتها بل بالقياس إلى رؤيتها بحسب كيفية توسط القمر بينها و بين الإبصار أمكن وقوعه في بقعه دون أخرى مع كون الشمس فوق أفقهما و كونه في إحداهما كلياً أو أكثر و في أخرى جزئياً أو أقل و ابتداء الكسوف من غربي الشمس كما أن ابتداء الانجلاء كذلك.

ثم قال رحمه الله و أما محو القمر و هى الظلمه المحسوسه في صفحته فأمره ملتبس و الآراء فيه متشعبه و الأقوال متخالفه و أذكر منها خمسة الأول أنها آثار وجهه المظلم تأدت إلى وجهه المضى ء و أورد عليه أنه لو كان كذلك لكانت أطرافه أشد ظلمه و أوساطه أشد ضوء الثاني أنه أجرام مختلفه مركزه مع القمر في تدويره غير قابله للإناره بالتساوى و هو مختار سلطان المحققين رحمه الله في التذكرة و أورد عليه أن ما يتوسط بينه و بين الشمس من تلك الأجرام و كذا بيننا و بينه في كل زمان و وضع شى ء آخر لتحرك التدوير على نفسه فكيف يرى دائماً على

نهج واحد غير مختلف وقد يعتذر له بأن التفاوت المذكور لا يحس به في صفحه القمر لصغرهما و بعد المسافه الثالث أن الأشعه تنعكس إليه من البحر المحيط أو كره البخار لصقالتهما انعكاسا بينا و لا تنعكس لذلك من سطح الربع المكشوف لخشونته فيكون المستنير من وجهه بالأشعه النافذه إليه على الاستقامه و الأشعه المنعكسه تبعا أضوا من المستنير بالأشعه المستقيمه و المنعكسه من الربع المكشوف و هذا مختار صاحب التحفه و أورد عليه أن ثبات الانعكاس دائما على نهج واحد مع اختلاف أوضاع الأشياء المنعكس عنها من البخار و الجبال في جانبي المشرق و المغرب مستحيل و اعتذر له بما اعتذر لأستاذه رحمه الله الرابع أن سطح القمر لما كان صقيلا كالمرآه و الناظر يرى فيه صوره البحار و القدر المكشوف من الأرض و فيه عمارات و غياض و جبال و في البحار مراكب و جزائر مختلفه الأشكال و كلها تظهر للناظر أشباحها في صفحه القمر و لا يميز بينها لبعدها و لا- يحس منها إلا- بخيال و كما لا يرى مواضع الأشباح في المرايا مضيئه فكذلك لا ترى تلك المواضع فيه براقه أو أنه ترى صوره العمارات و الغياض و الجبال مظلمه كما هي عليه في الليل و صوره البحار مضيئه أو بالعكس فإن صورتى الأرض و الماء منطبعان فيه كما أن الأرض لكثافتها تقبل ضوء الشمس أكثر مما يقبله الماء للطفته فكذا صورتاهما و هذا الوجه مختار الفاضل النيسابورى في شرح التذكره و مال إليه أستاذنا المحقق البرجندى في شرح التذكره أيضا و الإيراد و الاعتذار كما سبق الخامس أن أجراما صغيره نيره مركوزه في جرم الشمس أو في فلكها الخارج المركز بحيث تكون متوسطه دائما بين الشمس و القمر و هي مانعه من وقوع شعاع الشمس على مواضع المحو من القمر و إنما قلنا نيره لأنها لو كانت مظلمه فيرى المحو على وجه الشمس و المراد أنها نيره نورا أقل من نور بقيه أجزاء الشمس و هذا الوجه للمدقق الخفرى و أقول فيه نظر فإن تلك الأجرام إن كانت صغيره جدا تلاقت الخطوط الخارجه من حولها إلى القمر بالقرب منها و لم يصل ظلها إليه و إن كان لها مقدار يعتد به بحيث يصل ظلها إلى جرم القمر فوصله إلى

سطح الأرض فى بعض الأوقات كوقت الاستقبال أولى فكان ينبغى أن يظهر على سطح الأرض كما يظهر ظل الغيم و نحوه و ليس فليس و الله أعلم بحقائق الأمور.

ثم قال قدس الله لطيفه ما مر من أن اكتساب النور من الشمس مختص بالقمر لا يشاركه فيه غيره من الكواكب هو المشهور و عليه الجمهور فإنهم مطبقون على أن أنوار ما عداه من الكواكب ذاتيه غير مكتسبه من الشمس و استدلوا على ذلك بأنها لو استفادت النور من الشمس لظهر فيه التشكلات البدرية و الهلالية بالبعد و القرب منها كما فى القمر هكذا أوردته صاحب التحفه فيها و فى نهايه الإدراك و أقول فيه نظر فإن القائل باستفادتها النور من الشمس ليس عليه أن يقول بأن المستضى ء منها إنما هو وجهها المقابل للشمس فقط ليلزمه اختلاف تشكلاته كالقمر بل له أن يقول بنفوذ الضوء فى أعماقها كالقطعه من البلور مثلا إذا وقع عليها ضوء الشمس فإن الناظر إليها من جميع الجهات يبصرها مضيئه بأجمعها فتبصر.

ثم إن صاحب التحفه أورد على الدليل المذكور أن اختلاف التشكلات إنما يلزم فى السفليين لا فى بقيه الكواكب التى فوق الشمس لكون وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر فيمكن أن يستفيد النور منها و لا يظهر فيها التشكلات الهلالية بالقرب من الشمس و ما يقال من أنه يلزم انخسافها فى مقابلات الشمس مدفوع بأن ظل الأرض لا يصل إلى أفلاكها ثم إنه أجاب عن هذا الإيراد بأن تلك الكواكب إذا كانت على سمت الرأس غير قابله للشمس و لا مقارنة لها لم يكن وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بل بعضه و يلزم اختلاف التشكلات الهلالية ثم قال فإن قيل إنما لا يرى شىء منها هلاليا لخفاء طرفيه لصغر حجم الكواكب فى المنظر و هو ظهوره من البعد المتفاوت مستديرا قلنا لو كان كذلك لرئى الكوكب فى قرب الشمس أصغر منه فى بعدها.

هذا كلامه و أقول فيه نظر لأن للخصم أن يقول إنما يلزم ذلك لو وقعت دائره الرؤيه فيها مقاطعه لدائره النور و لم لا يجوز أن لا يقع أبدا إلا داخلها إما موازيه لها إذا كان الكوكب على سمت الرأس فى مقابله الشمس أو

غير موازيه إما مماسه لها كما لعله يتفق في التربيع أو غير مماسه كما في غيره و لا يندفع هذا إلا إذا ثبت تقاطع الدائرتين على سطح الكوكب كما في القمر و دون ثبوته خرط القتاد و يمكن تقرير النظر بوجه آخر بأن يقال قرب الكواكب من الشمس على نحوين قرب كثير يوجب ظهور الصغر للحس و قرب قليل لا يوجب ذلك و الأول لا يكون إلا إذا كانت الشمس تحت الأفق و كان الكوكب قريباً من الأفق فلم لا يجوز أن يكون الكوكب حال القرب أصغر لكن تراكم البخار جبر ذلك الصغر فلم ير أصغر لذلك ثم إن الذى ما زال يختلج بخاطري أن القول بعدم الفرق بين القمر و سائر الكواكب فى أن أنوار الجميع مستفاده من الشمس غير بعيد عن الصواب و قد ذهب إلى هذا جماعه من أساطين الحكماء و وافقهم الشيخ السهروردى حيث قال فى الهياكل إن الشمس قاهر العنق رئيس السماء فاعل النهار صاحب العجائب عظيم الهيئه الذى يعطى جميع الأجرام ضوءها و لا يأخذ منها هذا كلامه و قد ذهب الشيخ العارف محيى الدين أيضاً إلى هذا القول و صرح به فى الفتوحات المكيه و وافقه جمع من الصوفيه و الله أعلم بحقائق الأشياء انتهى (١).

سبحانه ما أعجب ما دبر فى أمرك و أطف ما صنع فى شأنك سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقائص و لا يستعمل إلا محذوف الفعل منصوباً على المصدريه فسبحان الله معناه تنزيه الله كأنه قيل أسبحه سبحانا و أبرئه عما لا يليق بعز جلاله براءه قال الشيخ الطبرسى رحمه الله إنه صار فى الشرع علماً

ص: ١٩٦

١ - ١. القول بكون نور السيارات مكتسباً من الشمس موافق للفرضيه المؤيده فى الهيئه الحديثه، و كذلك القول فى سائر المنظومات الشمسيه لكن القول بأن جميع الكواكب أعمّ من السيارات و الثوابت تكتسب النور من هذه الشمس فبعيد عن الصواب، و مخالف لما عليه المتأخرون من الفلكيين، بل لما يدلّ من الاخبار على وجود شمس اخرى غير شمسنا هذه، الا أن يؤول كلامهم باراده الجنس من الشمس دون الشخص فتأمل و أمّا نور الشموس و حرارتها فمن القوّه الموجوده فى ذراتها، و يحصلان بالتشعشع و انكسار الذرات و تبدل ماده قوه على اصطلاح علم الفيزياء، و على هذا يتناقض وزنهما شيئاً فشيئاً بالتشعشع و قالوا فى شمس عالمنا إنّه ينقص من وزنها فى كل ثانيه أربعه ملايين طن و الله العالم.

لأعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلا هو سبحانه و لذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى و إن كان منزها عن النقائص و إلى كلامه هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أن التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثه أنواع تنزيه الذات عن نقص الإمكان الذى هو منبع السوء و تنزيه الصفات عن وصمه الحدود بل عن كونها مغايره للذات المقدسه و زائده عليها و تنزيه الأفعال عن القبح و العبث بل عن كونها جالبه إليه تعالى نفعا أو دافعه عنه سبحانه ضرا كأفعال العباد و ما فى قوله عليه السلام ما أعجب إما موصوله أو موصوفه أو استفهاميه على الخلاف المشهور فى ما التعجيبه و هى مبتدأه و الماضى بعدها صلتها أو صفتها على الأولين و الخبر محذوف أى الذى أو شىء صيره عجيبا أمر عظيم أو كونها هو الخير على الأخير و ما فى ما دبر مفعول أعجب و هى كالأولى على الأولين و العائد المفعول محذوف و الأمر و الشأن مترادفان جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث فصل هذه الجملة عما قبلها للاختلاف خبرا و إنشاء مع كون السابقه لا محل لها من الإعراب و الشهر مأخوذ من الشهره يقال شهرت الشىء شهرا أى أظهرته و كشفته و شهرت السيف أخرجته من الغلاف و تشبيهه الشهر فى النفس بالبيت المقبول استعاره بالكنايه و إثبات المفتاح له استعاره تخيليه و لا يخفى لطافه تشبيه الهلال بالمفتاح و الجار فى قوله عليه السلام لأمر حادث يتعلق بحادث السابق أى حدوث ذلك الشهر و تجدده لأمر حادث مجدد و يجوز تعلقه بجعل و تنكير أمر للإبهام و عدم التعيين أى أمر مبهم علينا حاله كما قالوه فى قوله تعالى **أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ (١)** إن المراد أرضا منكوره مجهوله.

و أقول يحتمل أن يكون المراد بالأمر الحادث ما نيط بالشهور من المصالح الدينيه كالحج و الصوم و العدد و سائر العبادات المتعلقة بها و الدينويه كالمعاملات و الديون و سائر الأمور المربوطه بها و قال الشيخ المتقدم رحمه الله جعله عليه السلام مدخول

ص: ١٩٧

١- ١. يوسف: ٩.

ما التعجيبه فعلا دالا على التعجب بجوهره ينبي عن شده تعجبه عليه السلام من حال القمر و ما دبره الله سبحانه فيه و فى أفلاكه بطائف صنعه و حكمته و هكذا كل من هو أشد اطلاعا على دقائق الحكم المودعه فى مصنوعات الله سبحانه فهو أشد تعجبا منها و أكثر استعظاما لها و معلوم أن ما بلغ إليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جل و علا و دقائق حكمته فى خلق القمر و نضد أفلاكه و ربطه ما ربطه به من مصالح العالم السفلى و غير ذلك فوق ما بلغ إليه علم أصحاب الإرصاء و من يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين بأضعاف مضاعفه مع أن الذى اطلع عليه هؤلاء من أحواله و كيفية أفلاكه و ما عرفوه مما يرتبط به من أمور هذا العالم أمور كثيره يحار فيها ذو اللب السليم قائلا ربنا ما خلقت هذا باطلا و تلك الأمور ثلاثه أنواع.

الأول ما يتعلق بكيفية أفلاكه و عددها و نضدها و ما يلزمه من حركاتها من الخسوف و اختلاف التشكلات و تشابه حركه حامله حول مركز العالم لا حول مركزه و محاذاه قطر تدويره نقطه سوى مركز العالم إلى غير ذلك مما هو مشروح فى كتب الهيئه.

الثانى ما يرتبط بنوره من التغيرات فى بعض الأجسام العنصريه كزياده الرطوبات فى الأبدان بزيادته و نقصانها بنقصانه و حصول البحارين للأمراض و زياده مياه البحار و الينابيع زياده بينه فى كل يوم من النصف الأول من الشهر ثم أخذها فى النقصان يوما فيوما فى النصف الأخير منه و زياده أدمغه الحيوانات و ألبانها بزياده النور و نقصانها بنقصانه و كذلك زياده البقول و الثمار نموا و نضجا عند زياده نوره حتى أن المزاولين لها يسمعون صوتا من القثاء و القرع و البطيخ عند تمدده وقت زياده النور و كإبلاء نور القمر الكتان و صبغه بعض الثمار إلى غير ذلك من الأمور التى تشهد به التجربه قالوا و إنما اختص القمر بزياده ما نيظ به من أمثال هذه الأمور بين سائر الكواكب لأنه أقرب إلى عالم العناصر منها و لأنه مع قربه أسرع حركه فيمتزج نوره بأنوار جميع الكواكب و نوره أقوى من نورها فيشاركها شركه غالب عليها فيما نيظ بنورها من المصالح ياذن خالقها و مبدعها جل شأنه الثالث ما يتعلق به من السعاده و النحوسه و ما يرتبط به من الأمور التى هو

علامه على حصولها في هذا العالم كما ذكره الديانيون من المنجمين ووردت ببعضه الشريعة المطهره على الصادع بها أفضل التسليمات

كَمَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ سَافَرَ أَوْ تَزَوَّجَ وَ الْقَمَرُ فِي الْعَقْرِبِ لَمْ يَرِ الْحُسْنَى (١).

وَ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَزَوَّجَ (٢).

فِي مُحَاقِ الشَّهْرِ فَلْيَسَلِّمْ لِسَقَطِ الْوَلَدِ (٣).

وَ كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَنكَسَفَ الْقَمَرُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَلَمْ يَكُنْ (٤) فِيهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي كُلُّ هَذَا الْبُغْضُ فَقَالَ لَهَا وَيْحَكَ هَذَا الْحَادِثُ فِي السَّمَاءِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَلَدَّذَ.

و في آخر الحديث ما يدل على أن المجامع في تلك الليلة إن رزق من جماعه ولدا و قد سمع بهذا الحديث لا يرى ما يجب.

أقول: تتمه الدعاء سيأتى شرحها في مقام آخر أنسب من هذا المقام إن شاء الله تعالى.

«٣٧»- الصَّحِيْفَةُ السَّجَّادِيَّةُ: صِلَمَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَلْهَمَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ بِقُوَّتِهِ وَ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُدًّا مَحْدُودًا وَ أَمَدًا مَمْدُودًا يُوَلِّجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَ يُوَلِّجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْدُوهُمْ بِهِ وَ يُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَ نَهَضَاتِ النَّصَبِ وَ جَعَلَهُ لِبَاسًا لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَامًا وَ قُوَّةً وَ لِيُنَالُوا بِهِ لَمَدَةً وَ شَهْوَةً وَ خَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصَرًا لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ وَ لِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ وَ يَسِيرَحُوا فِي أَرْضِهِ طَلِبًا لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَ دَرَكُ الْآجِلِ فِي آخِرَاهُمْ بِكُلِّ ذَلِكَ يُضِلِّحُ شَأْنَهُمْ وَ يَبْلُو أَخْبَارَهُمْ وَ يَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ وَ مَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَ مَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ

ص: ١٩٩

١- ١. روضه الكافي: ٢٧٥.

٢- ٢. في المصدر: من أنى أهله في محاق الشهر.

٣- ٣. فروع الكافي: ٤٩٩.

٤- ٤. فلم يكن منه (ظ).

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى اللَّهُمَّ فَلكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ وَ مَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ وَ بَصَّرْتَنَا بِهِ مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ وَ وَفَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْأَفَاتِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

بيان: خلق الليل و النهار بقوته الخلق يكون بمعنى الإيجاد و بمعنى التقدير و كل منهما هنا مناسب و الجمع بينهما أيضا ممكن و خلقه تعالى الليل و النهار بخلق الشمس مضيئه غايه الإضاءة بحيث يغلب نورها نور سائر الكواكب و بخلق الهواء مظلمًا في نفسه قابلا للإضاءة و بخلق الأرض كثيفه قابله للإضاءة بحيث تنعكس منها الأشعه و جعل الشمس متحركه حول الأرض فبطولوعها أو ظهور علامتها البينه يحصل النهار و بغروبها أو ذهاب حمرتها المشرقيه يحصل الليل و تقديم الليل لتقدمه شرعا و عرفا كما عرفت أو لتقدم الظلمه على النور لكونها عديمه أو شبيهه بالعدم أو للتأسي بالقرآن في أكثر مواضعه و ميز بينهما بقدرته أى جعل

كل واحد منهما ممتازا عن الآخر من حيث الصورة و من حيث الخواص و الآثار و قيل معناه أن الله تعالى لما قدر لكل يوم و ليله من أيام السنه الشمسيه و لياليها في كل بقعه من بقاع الأرض زمانا معينًا لا يزيد و لا ينقص أبدا فلا يدخل أحدهما في الآخر بأن يدخل الليل في النهار قبل تمامه و بالعكس فيمتاز كل واحد منهما عن الآخر أى لا يختلط أحدهما بالآخر لكن يمكن استفاده هذا المعنى من فقره الآتيه و القدره صفه نفسانيه من شأنها الإيجاد و الإحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلا عن الترك و الترك بدلا عن الفعل و القوه تطلق على القدره و على حاله يصح أن تصدر عن صاحبها أفعال شاقه و قد تطلق على حاله تكون مصدرا لحدوث أمر أو سببا له كالقوى الناطقه و الناميه و البصره و السامعه و أمثالها و الباء في الموضعين للاستعانه أو للملابسه و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا و أمدا ممدودا حد الشىء منقطعه و منتهاه و الحد الحاجز بين الشئين و المحدود المعين أو المميز عن غيره و الأمد يطلق على الغايه و على الزمان الممتد و الممدود المبسوط الممتد و في بعض النسخ موقوتا

و هو قريب من المحدود و الأظهر ممدودا و جعل الأمد بمعنى الامتداد ليكون تأسيسا.

يولج كل واحد منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه الإيلاج الإدخال و قد عرفت أن لإيلاج كل واحد منهما فى الآخر معنيين أحدهما يرجع إلى مجىء الليل بعد النهار و مجىء النهار بعد الليل و ثانيهما يرجع إلى زياده كل منهما و نقصان الآخر و يرد فى خصوص هذه العبارة إشكال و هو أن الزيادة و النقص فى كل منهما يستفاد من الفقره الأولى فأى فائده فى الفقره الثانيه و أجب عنه بوجه الأول ما ذكره الشيخ البهائى رحمه الله حيث قال مراده التنبيه على أمر مستغرب و هو حصول الزيادة و النقصان معا فى كل من الليل و النهار فى وقت واحد و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشماليه عن خط الإستواء و الجنوبيه عنه سواء كانت مسكونه أو لا فإن صيف الشماليه شتاء الجنوبيه و بالعكس فزياده النهار و نقصانه واقعان فى وقت واحد لكن فى بقعتين و كذا زياده الليل و نقصانه و لو لم يصرح عليه السلام بقوله و يولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زياده النهار فى وقت و نقصانه فى آخر و كذا الليل كما هو محسوس معروف بين الخاص و العام فالواو فى قوله و يولج صاحبه فيه واو الحال بإضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاه انتهى.

و أقول إنما قدر المبتدأ لأن الجمله الحاليه إذا كانت مضارعا مثبتا يكون بالضمير وحده فإذا أضم المبتدأ تصير جمله اسميه و الاسميه الحاليه تكون بالواو و الضمير أو بالواو وحدها و قيل لا حاجه إلى تكلف الحاليه بل مع العطف أيضا يستقيم هذا المعنى فكأنه قال كما يولج نهار النصف الأول من السنه فى لياليها و ليالى النصف الثانى فى نهارها يولج أيضا ليالى النصف الأول فى نهارها و نهار النصف الثانى فى لياليها و ذلك فى الأفق المقابل لأنه يصير ثمه قوس الليل قوس النهار و بالعكس فالليل الذى يلج عندنا فى النهار هو بعينه نهار ثمه يلج فى الليل و هذا الاعتبار أغرب و أبعد مما اعتبر أولا و هو أن البقاع الجنوبيه أمرها

على العكس باعتبار النصفين مطلقا من غير اعتبار كل يوم و ليل بعينه انتهى.

و أقول هذا المعنى إلى الحاليه أحوج من الأول و إن كان يستقيم المعنيان بدونهما الثانى ما قيل إن الجملة الأولى تدل على أن كلا منهما مولج فى صاحبه و الثانيه على أن كلا منهما مولج فيه صاحبه و هذا معنى آخر غير الأول و هو و إن كان لازما للأول إلا أن التصريح بما علم ضمنا للاهتمام و المبالغه أمر شائع ذائع خصوصا فيما كان أمرا عظيما فيه قوام العالم و نظامه فإن الليل و النهار من ضروريات مصالح هذا العالم و آيتان دالتان على وحده الله سبحانه و كمال قدرته و لهذا كرر الله هذا المعنى فى كتابه العزيز بلفظ الإيلاج و غيره الثالث أن يكون التكرار للإشعار بتكرار هذا الأمر و استمراره كما يقال لهذا المعنى يفعل فلان و يفعل و يعطى و يعطى و هذا وجه وجيه الرابع ما قيل إن دلالة إيلاج كل منهما فى صاحبه على إيلاج صاحبه فيه من الخارج لا من اللفظ فإننا إذا علمنا فى الخارج أن ليس لليل صاحب إلا النهار و لا للنهار صاحب إلا الليل علمنا من قوله يولج كل واحد منهما فى صاحبه إيلاج الصاحب أيضا فيه و أما بالنسبه إلى اللفظ فلا دلالة له أصلا فإننا إذا قلنا يولج الليل فى صاحبه و يولج النهار فى صاحبه و لم يعلم من الخارج أن صاحبهما ما ذا فلا يعلم إيلاج صاحبه فيه البتة و نحتاج إلى ذكره و ترك العطف للاستئناف أو الحاليه المقدره و العدول إلى المضارع للدلالة على الاستمرار التجددى.

بتقدير منه للعباد الباء للسببيه أو الملابسه و الأول أظهر و التنكير للتفخيم فيما يغذوهم به الطرف متعلق بتقدير أى جعل الله الخلق و التمييز و الإيلاج لتقدير عظيم فى الشىء الذى يغذوهم به كما مر أن تعاقب الليل و النهار و اختلاف الفصول مما له مدخل عظيم فى حصول الأغذيه للعباد و ينشئهم عليه عطف على يغذوهم أى له مدخل فى نشوئهم و نموهم كما مر ذكره فخلق لهم الليل الفاء للترتيب الذكري و هو عطف المفصل على المجرى ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب الإضافتان من إضافه السبب إلى المسبب أى

من فوائد الليل أن يسكنوا أى يستقروا و يستريحوا من الحركات الواقعة فى النهار لتحصيل المعاش و غيره الموجه للتعب و النهضات بالتحريك جمع نهضه بسكون الهاء و هى المره من نهض ينهض نهضا و نهوضا أى قام أى القيامات للأمر الشاقه و الترددات البدنيه و الأشغال القليه الواقعة فى النهار التى هى سبب النصب بالتحريك أى الإعياء و العجز و يروى بهظات بالباء الموحده و الظاء المعجمه من بهظه الأمر أو الحمل كمنع أى غلبه و ثقل عليه و لعلهما إشارتان إلى قوله تعالى وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا (١) و جعله لباسا ليلسوا من راحته و منامه إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (٢) و قد مر تفسيره و قال الزمخشري أى يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور و يفهم منه معنى آخر و هو أنه تعالى لما جعل الليل سببا لأن يلبس العباد لباس الراحة و النوم فكأنه لباس و شبه الراحة و المنام و هو مصدر ميمى بمعنى النوم باللباس من حيث إن كل واحد منهما يغشاهم و يشتمل عليهم كاللباس كما قال تعالى فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ (٣) و إضافه الراحة و المنام إلى ضمير الليل للاختصاص بمعنى اللام أى الراحة و المنام المختصين بالليل و يظهر من كلام ابن الحاجب أنه بمعنى فى و أنكره أكثر المحققين و الظاهر أن من فى قوله من راحته للتبعيض لبيان أنه لم يخلق الليل

ليصرفوا جميعه فى الاستراحه و المنام بل ليستريحوا فى بعضه و يعبدوه فى بعضه و قيل من للابتداء لأن اللبس يبتدأ من جهه الراحة كما قال تعالى يُخَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ (٤) بأن يكون من راحته صفه لموصوف محذوف يدل عليه يلبسوا أى يلبسوا ثوبا من راحته

ص: ٢٠٣

١- ١. الأنعام: ٩٦.

٢- ٢. النبأ: ١٠.

٣- ٣. النحل: ١١٢.

٤- ٤. الكهف: ٣١.

أى الثوب الذى هو راحته و لا- يخفى أن ما ذكرنا أظهر فيكون عطف على يلبسوا و التفرع بالفاء لبيان أن لبس الراحة و المنام سبب للجمام و القوه و الجمام بالفتح الراحة بعد التعب يقال جم الفرس جماما أى ذهب إعياءه. و لينالوا به أى يصيبوا بلبس لباس الراحة لذه و هى إدراك الملائم من حيث إنه ملائم و شهوه و هى مصدر شهيه كرضى أى أحبه و رغب فيه كاشتهاه و تشهاه و الحاصل ليصيبوا بسبب ذلك ما يلتذون به و يشتهونه أو المراد بهما الحاصل بالمصدر و لا يبعد أن يكون المراد لذه النوم و شهوه الجمام و يحتمل التعميم فيهما و خلق لهم النهار عطف على خلق لهم الليل مبصرا إسناد للفعل إلى الظرف ليبتغوا أى ليطلبوا فيه شيئا من فضل الله و المراد به نعم الله مطلقا لا- الرزق فقط و إن فسر به قوله تعالى وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (١) لأن طلب الرزق مذكور بعد ذلك فى قوله عليه السلام و ليتسببوا إلى رزقه فذكره بعده من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بشأنه أى ليتوصلوا و يطلبوا سببا من الأسباب المعهودة المشروعه إلى تحصيل رزقه أو ليصيروا سببا و واسطه فى تحصيله كما قال فى مقام آخر تسببت بلطفك الأسباب. و يسرحوا فى أرضه يقال سرحت الدابه كمنع سرحا سامت و سرحتها سرحا أسمتها و رعيتها يتعدى و لا يتعدى و المراد هنا الأول. شبه عليه السلام سيرهم فى الأرض سفرا و حضرا بلا عائق كيف شاءوا آكلين ما اشتهاوا و شاربين ما شاءوا بسير الدابه فى الأرض و سوما طلبا مفعول له لقوله يسرحوا و ما قبله من الفعلين و ما قيل من أنه متعلق بخلق الليل و خلق النهار أى طلب الله تعالى من خلقهما فوائد لعباده فلا يخفى بعده لما فيه نيل العاجل أى وصولهم إلى النفع العاجل أى الحاضر من دنياهم بيان للعاجل و فى بعض النسخ فى دنياهم فهو متعلق بالنيل و الدرك اللحوق و الوصول و الآجل خلاف العاجل فى أخرهم متعلق بالدرك أو صفه للآجل أى النفع الآجل الكائن فى أخرهم و

ص: ٢٠٤

الأخرى تأنيث الآخر أى الدار الأخرى غير الدنيا أو الأخيره بكل ذلك متعلق بصلاح و هو حال أى يصلح الله بكل من الليل و النهار و سائر الأمور المذكوره شأنهم هو بالهمز و قد يخفف الأمر و الحال أى أمورهم بحسب العاجل و الآجل و يبلى أخبارهم قال الزمخشري فى قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَنَّكُمْ [\(١\)](#) أى ما يحكى عنكم و ما يخبر به من أعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لأن الخير على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن و إن قبيحا فقيح انتهى و معنى يبلى يختبر أى يعاملهم معاملة المختبر. و ينظر كيف هم فى أوقات طاعته أى كيف يصنعون فى الأوقات التى وقتها لطاعتهم هل يطيعون أو يعصون و منازل فروضه أى أوقات فروض الله تعالى التى فرضها على العباد فالمراد المنازل التى ينزل فيها الفروض أو منازل المكلف و هى منسوبة إلى الفروض لحصول الفرض عندها أو هو من إضافه المشبه به إلى المشبه كلجين الماء تشبيها

للفروض بالمنازل التى ينزلها المسافر حيث إن المسافر فى سفره ينتظر المنزل قبل وصوله إليه و يتشوق له و إذا وصل إليه يفرح به و يفعل فيه ما ينبغى أن يفعل و يأنس به فينبغى للمكلف أن يكون بالنسبه إلى ما فرض الله عليه كذلك و على التقدير من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام إذ الطاعه أعم من الفرض بمعانيه و يحتمل أن يراد بأوقات الطاعه العبادات الموقته و بمنازل الفروض غير الموقته أو بالعكس و الأحكام أعم منهما لشمولها للخمسه و إن كان شمولها للمباح لا يخلو من تكلف بأن يقال ينظر كيف هم فيه هل يعتقدونه مباحا أم يبتدعون تحريمه أو غير ذلك مع أنه يمكن جعل المباحات طاعات بالنيات كما سيأتى بيانه فى محله و المراد بمواقع الأحكام الأمور التى تتعلق بها و هى أفعال المكلفين أو الأزمنه و الأحوال التى تعرض فيها ليجزى الذين أساءوا متعلق بما قبله من الأفعال الثلاثه أى إنما فعل تلك الأمور ليجزى الذين أساءوا أى عملوا السيئه بما عملوا أى بعقاب ما عملوا أو بمثل ما عملوا أو بسببه و يجزى

ص: ٢٠٥

الَّذِينَ أَحْسَنُوا أَى فَعَلُوا الأَعْمَالَ الحَسَنَةَ بِالأَحْسَنِ أَى بِالمثوبه الحسنى أو بأحسن من أعمالهم و جزائها أو بسبب الفعله الحسنى فالباء فى الموضوعين إما للصله أو للسبب فالظرفان متعلقان بالجزاء و تعلقهما بأساءوا و أحسنوا كما توهم بعيد و أوسط التقادير الثلاثه المتقدمه أظهر لدلالته على جزاء السيئه بالمثل و الحسنه بأضعافها. اللهم أصله يا الله حذف حرف النداء و عوض عنه الميم المشدده فلك الحمد لما حمده سبحانه على خلق مطلق الليل و النهار حمده تعالى على خصوص اليوم الذى هو فيه و النعم التى اشتمل عليها و تقديم الظرف للحصر على ما فلتت أى شقت لنا أى لانتفاعنا من الإصباح و هو فى الأصل مصدر أصبح أى دخل فى الصبح سمي به الصبح و متعتنا به أى على ما صيرتنا ذوى تمتع و انتفاع بسببه من ضوء النهار الإضافه بتقدير اللام أو بيانیه و بصرتنا أى على ما جعلتنا مبصرين له و بصراء به بسبب النهار من مطالب الأوقات بالإضافه البيانیه أو اللامیه أى المواضع التى يطلب منها القوت و الأعمال التى هى مظنه حصوله و القوت ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام و وقتنا أى و على ما وقتنا و حفظتنا منه فى ذلك الصبح من طوارق الآفات بالإضافه البيانیه أو إضافه الصفه إلى الموصوف و الطارق فى الأصل من يأتى بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب غالبا و يستعمل غالبا فى الشرور الواقعه بالليل و قد يعم بما يشمل ما يقع بالنهار أيضا فالمراد هنا آفات البارحه أو مطلقا ثم اعلم أن لفظه ما الظاهره فى فقره الأولى و المقدره فيما بعدها من الجمل الثلاث موصوله و ضمير به المذكور فى الجملتين و المقدر فى غيرهما عائذ إليها و من فى المواضع الأربعة لبيان الموصول و يمكن أن تكون ما مصدریه فى الجميع أو فى سوى الأولى و الضمائر راجعه إلى الإصباح أو فلقه فيكون من فى قوله من مطالب بمعنى الباء كما فى قوله تعالى يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ (١) ثم الحمد فى فقره الثانيه يشمل العميان أيضا فإنهم

ص: ٢٠٦

يتمتعون بضوء النهار لاشتغال البصراء بالمهمات و الحوائج و من جملتها حوائج الأضرء و أما الثالثه فإن كان التبصير فيها من إبصار العين فهو لغيرهم و إن كان من البصيره فيشملمهم و هذا يؤيد حمله على الأخير و أما شرح تتمه الدعاء فموضعه الفرائد الطريفه.

«٣٨»- الدُّرُّ الْمَنْتُورُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ (١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجَ الْحَوَارِيُّونَ فِي هَيْئَةِ الْعِبَادَةِ قَدْ تَضَمَّرَتِ الْبُطُونُ وَ غَارَتِ الْعُيُونُ وَ اضْيَفَرَّتِ الْأَلْوَانُ فَسَارَ بِهِمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فَلَاهِ مِنَ الْأَرْضِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِ جُرْثُومِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ (٢)

آيَاتِ اللَّهِ وَ حِكْمَتِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ اسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّي لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ الَّذِي أَنْزَلَهُ (٣) اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَشْيَاءَ مَعْلُومَةً فَأَعْمَلُوا بِهَا قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ خَلَقَ اللَّيْلَ لِثَلَاثِ خِصَالٍ وَ خَلَقَ النَّهَارَ لِسَبْعِ خِصَالٍ فَمَنْ مَضَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ هُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصِمَهُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَصِمَهُ مَا خَلَقَ اللَّيْلَ لِتَسْكُنَ فِيهِ الْعُرُوقُ الْفَاتِرَةُ الَّتِي أُتْعِبَتْهَا فِي نَهَارِكَ وَ تَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ الَّذِي كَسَبْتَهُ بِالنَّهَارِ (٤)

ثُمَّ لَا تَعُودُ فِيهِ وَ تَفْتَنُ فِيهِ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ فَتُلْثُ تَنَامٌ وَ ثُلْثُ تَقُومُ وَ ثُلْثُ تَضْرَعُ (٥)

إِلَى رَبِّكَ فَهَذَا

ص: ٢٠٧

١- ١. عبد الله بن مغفل - بمعجمه وفاء كمعظم - هو عبد الله بن مغفل بن عبد غنم - وقيل عبد فهم - بن عفيف ابن اسحم المزني قال في أسد الغابه (٣: ٢٦٤) كان من أصحاب الشجره يكنى أبا سعيد، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو زياد، سكن المدينه ثم تحول الى البصره و ابنتي بها دارا قرب الجامع، و كان من البكائين الذين أنزل الله عزّ و جلّ فيهم « وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ لِيَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ - الآيه - » و كان أحد العشره الذين بعثهم عمر الى البصره يفقهون الناس (انتهى) توفي بالبصره سنه (٥٩) وقيل سنه (٦٠) ايام أماره ابن زياد بالبصره، و صلى عليه أبو برزه الاسلمى بوصيه منه بذلك.

٢- ٢. في المصدر: آيات الله.

٣- ٣. في المصدر: أنزل الله.

٤- ٤. في المصدر: في النهار.

٥- ٥. في المصدر: تتضرع.

مَا خَلَقَ لَهُ اللَّيْلَ وَ خَلَقَ النَّهَارَ لِتُؤَدَّى فِيهِ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ الَّتِي عَنْهَا تُسْأَلُ وَ بِهَا تُخَاطَبُ (١)

وَ تَبَرَّ وَالِدَيْكَ وَ أَنْ تَضْرِبَ فِي الْمَازِضِ تَبْتَغِي الْمَعِيشَةَ مَعِيشَةَ يَوْمِكَ وَ أَنْ تَعُودُوا فِيهِ وَلِيًّا لِلَّهِ كَيْمًا يَنْعَمَدُكُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَ أَنْ تُشَيِّعُوا فِيهِ جَنَازَةً كَيْمًا تَنْقَلِبُوا مَغْفُورًا لَكُمْ وَ أَنْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَ أَنْ تَنْهَوْا عَنِ مُنْكَرٍ فَهُوَ ذِرْوَةُ الْإِيمَانِ وَ قِوَامُ الدِّينِ وَ أَنْ تُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُزَاحِمُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِي قَبْتِهِ وَ مَنْ مَضَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ هُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصِمَهُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَصَمَاهُ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ (٢).

بيان: قال في النهاية فيه كانت في المسجد جراثيم أى كان فيها أماكن مرتفعه عن الأرض مجتمعه من تراب أو طين (٣).

«٣٩»- الدَّرُ الْمَنْشُورُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ (٤) قَالَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ مِنْ مَغْرِبِهِمَا مُقْتَرِنَيْنِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ثُمَّ قَرَأَ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٥).

«٤٠»- وَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ تَطُولُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَكُونَ قَدْرَ لَيْلَتَيْنِ فَيَقُومُ الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا فَيَعْمَلُونَ كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ النُّجُومُ مَكَانَهَا لَا تَسِيرُ ثُمَّ يَأْتُونَ فُرْسَهُمْ فَيُوقِدُونَ حَتَّى تَكُلَّ جُنُوبُهُمْ ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَصَلُّونَ حَتَّى يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَيَفْزَعُ النَّاسُ فَبَيْنَمَا هُمْ يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَشْرِقِهَا إِذَا هِيَ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا وَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ.

و روى: مثله عن قتاده (٦).

ص: ٢٠٨

١- ١. في المصدر: تحاسب.

٢- ٢. الدَّرُ الْمَنْشُورُ: ج ٥، ص ٣٥٦.

٣- ٣. النهاية: ج ١، ص ١٥٣.

٤- ٤. الأنعام: ١٥٨.

٥- ٥. القِيَامَةُ: ٩- الدَّرُ الْمَنْشُورُ: ج ٣، ص ٥٧.

٦- ٦. الدَّرُ الْمَنْشُورُ: ج ٥، ص ٥٧. و عباره المصدر مضطربه و الظاهر ان عباره المتمتمتين.

«٤١»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِي رِوَايَتِهِ: آيَةُ تِلْكَمُ اللَّيْلَةِ أَنْ تَطُولَ كَقَدْرِ ثَلَاثِ لَيَالٍ (١).

«٤٢»- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ (٢).

أَوْ قَطِيفَةً وَذَاكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا بِيَا ذَرُّ أ تَدْرِي أَيْنَ تَغِيبُ هَيْدِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِئِهِ (٣).

تَنْطَلِقُ حَتَّى تَخْرُجَ لِرَبِّهَا سَاجِدَةً تَحْتَ الْعَرْشِ فَإِذَا حَيَانَ خُرُوجُهَا أَذِنَ لَهَا فَتَخْرُجُ فَتَطْلُعُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ حَبَسَهَا فَتَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ فَيَقُولُ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غَرَبْتَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ (٤).

«٤٣»- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى (٥).

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ لَيْلَةٌ بَقَدْرِ ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَيْدِهِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ يَعْرِفُهَا الْمُصَلُّونَ يَقُومُ أَحَدُكُمْ (٦) فَيَقْرَأُ حِزْبَهُ ثُمَّ يَنَامُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَقْرَأُ حِزْبَهُ ثُمَّ يَنَامُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَنَامُ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ مَآجِ النَّاسِ

بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَقَالُوا مَا هَذَا فَيَفْرَعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَإِذَا هُمْ بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَضَجَّ النَّاسُ ضَجَّجًا وَاحِدَةً حَتَّى إِذَا صَارَتْ

ص: ٢٠٩

١- ١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٥٨.

٢- ٢. البردعة: بفتح الموحده و سكون الراء المهمله و فتح الذال المعجمه و العين المهمله قال فى الصحاح (٣- ١١٨٤) هو المجلس الذى يلقى تحت الرحل، و قال فى المنجد: البردعه- بالذال المهمله- و البردعه- بالمعجمه- كساء يلقى على ظهر الدابة. ٣- ٣. فى المصدر: حمئه.

٤- ٤. الدر المنثور: ج ٥، ص ٥٧- ٥٨.

٥- ٥. كذا، و الصحيح « عبد الله بن أبى أوفى » ابو إبراهيم صحابى و ابن صحابى، و اسم ابيه علقمه بن خالد بن الحارث بن اسيد الاسلمى، قال فى تهذيب الأسماء: شهد بيعه الرضوان و خبير و ما بعدهما من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يزل بالمدينه حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم تحول الى الكوفه و هو آخر من بقى من الصحابه بالكوفه (انتهى) مات سنه (٨٦) و قيل (٨٧).

٦- ٦. فى المصدر « أحدهم » و هو الصحيح.

فِي وَسْطِ السَّمَاءِ رَجَعَتْ وَ طَلَعَتْ مِنْ مَطْلَعِهَا وَ حِينِيذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا(١).

«٤٤»- وَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ خُلِقْنَ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ (٢).

«٤٥»- وَ عَنِ السُّدِّيِّ (٣): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا(٤) قَالَ لَمْ يَجْعَلِ الشَّمْسُ كَهَيْئَةِ الْقَمَرِ لَكِنِ
(٥)

يُعْرِفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ (٦) الْآيَةَ(٧).

«٤٦»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَجُوهُهُمَا إِلَى السَّمَاوَاتِ وَ أَفْفِيئُهُمَا إِلَى الْأَرْضِ (٨).

«٤٧»- وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا بَا ذَرٍّ(٩) أَ تَدْرِي
أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فِي الرَّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ
وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا(١٠).

«٤٨»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا(١١).

«٤٩»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٢) قَالَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعٌ فِي الشِّتَاءِ وَ مَغْرِبٌ فِي الشِّتَاءِ وَ مَطْلَعٌ فِي الصَّيْفِ
وَ مَغْرِبٌ فِي الصَّيْفِ غَيْرُ مَطْلَعِهَا

ص: ٢١٠

١-١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٥٨.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٣، ص ٩٢.

٣-٣. بضم السين و تشديد الدال المهملتين، منسوب الى سده مسجد الكوفه.

٤-٤. يونس: ٥.

٥-٥. في المصدر: كى.

٦-٦. الإسراء: ١٢.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٠٠.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٠٠.

٩-٩. في المصدر: يا أبا ذر.

١٠-١٠. يس: ٣٨.

١١-١١. الدر المنثور: ج ٥، ص ٢٦٣.

١٢-١٢. الرحمن: ١٧.

فِي الشَّتَاءِ وَغَيْرِ مَغْرِبِهَا فِي الشَّتَاءِ (١).

«٥٠» - وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ: مَشْرِقُ الْفَجْرِ (٢) وَ مَشْرِقُ الشَّمْسِ وَ مَغْرِبُ الشَّمْسِ وَ مَغْرِبُ الشَّفَقِ (٣).

«٥١» - وَ عَنْهُ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا أُفْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ قَالَ لِلشَّمْسِ كُلِّ يَوْمٍ مَطْلَعٌ فِيهِ (٤)

وَ مَغْرِبٌ تَغْرُبُ فِيهِ غَيْرُ مَطْلَعِهَا بِالْأَمْسِ وَ غَيْرُ مَغْرِبِهَا بِالْأَمْسِ (٥).

«٥٢» - وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: هِيَ الْمَنَازِلُ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٦).

«٥٣» - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا (٧) قَالَ وَجْهَهُ يُضِيءُ السَّمَاوَاتِ وَ ظَهْرُهُ يُضِيءُ الْأَرْضَ (٨).

«٥٤» - وَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: اجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ الْعُتْبِ فَتَعَاتَبَا فَذَهَبَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لِلْكَعْبِ سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكَ بِتَصْدِيقِ قَوْلِي مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَمْ هُوَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ كَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا (٩).

«٥٥» - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَى الْعَرْشِ وَ قَفَاهُ إِلَى الْأَرْضِ (١٠).

«٥٦» - وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّهُ يُضِيءُ نُورُ الْقَمَرِ فِيهِنَّ كُلَّهُنَّ كَمَا لَوْ كَانَ سَبْعُ

ص: ٢١١

١-١. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٤٢.

٢-٢. في المصدر: مشرق النجم و مشرق الشفق « و ربّ المغربين » قال مغرب ...

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٤٢.

٤-٤. منه (خ).

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٧.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٧.

٧-٧. نوح: ١٦.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٨.

٩-٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٩.

١٠-١٠. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٩.

زُجَّاجَاتٍ أَسْفَلَ مِنْهُنَّ شِهَابٌ أَضَاءَ كُلَّهُنَّ فَكَذَلِكَ نُورُ الْقَمَرِ فِي السَّمَاوَاتِ كُلِّهِنَّ لِصَفَائِهِنَّ (١).

«٥٧»- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا قَالِ خَلَقَ فِيهِنَّ حِينَ خَلَقَهُنَّ ضِيَاءً لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ مِنْ ضَوْئِهِ شَيْءٌ (٢).

«٥٨»- وَعَنْ عَطَاءٍ: فِي قَوْلِهِ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ قَالَ يُجْمَعَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُقَدَّفَانِ (٣) فَيَكُونُ نَارُ اللَّهِ الْكُبْرَى (٤).

«٥٩»- وَعَنِ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ: كُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٥).

«٦٠»- الْعِلُّ، وَالْعَيْونُ، فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا سِئَالَةٌ أَنْ سِئَالَهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ خَلَقَ النُّورَ وَ سَأَلَهُ عَنْ طُولِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ عَرْضِهِمَا قَالَ تَسْعِمَائِهِ فَرَسَخٍ فِي تِسْعِمَائِهِ فَرَسَخٍ (٦).

بيان: أقول تمامه في كتاب الإحتجاج و قال السيد الداماد رحمه الله بعد إيراد الخبر بتمامه إنما هذه السؤالات عن أشياء وجدها السائلون من أهل الكتاب في الكتب السماوية المنزلة على أنبيائهم فامتحنوا بها أمير المؤمنين عليه السلام و اختبروا بها علمه بالكتب الإلهية و الصحف السماوية و قوله عليه السلام أول ما خلق الله النور المعنى به الجوهر المفارق الذي هو أول الأنوار العقلية كما قال سيّدنا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ.

و أما قوله عليه السلام تسعمائه فرسخ في تسعمائه فرسخ قال المعنى به مكعب تسعمائه فرسخ أي سبعمائه ألف فرسخ و تسعه و عشرون ألف فرسخ المجتمع من ضرب تسعمائه فرسخ في تسعمائه فرسخ ثم ضرب تسعمائه فرسخ في مربعها الحاصل من ضربها في نفسها أي في ثمانمائه ألف فرسخ و عشره

ص: ٢١٢

١- ١. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٩.

٢- ٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٩.

٣- ٣. في المصدر: فيقذفان في البحر.

٤- ٤. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٨٨.

٥- ٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٨٨.

٦- ٦. العلل: ج ٢، ص ٢٨٠، العيون: ج ١، ص ٢٤٠.

آلاف فرسخ و الذى رامه بطول الشمس و عرضها المتساويين هو مساحه جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها و كذلك ما يرام بطول القمر و عرضه و ليعلم أن ما نالته الحكماء التعليميون ببراينهم و أرسادهم و حصلته العلماء الرياضيون بحسبهم و حساباناتهم فى مقادير الأبعاد و الأجرام قد اختلف مذاهبهم فيه اختلافا كثيرا و ذلك إما لاختلافات فى الآلات الرصديه أو لخلل و زلل فى نصبها فى مناصبها اللائقه و إما لمسامحات قل ما تخلو عنها حسابات الحاسيين و مساهلات قل ما تعرف عنها أرساد الراصدين فلذلك كله ما قد اختلف أحكام الأرساد و عز ما يتفق رصدان متفقان و بالجمله فإذ قد أقرت الجماهير أن بحث الأوائل أوفى فاعلمن أن بطلميوس و من فى طبقته من الأوائل وجدوا بأرسادهم حصه درجه واحده من الدائره العظمى تقع على سطح الأرض اثنين و عشرين فرسخا و تسع فرسخ فحكموا أن ثلاثمائه و ستين درجه و هى محيط الدائره العظمى الأرضيه ثمانيه آلاف فرسخ و قد بين أرشميدس فى مقالته فى مساحه الدائره أن محيط كل دائره كمجموع ثلاثه أمثال قطرها و سيع قطرها على التقريب فيكون مقدار قطر الأرض ألفين و خمسمائه فرسخ و خمسه و أربعين فرسخا و نصف فرسخ تقريبا و قد بين فيها أيضا أن مسطح نصف القطر فى نصف المحيط مساو لتكسير الدائره فتستبين بقوه الخامس و العشرين من أولى كتاب الكره و الأسطوانه لأرشميدس أن السطح الذى يحيط به قطر الكره فى المحيط أعظم دائره تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكره فإذا ضربت القطر فى محيط الدائره العظمى حصل تكسير سطح الأرض و هو عشرون ألف ألف فرسخ و ثلاثمائه و ثلاثه و ستون ألف فرسخ و ستمائه و سته و ثلاثون فرسخا و أربعه أجزاء من أحد عشر جزءا من فرسخ و وجدوا قطر الأرض مثل قطر جرم القمر ثلاث مرات و خمسى مره فيكون مقدار جرم قطر القمر سبعمائه فرسخ و سبعة و أربعين فرسخا بالتقريب فمحيط دائره عظمى قمرية ألفان و ثلاثمائه فرسخ و أحد و أربعون فرسخا و نصف فرسخ على التقريب فمساحه جميع سطح القمر ألف ألف فرسخ و سبعمائه ألف فرسخ و ثلاثه و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائه فرسخ و خمسه و أربعون فرسخا و وجدوا قطر

جرم الشمس خمسة أمثال و نصف مثل لقطر الأرض إذا كانوا وجدوا قطر الشمس بنسبته إلى قطر الأرض كمجموع ثمانية عشر جزءا و أربعة أخماس جزء بالنسبة إلى مجموع ثلاثه أجزاء و خمسى جزء و خرج لهم من بعد القسمة خمسة و نصف فمقدار قطر الشمس أربعة عشر ألف فرسخ إلا فرسخين و نصف فرسخ فمحيط دائره عظمى على جرم الشمس أربعة و أربعون ألف فرسخ تقريبا قريبا من التحقيق على ذلك التقدير فمساحه سطح جرم الشمس بناء على ذلك ستمائة ألف ألف فرسخ و ستة عشر ألف ألف فرسخ و مجموع مساحه سطح الشمس و القمر جميعا ستمائة ألف ألف فرسخ و سبعة عشر ألف ألف فرسخ و سبعمائة ألف فرسخ و ثلاثه و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائة فرسخ و خمسه و أربعون فرسخا و استخراجوا بحسبهم على ما قد استحصلته أرسادهم أن من الأرض إلى بعد الشمس الأوسط ألف ألف فرسخ و سبعة و ثلاثين ألف فرسخ و ثلاثمائة فرسخ و أحدا و ثمانين فرسخا بالتقريب و أن الشمس مائه و ستة و ستون مثلا و ربع و ثمن مثل للأرض و ستة آلاف و ستمائة و أربعة و أربعون مثلا

للقمر و أن الأرض تسعه و ثلاثون مثلا و ربع مثل للقمر و قال قطب فلك التحصيل و التحقيق من العلماء المشهوريه الجمهوريه فى طبيعات كتاب دره التاج أن الحكيم الفاضل مؤيد الدين العرضى حقق الأمر تحقيقا لم يسبقه إليه أحد و لم يلحقه أحد و فيما نقل عنه أن جرم الشمس مائه و سبعة و ستون مثلا- لجرم الأرض و جرم الأرض أربعون مثلا- لجرم القمر ثم إن هؤلاء الراصدين الحاسبين جعلوا البعد الأبعد لكل كوكب البعد الأقرب للكوكب الذى فوقه و كان من الواجب أن يجعل بعد محذب كل فلك بعد مقعر الفلك الذى فوقه لكنهم لم يعتبروا أنصاف أقطار الكواكب و ثخن جوزهر القمر و ما يبقى من متمم عطارده بين أقرب أبعاده و مقعر فلكه إذ لم يكن غرضهم الأصلى إلا- الاطلاع على عظم هذه الأجرام الشريفة على الإجمال ليعلم أن قدره مبدعها جلت عظمتها على أقصى غايات الكمال لا- استنبات معرفتها للذهن البشرى على طباق ما فى العين فإن عقول الحكماء و أفهام العقلاء لا تصادف و لا تلقى إلا راجعه عن ذلك بخفى حين

فلذلك تراهم يتساهلون كثيرا في الحساب مع أن إهمال ثانيه واحده يفضى إلى التباعد بمراحل عن الصواب و لقد أورد عليهم أن المسافه على ما فى المجسطى و ما فى مرتبه بين محدب الفلك المائل للقمر و مقعر فلك الشمس ليست تسع ثخنى فلك الزهره و عطارد فضلا من أن يسعهما ما بين محدب جوزهر القمر و مقعر فلك الشمس و الحق أن ذلك إنما نشأ من المساهله فى الحساب بإهمال الكسور و ما يسير مسيره و يجرى مجراه فالراصد الفاضل الحاسب المهندس الكاشانى قد تشرم محل الإشكال فى رساله سلم السماء باستئناف الحساب على سبيل الاستقصاء من غير إهمال الثوانى بل الثوالث و أورد قطر جرم القمر على أنه سبعمائه و أحد و ثلاثون فرسخا و الصواب فيه ما أثبتناه و قطر الشمس سبعة عشر ألف و خمسمائه و ثمانيه و ثلاثين فرسخا على أنه سبعة أمثال قطر الأرض إلا عشر مثل تقريبا و الذى يوجه الاستقصاء أنه مثل قطر الأرض ست مرات و خمسه أسداس مره و نصف عشر مره و جرم القمر على أنه كجزء من اثنين و أربعين جزءا و سدس جزء من الأرض و الأحق فيه استبدال خمس مكان سدس و جرم الشمس على أنها ثلاثمائه و سته و عشرون مثالا للأرض و الأحق فى ذلك و خمس مثل أيضا تقريبا و إذا علم ذلك فليعلم أن ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فى جواب سؤال الشامى إنما هو على مطابقه الشائع المعبر الذى اعتبرته الأوائل من الحكماء اليونانيين ثم استمر شيوعا و استقر اعتبارا فى العصور و الدهور إلى هذه السنين الأخيره لكنه لم يتساهل فى الحساب و لم يهمل اعتبار الكسور فلعله عليه السلام اعتبر قطر الأرض أكثر مما هو المشهور بشىء يسير أو أنه عليه السلام اعتبر قطر الشمس سته أمثال قطر الأرض كثمانيه عشر بالنسبه إلى خمسه و هم قد اعتبروه بالنسبه إليه كثمانيه عشر جزءا و أربعة أخماس جزء بالنسبه إلى ثلاثه أجزاء و خمسين جزءا و بالجمله على ما قاله عليه السلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنه خمسه عشر ألفا و مائتا فرسخ تقريبا و محيط دائره عظمى شمسيه على أنه سبعة و أربعون ألفا و سبعمائه فرسخ و أحد و سبعون فرسخا و نصف

فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فإذن يكون مجموع مضروب قطرها في محيط عظامها و هو مساحة جميع سطحها ما آتيناك في مساحة جميع سطح القمر مساويا لمكعب تسعمائه فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدا و الله سبحانه أعلم

بأسرار كلام عبده و وليه و أخى رسوله و وصيه و باب علمه و عيبه حكمته و لو رام رائم أن يتعرف سبيل الجواب على الاستقصاء الذى تولاه الراصد الحاسب الكاشى على سبيل التقريب قيل له ألفت فى تسعمائه ثم فى حاصل الضرب.

و أقول ذهب بخفى حنين مثل سائر فى خيبة الإنسان عما يرجوه و قال الجوهري قال ابن السكيت عن أبى اليقظان كان حنين رجلا شديدا ادعى على أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب و عليه خفان أحمران فقال يا عم أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا و ثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع فقالوا ذهب حنين بخفيه فصار مثلا و قال غيره هو اسم إسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابى بخفين فلم يشتره فغاضه ذلك و علق أحد الخفين فى طريقه فتقدم فطرح الآخر و كمن له و جاء الأعرابى فرأى أحد الخفين فقال ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه آخر لا شترته فتقدم فرأى الخف الثانى مطروحا فى الطريق فنزل و عقل بعيره و رجع إلى الأول فذهب الإسكاف براحلته و جاء إلى الحى بخفى حنين.

الآيات:

الصفات: فَنَظَرَ نَظْرَهُ فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (١)

تفسير:

استشكل السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء في هذه الآية بوجهين أحدهما أنه حكى عن نبيه النظر في النجوم و عندكم أن الذي يفعله المنجمون في ذلك ضلال و الآخر قوله إِنِّي سَقِيمٌ و ذلك كذب ثم أجاب بوجه.

الأول أن إبراهيم عليه السلام كانت به علة تأتيه في أوقات مخصوصه فلما دعوه إلى الخروج معهم نظر إلى النجوم ليعرف منها قرب نوبه علته فقال إِنِّي سَقِيمٌ و أراد أنه حضر وقت العله و زمان نوبتها و شارفت الدخول فيها و قد تسمى العرب المشارف للشىء باسم الداخل فيه كما قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٢) فإن قيل لو أراد ما ذكرتموه لقال فنظر إلى النجوم لأن لفظه في لا تستعمل إلا فيمن ينظر كما ينظر المنجم.

قلنا حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض قال سبحانه و لَأَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ (٣) و إنما أراد على جدوعها.

الثاني أنه يجوز أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل و إن لم يكن قد جرت بذلك المرض عادته و جعل تعالى العلامة على ذلك

ص: ٢١٧

١-١. الصفات: ٨٨.

٢-٢. الزمر: ٣٠.

٣-٣. الأعراف: ١٢٤-

ظاهرا له من قبل النجوم إما لطلوع نجم على وجه مخصوص أو اقترانه بآخر فلما نظر إبراهيم عليه السلام فى الأماره التى نصبت له من النجوم قال إنى سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى.

الثالث ما قاله قوم فى ذلك إن من كان آخر أمره الموت فهو سقيم و هذا لأن تشبيه الحياه المفصيه إلى الموت بالسقم من أحسن التشبيه.

الرابع أن يكون قوله إنى سقيم معناه أنى سقيم القلب أو الرأى خوفا من إصرار قومه على عباده الأصنام و هى لا تسمع و لا تبصر و يكون قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فى النُّجُومِ على هذا معناه أنه نظر و فكر فى أنها محدثه مدبره مصرفه و عجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حين يعبدونها و يجوز أيضا أن يكون قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فى النُّجُومِ معناه أنه شخص ببصره إلى السماء كما يفعل المفكر المتأمل فإنه ربما أطرق إلى الأرض و ربما نظر إلى السماء استعانه على فكره و قد قيل إن النجوم هاهنا نجوم النبت لأنه يقال لكل ما خرج من الأرض و غيرها و طلع أنه ناجم و نجم و يقال للجميع نجوم و يقولون نجم قرن الطيبى و نجم ثدى المرأه و على هذا الوجه يكون إنما نظر فى حال الفكر و الإطراق إلى الأرض فرأى ما نجم منها و قيل أيضا إنه أراد بالنجوم ما نجم له من رأيه و ظهر له بعد أن لم يكن ظاهرا و هذا و إن كان يحتمله الكلام فالظاهر بخلافه لأن الإطلاق فى قول القائل نجوم لا يفهم من ظاهره إلا نجوم السماء دون نجوم الأرض و نجوم الرأى و قال أبو مسلم الأصفهاني إن معنى قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فى النُّجُومِ أراد فى القمر و الشمس لما ظن أنهما آلهه فى حال مهله النظر على ما قصه الله تعالى من قصته فى سوره الأنعام و لما استدل بأفولها و غروبها على أنها محدثه غير قديمه و لا آلهه و أراد بقوله إنى سقيم أنى لست على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ثم اعترض عليه بأنه مخالف لسياق الآيات انتهى ملخص كلامه.

و أقول يمكن أن يقال إن حرمة النظر فى النجوم على الأنبياء و الأئمه

العالمين بها حق العلم غير مسلم و إنما يحرم على غيرهم لعدم إحاطتهم بذلك و نقص علمهم كما ستعرف عند شرح الأخبار.

«١»- الْأَحْتِجَاجُ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَعْلَبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مَرْحَبًا يَا سَعْدُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بِهَذَا الْإِسْمِ سَمَّيْتَنِي أُمِّي وَ مَا أَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُنِي بِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ يَا سَعْدُ الْمَوْلَى فَقَالَ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بِهَذَا (١) كُنْتُ أَلْقَبُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي اللَّقَبِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعِيدَ الْإِيمَانِ (٢) مَا صَدَّاعَتُكَ يَا سَعْدُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا مِنْ (٣)

أَهْلِ بَيْتٍ نَنْظُرُ فِي النُّجُومِ لَمَّا يُقَالُ إِنَّ بِالْيَمَنِ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالنُّجُومِ مِنَّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَمْ ضَوْءُ الْمُشْتَرَى (٤) عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَكَمْ ضَوْءُ الْمُشْتَرَى عَلَى ضَوْءِ عَطَارِدِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ (٥)

فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِي إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْإِبِلُ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِي إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْبَقَرُ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِي إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْكِلَابُ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ لَا أَدْرِي فَمَا زُحَلُ عِنْدَكُمْ فِي النُّجُومِ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ نَجْمٌ نَحْسُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّهُ نَجْمٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ نَجْمُ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ هُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ فَمَا مَعْنَى الثَّاقِبِ فَقَالَ إِنَّ مَطْلَعَهُ فِي

ص: ٢١٩

١-١. في المصدر: بهذا اللقب.

٢-٢. الحجرات: ١١.

٣-٣. في المصدر: إنا أهل بيت.

٤-٤. في المصدر: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجه؟.

٥-٥. في المصدر: فكم ضوء عطارد يزيد درجه على ضوء الزهره؟ قال اليماني: لا أدري قال أبو عبد الله صدقت.

السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِنَّهُ تَقَبَّ بِضَوْئِهِ حَتَّى أَضَاءَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ اللَّهُ النَّجْمَ الثَّاقِبَ ثُمَّ قَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ عِنْدَكُمْ عَالِمٌ قَالَ
الْيَمَانِيُّ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ بِالْيَمَنِ قَوْمًا لَيْسُوا كَأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي عِلْمِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ
عَالِمِهِمْ قَالَ (١)

الْيَمَانِيُّ إِنَّ عَالِمَهُمْ لِيَزُجِرُ الطَّيْرَ وَيَقْفُو الْأَثَرَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرٍ لِلرَّاكِبِ الْمُحِثِّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ
عَالِمَ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِ الْيَمَنِ قَالَ الْيَمَانِيُّ وَمَا يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ يَنْتَهَى إِلَى أَنْ
لَا يَقْفُو الْأَثَرَ وَلَا يَزُجِرُ الطَّيْرَ وَيَعْلَمُ مَا فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا وَاثْنَيْ عَشَرَ بَرًّا وَاثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا وَ
اثْنَيْ عَشَرَ عَالِمًا فَقَالَ لَهُ الْيَمَانِيُّ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَعْلَمُ هَذَا وَمَا يَدْرِي مَا كُنْهَهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الْيَمَانِيُّ (٢).

إيضاح: لا- خير في اللقب أى فى الألقاب الرديه و ذكره عليه السلام كان لبيان الإعجاز أو المنهى عنه التنايز بها أولاً فأما بعد
الاشتهار فلا بأس للتعريف وغيره هاجت الإبل أى للسفاد قال الجوهرى الهائج الفحل الذى يشتهى الضراب (٣) انتهى و زجر
الطير الحكم بصياحها و طيرانها على الحوادث تفؤلاً- و تشؤماً قال الجزرى الزجر للطير هو التيمن و التشؤم بها و التفؤل بطيرانها
كالسائح و البارح و هو نوع من الكهان و العيافه (٤)

انتهى و المراد بقفو الأثر إما ما كان شائعاً عند العرب من الاستدلال برؤيه أثر القدم على تعيين الذهاب و أنه إلى أين ذهب كما
فعلوا ليله الغار أو الاستدلال بالعلامات و الآثار و الأوضاع الفلكيه على الحوادث و قوله فى ساعه واحده مسيره شهر أى يحكم
فى ساعه واحده بتلك الأمور على حدوث الحوادث فى مسافه و ناحيه تكون مسيره

ص: ٢٢٠

١-١. فى المصدر: فقال.

٢-٢. الاحتجاج: ١٩٣.

٣-٣. الصحاح: ج ١، ص ٣٥٢.

٤-٤. النهايه: ج ٢، ص ١٢٢.

شهر قوله عليه السلام إلى أن لا يقفو الأثر أى لا يحتاج فى علمه بالحوادث إلى تلك الأمور بل يعلم فى لحظه واحده بما أعطاه الله من العلم ما يقع فيما تطلع عليه الشمس و تقطعه و هى مقدار اثنى عشر برجاً فى السماء فى يوم أو أصل البروج فى سنه و اثنى عشر نوعاً من أنواع البرارى و بحراً من أنواع البحور و اثنى عشر عالماً من أصناف الخلق كما مر و منها جابلقا و جابرسا فلفظه ما زائده و يحتمل أن يكون المراد يعلم ما يحدث فى اللحظه الواحده فى جميع تلك العوالم و يحتمل أن يكون يقطع بالياء أى يقطع العالم تلك العوالم بعلمه أو بطى الأرض كما سيأتى.

«٢- الأختِراجُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: اسْتَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَهْقَانَ مِنْ دَهَاقِينَ الْفُرْسِ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ التَّهْنِئَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّلَعَاتُ وَ تَنَاحَسَتِ السُّعُودُ بِالنُّحُوسِ وَ إِذَا كَانَ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَجَبَ عَلَى الْحَكِيمِ الْإِخْتِفَاءُ وَ يَوْمَكَ هَذَا يَوْمٌ صِغْبٌ قَدْ انْقَلَبَ فِيهِ كَوَكَبَانِ وَ انْتَدَحَ مِنْ بُرْجِكَ النَّيرَانُ وَ لَيْسَ الْحَرْبُ لَكَ بِمَكَانٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَحِيكَ يَا دَهْقَانُ الْمُنْبِيُّ بِالْأَثَارِ الْمُحَذَّرُ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا قِصَّهُ صَاحِبِ الْمِيزَانِ وَ قِصَّهُ صَاحِبِ السَّرَطَانِ وَ كَمِ الْمَطَالِعِ مِنَ الْأَسْيَدِ وَ السَّاعَاتِ مِنَ (١)

الْمُحَرَّكَاتِ وَ كَمِ بَيْنَ السَّرَارِيِّ وَ الدَّرَارِيِّ قَالَ سَأَنْظُرُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى كُمِّهِ وَ أَخْرَجَ مِنْهُ أُشِيْرًا لَبَابًا يَنْظُرُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا حَدَّثَ الْبَارِحَةَ وَقَعَ بَيْتٌ بِالصَّبِينِ وَ انْفَرَجَ بُرْجٌ مَاجِينَ وَ سَقَطَ سُورٌ سِرَانْدِيْبٌ وَ انْهَزَمَ بِطَرِيقِ الرُّومِ بِأَرْمِيَّتِهِ وَ فَقَدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَيْلِهِ وَ هَاجَ النَّمْلُ بِوَادِي النَّمْلِ وَ هَلَكَ مَلِكُ إِفْرِيقِيَّةٍ أَ كُنْتَ عَالِمًا بِهِذَا قَالَ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْبَارِحَةَ سَعِيدٌ سَجْعُونَ أَلْفَ عَالِمٍ وَ وُلِدَ فِي كُلِّ عَالِمٍ سَجْعُونَ أَلْفًا وَ اللَّيْلَةَ يَمُوتُ مِثْلُهُمْ وَ هَذَا مِنْهُمْ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْحَارِثِيِّ وَ كَانَ جَاسُوسًا لِلخَوَارِجِ فِي عَشْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَنَّ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ يَقُولُ خُدُوهُ فَأَخَذَ بِنَفْسِهِ فَمَاتَ فَخَرَّ الدَّهْقَانُ سَاجِدًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمْ أَرَوْكَ مِنْ عَيْنِ التَّوْفِيقِ قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٢٢١

أَنَا وَصَاحِبِي لَا شَرْقِيَّ (٢) وَلَا غَرْبِيَّ نَحْنُ نَاشِئُهُ الْقُطْبِ وَ أَعْلَامُ الْفَلَكَ أَمَّا قَوْلُكَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِكَ النَّيْرَانُ فَكَانَ الْوَاجِبُ (٣)
أَنْ تَحْكُمَ بِهِ لِي لَمَا عَلَيَّ أَمَّا نُورُهُ وَ ضِيَاؤُهُ فَعِنْدِي وَ أَمَّا حَرِيقُهُ وَ لَهَبُهُ فَذَهَبَ (٤) عَنِّي فَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عَمِيقَةٌ احْسُبْهَا إِنْ كُنْتَ
حَاسِبًا (٥).

بيان: ما قصه صاحب الميزان أى الكواكب التى الآن فى برج الميزان أو الكواكب المتعلقة بتلك البرج المناسبه لها و كذا
صاحب السرطان و كم المطالع من الأسد أى كم طلع من ذلك البرج الآن و الساعات أى كم مضى من الساعات من طلوع سائر
المتحركات و لعل المراد بالسراى الكواكب الخفيه تشبيها لها بالسريه و الدرارى الكواكب الكبيره المضيئه أو اصطلاحان فى
الكواكب لا

يعرفهما المنجمون و الغرض أنه لو كان هذا العلم حقا فإنما يمكن الحكم به بعد الإحاطه بجميع أوضاع الكواكب و أحوالها و
خواصها فى كل آن و زمان و المنجمون لم يرصدوا من الكواكب إلا أقلها و مناط أحكامهم أوضاع السيارات فقط مع عدم
إحاطتهم بأحوال تلك أيضا ثم نبهه عليه السلام على عدم إحاطته بذلك العلم أو عدم كفايته للعلم بالحوادث بجهله بكثير من
الأمر الحادته و فى القاموس البطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشره آلاف رجل (٦)

انتهى و ديان اليهود عالمهم و فى بعض النسخ بالنون جمع دن و هو الحب العظيم و صاحبي أى النبي صلى الله عليه و آله لا
شرقى و لا غربى إيماء إلى قوله سبحانه لا شَرْقِيَّهِ وَ لا غَرْبِيَّهِ (٧) و الغرض لسنا كسائر الناس

١-١. فى المصدر: فقال أمير المؤمنين عليه السلام.

٢-٢. فى المصدر: لا شريقيون و لا غربيون.

٣-٣. فى المصدر: فكان الواجب عليك.

٤-٤. فى المصدر: فذاهب.

٥-٥. الاحتجاج: ١٢٥.

٦-٦. القاموس: ج ٣، ص ٢١٤.

٧-٧. النور: ٣٥.

حتى تحكم علينا بأحكامهم كالنجوم المنسوبة إلى العرب أو إلى الملوك أو إلى العلماء والأشرف فإننا فوق ذلك كله نحن ناشئه القطب أى الفرقه الناشئه المنسوبه إلى القطب أى حقيقه لثباتهم واستقرارهم فى درجات العز والكمال أو كناية عن أنهم عليهم السلام غير منسويين إلى الفلك و الكواكب بل هى منسوبه إليهم و سعادتها بسببهم و أنهم قطب الفلك إذ الفلك يدور بركتهم و هم أعلام الفلك بهم يتزين و يتبرك و يسعد ثم ألزم عليه السلام عليه فى قوله انقذح من برجك النيران بأن للنار جهتين جهه نور و جهه إحراق فنورها لنا و إحراقها على عدونا و يحتمل أن يكون المراد به أن الله يدفع ضررها عنا بتوسلنا به تعالى و توكلنا عليه فهذه مسأله عميقه أى كوننا ممتازين عن سائر الخلق فى الأحكام أو كون النيران خيرا لنا و شرا لعدونا أو أن التوسل و الدعاء يدفع النحوس و البلاء مسأله عميقه خارجه عن قانون نجومك و حسابك و يبطل جميع ما تظن من ذلك.

«٣- الأختجاج، عن هشام بن الحكم قال: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال ما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذى يظهر فى هذا (١)

العالم تدبير النجوم السبعه قال عليه السلام يختاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر و العالم الأصغر من تدبير النجوم التى تسبح فى الفلك و تدور حيث دارت متعبه لا تفتقر و سائره لا تقف ثم قال و إن كل نجم منها موكل مدبر فهى بمنزله العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمه أزليه لم تتغير من حال إلى حال قال فما تقول فى علم النجوم قال هو علم قلت منافع و كثرت مضراته لأنه لما يدفع به المفسدور و لا يتقى به المخدور إن أخبر المنجم بالبلاء لم ينبج التحرز من القضاء و إن أخبر هو بخير لم يسر تطع تعجيله و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله فى علمه بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه الخبر (٢).

«٤- مجالس الصدوق، عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم

ص: ٢٢٣

١- ١. فى المصدر: فى العالم.

٢- ٢. الاحتجاج: ١٩١.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ عَنْ نَصِيرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيرَ إِلَى النَّهْرَوَانَ أَنَاهُ مُنْجِمٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ سِرْ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِمَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ وَ أَصَابَ أَصْحَابَكَ أَدَى وَ ضُرٌّ شَدِيدٌ وَ إِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ ظَفُوتَ وَ ظَهَرَتْ وَ أَصَبَتْ كُلَّ مَا طَلَبْتَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدْرِي مَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الدَّابَّةِ أَ ذَكَرْتُ أَمْ أَنْتَى قَالَ إِنْ حَسَبْتُ عَلِمْتُ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَدَّقَكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ كَذَبَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَى أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَدْعَى مَا ادَّعَيْتَ أَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا ضُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ وَ السَّاعَةُ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا اسْتَعْنَى بِقَوْلِكَ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ وَ أَحْوَجَ إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ وَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُؤَلِّقَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ آمَنَ لَكَ بِهَذَا فَقَدْ اتَّخَذَكَ مِنْ دُونَ اللَّهِ نِدَاءً وَ ضِدًّا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَ لَا ضَيْرَ إِلَّا ضَيْرُكَ وَ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ بَلْ نُكْذِّبُكَ وَ نُخَالِفُكَ وَ نَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَيْتَ عَنْهَا.

بيان: فقال له روى أن هذا القائل كان عفيف بن قيس أخوا الأشعث و كان يتعاطى علم النجوم و يقال ظفر بمطلوبه كفرح أى فاز أ تزعم أى تقول و أكثر ما يستعمل فى الباطل و الحديث الذى لا مستند له و حاق به الأمر أى لزمه و نزل به و الضر بالضم سوء الحال من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذى أخبر الله سبحانه أنه مختص به إذ ظاهر قوله تعالى عِنْدَهُ الْإِخْتِصَاصُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْخَمْسَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْنَا الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ بغير

ص: ٢٢٤

تعليمه سبحانه و ما أخبروه من ذلك فإنما كان بالوحي و الإلهام أو التعلم من النبي صلى الله عليه و آله الذى علمه بالوحي لا يقال علم النجوم أيضا من هذا القبيل لما سيأتى من الأخبار الداله على أن له أصلا و أنه مما علمه الله أنبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيبا للقرآن لأننا نقول الذى سيظهر من الأخبار أن نوعا من هذا العلم حق يعلمه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أما أن ما فى أيدي الناس من ذلك فلا كما سنبينه.

أن يوليكم الحمد على بناء الإفعال أو التفعيل أى يقربك من الحمد من الولي بمعنى القرب أو من قولهم ولاه الأمير عمل كذا أى قلده إياه أى يجعلك وليا للحمد و أهلا له أو من قولهم أوليته معروفا أى أنعمت عليه لا طير إلا طيرك الطير من الطيره و هى التثؤم بالشىء أى لا- تأثير للطيره إلا- طيرك أى قضاؤك و قدرك على المشاكلة و يدل على أن ضرر النجوم من جهه الطيره و الضير الضرر.

«٥»- الخِصَالُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ظَرِيفِ (١) بْنِ نَاصِحٍ عَنِ أَبِي الْحَصِينِ (٢) قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ عِنْدَ إِيمَانٍ بِالنُّجُومِ وَتَكْذِيبِ الْقَدْرِ (٣).

بيان: يومئ إلى أن الإيمان بالنجوم متضمن للتكذيب بالقدر.

«٦»- الخِصَالُ، عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْبَصْرِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

ص: ٢٢٥

١- ١. ظريف- بالطاء المعجمه وزان شريف- ابن ناصح بياع الاكفان، عده الشيخ من أصحاب الباقر عليه السلام و يوجد له الروايه عن الصادق عليهما السلام أيضا، قال النجاشي (١٥٦) اصله كوفى نشأ ببغداد و كان ثقة فى حديثه صدوقا، له كتب عنه ابنه الحسن.

٢- ٢. فى المصدر: عن أبى الحسين.

٣- ٣. الخصال: ٣٠.

زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آيَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعَةٌ لَمَّا تَزَالُ فِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالتَّيَاحُ وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا لَمْ تَتَّبِعْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ (١).

بيان: الاستسقاء بالنجوم اعتقاد أن للنجوم تأثيراً في نزول المطر.

«٧»- الخَصِيُّ أَلْ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عُمَيْرَةَ عَنْ سَيِّدِ الْمِ بْنِ سَيِّدِ الْمِ وَ أَبِي عَرُوبَةَ مَعَا عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُشَلِّمٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ خِصَالٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَ عَنِ النَّظْرِ فِي النُّجُومِ (٢).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ نَصْرِ (٣) بْنِ قَابُوسَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْمُنْجَمُ مَلْعُونٌ وَ الْكَاهِنُ مَلْعُونٌ وَ السَّاحِرُ مَلْعُونٌ وَ الْمُغْتَبِيُّ مَلْعُونَةٌ وَ مَنْ آوَاهَا وَ أَكَلَ كَسْبَهَا مَلْعُونٌ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك و لا يقول بمفلكه و خالقه عز و جل (٤).

«٨»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى

ص: ٢٢٦

١- ١. الخصال: ١٠٥.

٢- ٢. الخصال: ٤٥.

٣- ٣. هو نصر بن قابوس اللخمي - بفتح اللام - القابوسي الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام، و قال النجاشي (٣٣٣): روى عن أبي عبد الله و ابي إبراهيم و ابي الحسن الرضا عليهم السلام و كان ذا منزله عندهم، و قال الشيخ في كتاب الغيبة: و كان وكيلاً لابي عبد الله عليه السلام عشرين سنه و لم يعلم انه وكيل و كان خيراً فاضلاً، و قال المفيد في الإرشاد، انه من خاصه الكاظم عليه السلام و من ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته.

٤- ٤. الخصال: ١٤٠.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَذْكَكَ عَلَيَّ رَجُلٌ قَدْ مَرَّ مَرِّدٌ دَخَلَتْ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَالَمًا كُلُّ عَالَمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتُ وَ مَا أَذْخَرْتُ فِي بَيْتِكَ.

بيان: قال في النهاية فيه من أتى عرافا أو كاهنا أراد بالعراف المنجم أو الحازي (١) الذي يدعى علم الغيب و قد استأثر الله به (٢) انتهى و قال الطيبي في شرح المشكاه هو قسم من الكهان يستدل على معرفه المسروق و الضاله بكلام أو فعل أو حاله.

«٩»- البصائر، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ (٤)

أَبَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا يَمَانِيُّ أَفِيكُمْ عُلَمَاءٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ يَرُ فِي لَيْلِهِ وَاحِدِهِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يَزُجُرُ الطَّيْرَ وَ يَقْفُو الْأَثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمُ الْمَدِينَةِ

أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَةَ سَنَةِ كَالشَّمْسِ (٥)

إِذَا أَمَرْتُ إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورِهِ وَ لَكِنْ إِذَا أَمَرْتُ تَقَطَّعُ اثْنِي عَشَرَ شَمْسًا وَ اثْنِي عَشَرَ قَمَرًا وَ اثْنِي عَشَرَ مَشْرِقًا وَ اثْنِي

ص: ٢٢٧

١- ١. الحازي: بالزاي ووزان القاضى هو الذى يخمن الأشياء و يقدرها بظنه من خارص و منجم و كاهن، و قال فى الصحاح (٢٣١٢) الحازى الذى ينظر فى الأعضاء و فى خيلان الوجه يتكهن.

٢- ٢. النهاية: ج ٣، ص ٨٦.

٣- ٣. كذا، و الظاهر أنه مصحف « موسى بن سعدان » الحنط الكوفى و الله اعلم.

٤- ٤. كذا، و الصحيح « عمر بن أبان » قال النجاشى (٢١٩) عمر بن ابان الكلبي ابو حفص مولى كوفى ثقه روى عن أبى عبد الله عليه السلام، و قال فى ترجمه ابنه إسماعيل: روى ابوه « عمر » عن أبى عبد الله و ابى الحسن عليهما السلام.

٥- ٥. للشمس (خ).

عَشَرَ مَغْرِبًا وَ اثْنِي عَشَرَ بَرًّا وَ اثْنِي عَشَرَ بَحْرًا وَ اثْنِي عَشَرَ عَالَمًا قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي الْيَمَانِي فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ وَ كَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«١٠»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ (١) عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَدَّخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا أَهْلِ الْيَمَنِ عِنْدَكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ قَالَ يَسِيرٌ فِي لَيْلِهِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يُزْجُرُ الطَّيْرُ وَ يَقْفُو الأَثْرَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ قَالَ يَسِيرٌ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ سَنَةً حَتَّى يَقْطَعَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ عَالِمٍ مِثْلِ عَالِمِكُمْ هَذَا مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِلَيْسَ قَالَ فَيَعْرِفُونَكُمْ قَالَ نَعَمْ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَ لَآئِنَّا وَ الْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا.

«١١»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُمرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَنْظُرُ فِي النُّجُومِ فَأَعْرِفُهَا وَ أَعْرِفُ الطَّالِحَ فَيَدْخُلُنِي مِنْ ذَلِكَ فَشَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِذَا وَقَعَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ عَلَى أَوَّلِ مَسْكِينٍ تَمُّ امْضُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَدْفَعُ (٢) عَنْكَ (٣).

بيان: فيدخلني من ذلك أي هم أو حاله تمنعني عن التوجه إلى عمل لما أظن من نحوسه الساعه و يدل على أن أثر نحس الكواكب و الأوضاع أو تأثير التطير بها يزول بالصدقه.

«١٢»- رِسَالَةُ الْإِسْتِخَارَاتِ، لِلْسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: ذَكَرَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ لَهُ فِي الْعَمَلِ مَا هَذَا لَفْظُهُ دُعَاءُ الْإِسْتِخَارَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقُولُهُ

ص: ٢٢٨

١- ١. الظاهر أنه منصور بن حازم البجلي، و قال النجاشي (٣٢٣) منصور بن حازم ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من جملة أصحابنا و فقهاءهم، روى عن أبي عبد الله و ابى الحسن موسى عليهما السلام: له كتب منها «أصول الشرائع» لطيف (انتهى).

٢- ٢. يرفع (خ).

٣- ٣. المحاسن: ٣٤٩.

بَعْدَ فَرَاغِكَ مِنْ صَلَاةِ الْإِسْتِخَارَةِ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ أَقْوَامًا يَلْجَأُونَ إِلَى مَطَالِعِ النُّجُومِ لِأَوْقَاتِ حَرَكَاتِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ وَعَقْدِهِمْ وَخَلَقْتَنِي أBRأُ إِلَيْكَ مِنَ اللَّجَا إِلَيْهَا وَمِنْ طَلَبِ الْإِخْتِيَارَاتِ بِهَا وَآتَيْتَنِي أَنَّكَ لَمْ تُطْلِعْ أَحَدًا عَلَيَّ غَيْبِكَ فِي مَوَاقِعِهَا وَ لَمْ تُسَهِّلْ لَهُ السَّبِيلَ إِلَى تَحْصِيلِ أَفَاعِيلِهَا وَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَيَّ نَقْلِهَا فِي مَدَارَاتِهَا فِي مَسِيرِهَا عَلَيَّ الشُّعُودِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ إِلَى النُّحُوسِ وَمِنَ النُّحُوسِ الشَّامِلَةِ وَالْمُفْرَدَةِ إِلَى الشُّعُودِ لِأَنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ وَ لِأَنَّهَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِكَ وَ صَنَعَهُ مِنْ صَنِيعِكَ وَ مَا أَسَدَدْتَ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيَّ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَ اسْتَمَدَّ الْإِخْتِيَارَ لِنَفْسِهِ وَ هُمْ أَوْلِيكَ وَ لَا أَشَقِيَّتَ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيَّ الْخَالِقِ الَّذِي أَنْتَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَ أَسْأَلُكَ بِمَا تَمْلِكُهُ وَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ أَنْتَ بِهِ مَلِيٌّ ءُ وَ عَنْهُ غَيْبِي وَ إِلَيْهِ غَيْرِي مُحْتَاجٌ وَ بِهِ غَيْرِي مُكْتَرِثٌ مِنَ الْخَيْرِ الْجَامِعِ لِلسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْغَنِيمَةِ لِعَبْدِكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ وَ قَدْ أوردْنَا فِي أَبْوَابِ الْإِسْتِخَارَاتِ.

بيان: و عقدهم أى عزمهم أو إيقاعهم العقود و فى النهايه الملى ء بالهمز الثقه الغنى و قد أولع الناس بترك الهمز و تشديد الباء (١)

و قال ما أكثرث به أى ما أبالى.

«١٣»- النُّجُومُ، رُوِينَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى الشَّيْخِ السَّعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتَمِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ الْإِمَامِيِّ (٢) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرْمِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ التَّلْعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَحْرُومٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيِّ الكُوفِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُثَدِّرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَال: كُنْتُ كَثِيرًا أَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَارَ إِلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَلَمَّا قَصَدَ أَهْلَ النَّهْرَوَانَ

ص: ٢٢٩

١- ١. النهايه: ج ٤، ص ١٠٥.

٢- ٢. كذا، و الصحيح «محمد بن جرير بن رستم» و هو ابن جرير الطبرى الشيعى منسوب الى «طبرستان» و هى المعروفه الآن بمازندران، من أعاضم علمائنا الإماميه فى المائه الرابعه، صاحب كتاب «دلائل الإمامه» و «الإيضاح» و «المسترشد» قال النجاشى (٢٩١): محمد بن جرير بن رستم الطبرى الأملى أبو جعفر جليل من أصحابنا كثير العلم، حسن الكلام ثقه فى الحديث.

وَ صِرْنَا بِالْمَدَائِنِ وَ كُنْتُ يَوْمَئِذٍ مُسَافِرًا لَهُ إِذْ خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ مِنْ دَهَاقِينِهِمْ مَعَهُمْ بَرَادِيزِينَ (١)

قَدْ جَاءُوا بِهَا هَدِيَّةً (٢) إِلَيْهِ فَقَبِلَهَا وَ كَانَ فَيَمَنْ تَلَقَّاهُ دِهْقَانٌ مِنْ دَهَاقِينِ الْمَدَائِنِ يُدْعَى سِرْسَفِيلَ وَ كَانَتْ الْفُرْسُ تَحْكُمُ بِرَأْيِهِ فِيمَا مَضَى وَ تَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ فِيمَا سَلَفَ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَرْجِعَ عَمَّا قَصَدْتَ قَالَ وَ لِمَ ذَاكَ يَا دِهْقَانُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ فَنَحَسَ أَصِحَابُ الشُّعُودِ وَ سَيَّعَدَ أَصِحَابُ النُّحُوسِ وَ لَزِمَ الْحَكِيمُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْأَسِيَّةَ تَحْفَاءَ وَ الْجُلُوسَ وَ إِنَّ يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمٌ مُمِيتٌ قَدْ افْتَرَنَ فِيهِ كَوَكِبَانِ قَتْلَانِ وَ شَرُفَ فِيهِ بَهْرَامُ فِي بُرْجِ الْمِيزَانِ وَ اتَّقَدَّتْ مِنْ بُرْجِكَ النَّيْرَانُ وَ لَيْسَ الْحَرْبُ لَكَ بِمَكَانٍ فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الدَّهْقَانُ الْمُنْبِيُّ بِالْأَخْبَارِ وَ الْمُحَدِّثُ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا نَزَلَ الْبَارِحَةَ فِي آخِرِ الْمِيزَانِ وَ أَيْ نَجْمِ حَلِّ فِي السَّرَطَانِ قَالَ سَأَنْظُرُ ذَلِكَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ أُسَيْطْرُلَابًا وَ تَقْوِيمًا قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ مَسِيئِرُ الْجَارِيَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَنْتَ تَقْضِي عَلَى الثَّابِتَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ طَوْلِ الْأَسِيدِ وَ تَبَاعُيدِهِ مِنَ الْمَطَالِعِ وَ الْمَرَاجِعِ وَ مَا الزُّهْرَةُ مِنَ التَّوَابِعِ وَ الْجَوَامِعِ قَالَ لَمَّا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَمَا بَيْنَ السَّرَارِيِّ (٣) إِلَى الدَّرَارِيِّ وَ مَا بَيْنَ السَّاعَاتِ إِلَى الْمُعْجَرَاتِ [الْفَجَرَاتِ] وَ كَمْ قَدَرُ شِعَاعِ الْمَبْدَرَاتِ [الْمَدَارَاتِ] وَ كَمْ تَحْصُلُ الْفَجْرُ فِي الْغُدَوَاتِ قَالَ لَمَّا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ يَا دِهْقَانُ أَنَّ الْمَلِكَ الْيَوْمَ انْتَقَلَ مِنْ بَيْتِ إِلَى بَيْتِ بِالصَّيْنِ وَ انْقَلَبَ بُرْجُ مَاجِينِ وَ اخْتَرَقَ دُورُ بِالزَّنَجِ وَ طَفَحَ جُبُّ سَرَائِدِيبَ وَ تَهْدُمُ حِصْنُ الْأَنْدُلُسِ وَ هَاجَ نَمْلُ الشَّيْحِ وَ انْهَزَمَ مَرَّاقُ الْهِنْدِيِّ وَ فَقَدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَيْلِهِ وَ هَدَمَ بِطَرِيقِ الرُّومِ بَرُومِيَّةَ وَ عَمِيَ رَاعِبُ عُمُورِيَّةَ وَ سَيَقُطُّ شُرْفَاتُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَفْعَالِمَ أَنْتَ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ وَ مَا الَّذِي أَحَدَثَهَا شَرَفِيَّهَا أَوْ غَزَبِيَّهَا مِنَ الْفَلَكَ قَالَ لَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ

ص: ٢٣٠

١- ١. براذيين: جمع « برذون» بكسر الباء الموحده و فتح الذال المعجمه دابه الحمل الثقيله.

٢- ٢. الهديه كالعطيه.

٣- ٣. السواري (خ).

قَالَ وَ بِأَيِّ الْكَوَاكِبِ تَقْضَى فِي أَعْلَى الْقُطْبِ وَ بِأَيِّهَا تَنْحَسُّ مَنْ تَنْحَسُّ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَيَعَدُّ الْيَوْمَ اثْنَانِ وَ سَيَبْعُونَ عَالِمًا فِي كُلِّ عَالَمٍ سَيَبْعُونَ عَالِمًا مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ وَ مِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ بَعْضٌ فِي الْجِبَالِ وَ بَعْضٌ فِي الْغِيَاضِ وَ بَعْضٌ فِي الْعُمُرَانِ وَ مَا الَّذِي أَسَيَّعَهُمْ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ يَا دِهْقَانَ أَظُنُّكَ حَكَمْتَ عَلَى اقْتِرَانِ الْمُشْتَرَى وَ زُحَلٍ لَمَّا اسْتَنَارَا لَكَ فِي الْعَسَقِ وَ ظَهَرَ تَلَالُؤُ شِعَاعِ الْمَرِيخِ وَ تَشْرِيقُهُ فِي السَّحْرِ وَ قَدْ سَارَ فَاتَّصَلَ جِزْمُهُ بِجِزْمِ تَرْبِيعِ الْقَمَرِ (١)

وَ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ كُلِّهِمْ يُوَلَّدُونَ الْيَوْمَ وَ اللَّيْلَةَ وَ يَمُوتُ مِنْهُمْ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَاوِسٍ فِي عَشْرِهِ لِمَعَاوِيَةَ فَقَالَ وَ يَمُوتُ هَذَا فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ قَالَ خُذُوهُ فَأَخَذَهُ شَيْءٌ بِقَلْبِهِ وَ تَكَسَّرَتْ نَفْسُهُ فِي صِدْرِهِ فَمَاتَ لَوْقَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دِهْقَانَ أَلَمْ أُرِكَ غَيْرَ التَّقْدِيرِ فِي غَايَةِ التَّصْوِيرِ قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا دِهْقَانَ أَنَا مُخْبِرُكَ أَنِّي وَ صَحْبِي هَوْلَاءٌ لَا شَرْفِيُونَ وَ لَا غَرْبِيُونَ إِنَّمَا نَحْنُ نَاشِئَةُ الْقُطْبِ وَ مَا زَعَمْتَ أَنَّ الْبَارِحَةَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِي النَّبْرَانَ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَحْكُمَ مَعَهُ لِي لِأَنَّ نُورَهُ وَ ضِيَاءَهُ عِنْدِي فَلَهْبُهُ ذَاهِبٌ عَنِّي يَا دِهْقَانَ هَذِهِ قَضِيَّةُ عَيْصِ (٢) فَاحْسِبِيهَا وَ وَلَدَهَا إِنْ كُنْتَ عَالِمًا بِالْأَكْوَارِ وَ الْأَدْوَارِ

ص: ٢٣١

١- ١. قال بعض علماء العصر ما حاصله ان هذا الكلام يدل على بطلان الفرضيه البطلميسويه حيث إن الظاهر منه إمكان اقتراب الكواكب بعضها من بعض و اتصال جرم المريخ بتربيع القمر و هو مستحيل على تلك الفرضيه، لان كل واحد من الكواكب بناء عليها مركز في ثخن فلك من الافلاك لا يتحرك من مكانه و لا يتغير وضعه الا بتبع فلكه، و الافلاك كرات متداخله كطبقات البصل لا يتغير شىء منها عن مكانه، و فلك القمر هو الفلك الأول و فلك المريخ هو الفلك الخامس و بينهما ثلاثه افلاك فيستحيل اقتراب احدهما من الآخر و اما على مباني الهيئه الجديده فالارض احد السيارات، و اقرب الكواكب منها هو المريخ، و القمر يدور حول الأرض، و مدار الجميع على الشكل البيضى المستطيل، و مدار الأرض في داخل مدار المريخ، و على هذا يمكن للمريخ ان يقترب من القمر في بعض الاوضاع بحيث يتوهم اتصالهما من شدة قربهما و عند ذلك يكون المريخ في غايه التلالؤ، لكونه في اقرب نقطه من الأرض و من الشمس أيضا، و من هنا يظهر سر جمله اخرى من كلامه عليه السلام و هى هذه» و ظهر تلالؤ شعاع المريخ و تشريقه في السحر».

٢- ٢. عويص (خ).

قَالَ لَوْ عَلِمْتَ ذَلِكَ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ تُحَصِّى عُقُودَ الْقَصَبِ فِي هَذِهِ الْأَجْمَةِ وَ مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَزَمَ أَهْلَ النَّهْرَوَانَ وَ قَتَلَهُمْ وَ عَادَ بِالْغَنِيمَةِ وَ الظَّرْفِ فَقَالَ الدَّهْقَانُ لَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ بِمَا فِي أَيْدِي أَهْلِ زَمَانِنَا هَذَا عِلْمٌ مَادَّتُهُ مِنَ السَّمَاءِ.

«١٤»- أَقُولُ وَ رَوَى السَّيِّدُ الْخَبَرُ أَيْضاً عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ بُنَاتَةَ قَالَ: لَمَّا رَحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَهْرِ بَيْنِ (١)

أَتَيْنَا النَّهْرَوَانَ وَ قَدْ قُطِعَ جِسْرُهَا وَ سُمِّرَتْ سُفْنُهَا فَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَيْهِ وَ قَدْ سَرَّحَ الْجَيْشَ إِلَى جِسْرِ بَوْرَانَ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ قَدْ شَكَّ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ فَإِذَا بِرَجُلٍ يَزْكُضُ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْبُشَيْرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ وَ مَا بُشْرَاكَ قَالَ لَمَّا بَلَغَ الْخَوَارِجُ نَزْوَلَكَ الْبَارِحَةَ نَهْرَ بَيْنٍ وَ لَوْ هَارِبِينَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ رَأَيْتَهُمْ حِينَ وَ لَوْ قَالَ نَعَمْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّا وَ اللَّهُ لَا عَبْرُوا النَّهْرَوَانَ وَ لَا تُجَاوِزُوا الْأَثْلَاتِ [الْأَثْلَاتِ] وَ لَا النُّخَيْلَاتِ حَتَّى يَقْتُلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ عَهْدٍ مَعَهُودٍ وَ قَدَرٌ مَقْدُورٌ وَ لَا يَقْتُلُونَ مِنَّا عَشْرَةَ وَ لَا يَنْجُو مِنْهُمْ عَشْرَةَ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ يُقْتَدِي بِرَأْيِهِ فِي حِسَابِ النُّجُومِ لِمَعْرِفَتِهِ بِالطَّوَالِجِ وَ الْمَرَاجِعِ وَ تَقْوِيمِ الْقُطْبِ فِي الْفَلَكَ وَ مَعْرِفَتِهِ بِالْحِسَابِ وَ الضَّرْبِ وَ الْجَبْرِ وَ الْمُقَابَلَةِ وَ تَارِيخِ السَّنَدِ آبَادٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ هُوَ الدَّهْقَانُ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لِمَ تَرَجَعَنْ عَمَّا قَصَدْتَ إِلَيْهِ وَ كَانَ اسْمُ الدَّهْقَانِ سِرْسَفِيلَ سَوَارٍ وَ كَانَ دِهْقَانًا مِنْ دَهَاقِينَ الْمَدَائِنِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِمَ يَا سِرْسَفِيلَ سَوَارٍ قَالَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ وَ الطَّلَاعَاتُ وَ تَبَاعَدَتِ النُّجُومُ النَّاحِصَاتُ وَ لَزِمَ الْحَكِيمُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْإِخْتِصَاءَ وَ الْقُعُودَ وَ يَوْمِيكَ هَذَا مُمِيتٌ يَقْلِبُ [تُغَلِّبُ] فِيهِ رَجْمَانُ [بُرْجَانُ] وَ انْكَشَفَتْ [انْكَسَفَ] فِيهِ الْمِيزَانُ وَ اقْتَدَحَ مِنْ بُرْجِكَ النَّيْرَانُ وَ لَيْسَ الْحَرْبُ لَكَ بِمَكَانٍ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي يَا دِهْقَانُ عَنْ قِصَّةِ الْمِيزَانِ وَ فِي أَيِّ مَجْرَى كَانَ بُرْجُ السَّرَطَانِ قَالَ سَأَنْظُرُ لَكَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى كُمَّهِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا زِيجًا وَ أَضْطَرَّ لَبًا فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٢٣٢

١-١. نهر بين - بفتح النون و كسر الباء -: طسوج من سواد بغداد، و هو الآن قريه بظاهرها (من مراصد الاطلاع).

عليه السلام ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ أَنْتَ مُسَيِّرُ الثَّابِتَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَنْتَ تَقْضِي عَلَى الْحَادِثَاتِ قَالَ لَا قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ فَمَا سَاعَهُ الْأَسَدِ مِنَ الْفَلَكَ وَمَا لَهُ مِنَ الْمَطَالِعِ وَالْمَرَاجِعِ وَمَا الزُّهْرَةُ مِنَ التَّوَابِعِ وَالْجَوَامِعِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ فَعَلَى أَيِّ الْكَوَاكِبِ تَقْضِي عَلَى الْقُطْبِ وَمَا هِيَ السَّاعَاتُ الْمُتَحَرِّكَاتُ وَكَمْ قَدْرُ السَّاعَاتِ الْمُدَبَّرَاتِ وَكَمْ تَحْصُلُ الْمُقَدَّرَاتُ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ إِنْ صَحَّ لَكَ عِلْمُكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْبَارِحَةَ انْقَلَبَ بَيْتٌ فِي الصَّيْنِ وَانْقَلَبَ بَيْتَانِسِينُ (١) وَاحْتَرَقَتْ دُورُ الزَّنَجِ وَانْحَطَمَ مَنَارُ الْهِنْدِ وَطَفَعَ [طَفَحَ] جُبُّ سِرَانْدِيْبٍ وَهَلَكَ مَلِكُ إِفْرِيقِيَّةٍ وَانْقَضَ حِصْنُ أَنْدُلُسَ وَهَاجَ نَمْلُ الشَّيْحِ وَفَقَدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ وَجَذِمَ شِطْرُنَجُ الرُّومِيِّ بِأَرْمَيْتِهِ وَعَتَا عَبَّ عَمُورِيَّةَ (٢)

وَ سَقَطَتْ سُورَفَاتُ الْقِسِيَّةِ طَطِيئِهِ وَ هَاجَتْ سِبَاعُ الْبَحْرِ وَابِيَهُ عَلَى أَهْلِهَا وَ رَجَعَتْ رِجَالُ النَّوْبَةِ الْمَرَاجِيحُ وَ التَّقَتْ الزُّرُقُ مَعَ الْفَيْلِهِ وَ طَارَ الْوُحْشُ إِلَى الْعَلْقِينَ وَ هَاجَتْ الْحِيَتَانُ فِي الْأَخْضَرِينَ وَ اضْطَرَبَتِ الْوُحُوشُ بِالْأَنْقَلِينَ فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ وَمَا أَحَدَتْهَا مِنَ الْفَلَكَ شَرْقِيَّةً أَوْ غَرْبِيَّةً وَمِنْ أَيِّ بُرْجٍ سَعَدَ صَاحِبُ النَّحْسِ وَ أَيِّ بُرْجٍ انْتَحَسَ صَاحِبُ السَّعِيدِ قَالَ الدَّهْقَانُ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَهَلْ دَلَّكَ عِلْمُكَ أَنَّ الْيَوْمَ فِيهِ سَعَدٌ سَبْعُونَ عَالِمًا فِي كُلِّ عَالَمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ مِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ وَ مِنْهُمْ فِي الْجِبَالِ وَ مِنْهُمْ فِي السَّهْلِ وَ الْغِيَاضِ وَ الْخَرَابِ وَ الْعُمُرَانِ فَأَبِينْ لَنَا مَا الَّذِي مِنَ الْفَلَكَ أَسَدَهُمْ قَالَ الدَّهْقَانُ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ أَطْنَكَ حَكَمْتَ عَلَى اقْتِرَانِ الْمُشْتَرَى بِزُحَلٍ حِينَ لَاحَا لَكَ فِي الْغَسَقِ قَدْ شَارَفَهَا وَ اتَّصَلَ جِزْمُهُ بِجِزْمِ الْقَمَرِ وَ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ كُلُّهُمْ مُوَلَّدُونَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ مَائِهِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ كُلُّهُمْ يَمُوتُونَ اللَّيْلَةَ وَ غَدًا وَ هَذَا مِنْهُمْ وَ أَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَى سَعَدِ

ص: ٢٣٣

١- ١. انسين (خ).

٢- ٢. العموريه- بفتح العين و تشديد الميم:- بلده من بلاد الروم، غزاه المعتصم ففتحته و كان من أعظم فتوح الإسلام، و العموريه أيضا بليده على شاطئ العاصي فيها آبار خراب و لها دخل وافر (مرصد الاطلاع).

بْنِ مَسْعُودِ الْحَارِثِيِّ وَكَانَ فِي عَسِيْرِهِ جَاسُوسًا لِلْخَوَارِجِ فَظَنَّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ خُذُوا هَذَا فَقَبِضْ عَلَيَّ فُوَادِهِ فَمَاتَ فِي وَقْتِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ أُرِكَ عَيْنَ التَّوْفِيقِ أَنَا وَ أَضِيْحَابِي هُوَ لَمَاءٌ لَمَّا شَرَفْتِيُونَ وَ لَا عَزِيْبُونَ إِنَّمَا نَحْنُ نَاشِئُهُ الْقُطْبِ وَ أَعْلَامُ الْفَلَكَ وَ أَمَّا مَا زَعَمْتَ أَنَّ الْبَارِحَةَ اقْتَدَحَ مِنْ بُرْجِي النَّيْرَانَ فَقَدْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْكُمَ بِهِ لِي لِأَنَّ ضِيَاءَهُ وَ نُورَهُ عِنْدِي وَ لَهْبُهُ وَ حَرِيْقُهُ ذَاهِبٌ عَنِّي فَهَذِهِ قَضِيَّتُهُ عَمِيْقَةً فَاحْسُبْهَا إِنْ كُنْتَ حَاسِبًا وَ اعْرِفْهَا إِنْ كُنْتَ عَارِفًا بِالْأَكْوَارِ وَ الْأَدْوَارِ وَ لَوْ عَلِمْتَ ذَلِكَ لَعَلِمْتَ عَيْدَ كُلِّ قَصِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْمَاجِمَةِ وَ كَانَتْ عَنْ يَمِيْنِهِ أَجْمَهُ قَصَبٌ فَتَشْهَدُ الدُّهْقَانَ وَ قَالَ يَا مَوْلَايَ الَّذِي فَهَمَّ إِبْرَاهِيْمَ وَ مُوسَى وَ عِيْسَى وَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُفَهِّمُهُمْ (١)

مُفَهِّمُكُمَهَا يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ فَهُوَ وَ اللّٰهُ (٢)

الْمُشَارُ إِلَيْهِ وَ لَا أَثَرَ بَعْدَ عَيْنٍ مُدَّ يَدِكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ أَنَّكَ الْإِمَامُ وَ الْوَصِيُّ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعِي.

بيان: أكثر السؤالات المذكوره فى الروايه على تقدير صحتها و ضبطها مبنيه على اصطلاحات معرفتها مختصه بهم عليهم السلام أوردها عليه السلام لبيان عجزه و جهله و عدم إحاطه علمه بما لا بد منه فى هذا العلم و كم تحصل الفجر فى الغدوات يحتمل أن يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإن ذلك يختلف فى الفصول و طفح جب سرنديب أى امتلاء و ارتفاع و منه سكران طافح و الشيخ نبت معروف و يحتمل أن يكون المراد هنا الوادى الذى هو منبته و العموريه ماء للنصارى يغمسون فيه أولادهم (٣) و ما الذى أحدثها أى بزعمك شريقها أى الكواكب لم أرك غير التقدير بكسر الغين و فتح الياء أى التغيرات الناشئه من تقديرات الله تعالى و فى بعض النسخ عين التقدير أى أصله

ص: ٢٣٤

١- ١. ما فهمهم (ظ).

٢- ٢. كذا، لكن يظهر من البيان الآتى أن الصحيح «فهو الله» بلا واو.

٣- ٣. الماء الذى ذكره- رحمه الله- هو المعموديه، و الظاهر ان «العموريه» فى الروايه بالراء دون الدال و هى بلده بالروم.

هذه قضية عيص بالإضافة أى أصل فى القاموس العيص بالكسر الأصل (١) و فى بعض النسخ عويصه أى صعبه شديده و ولدها بصيغه الأمر و تشديد اللام أى استنتج منها و العموريه مشدده الميم بلد بالروم و لعل المراد بالعب الماء العظيم و بعنوه طغيانه و

كثرتة و المراجيح الحلماء (٢) و الزرق كسكر طائر صياد ذكره الفيروزآبادى (٣) و فى حياه الحيوان طائر يصاد به بين الباز و الباشق و قيل هو الباز الأبيض انتهى و الفيله بكسر الفاء و فتح الياء جمع الفيل فهو الله أى مفهمك الله المشار إليه بالدلائل و الآيات و لا أثر بعد عين أى لا أطلب الآثار و الدلائل و الأخبار على حقيقتك بعد ما عاينت.

أقول: و كان فى الخبرين فيما عندنا من النسخ تصحيقات كثيره تركناها كما وجدنا.

«١٥»- النجوم، رُوِيَتْ بَعْدَهُ طُرُقٌ إِلَى يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي جَامِعِهِ الصَّغِيرِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ مَا هُوَ فَقَالَ هُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ فَقُلْتُ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُهُ فَقَالَ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ.

«١٦»- وَمِنْهُ، تَقَلُّا مِنْ أَضَلِّ مِنْ أَضُولِ أَضْيَحَابِنَا اسْمُهُ كِتَابُ التَّجْمَلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: كَانَ قَدْ عَلِمَ نُبُوَّةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّجُومِ.

بيان: لعل من ذكره من باب الإرسال من أحد الرواه و ضمير قال للإمام عليه السلام و علم بصيغه المعلوم و المعنى أنه عليه السلام أخبر بأن فلانا قد علم نبوه نوح بالنجوم و يحتمل أن يكون الإرسال من الإمام و ضمير قال عائدا إلى من ذكره و علم على بناء المجهول و على الثانى ليس الإخبار من كلامه

ص: ٢٣٥

١-١. القاموس: ج ٢، ص ٣١٠.

٢-٢. كذا، و قال الجوهرى (الصحاح: ج ١، ص ٣٦٤) راجحته فرجحته، أى كنت ارزن منه، و قوم مراجيح فى الحلم (انتهى) فليتأمل فى ما ذكر فى المتن من التفسير.

٣-٣. القاموس: ج ٣، ص ٢٤٠.

عليه السلام و الظاهر أنه من تصحيح النساخ و قوله عمن ذكره كان مقدما على قوله عن أبي جعفر عليه السلام و علم على بناء المجهول.

«١٧»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِ عَيْتِي عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَ لِلنُّجُومِ أَصْلٌ قَالَ نَعَمْ نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِكَ حَتَّى تُعَلِّمَنَا بَدَأَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْ غَمَامَةٍ فَأَمْطَرَتْهُمْ وَ اسْتَنْقَعَ (١)

حَوْلَ الْجَبَلِ مِيَاءٌ صِافٍ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ أَنْ تَجْرِيَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ أَنْ يَزْتَقِيَ هُوَ وَ قَوْمُهُ عَلَى الْجَبَلِ فَارْتَقَوْا الْجَبَلَ فَاقَامُوا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى عَرَفُوا بَدَأَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ بِمَجَارِي الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ كَانَ أَحَدُهُمْ يَغْلَمُ مَتَى (٢) يَمُوتُ وَ مَتَى يَمْرُضُ وَ مَنْ ذَا الَّذِي يُوَلِّدُ لَهُ وَ مَنْ ذَا الَّذِي لَا يُوَلِّدُ لَهُ فَبَقُوا كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَلَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ فَأَخْرَجُوا إِلَى دَاوُدَ فِي الْقِتَالِ مَنْ لَمْ يَخْضُرْهُ أَجَلُهُ وَ مَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ خَلَّفُوهُ فِي بُيُوتِهِمْ فَكَانَ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمَّا يُقْتَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَقَاتِلْ عَلَى طَاعَتِكَ وَ يُقَاتِلْ هَؤُلَاءِ عَلَى مَعْصِيَتِكَ يُقْتَلُ أَصْحَابِي وَ لَا يُقْتَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّي كُنْتُ عَلَّمْتُهُمْ بَدَأَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ وَ إِنَّمَا أَخْرَجُوا إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يَخْضُرْهُ أَجَلُهُ وَ مَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ خَلَّفُوهُ فِي بُيُوتِهِمْ فَمِنْ تَمَّ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ لَمَّا يُقْتَلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ عَلَى مِيَا ذَا عَلَّمْتَهُمْ قَالَ عَلَى مَجَارِي الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَحَبَسَ الشَّمْسَ عَلَيْهِمْ فَزَادَ النَّهَارُ وَ اخْتَلَطَتِ الزِّيَادَةُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارُ فَلَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ الزِّيَادَةِ فَاخْتَلَطَ حِسَابُهُمْ وَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمِنْ تَمَّ كَرِهَ النَّظْرُ فِي عِلْمِ النُّجُومِ.

«١٨»- الدُّرُّ الْمَشْهُورُ، قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَ لِلنُّجُومِ أَصْلٌ قَالَ نَعَمْ كَانَ نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُقَالُ لَهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ

ص: ٢٣٦

١- ١. استنقع الماء: اجتمع.

٢- ٢. من يموت (خ).

وَسَاقَ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ أَنْ يَزْتَقِيَ إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ (١).

بيان: أن تجرى في ذلك الماء يمكن أن يكون المراد جريان عكس الكواكب فيها فيكون الماء كالزيج لهم لاستعلام مقدار الحركات أو خلق الله للكواكب أمثالا فأجراها في الماء على قدر حركه أصلها في السماء أو صغرها و أنزلها و أجراها فيه و في القاموس البرهه و يضم الزمان الطويل أو أعم (٢).

انتهى فمن ثم كره أى من أجل أن الحساب اختلط فلا يمكنهم الحكم الواقعى على الكواكب و حركاتها فيكذبون أو من جهه أنه يصير سببا لترك الأمور الضرورية بسبب علمهم بما يترتب عليه و الخبر ضعيف عامى و فيه إشكال آخر و هو أنهم لو كانوا بحسب تقدير الله تعالى و أحكام النجوم من الخارجين فلم لم يخرجوا و لو لم يكونوا فلم يكن ترك خروجهم بسبب ذلك (٣) و هذا من المسائل الغامضه من فروع مسأله القضاء و القدر و العقل قاصر عن فهمها.

«١٩»- النُّجُومُ؛ وَ أَمَّا دَلَالَةُ النُّجُومِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ التَّجْمِيلِ أَنَّ آزَرَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُنْجَمًا لِنُضْرُودَ وَ لَمْ يَكُنْ يَصِيدُ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ فَنَظَرَ لَيْلَةً فِي النُّجُومِ فَأَصْبَحَ وَ هُوَ يَقُولُ لِنُضْرُودَ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي النُّجُومِ عَجَبًا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ رَأَيْتُ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي زَمَانِنَا يَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ وَ لَا يَلْبُثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ قَالَ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ بَعِيدٌ قَالَ لَا فَحَجَبَ الرِّجَالُ عَنِ النِّسَاءِ وَ لَمْ يَدْعُ امْرَأَةً إِلَّا جَعَلَهَا فِي الْمَيْدِينَةِ وَ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهَا بَعْلُهَا قَالَ فَوَقَعَ آزَرُ عَلَى أَهْلِهِ فَحَمَلَتْ بِإِبْرَاهِيمَ فَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوَابِلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ كُنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْجَنِينِ وَ لَا يَكُونُ فِي الرَّحِمِ شَيْءٌ إِلَّا عَرَفْتُهُ وَ عَلِمْتَنَ بِهِ فَظَنَرَنَ فَأَلْزَمَ مَا فِي الرَّحِمِ الظُّهْرَ فَقُلْنَ مَا نَرَى فِي

ص: ٢٣٧

١- ١. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٢- ٢. القاموس: ج ٤، ص ٢٨٠.

٣- ٣. لا منافاه بين كونهم بحسب القضاء المحتوم من غير الخارجين و كون ترك الخروج مسببا عن علمهم بالنجوم، فان القضاء ليس فى عرض سائر الأسباب.

بَطْنِهَا شَيْئًا قَالَ وَكَانَ مِمَّا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَوْلُودَ سَيُحْرَقُ بِالنَّارِ وَلَمْ يُؤْتِ عِلْمًا أَنَّ اللَّهَ سَيُنْجِيهِ مِنْهَا.

أقول: (١) ورويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام من أصل قرئ على هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله وقد روى هذا الحديث على بن إبراهيم في كتاب تفسير القرآن بأبسط من هذه الرواية (٢) ورواه أيضا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه ورواه أيضا سعيد بن هبه الله الراوندي في كتاب قصص الأنبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء و ممن أخبر المنجمون عن نبوته ورسالته موسى بن عمران عليه السلام وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها من المصنفات ما يغني عن ذكر جميع الروايات فمن ذلك

ما رواه الثعلبي في كتاب العرائس في المجالس فقال إن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرق القبط و تركت بنى إسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد في بنى إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك و قومك من أرضك و يذل دينك و قد أظلك زمانه الذي يولد فيه.

ثم ذكروا ولاده موسى عليه السلام و ما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد و ليس في ذكر ذلك هاهنا ما يليق بالمراد و ذكر حكم المنجمين بولاده موسى عليه السلام و نبوته الزمخشري في كتاب الكشاف و روى حديث دلالة النجوم على ولاده موسى عليه السلام و هب بن منبه في الجزء الأول من كتاب المبتدأ بأبسط من روايه الثعلبي و ذكر

أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوه في باب سياقه حديث عيسى ابن مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من عظماء علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد

ص: ٢٣٨

١-١. من كلام السيد بن طاوس رحمه الله.

٢-٢. تفسير القمّي: ١٩٤.

ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوه لا يزول عنه و لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز و جل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعاً عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هديه جعلناها له قرباناً لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حياً و لأن المر جبار الجراحات و الجنون و العاهات كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز و جل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره.

«٢٠»- وَ وَجِدْتُ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ التُّبُوهِ، جَمَعَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّكُونِيِّ رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَانِمٍ عَنْ هَنَادٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ عَنِ ابْنِ مُسَيَّبٍ (١) عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَغُلَامٌ يَفْعَاءُ ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا وَهُوَ عَلَى أَكْمِهِ يَتْرَبُ يَصِيرُخُ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالُوا وَيْلَكَ مَا لَكَ قَالَ طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي يُبْعَثُ بِهِ اللَّيْلَةَ وَ وَجِدْتُ كِتَاباً عِنْدَنَا الْآنَ اسْمُهُ كِتَابُ الْيَدِ الصَّيْنِيِّ عَمَلُهُ كَشِينَا مَلِكُ الْهِنْدِ يَذُكُرُ فِيهِ تَفْصِيلَ دَلَالَةِ النُّجُومِ عَلَى تَبُوهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (٢).

ص: ٢٣٩

١-١. هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، قال النووي في تهذيب الأسماء (١: ٢١٩) و ابوه المسيب وجده حزن صحابيyan اسلما يوم فتح مكة (انتهى) ذكر في تراجم العامه مقرونا بالثناء و المدح، لكن الخاصه اختلفوا فيه، فروى الكشي عن الكاظم عليه السلام انه من حوارى السجّاد، و روى الكليني (الكافي: ج ١، ص ٤٧٢) عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن أبي بكر و أبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام لكن اشتهر عنه انه رغب عن الصلاة على جنازه علي ابن الحسين عليه السلام و أن له فتاوى مخالفة لمذهب أهل البيت، لكن من الممكن ان ذلك منه كان للتقيه و الله العالم.

٢-٢. انتهى كلام السيد رحمه الله.

أقول: قد أوردنا ما ذكره السيد من أمر هرقل و كسرى و اطلاعهما من جهة النجوم على نبوه نبينا صلى الله عليه و آله فى باب البشائر به و باب مولده.

ثم قال و أما دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالأخبار يمكن أن يكون بها كثيره فى التواريخ الكبيره فمن ذلك ما ذكره

الطبرى فى تاريخه فقال و لما أمر يزدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول زاد فيه فإن السمكه قد كدرت الماء و إن النعائم قد حبست و حسنت الزهره فاعتدل الميزان و ذهب بهرام و لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا و سيولون على ما يلينا و إن أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسى و أنا سائر إليهم قال و كان الذى جرأ يزدجرد على إرسال رستم غلام جابان منجم كسرى و كان من أهل فرات بادقلى فأرسل إليه فقال ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب فخافه على الصدق فكذبه و كان رستم يعلم نحوا من علم ذلك المنجم فنقل عليه مسيره و خف على الملك لما غره به و قال إنى أحب أن تخبرنى بشىء أراه أطمئن له إلى قولك فقال الغلام لدربا الهندى سلنى مسأله فقال أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شىء فى فيه هاهنا و خط دائره فقال العبد صدق و الطائر غراب و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسبه فقال صدق و لم يصب هو عقق و الذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان و كذب دربا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا و دور دائره أخرى فما قاموا حتى وقع على الشرافات عقق فسقط منه درهم فى الخط الأول فنزا فاستقر فى الخط الآخر و نافر الهندى جابان حيث خطاه فأتى ببقره نتوج فقال الهندى سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء سفعاء فنحرت البقره و استخرجت سخلتها فإذا ذنبها أبيض فقال جابان من هاهنا أتى دربا و شجاعه على إخراج رستم فأمضاه.

ثم قال الطبرى ما معناه أن جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر يأمره بالدخول مع العرب فيما يريدون و أخبره أن

ملك الفرس ذهب فقبل منه و كان الأمر كما اقتضاه دلالة النجوم من ظهور العرب على الفرس.

أقول: ثم ذكر دلالة النجوم على إمامه القائم عليه السلام و ولادته على ما أوردناه في باب ولادته عليه السلام.

بيان: قال في القاموس العقق طائر أبلق بسواد و بياض صوته (١) العين و القاف (٢)

و قال أنتجت الفرس حان نتاجها فهي نتوج لا منتج (٣)

و قال سفع الشىء أعلمه و وصمه و السفع بالضم السواد تضرب إلى الحمرة (٤)

و في النهاية السفعه نوع من السواد مع لون آخر (٥).

«٢١» - الكافي، عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَّابَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ النُّجُومَ لَا يَحِلُّ النَّظْرُ فِيهَا وَ هُوَ (٦)

يُعْجِبُنِي فَإِنْ كَانَتْ تُضَعَّرُ بِدِينِي فَلَا حَاجَةَ لِي فِي شَيْءٍ يُضَعَّرُ بِدِينِي وَإِنْ كَانَتْ لَا تُضَعَّرُ بِدِينِي فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَشْتَهِيهَا وَ أَشْتَهِي النَّظْرَ فِيهَا فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ لَا تُضَعَّرُ بِدِينِكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا كَثِيرُهُ لَا يُدْرِكُ وَ قَلِيلُهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ تَحْسِبُونَ عَلَيَّ طَالِعَ الْقَمَرِ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَ الْمُشْتَرَى وَ الزُّهْرَةِ مِنْ دَقِيقِهِ قُلْتُ لَا وَ اللَّهُ قَالَ أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَ الزُّهْرَةِ وَ بَيْنَ الْقَمَرِ مِنْ دَقِيقِهِ قُلْتُ لَا وَ اللَّهُ قَالَ أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَ الشَّمْسِ وَ بَيْنَ السُّكَيْنَةِ (٧)

مِنْ دَقِيقِهِ قُلْتُ

ص: ٢٤١

١-١. في المصدر: يشبه صوته.

٢-٢. القاموس: ج ٣، ص ٢٦٦.

٣-٣. القاموس: ج ١، ص ٢٠٩.

٤-٤. القاموس: ج ٣، ص ٣٨.

٥-٥. في المصدر: السفعه نوع من السواد ليس بالكثير، و قيل هو سواد مع لون آخر النهاية: ج ٢، ص ١٦٦.

٦-٦. في المصدر: و هي تعجبنى.

٧-٧. السنبلة (خ).

لَمَّا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُنَجِّمِينَ قَطُّ قَالَ أفتَدْرِي كَمْ بَيْنَ السُّكَيْنَةِ (١) وَبَيْنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ دَقِيقِهِ قُلْتُ لَا (٢) مَا سَمِعْتُهُ مِنْ مُنَجِّمٍ قَطُّ قَالَ مَا بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ سِتِّينَ (٣) أَوْ تِسْعِينَ دَقِيقَةً شَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ هَذَا حِسَابٌ إِذَا حَسَبَ بِهِ الرَّجُلُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ عَرَفَ الْقَصِيْبَةَ الَّتِي فِي وَسْطِ الْأَجْمَةِ وَعَدَدَ مَا عَنْ يَمِينِهَا وَعَدَدَ مَا عَنْ يَسَارِهَا وَعَدَدَ مَا خَلْفَهَا وَعَدَدَ مَا أَمَامَهَا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ قَصَبِ الْأَجْمَةِ وَاحِدَةً (٤).

النجوم، بإسناده عن الكليني: مثله - ثم قال السيد و روى هذا الحديث أصحابنا في المصنفات و الأصول: - و رواه محمد بن أبي عبد الله في أماليه: - و رواه محمد بن يحيى (٥)

أخو مقلس عن حماد بن عثمان: بيان تحسبون على طالع القمر يظهر منه أنه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر و أوضاعه و كانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب كم بين المشتري و الزهره أى بحسب الدرجات و الأوضاع الحاصله من الحركات أو بعد فللك أحدهما عن الآخر و الأول أظهر و بين السكينة هو اسم كوكب غير معروف عند المنجمين له مدخل فى الأحكام و فى بعض النسخ السنبله و الأول أنسب بقوله ما سمعته من منجم.

«٢٢» - النُّجُومُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي كِتَابِ تَغْيِيرِ الرُّؤْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَامٍ [بَسَامٍ] قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْمٌ يَقُولُونَ النُّجُومُ أَصْحُ مِنْ الرُّؤْيَا وَ

ص: ٢٤٢

١- ١. السنبله (خ).

٢- ٢. فى المصدر: لا و الله.

٣- ٣. فى المصدر: ستون أو سبعون.

٤- ٤. روضه الكافى: ١٩٥.

٥- ٥. فى بعض النسخ «محمد بن عيسى» و الظاهر أنه تصحيف، لعدم ذكر «محمد بن عيسى أخو مقلس» فى الرجال، قال النجاشى: محمد بن يحيى الخثعمى كوفى ثقة روى عن أبى عبد الله عليه السلام و قال الشيخ فى الاستبصار (ج ٢، ص ٣٠٥ من طبعه النجف الأخيره): هو عامى.

ذَلِكَ كَمَا نَتَّ صِدْحِيحَهُ حِينَ لَمْ يُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ عَلَيْهِمَا ضَلَّ فِيهَا عُلُومُ عُلَمَاءِ النُّجُومِ.

«٢٣»- الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سئِلَ عَنِ النُّجُومِ فَقَالَ مَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْهِنْدِ (١).

النُّجُومُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ: مِثْلُهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ أَوْلَادُ وَصَيِّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ قَالَ وَ رَوَيْنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مِنْ أَصْلِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: أهل بيت من العرب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولا يدل على جواز النظر فيه و العمل به بل على خلافهما أدل لأن علم أكثر الخلق به ناقص فيكون حكمهم به قولاً بغير علم.

«٢٤»- الكافي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَطَّابِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلْبِيِّ عَنْ حَمَّادِ الْأَزْدِيِّ عَنْ هِشَامِ الْخَقَّافِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ بَصِيرُكَ بِالنُّجُومِ قَالَ قُلْتُ مَا خَلَفْتُ بِالْعِرَاقِ أَبْصَرَ بِالنُّجُومِ مِنِّي فَقَالَ كَيْفَ دَوْرَانُ الْفَلَكَ عِنْدَكُمْ قَالَ فَأَخَذْتُ قَلَنْسُوتِي مِنْ رَأْسِي فَأَدْرَتُهَا قَالَ فَقَالَ لِي إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُ فَمَا بَالُ بَنَاتِ نَعْشِ وَ الْجِدْيِ وَ الْفَرْقَدَيْنِ لَا يُرَوْنَ يَدُورُونَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فِي الْقُبْلَةِ قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهُ شَدِيدٌ لَمَّا أَعْرَفَهُ وَ لَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحِسَابِ يَذْكُرُهُ فَقَالَ لِي كَمْ السُّكَيْنَةُ مِنَ الزُّهْرَةِ جُزْءًا فِي ضَوْئِهَا قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهُ نَجْمٌ مَا سَمِعْتُ بِهِ وَ لَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَاسْفُطْتُمْ نَجْمًا بِأَسْرِهِ (٣)

فَعَلَى مَا تَحْسُبُونَ ثُمَّ قَالَ فَكَمْ الزُّهْرَةُ

ص: ٢٤٣

١-١. روضه الكافي: ٣٣٠.

٢-٢. فى المصدر: التيمى.

٣-٣. هذا تصريح بعدم انحصار السيارات فى ما كان مشهورا عند قدماء الهويين.

مِنَ الْقَمَرِ جُزْءًا فِي ضَوْئِهِ قَالَتْ هَذَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَكَمْ الْقَمَرُ جُزْءًا مِنَ الشَّمْسِ فِي ضَوْئِهَا قَالَ قُلْتُ مَا أَعْرِفُ هَذَا قَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ الْعَسَاكِرِينَ يَلْتَقِيَانِ فِي هَذَا حَاسِبٌ وَفِي هَذَا حَاسِبٌ فَيَحْسِبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالظَّفْرِ (١) ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ فِيهِمْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَأَيُّنَ كَانَتِ النُّجُومُ قَالَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ صَدَقْتَ إِنَّ أَضْلَ الْحِسَابِ حَقٌّ وَ لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عِلْمَ مَوَالِيدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ (٢).

بيان: فأدرتها لعله زعم أن حركة الفلك في جميع المواضع رحويه ما بال العسكرين هذا دليل تام على خطأ المنجمين فإن ملكين إذا تقابلا- وكان لكل منهما منجم فإنهما يختاران لهما ساعه واحده و يحكم كل منهما لصاحبه بالظفر مع أنه يظفر أحدهما و ينهزم الآخر و ذلك لعدم إحاطتهم بارتباط النجوم بالأشخاص فإنه يمكن أن يكون لكل نجم مناسبه لشخص من الأشخاص يكون سعادته أو علوه علامه لغلبيه أو يقال كما أن لتأثير الفواعل مدخلا في حدوث الحوادث فكذا لاستعداد القوابل مدخل فيه و هم على تقدير إحاطه علمهم بالأول لم يحط علمهم بالثاني كما قاله ابن سينا و سيأتى تفصيله في قصه هاروت و ماروت فقوله عليه السلام لا- يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق يمكن أن يكون إشاره إلى الأول كما أن المنجمين يعتبرون طالع المولود في الأحكام أو إلى الثاني بأن يكون المراد بمواليدهم خصوصيات موادهم و استعداداتهم و قابلياتهم و أسباب ولائتهم و هذا علم لا- يمكن الإحاطه به إلا- بالوحى أو الإلهام من الخالق الحكيم و يمكن أن يكون المراد به أن من أحاط بذلك العلم يعلم به جميع مواليد

الخلق و لما لم يعلم المنجمون جميع ذلك ظهر أنهم لا يحيطون به علما و على التقادير ظاهره حقيه هذا العلم و عدم جواز النظر فيه لسائر الخلق لعدم إحاطتهم به و تضمنه القول بما لا يعلم و الله يعلم.

ص: ٢٤٤

١- ١. في المصدر: بالظفر، و يحسب هذا لصاحبه بالظفر.

٢- ٢. روضه الكافي: ٣٥١.

«٢٥»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِ نَوَادِرِ الْحِكْمَةِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَمِّي رَوَاهُ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ كَيْفَ حِسَابُكَ لِلنُّجُومِ فَقَالَ مَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ تَعَلَّمْتُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ لِنُورِ الشَّمْسِ عَلَى نُورِ الْقَمَرِ فَضْلٌ دَرَجَةٍ وَكَمْ لِنُورِ الْقَمَرِ عَلَى نُورِ الْمُشْتَرَى فَضْلٌ دَرَجَةٍ وَكَمْ لِنُورِ الْمُشْتَرَى عَلَى نُورِ الزُّهْرَةِ فَضْلٌ دَرَجَةٍ فَقَالَ لَا أَذْرِي فَقَالَ لَيْسَ فِي يَدِكَ شَيْءٌ هَذَا أَيْسَرُ.

بيان: أى هذا أيسر شىء من هذا العلم.

«٢٦»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِ مَسَائِلِ الصَّبَّاحِ بْنِ نَضْرٍ الْهِنْدِيِّ لِمَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رِوَايَةَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ نُوحٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ مِنْ أَضْلٍ كِتَابِ عَنِي لَنَا الْآنَ رَبَّمَا كَانَ قَدْ كُتِبَ فِي حَيَاتِهِمَا بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ فِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ: وَ ذَكَرَ اجْتِمَاعَ الْعُلَمَاءِ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ وَ ظُهُورَ حُجَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَ حُضُورَ الصَّبَّاحِ بْنِ نَضْرٍ الْهِنْدِيِّ عِنْدَ مَوْلَانَا الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا سُؤَالُهُ عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا لَفْظُهُ هُوَ عِلْمٌ فِي أَضْلٍ صِيحِجٍ ذَكَرْتُمْ أَنْ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النُّجُومِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ ذُو الْقُرْنَيْنِ بِهَا مَاهِرًا وَ أَضْلٌ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ النُّجُومَ الَّذِي يُفَالُ لَهُ الْمُشْتَرَى إِلَى الْمَارِضِ فِي صُورِهِ رَجُلٍ فَآتَى بَلَدَ الْعَجَمِ فَعَلَّمَهُمْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَلَمْ يَسْتَكْمِلُوا ذَلِكَ فَآتَى بَلَدَ الْهِنْدِ فَعَلَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَمِنْ هُنَاكَ صَارَ عِلْمُ النُّجُومِ بِهَا (١)

وَ قَدْ قَالَ قَوْمٌ هُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ خُصُّوا بِهِ لِأَسْبَابِ شَتَّى فَلَمْ يَسْتَدْرِكِ الْمُنَجِّمُونَ الدَّقِيقَ (٢)

مِنْهَا فَسَابُوا الْحَقَّ بِالْكَذِبِ.

هذا آخر لفظ مولانا على بن موسى الرضا عليهما السلام فى هذه الرواية الجليله الإسناد و قوله عليه السلام حجه على العباد و قوله عليه السلام ذكروا و يقال فإن عادته عليه السلام عند التقية من المخالفين و العامه

ص: ٢٤٥

١- ١. الظاهر أنه عليه السلام نقل هذا الكلام لمصلحه فى نقله لا للتصديق بصحته.

٢- ٢. الدقيقه فيها (خ).

يقول نحو هذا الكلام و تاره يقول كان أبى يقول و تاره روى (١) عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

بيان: أقول يحتمل أن يكون تصحيحه عليه السلام و إثباته لعلم النجوم تقيه لولوع المأمون بهذا العلم و رغبته إليه فلذا عبر عليه السلام بهذه العبارات و فى أكثر الأعصار المنجمون مقربون عند السلاطين و الناس يتقون منهم مع أنه غير صريح فى جواز التعليم و التعلم و العمل به.

«٢٧»- الكافى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْشُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنِ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ مِمَّنْ (٢) يَكُونَانِ فَقَالَ لِي يَا أَبَا أُيُوبَ إِنَّ الْمَرِيخَ كَوَكَبَ حَارٌّ وَ زُحَلٌ كَوَكَبٌ بَارِدٌ فَإِذَا يَدَا الْمَرِيخِ فِي الْارْتِفَاعِ انْحَطَّ زُحَلٌ وَ ذَلِكَ فِي الرَّبِيعِ فَلَا يَزَالَانِ كَذَلِكَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ الْمَرِيخُ دَرَجَةً انْحَطَّ زُحَلٌ دَرَجَةً ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمَرِيخُ فِي الْارْتِفَاعِ وَ يَنْتَهِيَ زُحَلٌ فِي الْهُبُوطِ فَيَجْلُو الْمَرِيخُ فَلِذَلِكَ يَشْتَدُّ الْحَرُّ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الصَّيْفِ وَ أَوَّلِ (٣)

الْخَرِيفِ يَدَا زُحَلٍ فِي الْارْتِفَاعِ وَ يَدَا الْمَرِيخِ فِي الْهُبُوطِ فَلَا يَزَالَانِ كَذَلِكَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ زُحَلٌ دَرَجَةً انْحَطَّ الْمَرِيخُ دَرَجَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمَرِيخُ فِي الْهُبُوطِ وَ يَنْتَهِيَ زُحَلٌ فِي الْارْتِفَاعِ فَيَجْلُو زُحَلٌ وَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ (٤) الشَّيْءِ وَ آخِرِ الصَّيْفِ (٥) فَلِذَلِكَ يَشْتَدُّ الْبُرْدُ وَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ هَذَا هَبَطَ هَذَا وَ كُلَّمَا هَبَطَ هَذَا ارْتَفَعَ هَذَا فَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ يَوْمٌ بَارِدٌ فَالْفِعْلُ فِي ذَلِكَ لِلْقَمَرِ وَ إِذَا كَانَ فِي الشَّيْءِ يَوْمٌ حَارٌّ فَالْفِعْلُ فِي ذَلِكَ لِلشَّمْسِ هَذَا تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ أَنَا عَبْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦).

ص: ٢٤٦

١- ١. بروى (خ).

٢- ٢. فى المصدر: مما يكونان.

٣- ٣. فى المصدر: و اول الخريف.

٤- ٤. اوان (خ).

٥- ٥. فى المصدر: الخريف.

٦- ٦. روضه الكافى: ٣٠٦.

بيان: أشكل على الناظرين في هذا الخبر حله من جهة أن حركتي زحل و المريخ الخاصتين غير متوافقتين و لا مطابقتين لحركة الشمس و الفصول الحاصله منها بوجه و يخطر بالبال حل يمكن حمل الخبر عليه ليندفع الإشكال و هو أن يكون حراره أحد الكوكبين و بروده الآخر بالخاصيه لا- بالكيفيه من قبيل التأثيرات الناقصه التي تنسب إلى أوضاع الكواكب و يكون لكل منهما تدوير و يكون ارتفاع المريخ في تدويره إما مؤثرا ناقصا أو علامه لزياده الحراره و يكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركه تدويره و انحطاطه مؤثرا ناقصا أو علامه لضعف البروده فلذا يصير الهواء في الصيف حارا و في الشتاء بعكس ذلك و لم يدل دليل على امتناعه كما أنهم يقولون في القمر إن قوته و ارتفاعه مؤثر و علامه لزياده البرد و الرطوبات و قد أثبتوا أفلاكا كثيره جزئيه لكل من السيارات لضبط الحركات و مع ذلك يرد عليهم ما لا يمكنهم حله فلا ضير في أن نثبت فلكا آخر لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام.

قوله فيجلو المريخ كذا في أكثر نسخ الكافي و هو إما من الجلاء بمعنى الخروج و المفارقه عن المكان أى يأخذ في الارتفاع أو من الجلاء بمعنى الوضوح و الانكشاف و في بعض نسخه فيعلو في الموضوعين و في كتاب النجوم فيلحق فيهما و لهما وجه قريب و لعل قوله عليه السلام و أنا عبد رب العالمين لحضور بعض الغلاه في ذلك المجلس قال ذلك ردا عليهم و قيل أول الكلام مبنى على زعم المنجمين من تأثير الكواكب و رد ذلك آخرا بقوله عليه السلام هذا تقدير العزيز العليم و حاصله أن المنجمين يعدون الشمس و المريخ حارين يابسين و زحل باردا يابسا و القمر باردا رطبا و غرضهم أن تأثيرها في السفليات كذلك و تخصيص المريخ و زحل بالذكر لكونهما من العلويه و هي أشرف عندهم و المراد بارتفاع مريخ و انحطاط زحل حسن حال الأول و سوء حال الثانى

بزعمهم إذ الشمس من أول الحمل كلما ازداد ارتفاعا في الآفاق المائله الشماليه اشتد حراره الهواء فارتفع مانع تأثير المريخ و قوى تأثيره و ضعف تأثير زحل و كذا العكس.

«٢٨»- الكافي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ (١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُنْجَمًا لِنَمْرُودَ وَ لَمْ يَكُنْ يَصِدُّ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ فَنَظَرَ لَيْلَهُ فِي النُّجُومِ فَأَضْبَحَ وَ هُوَ يَقُولُ لِنَمْرُودَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ رَأَيْتُ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي أَرْضِنَا يَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ وَ لَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ قَالَ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ هَيْلُ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ قَالَ لَا قَالَ فَحَجَبَ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ فَلَمْ يَدْعُوا امْرَأَةً إِلَّا جَعَلَهَا فِي الْمَدِينَةِ لَا يَخْلُطْنَ [إِلَيْهَا] (٢)

بَعْلَهَا وَ وَقَعَ آزَرٌ عَلَى أَهْلِهِ (٣)

وَ عَلَقَتْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلُوا (٤)

إِلَى نِسَاءٍ مِنَ الْقَوَائِلِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يَكُونُ فِي الرَّحِمِ شَيْءٌ إِلَّا عَلِمَنَّ بِهِ فَنَظَرْنَ فَأَلْزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا فِي الرَّحِمِ (٥) الظَّهْرَ فَقُلْنَ مَا نَرَى فِي بَطْنِهَا شَيْئًا وَ كَانَ فِيهَا أَوْتَى مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيَحْرَقُ فِي (٦)

النَّارِ وَ لَمْ يُؤْتِ عِلْمٌ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَيُنْجِيهِ مِنْهَا الْحَبْرُ (٧).

«٢٩»- الكافي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ نَجْمًا فِي الْفَلَكَ السَّابِعِ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ وَ سَائِرَ النُّجُومِ السَّبْتِ الْجَارِيَاتِ مِنْ مَاءٍ حَارٍّ وَ هُوَ نَجْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ هُوَ نَجْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا وَ الزُّهْدِ فِيهَا وَ يَأْمُرُ بِافْتِرَاشِ التُّرَابِ (٨)

وَ تَوَسَّدِ اللَّبَنِ

ص: ٢٤٨

- ١- ١. كذا في نسخ البحار، و في المصدر «هشام بن سالم عن أبي أيوب الخزار عن أبي بصير» و على التقديرين لا ارسال في السند لان طبقه هشام و ابي أيوب و ابي بصير واحده فيمكن روايه هشام عن ابي بصير بلا واسطه و بواسطه ابي أيوب.
- ٢- ٢. في المصدر: لا يخلص إليها بعلمها.
- ٣- ٣. في المصدر: بأهله.
- ٤- ٤. في المصدر: فأرسل.
- ٥- ٥. في المصدر: إلى الظهر.
- ٦- ٦. في المصدر: و بعض النسخ: بالنار.
- ٧- ٧. روضه الكافي: ٣٦٦.
- ٨- ٨. الثرى (خ).

وَلِبَاسِ الْخَشِينِ وَ أَكْلِ الْجَشِبِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نَجْمًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ (١).

بيان: يدل الخبر على أن المنجمين قد أخطئوا في طبائع الكواكب و من ينسبونه إليها و فى سعدها و نحسها يأمر بالخروج من الدنيا لعل المراد أن من ينسب إليه هكذا حاله أو من كان هذا الكوكب طالع ولادته يكون كذلك أو أن المنسوبين إلى هذا الكوكب يأمرن بذلك.

أقول: فعلى الأول يمكن أن يقال لا- تنافى بين ما ذكره المنجمون و بين ما ورد فى الخبر لأن نحوسته بالنظر إلى أغراض أهل الدنيا و ما يطلبون من عز الدنيا و فخرها و زخرفها و سعادته بالنظر إلى أغراض أهل الآخرة و ما يطلبون من ترك الدنيا و لذاتها و شهواتها فتدبر.

«٣٠»- النجوم، روى معاوية بن حكيم عن محمد بن زياد عن محمد بن يحيى الخثعمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حق هي قال لى نعم فقلت له و فى الأرض من يعلمها قال نعم و فى الأرض من يعلمها.

قال السيد و رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يحيى الخثعمي من غير كتاب معاوية بن حكيم.

«٣١»- و رويناه بإسنادنا عن معاوية بن حكيم فى كتاب أضله حديثاً آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فى السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند يعرفون منها نجماً واحداً فبذلك قام حسابهم.

«٣٢»- المناقب، لابن شهر آشوب عن أبي بصير قال: رأيت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم له أصل قال نعم قلت حدثني عنه قال أحدثك عنه بالسعد و لا أحدثك بالنحس إن الله جل اسمه فرض صلاة الفجر لأول ساعه فهو فرض و هي سعة و فرض الظهر لسبع ساعات و هو فرض و هي سعة و جعل العصر لتسع ساعات و هو فرض و هي سعة و جعل المغرب لأول ساعه من الليل و هو فرض و هي سعة و العتمة لثلاث ساعات و هو فرض و هي سعة.

ص: ٢٤٩

بيان: لعل غرضه عليه السلام أن ذلك العلم له أصل لكن لا- ينبغى لك أن تطلب منه إلا- قدر ما تعلم به أوقات الفرائض أو المعنى أن أوقات الفرائض لها سعادته لوقوع عباده الله فيها.

«٣٣- التُّجُومُ، رَوَيْنَا بِأَسَانِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيِّ وَنَقَلْتُهُ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الدَّلَائِلِ تَأْلِيفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بِيَّاعِ السَّابِرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِي النَّظَرِ فِي النُّجُومِ لَذَّةٌ وَ هِيَ مَعِيَّةٌ عِنْدَ النَّاسِ فَإِنْ كَانَ فِيهَا إِثْمٌ تَرَكْتُ ذَلِكَ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِثْمٌ فَإِنَّ لِي فِيهَا لَذَّةٌ قَالَ فَقَالَ تَعُدُّ الطَّوَالِحَ قُلْتُ نَعَمْ فَعَدَدْتُهَا لَهُ فَقَالَ كَمْ تَسْقِي الشَّمْسُ الْقَمَرَ مِنْ نُورِهَا قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ وَ قَالَ وَ كَمْ تَسْقِي الزُّهْرَةَ الشَّمْسُ مِنْ نُورِهَا قُلْتُ وَ لَا هَذَا قَالَ فَكَمْ تَسْقِي الشَّمْسُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ نُورِهِ قُلْتُ وَ هَذَا شَيْءٌ لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ قَالَ فَقَالَ هَذَا شَيْءٌ إِذَا عَلِمَهُ الرَّجُلُ عَرَفَ أَوْسَطَ قَصْبِهِ فِي الْأَجْمَةِ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ يَعْلَمُ النُّجُومَ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْهِنْدِ.

«٣٤- وَ مِنْهُ، وَ جَدْتُ فِي كِتَابِ عَتِيقِ اسْمُهُ كِتَابُ التَّجْمُلِ قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: ذَكَرْتُ النُّجُومَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَهْلُ بَيْتِ بِالْهِنْدِ وَ أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْعَرَبِ.

«٣٥- وَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدٍ وَ هَارُونَ ابْنَيْ أَبِي سَهْلٍ: وَ كَتَبْنَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَبَانَا وَ جَدَّنَا كَانَا يَنْظُرَانِ فِي النُّجُومِ فَهَلْ يَحِلُّ النَّظَرُ فِيهَا قَالَ نَعَمْ.

«٣٦- وَ فِيهِ، أَيْضاً أَنَّهُمَا كَتَبَا إِلَيْهِ نَحْنُ وَ لَدُنَّ بَنِي نُوْبُخْتِ الْمُنْجَمِ: وَ قَدْ كُنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكَ هَلْ يَحِلُّ النَّظَرُ فِيهَا فَكَتَبْتَ نَعَمْ وَ الْمُنْجَمُونَ يَحْتَلِفُونَ فِي صِفَةِ الْفَلَكَ فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّ الْفَلَكَ فِيهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مُعَلَّقٌ بِالسَّمَاءِ وَ هُوَ دُونَ السَّمَاءِ وَ هُوَ الَّذِي يَدُورُ بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا لَمَّا تَتَحَرَّكَ وَ لَمَّا تَدُورُ وَ يَقُولُونَ دَوْرَانَ الْفَلَكَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ إِنَّ الشَّمْسَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكَ

تَحْتَ الْأَرْضِ وَ تَغِيبُ فِي الْمَغْرِبِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ تَطْلُعُ بِالْغَدَاةِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَكَتَبَ نَعْمَ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ التَّوْحِيدِ.

«٣٧» - وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ (١)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ قَالَ كَانَ الْقَمَرُ مَنْحُوسًا بِزُحَلٍ.

بيان: معلق بالسماء أى الفلك معلق بالسماء و لعل مرادهم بالسماء الفلك التاسع و بعدم حركتها أنها لا تتحرك بالحركات الخاصة للكواكب و قولهم دوران الفلك تحت الأرض يحتمل الخاصه و اليوميه و الأعم و غرضهم أن الكواكب كما تتحرك تبعا للأفلاك فوق الأرض فكذا تتحرك تحتها و قولهم و إن الشمس تدور مع الفلك أى بالحركه اليوميه هذا ما خطر بالبال فى تأويله و ظاهره أن الأفلاك غير السماوات و لعله كان ذلك مذهبا لجماعه كما ذهب إليه الكراچكى حيث قال فى كتر الفوائد اعلم أن الأرض على هيئة الكره و الهواء يحيط بها من كل جهه و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطه استداره و هى طبقات بعضها يحيط ببعض فمنها سبعة تختص بالنيرين و الكواكب الخمسه التى تسمى المتحيره فالنيران هما الشمس و القمر و الخمسه هى زحل و المشترى و المريخ و الزهره و عطارد فلكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة فلك زحل أعلاها و فلك القمر أقربها من الأرض و فلك الشمس فى وسطها و

ص: ٢٥١

١- ١. هو عمر بن يزيد بياع السابري، قال النجاشي (٢١٧) عمر بن محمد بن يزيد ابو الأسود بياع السابري مولى ثقيف كوفي ثقة جليل أحد من كان يفد فى كل سنه، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن عليهما السلام و روى الكشي عن محمد بن عذافر عنه قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن يزيد، انت و الله منا أهل البيت. قلت له: جعلت فداك، من آل محمد؟ قال: اى و الله من انفسهم! قلت: من انفسهم؟ قال: اى و الله من انفسهم يا عمر! أما تقرأ كتاب الله عزّ و جلّ إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبىّ و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين؟.

تحت فلک زحل فلک المشترى ثم المريخ و فوق القمر فلک عطارد ثم فلک الزهره و يحيط بهذه الأفلاك السبعه فلک الكواكب الثابته و هى جميع ما يرى فى السماء غير ما ذكرنا ثم الفلک المحيط الأعظم المحرك جميع هذه الأفلاك ثم السماوات السبع تحيط بالأفلاك و هى مساكن الأملاك و من رفعه الله تعالى إلى سماءه من أنبيائه و حججه عليهم السلام انتهى و هذا قول غريب لم أر به قائلاً غيره و مخالفته لظاهر الآيه أكثر من القول المشهور.

فكتب نعم أى يحل النظر فيها ما لم يخرج من التوحيد أى ما لم ينته إلى القول بتأثير الكواكب و أنها شريكه فى الخلق و التدبير للرب سبحانه و الظاهر أن المراد بالنظر فى النجوم هنا علم الهيئه و التفكير فى كيفية دوران الكواكب و الأفلاك و قدر حرركاتها و أشباه ذلك لا استخراج الأحكام و الإخبار عن الحوادث.

«٣٨»- النجوم، مِنْ كِتَابِ نُزْهِهِ الْكِرَامِ وَ بُسَيْتَانِ الْعَوَامِّ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّرَاوِيِّ وَ هَذَا الْكِتَابُ خَطُّهُ بِالْعَجَمِيِّهِ تَكَلَّفْنَا مِنْ نَقْلِهِ إِلَى الْعَرَبِيِّهِ فَذَكَرَ فِي أَوَاخِرِ الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنْهُ مَا هَذَا لَفْظُ مَنْ أَعْرَبَهُ: وَ رُوِيَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ بَعَثَ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحْضَرَهُ فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَكَ يَا بَنِي فَاطِمَةَ إِلَى عِلْمِ النُّجُومِ وَ أَنَّ مَعْرِفَتَكُمْ بِهَا مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ وَ فُقَهَاءُ الْعِيَامِ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ إِذَا ذَكَرُوا فِي أَصْحَابِي فَاشْكُرُوا وَ إِذَا ذَكَرُوا النُّجُومَ فَاشْكُرُوا وَ إِذَا ذَكَرُوا الْعَمَاءَ فَاشْكُرُوا وَ إِذَا ذَكَرُوا النُّجُومَ فَاشْكُرُوا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِ النُّجُومِ وَ أَوْلَادُهُ وَ ذُرِّيَّتُهُ الَّذِينَ تَقُولُ الشِّيْعَةُ بِإِمَامَتِهِمْ كَانُوا عَارِفِينَ بِهَا فَقَالَ لَهُ الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَ إِسْنَادُهُ مَطْعُونٌ فِيهِ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ مَدَحَ النُّجُومَ وَ لَوْ لَأَنَّ النُّجُومَ صِيحِحَةٌ مَا مَدَحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا عَالِمِينَ بِهَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (١)

ص: ٢٥٢

١- ١. الأنعام: ٧٥.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَظَنَرَ نَظْرَهُ فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَيِّئِيمٌ (١) فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِعِلْمِ النُّجُومِ مَا نَظَرَ فِيهَا وَمَا قَالَ إِنِّي سَيِّئِيمٌ وَ
 إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِي زَمَانِهِ بِالنُّجُومِ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وَقَالَ فِي
 مَوْضِعٍ آخَرَ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا إِلَى قَوْلِهِ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا وَيَعْنِي بِذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا وَسَبْعَةَ سَيَّارَاتٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَعْدَ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَكُونُ أَشْرَفَ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَهُوَ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَوَرَثَهُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (٢) وَنَحْنُ نَعْرِفُ هَذَا الْعِلْمَ وَمَا نَذْكُرُهُ فَقَالَ لَهُ هَارُونُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا مُوسَى هَذَا الْعِلْمُ لَا
 تَظْهَرُوهُ عِنْدَ الْجُهَالِ وَعَوَامِّ النَّاسِ حَتَّى لَمَّا يَشْتَبِعُوا عَلَيْكَ وَنَفْسُ الْعَوَامِّ بِهِ وَغَطَّ هَذَا الْعِلْمَ وَارْجِعْ إِلَى حَرَمِ حَيْدِكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 هَارُونُ وَقَدْ بَقِيَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي بِهَا فَقَالَ لَهُ سَلْ فَقَالَ لَهُ بِحَقِّ الْقَبْرِ وَالْمُنْتَبِرِ وَبِحَقِّ قَرَأَيْتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْبِرْنِي أَنْتَ تَمُوتُ قَبْلِي أَوْ أَنَا أَمُوتُ قَبْلَكَ لِأَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آمَنِي
 حَتَّى أَخْبِرَكَ فَقَالَ لَكَ الْأَمَانُ فَقَالَ أَنَا أَمُوتُ قَبْلَكَ وَمَا كَذَبْتُ وَلَا أَكْذِبُ وَوَفَاتِي قَرِيبٌ.

أقول: تمامه في أبواب تاريخ موسى عليه السلام.

«٣٩» - وَمِنْهُ، قَالَ وَحَدَّثْتُ فِي كِتَابِ عَتِيقِ يَاسِينَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عِكْرِمَهُ عَنْ حِسَابِ النُّجُومِ فَجَعَلَ
 الرَّجُلُ يَتَحَرَّجُ أَنْ يُخْبِرَهُ قَالَ عِكْرِمَهُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ عَلِمَ عَجَزَ النَّاسِ عَنْهُ وَدِدْتُ أَنْيَ عَلِمْتُهُ.

«٣٨» - وَمِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِيعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ قَالَ: رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّجُلُ
 يَتَحَرَّجُ أَنْ يُخْبِرَهُ فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَهُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ عَلِمَ عَجَزَ النَّاسِ عَنْهُ وَوَدِدْتُ أَنْيَ عَلِمْتُهُ.

ص: ٢٥٣

١-١. الصافات: ٨٩.

٢-٢. النحل: ١٦.

«٣٩»- وَ أَيْضاً فِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: عَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ وَ لَيْتَنِي كُنْتُ أَحْسَنَهُ.

«٤٠»- وَ مِنْهُ، قَالَ رَوَيْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ فِي الْمَجْلَدِ الْحَادِي وَ الْعِشْرِينَ مِنْ تَذْيِيلِهِ عَلَى تَارِيخِ الْخَطِيبِ فِي تَرْجَمِهِ عَلِيِّ بْنِ طِرَادٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى (١) عِكْرِمَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا يَهُودِيًّا يَتَكَهَّنُ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجَاءَ فَقَالَ يَا يَهُودِيُّ بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُخْبِرُ بِالْغَيْبِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَمَّا الْغَيْبُ فَلَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ أَخْبِرْتُكَ قَالَ هَاتِ قَالَ أَلَيْسَ لَكَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْكِتَابِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَاتِهِ يَا ابْنَ عَدَاً مَحْمُوماً مِنَ الْكِتَابِ وَ يَمُوتُ يَوْمَ عَاشِرِهِ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَمَّا تَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَذْهَبَ بَصِيرُكَ قَالَ هَذَا أَخْبَرْتَنِي عَنْ ابْنِي وَ عَنْ نَفْسِي فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ قَالَ أَمُوتُ رَأْسَ السَّنَةِ قَالَ عِكْرِمَةُ فَجَاءَ ابْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنَ الْكِتَابِ مَحْمُوماً وَ مَاتَ يَوْمَ عَاشِرِهِ فَلَمَّا كَانَ رَأْسَ السَّنَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا عِكْرِمَةُ انْظُرْ مَا فَعَلَ الْيَهُودِيُّ فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَقَالُوا مَاتَ أَمْسٍ فَمَا خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى ذَهَبَ بَصْرُهُ.

بيان: الكتاب بضم الكاف و تشديد التاء الكتبه و يطلق على المكتب تسميه للمحل باسم الحال.

«٤١»- النُّجُومُ، نَقَلًا مِنْ كِتَابِ رَبِيعِ الْأَبْرَارِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مِنْ حَمَلِهِ الْقُرْآنِ اِرْتَدَّ بِهِ إِيْمَانًا وَ يَقِينًا ثُمَّ تَلَا إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ (٢).

«٤٢»- وَ قَالَ فِيهِ أَيْضاً، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: إِيَّاكُمْ وَ التَّكْدِيبَ بِالنُّجُومِ فَإِنَّهُ عَلِمَ مِنْ عُلُومِ النَّبِيِّ.

وَ فِيهِ أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُكْرَهُ أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ أَوْ يَتَرَوَّجَ فِي مُحَاقِ الشَّهْرِ وَ إِذَا كَانَ الْقَمَرُ فِي الْعُقْرَبِ.

«٤٣»- وَ ذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ، حَدِيثًا أُسْنَدَهُ إِلَى تَمِيمِ بْنِ الْحَارِثِ

ص: ٢٥٤

١- ١. عن (خ).

٢- ٢. يونس: ٦.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ أَوْ يُسَافِرَ إِذَا كَانَ الْقَمَرُ فِي مُحَاقِ الشَّهْرِ أَوْ الْعَقْرَبِ.

«٤٤»- وَ فِي كِتَابِ رِبْعِ الْمُبَرَّارِ، فِيْمَا رَوَاهُ عَنْ مَوْلَانَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ يُزَوَّى أَنَّ رَجُلًا قَالَ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ فِي تِجَارَةٍ لِي وَ ذَلِكَ فِي مُحَاقِ الشَّهْرِ فَقَالَ أ تُرِيدُ أَنْ يَمْحَقَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ تَسْتَقْبِلُ هِلَالَ الشَّهْرِ بِالْخُرُوجِ.

«٤٥»- وَ فِيهِ أَيْضًا: كَانَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْتَرُونَ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمَيْنِ عِلْمَ النُّجُومِ وَ عِلْمَ الطَّبِّ فَلَمَّا يُعَلِّمُونَهُمَا أَوْلَادَهُمْ لِحَاجَةِ الْمُلُوكِ إِلَيْهِمَا لِنَلَّا يَكُونُ سَبَبًا فِي صُحْبَةِ الْمُلُوكِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهُمْ فَيَضْمَحِلُّ دِينَهُمْ.

«٤٦»- وَ مِنْهُ، رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّلْتِ فِي كِتَابِ التَّوَاقِيْعِ مِنْ أُصُولِ الْأَخْيَارِ قَالَ: حَمَلْتُ الْكِتَابَ وَ هُوَ الَّذِي نَقَلْتُهُ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ كَتَبَ مَعْقِلَةُ [مَضِيْقَلَهُ] بِنُ إِسْحَاقَ إِلَى عَلِيٍّ بِنِ جَعْفَرٍ رُفِعَهُ يُعَلِّمُهُ فِيهَا أَنَّ الْمُنَجِّمَ كَتَبَ مِيلَادَهُ وَ وَقَّتَ عُمُرَهُ وَقْتًا وَ قَدْ قَارَبَ ذَلِكَ الْوَقْتَ وَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَاحَبَّ أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى عَمَلٍ يَعْمَلُهُ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَوْصَلَ عَلِيٌّ بِنُ جَعْفَرٍ رُفِعَهُ (١)

بِعَيْنِهَا كَتَبَهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَتَّعِنِي اللَّهُ بِحِكْمِكَ قَرَأْتُ رُفِعَهُ فَلَمَانِ فَأَصَابَنِي وَ اللَّهُ مَا أَخْرَجَنِي إِلَى بَعْضِ لَائِمَتِكَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ تَعْلَمُ حَالَهُ مِنَّا حَقًّا وَ مِنْ طَاعَتِنَا وَ أُمُورِنَا فَمَا مَنَعَكَ مِنْ نَقْلِ الْخَبْرِ إِلَيْنَا لِنَسْتَقْبِلَ الْأَمْرَ بِبَعْضِ السُّهُولَةِ أَوْ جَعَلْتَهُ (٢) أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا فِي مَنَامِهِ أَوْ بَلَغَ سِنُّ إِلَيْهِ أَوْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ نَفْسِهِ كَانَ يُدْرِكُ بِهَا حَاجَتَهُ وَ كَانَ الْأَمْرُ يَخْفُ وَ قُوْعُهُ وَ يَسْهَلُ خَطْبُهُ وَ يَحْتَسِبُ هَيْدَهُ الْأُمُورَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْأَمْسِ نَذْكُرُهُ فِي اللَّفْظَةِ (٣) بِأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَصِلُحُ لَهَا غَيْرُهُ وَ اعْتِمَادُنَا عَلَيْهِ عَلَى مَا تَعْلَمُ نَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيرًا وَ نَسْأَلُهُ الْإِسْتِثْمَاعَ بِنِعْمَتِهِ وَ بِأَصْلِحِ الْمَوَالِي وَ أَحْسَنِ الْأَعْوَانِ عَوْنًا وَ بِرَحْمَتِهِ وَ مَغْفِرَتِهِ مُرُ فُلَانًا لَا فَجَعْنَا اللَّهَ بِهِ بِمَا يَفْسِدُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّيَامِ عَلَى

ص: ٢٥٥

١- ١. رقعته (خ).

٢- ٢. أو أدخلته (خ).

٣- ٣. في العظة فانه (خ).

مِمَّا أَصِفُ إِذَا كُلُّ يَوْمٍ أَوْ يَوْمًا وَ يَوْمًا لَّا أَوْ ثَلَاثَةً فِي الشَّهْرِ وَ لَّا يَخْلُو كُلُّ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِنْ صِدْقِهِ عَلَى سِتِّينَ مَسْكِينًا أَوْ مَا يُحَرِّكُهُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ (١)

وَ مَا جَرَى وَ تَمَّ وَ يَسْتَعْمِلُ نَفْسَهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اسْتِعْمَالًا شَدِيدًا وَ كَذَلِكَ فِي الْاسْتِغْفَارِ وَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْإِعْتِرَافِ فِي الْقُنُوتِ بِذُنُوبِهِ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهَا وَ يَجْعَلُ أَبْوَابًا فِي الصَّدَقَةِ وَ الْعِنَقِ عَنْ أَشْيَاءٍ يَسْمُهَا (٢)

مِنْ ذُنُوبِهِ وَ يُخْلِصُ نَيْتَهُ فِي اعْتِقَادِ الْحَقِّ وَ يَصِلُ رَحِمَهُ وَ يَنْشُرُ الْخَيْرَ فِيهَا وَ نَزْجُو أَنْ يَنْفَعَهُ مَكَانَهُ مِنَّا وَ مَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ رِضَانَا عَنْهُ وَ حَمِيدِنَا إِيَّاهُ فَلَقَدْ وَ اللَّهُ سَاءَنِي أَمْرُهُ فَوْقَ مَا أَصِفُ عَلَى أَنَّهُ أَرْجُو أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ وَ يُبْطِلَ قَوْلَ الْمُنْجِمِ فَمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ.

و قد رأيت هذا الحديث في كتاب التوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميري رحمه الله قد رواه عن أحمد بن محمد بن عيسى بإسناده إلى الكاظم عليه السلام. بيان النسخه كانت في هذه الروايه سقيمه جدا و لم نجدها في مكان آخر نصلحها به فتركناها كما كانت.

«٤٧»- النُّجُومُ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ فِي قِصَصِ صِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: وَ فِتْحَتْ مِدَائِنُ الشَّامِ عَلَى يَدِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبُلْقَاءِ فَلَقُوا بِهَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بَالِقُ بِهِ سُمِّيَتْ الْبُلْقَاءُ فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ يُقَاتِلُونَهُ لَمَّا يُقْتَلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَسَأَلَ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ فِي مِدِينَتِهِ امْرَأَةً مُنْجِمَةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِفَرْجِهَا ثُمَّ تَحْسُبُ ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهَا الْخَيْلُ فَلَا يَخْرُجُ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ حَضَرَ أَجْلُهُ فَصَلَّى يَوْشَعُ بْنُ نُونٍ رُكْعَتَيْنِ وَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يُؤَخَّرَ الشَّمْسَ فَاضْطَرَبَ عَلَيْهَا الْحِسَابُ فَقَالَتْ لِبَالِقٍ انظُرْ مَا يُعْرَضُونَ عَلَيْكَ فَأَعْطَاهُمْ فَإِنَّ حِسَابِي قَدْ اخْتَلَطَ عَلَيَّ قَالَ فَتَصَفَّحِي الْخَيْلَ فَأَخْرَجِي فَإِنَّهُ

ص: ٢٥٦

١-١. النسبه (خ).

٢-٢. يعلمها (خ).

لَا يَكُونُ إِلَّا بِقِتَالٍ قَالَ فَتَصَيَّ فَحَثَّ (١) وَ أَخْرَجَتْ فَفَتَلُوا قَتَلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوا يُوشَعَ الصُّلَحَ فَأَبَى حَتَّى يَدْفَعَ إِلَيْهِ الْمَرْأَةَ فَأَبَى بِالْقُ
أَنْ يَدْفَعَهَا فَقَالَتْ اذْفَعْنِي إِلَيْهِ فَصَالَحَهَا وَ دَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَتْ هَلْ تَجِدُ فِيهَا أُوحَى إِلَى صَاحِبِكَ قَتَلَ النِّسَاءِ قَالَ لَا قَالَتْ أَلَيْسَ إِنَّمَا
تَدْعُونِي إِلَى دِينِكَ قَالَ بَلَى قَالَتْ فَإِنِّي قَدْ دَخَلْتُ فِي دِينِكَ هَذَا آخِرُ لَفِظِهِ فِي حَدِيثِهِ.

بيان: تستقبل الشمس بفرجها أى تواجهها لتعلم مقدار حركتها و هذه العبارة شائعة وقعت فى مواضع منها ما ورد فيما يتشام به
المسافر و المرأة الشمطاء تلقى فرجها أى تواجهها.

«٤٨»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ أَرْضُ بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ فَأَرَادَ
قِسْمَتَهَا وَ كَانَ الرَّجُلُ صَاحِبَ نُجُومٍ فَنَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا الشُّعُودُ فَخَرَجَ فِيهَا وَ نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا النُّحُوسُ فَبَعَثَ إِلَى
أَبِي فَلَمَّا أَقْبَسَ مَا الْمَأْرُضَ خَرَجَ خَيْرُ السَّهْمَيْنِ لِأَبِي فَجَعَلَ صَاحِبُ النُّجُومِ يَتَعَجَّبُ فَقَالَ لَهُ أَبِي مَا لَكَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ فَقَالَ لَهُ أَبِي فَهَلَّا
أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا صَيَّعْتَ إِذَا أَصَيْبَتْ فَتَصَيَّدَ بِصَيْدٍ تَدْهَبُ عَنْكَ نَحْسٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ إِذَا أُمْسِيَتْ فَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ تَدْهَبُ
عَنْكَ نَحْسٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

«٤٩»- دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ أَرْضُ بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ فَأَرَادَ قِسْمَتَهَا
وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عِلْمِ النُّجُومِ عِنْدَنَا مَعْرِفَةُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ.

بيان: لعله عليه السلام قال ذلك عند ذكر علم النجوم لبيان إحاطة علمه بما يدعيه المنجمون و بغيره لا أنه عليه السلام كان
يعرف ذلك من النجوم مع أنه يحمل ذلك أيضا لبيان قصور علمهم و عدم إحاطتهم به فإنهم لا يدعون علم أمثال ذلك من
جهه النجوم.

«٥٠»- الْأَحْتِجَاجُ، وَ النَّهْجُ، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ: قَالَهُ لِيُعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى

ص: ٢٥٧

الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيَّتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمِرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ وَ تَخَوَّفُ (١)

[مِنَ] السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ (٢) بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ وَ اسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ (٣)

بِاللَّهِ تَعَالَى فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ وَ تَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَرَعِمَكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَ أَمِنَ فِيهَا الضَّرَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَتَاكُمْ وَ تَعَلَّمْتُ النُّجُومَ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ الْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرِ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرِ فِي النَّارِ سَيَّرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ (٤).

بيان: فمن صدقك بهذا كأنه أسقط السيد من الرواية شيئا كما هو دأبه و قد مر تمامه و على ما تقدم هذا إشاره إلى علم ما فى بطن الدابة و إن لم يكن سقط هنا شىء فيحتمل أن يكون إشاره إلى دعواه علم الساعتين المنافى لقوله عز و جل و ما تدرى نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَدًا (٥) و لقوله سبحانه قُلْ لا يَعْلمُ مَنْ فى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (٦) و قوله جل و علا وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ (٧) و ما أفاد مثل هذا المعنى و يمكن حمل الكلام على وجه آخر و هو أن قول المنجم بأن صرف السوء و نزول الضر تابع للساعة سواء قال بأن الأوضاع العلوية مؤثره تامه فى السفليات و لا يجوز تخلف الآثار عنها أو قال

ص: ٢٥٨

١-١. فى النهج: من الساعة.

٢-٢. فى النهج: صدق.

٣-٣. فى النهج: الاعانه:

٤-٤. الاحتجاج: ١٢٥، النهج: ج ١ ص ١٢٨.

٥-٥. لقمان: ٣٤.

٦-٦. النمل: ٦٥.

٧-٧. الأنعام: ٥٩.

بأنها مؤثرات ناقصه و لكن باقى المؤثرات أمور لا- يتطرق إليها التغير أو قال بأنها علامات تدل على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنه سبحانه يمحو ما يشاء و يثبت و أنه يقبض و يبسط و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لم يفرغ من الأمر و هو تعالى كل يوم فى شأن و الظاهر من أحوال المنجمين السابقين و كلماتهم جلهم بل كلهم أنهم لا- يقولون بالتخلف و قوعا أو إمكانا فيكون تصديقهم مخالفا لتصديق القرآن و ما علم من الدين و الإيمان من هذا الوجه و لو كان منهم من يقول بجواز التخلف و وقوعه بقدره الله و اختياره و أنه تزول نحوسه الساعات بالتوكل و الدعاء و التوسل و التصديق و ينقلب السعد نحسا و النحس سعدا و بأن الحوادث لا- يعلم وقوعها إلا إذا علم أن الله سبحانه لم تتعلق حكمته بتبديل أحكامها كان كلامه عليه السلام مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صرف عنه السوء و حاق به الضر أى حتما قوله عليه السلام فى قولك أى على قولك أو بسبب قولك أو هى للظرفيه المجازيه إلا ما يهتدى به إشاره إلى قوله سبحانه وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرِ (١) و الكهانه بالفتح مصدر قولك كهن بالضم أى صار كاهنا و يقال كهن يكهن كهانه مثل كتب يكتب كتابه إذا تكهن و الحرفه الكهانه بالكسر و هى عمل يوجب طاعه بعض الجان له بحيث يأتيه بالأخبار الغائبه و هو قريب من السحر قيل قد كان فى العرب كهنه كشق و سطيح و غيرهما فمنهم من يزعم أن له تابعا من الجن و رؤيا يلقي إليه الأخبار و منهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات و أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله و هذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفه الشىء المسروق و مكان الضاله و نحوهما و دعوه علم النجوم إلى الكهانه إما لأنه ينجر أمر المنجم إلى الرغبه فى تعلم الكهانه و التكبسب به أو ادعاء ما يدعيه الكاهن و السحر قيل

ص: ٢٥٩

١- ١. الأنعام: ٩٧.

هو كلام أو كتابه أو رقيه أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته و إلقاء البغضاء بين الناس و منه استخدام الملائكة و الجن و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه انتهى و الظاهر أنه لا يختص بالضرر و سيأتي بعض تحقيقه في باب هاروت و ماروت و تمام تحقيقه في باب الكبائر و وجه الشبه في تشبيه المنجم بالكاهن إما الاشتراك في الإخبار عن الغائبات أو في الكذب و الإخبار بالظن و التخمين و الاستناد إلى الأمارات الضعيفه و المناسبات السخيفه أو في العدول و الانحراف عن سبيل الحق و التمسك في نيل المطالب و درك المآرب بأسباب خارجه عن حدود الشريعة و صدهم عن التوسل إلى الله تعالى بالدعاء و الصدقه و سائر أصناف الطاعة أو في البعد عن المغفره و الرحمه و يجرى بعض هذه الوجوه في التشبيهين الأخيرين و المشبه به في التشبيهات أقوى و نتيجة الجميع دخول النار و يمكن أن يكون قوله و الكافر في النار إشاره إلى وجه الشبه و إن كان بعيدا و المراد إما الخلود أو الدخول و الأخير أظهر و إن كان تحققه في الكافر في ضمن الخلود.

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرح هذا الكلام منه عليه السلام اعلم أن الذي يلوح من سر نهى الحكمة النبويه عن تعلم (١).

النجوم أمران أحدهما اشتغال متعلميها (٢) بها و اعتماد كثير من الخلق السامعين لأحكامها فيما يرجون و يخافون عليه فيما يسنده إلى الكواكب و الأوقات و الاشتغال بالفرع إليه و إلى ملا حظه الكواكب عن الفرع إلى الله تعالى و الغفله عن الرجوع إليه فيما يهيم من الأحوال و قد علمت أن ذلك يضاد مطلوب الشارع إذ كان غرضه ليس إلا - دوام التفات الخلق إلى الله و تذكركم لمعبودهم بدوام حاجتهم إليه الثاني أن الأحكام النجوميه إخبارات عن أمور و هي تشبه الاطلاع على الأمور الغيبيه و أكثر الخلق من

ص: ٢٦٠

١- ١. تعليم (خ).

٢- ٢. متعلمها (خ).

العوام أو النساء و الصبيان لا يميزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به فكان تعلم تلك الأحكام و الحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق و موهنا لاعتقاداتهم في المعجزات إذ الإخبار عن الكائنات منها و كذا في عظمه بارئهم و يشككهم في عموم صدق قوله تعالى قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (١) وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ (٢) و قوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣) الآية فالمنجم إذا حكم لنفسه بأنه يصيب كذا فقد ادعى أن نفسه تعلم ما تكسب غدا و بأى أرض تموت و ذلك عين التكذيب للقرآن و كان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانه و السحر و العزائم و نحوها و أما مطابقه لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه الأحكام فيبانها أن أهل النظر إما متكلمون فإما معتزله أو أشعريه أما المعتزله فاعتمادهم في تكذيب المنجم على أحد الأمرين أحدهما أن الشريعة كذبتة و عندهم أن كل حكم شرعى فيشتمل على وجه عقلى و إن لم يعلم عين ذلك الوجه و الثانى مناقشه في ضبطه لأسباب ما أخبر عنه من كون أو فساد و أما الأشعريه فهم و إن قالوا لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى و زعم بعضهم أنهم خلصوا بذلك من إسناد التأثيرات إلى الكواكب إلا أنه لا مانع على مذهبهم أن يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم أو حركته علامه على كون كائن أو فساد و ذلك مما لا يبطل على المنجم قاعده فيرجعون أيضا إلى بيان عدم إحاطته بأسباب كون ما أخبر عنه و مناقشته في ذلك و أما الحكماء فاعلم أنه قد ثبت في أصولهم أن كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من أسباب أربعه فاعلى و مادى و صورى و غائى أما السبب الفاعلى القريب فالحركات السماويه و الذى هو أسبق منها فالمحرك لها إلى أن ينتهى إلى الجود الإلهى المعطى لكل قابل ما يستحقه و أما سببه المادى فهو القابل لصورته و تنتهى القوابل إلى

ص: ٢٤١

١- ١. النمل: ٦٥.

٢- ٢. الأنعام: ٥٩.

٣- ٣. لقمان: ٣٤.

القابل الأول و هو ماده العناصر المشتركه بينها و أما الصورى فصورته التى تقبلها مادته و أما الغائى فهى التى لأجلها وجد أما الحركات السماويه فإن من الكائنات ما يحتاج فى كونه إلى دوره واحده للفلك و منها ما يحتاج إلى بعض دوره و منها ما يحتاج إلى جملة من أدواره و اتصالاته و أما القوابل للكائنات فقد تقرر عندهم أيضا أن قبولها لكل كائن معين مشروط باستعداد معين له و ذلك الاستعداد يكون بحصول صورته سابقه عليه و هكذا قبل كل صورته معده لحصول صورته بعدها و كل صورته منها أيضا يستند إلى الاتصالات و الحركات الفلكيه و لكل استعداد معين زمان معين و حركه معينه و اتصال معين يخصه لا يفى بدركها القوه البشریه إذا عرفت ذلك فنقول الأحكام النجومیه إما أن تكون جزئیه أو كليه أما الجزئیه فأن يحكم مثلا بأن هذا الإنسان يكون من حاله كذا و كذا و ظاهر أن مثل هذا الحكم لا سبيل له إلى معرفته إذ العلم به إنما هو من جهه أسبابه أما الفاعليه فأن يعلم أن الدوره المعينه أو الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا و أنه لا سبب فاعلى لذلك إلا- هو و الأول باطل لجواز أن يكون السبب غير ذلك الاتصال أو هو مع غيره أقصى ما فى الباب أن يقال إنما كانت هذه الدوره و هذا الاتصال سببا لهذا الكائن لأنها كانت سببا لمثله فى الوقت الفلانى لكن هذا أيضا باطل لأن كونها سببا للكائن السابق لا- يجب أن يكون لكونها مطلقا دوره و اتصالا بل لعله أن يكون لخصوصيه كونها تلك المعينه التى لا تعود بعينها فيما بعد و حينئذ لا- يمكن الاستدلال بحصولها على كون حادث لأن المؤثرات المختلفه لا يجب تشابه آثارها و الثانى أيضا باطل لأن العقل يجزم

بأنه لا اطلاع له على أنه لا مقتضى لذلك الكائن من الأسباب الفاعله إلا الاتصال المعين و كيف و قد ثبت أن من الكائنات ما يفتقر إلى أكثر من اتصال واحد و دوره واحده أو أقل و أما القابليه فأن يعلم أن ماده قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن و استجمعت جميع شرائط قبوله الزمانيه و المكانيه و السماويه و الأرضيه و ظاهر أن الإحاطه بذلك غير ممكنه للإنسان.

و أما أحكامهم الكليه فكان كما يقال كلما حصلت الدوره الفلانيه كان كذا فالمنجم إنما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكرره و لذلك يعدلون إذا حقق القول عليهم إلى دعوى التجربه و قد علمت أن التجربه تعود إلى تكرر مشاهدات يضبطها الحس و العقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بأن كل نار محرقة فإنه لما أمكن للعقل استنبات الإحراق بواسطه الحس أمكنه الجزم الكلي بذلك فأما التشكلات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه المقتضيه لكون ما يكون فليس شىء منها يعود بعينه كما علمت و إن جاز أن يكون تشكلات و عودات متقاربه الأحوال و متشابهه إلا أنه لا يمكن للإنسان ضبطها و لا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهه و التفاوت و ذلك أن حساب المنجم مبنى على قسمه الزمان بالشهور و الأيام و الساعات و الدرج و الدقائق و أجزاءها و تقسيم الحركه بإزائها و رفع بينهما نسبه عدديه و كل هذه أمور غير حقيقه و إنما تؤخذ على سبيل التقريب أقصى ما فى الباب أن التفاوت فيها لا يظهر فى المدد المتقاربه لكنه يشبه أن يظهر فى المدد المتباعده و مع ظهور التفاوت فى الأسباب كيف يمكن دعوى التجربه و حصول العلم الكلي الثابت الذى لا يتغير باستمرار أثرها على وتيره واحده ثم لو سلمنا أنه لا يظهر تفاوت أصلا إلا أن العلم يعود تلك الدوره لا يقتضى بمجرد العلم بعود الأثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود أمثال الأسباب الباقيه للأثر السابق من الاستعداد و سائر أسبابه العلويه و السفليه و على ضبطها فإن العلم التجربى إنما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها و تكررها و كل ذلك مما لا سبيل للقه البشريه إلى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربه.

ثم قال و اعلم أن الذى ذكرناه ليس إلا- بيان أن الأصول التى يبنى عليها الأحكاميون أحكامهم و ما يخبرون به فى المستقبل أصول غير موثوق بها فلا يجوز الاعتماد عليها فى تلك الأحكام و الجزم بها و هذا لا ينافى كون تلك القواعد ممهده بالتقريب كقسمه الزمان و حركه الفلك و السنه و الشهر و اليوم مأخوذا عنها

حساب يبني عليه مصالح إما دينيه كمعرفه أوقات العبادات كالصوم والحج ونحوهما أو دنيويه كآجال المدائنات و سائر المعاملات و كمعرفه الفصول الأربعة ليعمل في كل منها ما يليق به من الحراثة و السفر و أسباب المعاش و كذلك معرفه قوانين تقريبيه من أوضاع الكواكب و حركاتها يهتدى بقصدها و على سمتها المسافرون في بر أو بحر فإن ذلك القدر منها غير محرم بل لعله من الأمور المستحبه لخلو المصالح المذكوره فيه عن وجوه المفسدات التي تشتمل عليها الأحكام كما سبق و لذلك امتن الله

تعالى على عباده بخلق الكواكب في قوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ (١) و قوله لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (٢)

أقول: وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ بِوَجْهِ آخَرَ أُبْسِطَ مِمَّا أوردَهُ السَّيِّدُ رحمه الله نَقْلًا مِنْ كِتَابِ صَفِيْنِ لِابْنِ دَيْرِزِيلٍ مُرْسِيًّا قَالَ: عَزَمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْحَرُورِيِّهِ وَ كَانَ فِي أَصْحَابِهِ مَنْجَمٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ سِرْ عَلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَضَيْنَ مِنَ النَّهَارِ فَإِنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ وَ أَصْحَابَكَ أذى وَ ضُرٌّ شَدِيدٌ وَ إِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا ظَفِرْتَ وَ ظَهَرْتَ وَ أَصَبْتَ مَا طَلَبْتَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَدْرِي مَا فِي بَطْنِ فَرْسِي هَذَا أَ ذَكَرْتُ أَمْ أَنْتَى قَالَ إِنْ حَسِبْتُ عَلِمْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَصَدَّكَ كَذَبَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣) الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا كَانَ يَدَّعِي عِلْمَ مَا ادَّعَيْتَ عِلْمَهُ أَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يُصَيِّبُ النَّفْعَ مَنْ سَارَ فِيهَا وَ تَضِيرُفُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِيقُ الشُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَصَدِّقْهُ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ وَ يَتَّبِعِي لِلْمُوقِنِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَكَ الْحَمْدَ دُونَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لِأَنَّكَ

ص: ٢٦٤

١- ١. الأنعام: ٩٧.

٢- ٢. يونس: ٥.

٣- ٣. لقمان: ٣٤.

بِرَعْمِكَ هَدَيْتُهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يُصِيبُ النَّفْعَ مَنْ سَارَ فِيهَا وَ صَدِرَتْهُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِقُّ الشُّوْءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا فَمَنْ آمَنَ بِكَ فِي هَذَا لَمْ آمَنَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ضِدًّا وَ نَدَا اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَ لَا ضَبْرَ إِلَّا ضَبْرُكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ قَالَ بَلْ نُخَالِفُ وَ نَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَيْتَنَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي بَأْسُكُمْ وَ التَّعَلُّمُ لِلنُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ إِنَّمَا الْمُنْجِمُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ أَمَا وَ اللَّهُ إِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَعْمَلُ بِالنُّجُومِ لَأُخَلِّدَنَّكَ السَّجْنَ أَيْدَاءً مَيَّا بَقِيَتْ وَ لَأُحَرِّمَنَّكَ الْعَطَاءَ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاةً عَنْهُ الْمُنْجِمُ فَظَفَرَ بِأَهْلِ النَّهْرِ وَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَوْ سَرْنَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا الْمُنْجِمُ لَقَالَ النَّاسُ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنْجِمُ وَ ظَفَرَ وَ ظَهَرَ أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُنْجِمٌ وَ لَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِلَادَ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ أَيُّهَا النَّاسُ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ ثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ.

و أقول قال السيد الجليل على بن طاوس رحمه الله في كتاب النجوم بعد ما أورد هذه الرواية نقلا من النهج إنني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه رحمه الله حديث المنجم الذي عرض لمولانا على عليه السلام عند مسيره إلى النهروان مسندا عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المقرئ عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم.

ثم ذكر حديثه فأقول إن في هذا الحديث عدة رجال لا يعمل علماء أهل البيت عليهم السلام على روايتهم و يمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم و فيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص مقاتل الحسين عليه السلام فإن أخباره و رواياته مهجوره و لا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه ثم طعن في الرواية بأنها لو كانت صحيحة لكان عليه السلام قد حكم في هذا على صاحبه الذي قد شهد مصنف نهج البلاغه أنه من

أصحابه أيضا بأحكام الكفار إما بكونه مرتدا عن الفطره فيقتله في الحال أو برده عن غير الفطره فيتوبه أو يمتنع من التوبه فيقتل لأن الروايه قد تضمنت أن المنجم كالكافر أو كان يجرى عليه أحكام الكهنه أو السحره لأن الروايه تضمنت أنه كالكاهن و الساحر و ما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه حكم على هذا المنجم أحكام الكفار و لا السحره و لا الكهنه و لا أبعده و لا عزره بل قال سيروا على اسم الله و المنجم من جملتهم لأنه صاحبه و هذا يدللك على تباعد الروايه من صحه النقل أو يكون لها تأويل غير ظاهرها موافق للعقل.

ثم قال و مما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الروايه بتحريم علم النجوم قول الراوى فيها إن من صدقك فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانه بالله و نعلم أن الطلائع للحروب يدلون على السلامه من هجوم الجيوش و كثير من النحوس و يبشرون بالسلامه و ما ألزم من ذلك أن يوليهم الحمد دون ربهم.

ثم إننا وجدنا فى الدعوات الكثيره التعوذ من أهل الكهان و السحره فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعيه التعوذ منه و ما عرفنا فى الأدعيه التعوذ من النجوم و المنجم إلى وقتنا هذا و من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الروايه أن الدعوات تضمن كثير منها و غيرها من صفات النبى صلى الله عليه و آله أنه لم يكن كاهنا و لا ساحرا و ما وجدنا إلى الآن و لا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن يتضمنه بعض الروايات و الدعوات فى ذكر الصفات انتهى.

و أقول أما قدحه فى سند الروايه فهى من المشهورات بين الخاصه و العامه و لذا أورده السيد فى النهج إذ دأبه فيه أن يروى ما كان مقبول الطرفين و ضعف سند الروايه التى أورده الصدوق رحمه الله لا يدل على ضعف سائر الأسانيد و عمر بن سعد الذى يروى عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذى كان محارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصفيين الذى عندنا فإن أكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل و فى كثير من المواضع عمرو مكان عمر و لم يكن الملعون من جمله

رواه الحديث و حمله الأخبار حتى يروى عنه هذه الأخبار الكثيره و أيضا روايه نصر عنه بعيد جدا فإن نصرا كان من أصحاب الباقر عليه السلام و الملعون لم يبق بعد شهاده الحسين عليه السلام إلا- قليلا- و الشواهد على كونه غيره كثيره لا- تخفى على المتدرب فى الأخبار العارف بأحوال الرجال و هذا من السيد رحمه الله غريب و أما قوله إنه عليه السلام لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه أن الظاهر من التشبيه بالكافر أنه ليس بكافر و إنما يدل على اشتراكه معه فى بعض الصفات لا فى جميع الأحكام حتى يقتله فى الحال أو بعد امتناعه من التوبه على أنه عليه السلام لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر و أما قوله و لا أبعد و لا عزه ففيه أنه قد ظهر مما رواه ابن أبى الحديد الإيعاد بالحبس المؤبد و التحريم من العطاء و لم يعلم أنه أصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا أو نكالا و عدم احتمال روايه السيد على هذه الزيادة لا يدل على عدمها فإن عاده السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه عليه السلام بزعمه لا استيفاء النقل و الروايه مع أن عدم النقل فى مثل هذا لا يدل على العدم و كونه من أصحابه و بينهم لا- يدل على كونه مرضيا فإن جيشه عليه السلام كان مشتملا على كثير من الخوارج و المنافقين كالأشعث أخى هذا المنجم على ما ذكره السيد و غيره أنه كان عفيف بن قيس أخا الأشعث رأس المنافقين و مثير أكثر الفتن و أما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الأمرين بين فإن ما يهدى إليه الطلائع و نحوهم ليست أموراً يترتب عليها صرف السوء و نيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع أمور كوجود الشرائط و ارتفاع الموانع و كل ذلك لا يتيسر الظفر بها إلا بفضل مسبب الأسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من أن الظفر يترتب حتما على الخروج فى الساعه التى اختاره و أما عدم التعوذ من النجوم و المنجم فلأن المنجم إنما يعود ضرره إلى نفسه بخلاف الساحر و الكاهن فإنه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع أن الدعاء الذى رواه السيد فى كتاب الاستخارات و أوردناه فى هذا الباب يتضمن البراءة إلى الله من اللجأ إلى العمل بالنجوم و طلب الاختيارات منها و أما عدم وصف النبى صلى الله عليه و آله بأنه لم يكن منجما لأن الكفار إنما كانوا يصفونه

صلى الله عليه وآله بالسحر والكهانه والشعر فورد براءته عنها ردا عليهم و لم يكونوا يصفونه بالنجوم مع أنه كان عالما بالحق من علم النجوم و كان من فضائله.

«٥١»- الْمَكَارِمُ، فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْحِجَامَةِ فِي الْأَرْبَعَاءِ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ فِي الْعَقْرِبِ (١).

«٥٢»- الذَّهَبِيُّ، عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْلَمْ أَنَّ جَمَاعَهُنَّ وَالْقَمَرَ فِي بُرْجِ الْحَمَلِ أَوْ الدَّلْوِ مِنَ الْبُرُوجِ أَفْضَلُ وَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي بُرْجِ الثَّوْرِ لِكَوْنِهِ شَرَفَ الْقَمَرِ.

بيان: لعله قال ذلك موافقا لرأى المأمون و لما اشتهر في ذلك الزمان كما أشعر عليه السلام به في تلك الرسالة.

«٥٣»- المهج، [مهج الدعوات]: فِي حِزْرِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَكُونَ طُلُوعُ الْقَمَرِ فِي بُرْجِ الْعَقْرِبِ.

«٥٤»- التَّهْذِيبُ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُسُوفُ الشَّمْسِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ.

بيان: هذا مما يوهم أن لأحوالها و أوضاعها تأثيرا في بعض الأشياء و يمكن أن يكون المعنى أنه علامه غضب الله عليهم أو أنهم يفرعون لذلك لحدوث الظلمه في غير وقتها.

«٥٥»- نَوَادِرُ عَلِيٍّ بْنِ أَشْبَاطٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ سَيَّافَرَ أَوْ تَزَوَّجَ وَ الْقَمَرُ فِي الْعَقْرِبِ لَمْ يَرِ الْحُسْنَى.

الكافي، عن عده من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن أسباط عن إبراهيم بن حمران عن أبيه: مثله (٢).

بيان: الظاهر أن المراد بكون القمر في العقرب هنا كونه محاذيا لكواكبه كما هو دأب العرب في البوادي و غيرها إذ لم يكن عندهم ضوابط البروج و الانتقالات

ص: ٢٦٨

١-١. مكارم الأخلاق: ج ١، ص ٨٣.

٢-٢. روضه الكافي: ٢٧٥.

إليها و الاستخراجات الشائعه فى تلك الأزمان و لم يكن دأبهم عليهم السلام إحاله الناس فى الأحكام التى تحتاج إليها عامه الخلق على ما لا يعرفه إلا- الأحاد من العلماء لا سيما إذا لم يكن شائعا فى تلك الأزمنه عند العلماء أيضا و الكواكب الثابته و الأشكال التى سميت البروج بها قد انتقلت فى زماننا عن البروج التى عينوها بمقدار برج تقريبا فالعقرب فى مكان القوس فظهر أن ما وقع فى الشريعة أيضا لا يوافق قواعدهم المقرره عندهم.

«٥٦»- الخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ (١)

لَهُ مَرْحَبًا بِكَ يَا سَيِّدُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بِهَذَا الْإِسْمِ سَمَّيْتَنِي أُمِّي وَ مَا أَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُنِي بِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ يَا سَعْدُ الْمَوْلَى فَقَالَ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بِهَذَا كُنْتُ أَلْقَبُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي اللَّقَبِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعِيدَ الْإِيمَانِ (٢) مَا صَنَعْتُكَ (٣) يَا سَيِّدُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَنْظُرُ فِي النُّجُومِ لَمَّا نَقُولُ إِنَّ بِالْيَمَنِ أَحَدًا أَعْلَمُ بِالنُّجُومِ مِنَّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَكَمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ عَلَى ضَوْءِ الزُّهْرَةِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَكَمْ ضَوْءُ الْمُسْتَرَى عَلَى ضَوْءِ عَطَارِدِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النُّجْمِ الَّذِي

ص: ٢٦٩

١-١. فى المصدر: و قال له.

٢-٢. الحجرات: ١١.

٣-٣. فى المصدر: ما صناعتك؟

إِذَا طَلَعَ هَيَاجَتِ الْبَقْرُ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لِمَا أَذْرِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ لَا أَذْرِي فَمَا زُحِلُّ عِنْدَكُمْ فِي النُّجُومِ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ نَجْمٌ نَحْسٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَهْ لِمَا تَقُولَنَّ هَذَا فَإِنَّهُ نَجْمٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَجْمُ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ النُّجْمُ الثَّاقِبُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ قَالَ الْيَمَانِيُّ فَمَا يَعْنِي بِالثَّاقِبِ قَالَ إِنَّ مَطْلِعَهُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعِ وَإِنَّهُ ثَقَبٌ بِضُوئِهِ حَتَّى أَضَاءَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّجْمَ الثَّاقِبَ يَا أَخَا أَهْلِ الْيَمَنِ عِنْدَكُمْ عُلَمَاءُ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ نَعَمْ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ بِالْيَمَنِ قَوْمًا لَيْسُوا كَأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي عِلْمِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِهِمْ فَقَالَ لَهُ الْيَمَانِيُّ إِنَّ عَالِمَهُمْ لَيَزُجُرُ الطَّيْرَ وَيَقْفُو الْأَثَرَ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ لِلرَّاكِبِ الْمُجِدِّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ عِلْمَ عَالِمِ الْمَدِينَةِ (١)

يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ لَمَّا يَقْفُو الْأَثَرَ وَيَزُجُرُ الطَّيْرَ وَيَعْلَمُ مَا فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا وَاثْنَيْ عَشَرَ بَرًّا وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ عَالِمًا قَالَ فَقَالَ لَهُ الْيَمَانِيُّ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَعْلَمُ هَذَا أَوْ يَدْرِي مَا كُنْهَهُ ثُمَّ قَامَ الْيَمَانِيُّ فَخَرَجَ (٢).

النُّجُومُ، قَالَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحَدَّثْتُ فِي كِتَابِ عَتِيقِ تَأْلِيفِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ: وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ سَعِيدٌ مَكَانَ سَعْدٍ فِي الْمَوَاضِعِ وَ الْمَزْنِيُّ مَكَانَ الْمُؤَلَّى وَ فِيهِ فَمَا اسْمُ النُّجُومِ الَّتِي إِذَا طَلَعَتْ هَيَاجَتِ الْإِبِلُ فَقَالَ لِمَا أَذْرِي قَالَ فَمَا اسْمُ النُّجْمِ الَّذِي إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْكِلَابُ قَالَ لَا أَذْرِي قَالَ فَمَا اسْمُ النُّجْمِ الَّذِي إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْبَقْرُ إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ.

ثم قال السيد رحمه الله و رويت هذا الحديث بأسانيد إلى أبان من كتاب عبد الله بن القاسم الحضرمي.

«٥٧» - الكافي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ

ص: ٢٧٠

١ - ١. في المصدر: فان عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، فقال اليماني: و ما بلغ من علم عالم المدينة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام.

٢ - ٢. الخصال: ٨٦.

بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَانًا أَجَلًا وَ مُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَ أَيَّامٍ وَ سِنِينَ وَ شُهُورٍ فَإِنْ عَدِلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكَ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَ لَيَالِيهِمْ وَ سِنِينُهُمْ (١)

وَ شُهُورُهُمْ وَ إِنْ جَاؤُوا فِي النَّاسِ وَ لَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى صَاحِبَ الْفَلَكَ فَاسْتَبْرَحَ بِإِدَارَتِهِ فَفَقَصُرَتْ لَيَالِيهِمْ وَ أَيَّامُهُمْ وَ سِنِينُهُمْ وَ شُهُورُهُمْ وَ قَدْ وَفَى لَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَ الشُّهُورِ (٢).

بيان: قد مر الكلام فى مثله.

«٥٨»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةِ الزِّيَّاتِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النُّجُومِ أَمْ حَقُّ هِيَ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ الْمُشْتَرَى إِلَى الْمَأْرُضِ فِي صُورِهِ رَجُلٍ فَأَخَذَ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ فَعَلَّمَهُ النُّجُومَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ثُمَّ قَالَ لَهُ انظُرْ أَيْنَ الْمُشْتَرَى فَقَالَ

مَا أَرَاهُ فِي الْفَلَكَ وَ مَا أَدْرَى أَيْنَ هُوَ قَالَ فَفَحَّاهُ وَ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ مِنَ الْهِنْدِ فَعَلَّمَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَ قَالَ انظُرْ إِلَى الْمُشْتَرَى أَيْنَ هُوَ فَقَالَ إِنَّ حِسَابِي لَيَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ أَنْتَ الْمُشْتَرَى وَ قَالَ (٣) فَشَهَقَ شَهَقَةً فَمَاتَ وَ وَرِثَ عِلْمَهُ أَهْلُهُ فَالْعِلْمُ هُنَاكَ (٤).

بيان: فى صورته رجل لعل المراد على تقدير صحه الخبر أن الله تعالى

ص: ٢٧١

١- ١. و سنوهم (خ).

٢- ٢. روضه الكافى: ٢٧١.

٣- ٣. فى المصدر: قال و شهق.

٤- ٤. روضه الكافى: ٣٣٠. اقول: على فرض صدور الروايه يحتمل أن يكون الامام عليه السلام حكى هذه الاحدوثة عن قول غير لمصلحه، فزعم بغض الرواه انها حكاية عن الواقع فرواها عنه. و يؤيده ما مر فى الحديث (٢٦) من هذا الباب عن الرضا عليه السلام انه قال للصبح بن نصر الهنذى: اصل هذا العلم من عند الله عزَّ و جلَّ، و يقال: ان الله بعث النجم الذى يقال له المشتري الخ.

جعلله فى هذا الوقت ذا روح و حياه و علم و بعثه إلى الأرض لثلا ينافى ما سياتى من إجماع المسلمين على عدم حياه الأجسام الفلكيه و شعورها و أما أنه كيف صار صغيرا بحيث وسعه الأرض و حضر عند الرجل فيمكن أن يكون على التكاثف أو على إعدام بعض الأجزاء سوى الأجزاء الأصلية التى بها تشخص الكوكب ثم إيجاد تلك الأجزاء و إعادتها كما أن الشخص يتبدل أجزاءه من أول العمر إلى آخره و تشخصه محفوظ بالأجزاء الأصلية و ورث علمه أهله أى كتبه و ما علمهم قبل موته و الخبر يدل على أن لهذا العلم أصلا و لا يدل على جواز النظر فيه و تعليمه و تعلمه و استخراج الأحكام منه لسائر الخلق و لعله يكون فتنه كقصه هاروت و ماروت.

«٥٩»- الفقيه، بسنده الحسن عن عبد الملك بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنى قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجه فإذا نظرت إلى الطالع و رأيت الشرر جليست و لم أذهب فيها و إذا رأيت الطالع الخير ذهبت فى الحاجه فقال لى تقضى قلت نعم قال أحرقت كتبك (١).

دعوات الراوندى، عن عبد الملك: مثله بيان قوله تقضى على بناء المعلوم أى تحكم بالحوادث و تخبر بالأمر الآتية أو الغائبة أو تحكم بأن للنجوم تأثيرا أو أن لذلك الطالع أثرا أو على بناء المجهول أى إذا ذهبت فى الطالع الخير تقضى حاجتك و تعتقد ذلك و الأول عندى أظهر و هذا خبر معتبر يدل على أظهر الوجوه على أن الإخبار بأحكام النجوم و الاعتناء بسعاده النجوم و الطوالع محرم يجب الاحتراز عنه.

«٦٠»- الفقيه، روى عن ابن أبى عمير أنه قال: كنت أنظر فى النجوم و أعرفها و أعرف الطالع فيدخلنى من ذلك شئ ففشكت ذلك إلى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال إذا وقع فى نفسك شئ فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن

ص: ٢٧٢

النجوم، نقلا من الفقيه عن ابن أبي عمير: مثله - ثم قال السيد رحمه الله وروينا هذا الحديث أيضا من كتاب التجمال عن محمد بن أذينة عن ابن أبي عمير: و ذكر نحوه ثم قال لو لم يكن في الشيعة عارف بالنجوم إلا - محمد بن أبي عمير لكان حجه في صحتها و إباحتها لأنه من خواص الأئمة و الحجج في مذاهبها و روايتها (٢). بيان أقول روى هذا الخبر البرقى في المحاسن عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن سفيان بن عمر كما مر فظهر أن العارف بالنجوم لم يكن ابن أبي عمير بل رجلا مجهول الحال و وقع سقط من نسخ الفقيه و لو سلم فجوابه عليه السلام يدل على أنه لما كان ابتلى بهذا العلم و كان في نفسه من ذلك شىء علمه عليه السلام ما يدفع ذلك من الصدقه كما يدفع به الطيره التى لا أصل لها و لم يكن ابن أبي عمير رحمه الله معصوما حتى يكون فعله حجه.

«٦١» - دَلَّيْلُ الْإِيمَانِ، لِلطَّبْرِئِ وَ كِتَابُ النُّجُومِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَلَوِيِّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَيْدِ الْمِدَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَشْعَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ صَاحِبِ الْمَغَازِي عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَّارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّتْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَقَرَةٌ فَقَالَ هَيْدِهِ حُجْبَلِي بِعِجْلِهِ أَنْتَى لَهَا عَرَّةٌ فِي جَنْبَيْهَا وَ رَأْسُ ذَنْبِهَا أَيْضُ فَانْطَلَقْنَا مَعَ الْقَصَابِ حَتَّى ذَبَحَهَا فَوَجَدْنَا الْعِجْلَةَ كَمَا وَصَفَ عَلَى صُورَتَيْهَا فَقُلْنَا لَهُ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ فَكَيْفَ عَلِمْتَ قَالَ إِنَّا نَعْلَمُ الْمَخْرُوجَ الْمَكْتُومَ الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ غَيْرَ مُحَمَّدٍ وَ ذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

بيان: يدل على أنه ليس للمنجمين و أمثالهم علم بأمثال ذلك.

«٦٢» - الْكَافِي، بِسَنَدٍ فِيهِ إِزْسَالُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ قِسْمَةٌ أَرْضٍ وَ كَانَ الرَّجُلُ صَاحِبَ نُجُومٍ وَ كَانَ يَتَوَخَّى سَاعَةَ الشُّعُودِ فَيَخْرُجُ

ص: ٢٧٣

١- ١. الفقيه: ٢٢٢.

٢- ٢. رواياتها (خ).

فِيهَا وَ أَخْرَجَ أَنَا فِي سَاعَةِ النَّحُوسِ فَاقْتَسَمْنَا فَخَرَجَ لِي خَيْرُ الْقَسَمِينَ فَضَرَبَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ثُمَّ قَالَ مَا رَأَيْتُ
كَالْيَوْمِ قَطُّ قُلْتُ وَيْلَ الْآخِرِ مَا ذَاكَ قَالَ إِنِّي صَاحِبُ النَّجُومِ (١)

أَخْرَجْتُكَ فِي سَاعَةِ النَّحُوسِ وَ خَرَجْتُ أَنَا فِي سَاعَةِ الشُّعُودِ ثُمَّ قَسَمْنَا فَخَرَجَ لَكَ خَيْرُ الْقَسَمِينَ فَقُلْتُ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثِ
حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ

نَحْسَ يَوْمِهِ فَلْيَفْتَحْ يَوْمَهُ بِصِدْقِهِ يُذْهِبِ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ نَحْسَ يَوْمِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْهِبِ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ فَلْيَفْتَحْ لَيْلَتَهُ بِصِدْقِهِ
يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ وَ إِنِّي افْتَتَحْتُ خُرُوجِي بِصِدْقِهِ فَهَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنَ النَّجُومِ (٢)

بيان: يدل على أنه لو كانت لها نحوسه فهي تندفع بالصدقة و أنه لا ينبغي مراعاتها بل ينبغي التوسل في دفع أمثال ذلك بما ورد
عن المعصومين عليهم السلام من الدعاء و التصديق و التوكل و أمثاله.

«٦٣»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنِ الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي
خَالِدٍ الْكَاثِلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: الدُّنُوبُ الَّتِي تُظْلِمُ الْهَوَاءَ السَّحْرُ وَ الْكِهَانَةُ وَ الْإِيمَانُ بِالنُّجُومِ وَ التَّكْذِيبُ
بِالْقَدَرِ الْخَبِيرِ (٣)

بيان: ظلمه الهواء كناية عن التحير في الأمور أو شدة البلية و ظهور آثار غضب الله في الجو.

«٦٤»- النَّجُومُ، رَوَى الشَّيْخُ الْفَاضِلُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّعَلَبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ: إِنَّمَا سُمِّيَ إِذْرِيَسَ لِكَثْرَةِ دَرَسِهِ
لِلْكَتُبِ وَ صِيْحَفِ آدَمَ وَ شَيْثَ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَ أَوَّلَ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَ لَبَسَ الْمَخِيْطَ وَ أَوَّلَ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ النَّجُومِ وَ
الْحِسَابِ.

ص: ٢٧٤

١- ١. في المصدر: نجوم.

٢- ٢. فروع الكافي: ج ٤، ص ٦.

٣- ٣. معاني الأخبار: ٢٧١.

قال السيد رحمه الله و ذكر على بن المرتضى فى كتاب ديوان النسب فيما حكاه عن التوراه أن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم و أول من حسب حساب النجوم قال و رأيت فى رساله أبى إسحاق الطرسوسى إلى عبد الله بن مالك فى باب معرفه أصل العلم ما هذا لفظه أن الله تبارك و تعالى أهبط آدم من الجنة و عرفه علم كل شىء فكان مما عرفه النجوم و الطب قال و وجدت فى كتاب المنتخب من طريق أصحابنا فى دعاء كل يوم من رجب و معلم إدريس عدد النجوم و الحساب و السنين و الشهور و الأزمان و ذكر عبد الله بن محمد بن طاهر فى كتاب لطائف المعارف أول من أظهر علم النجوم و دل على تركيب و قدر مسير الكواكب و كشف عن وجوه تأثيرها هرمس.

«٦٥»- الدَّرُّ الْمَنْشُورُ، عَنْ قِيَادَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِيمًا جَعَلَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خِصَالٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَ جَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا وَ جَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ رَأْيُهُ وَ أَخْطَأَ حَظَّهُ وَ أَضَاعَ نَصِيْبَهُ وَ تَكَلَّمَ (١).

مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَ إِنَّ نَاسًا جَهَلَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَدَّ أَخِيْدُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كِهَانَةً مِنْ أَعْرَسَ بِنَجْمٍ كَذَا وَ كَذَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا وَ مَنْ سَافَرَ بِنَجْمٍ كَذَا وَ كَذَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا وَ لَعَمْرِي مَا مِنْ نَجْمٍ إِلَّا يُؤَلَّدُ بِهِ الْأَحْمَرُ وَ الْأَسْوَدُ وَ الطَّوِيلُ وَ الْقَصِيْرُ وَ الْحَسَنُ وَ الدَّمِيْمُ وَ لَوْ أَنَّ أَحَدًا عَلِمَ الْغَيْبَ لَعَلِمَهُ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ (٢).

«٦٦»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا (٣).

«٦٧»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لَا بَأْسَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ النُّجُومِ مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ يَتَعَلَّمَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ (٤).

«٦٨»- وَ عَنْ حُمَيْدِ الشَّامِيِّ قَالَ: النُّجُومُ هِيَ عِلْمٌ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥).

ص: ٢٧٥

١- ١. فى المصدر « تكلف » و هو الصواب.

٢- ٢. الدَّرُّ الْمَنْشُورُ: ج ٣، ص ٣٤.

٣- ٣. الدَّرُّ الْمَنْشُورُ: ج ٣، ص ٣٤.

٤- ٤. الدَّرُّ الْمَنْشُورُ: ج ٣، ص ٣٤.

٥- ٥. الدَّرُّ الْمَنْشُورُ: ج ٣، ص ٣٤.

«٦٩»- وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ عَلِمَ ضَيَعَهُ النَّاسُ النُّجُومَ (١).

«٧٠»- وَعَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ حِسَابِ النُّجُومِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَحَرَّجُ أَنْ يُخْبِرَهُ فَقَالَ عِكْرِمَةُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ عَلِمَ عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ وَدِدْتُ أَنِّي عَلِمْتُهُ (٢).

قَالَ الْخَطِيبُ مُرَادُهُ الضَّرْبُ الْمُبَاحُ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَخْتَصُّ بِهِ.

«٧١»- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: خُصَّتِ الْعَرَبُ بِخِصَالٍ بِالْكَهَانَةِ وَالْقِيَافَةِ وَالْعِيَاةِ وَالنُّجُومِ وَالْحِسَابِ فَهَدَمَ الْإِسْلَامُ الْكِهَانَ وَثَبَّتَ الْبَاقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ (٣).

«٧٢»- وَعَنِ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي السَّمَاءِ مِنْ نَجْمٍ وَ لَكِنْ يَتَّبِعُونَ الْكِهَانَ وَيَتَّخِذُونَ النُّجُومَ عَلَّةً (٤).

«٧٣»- وَعَنْ سَيِّمَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ خَطَبَ فَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَوَاضِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ إِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَ لَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَا يَحْدُثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً (٥).

«٧٤»- وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ النَّظْرِ فِي النُّجُومِ وَ أَمَرَنِي بِإِسْبَاغِ الطُّهُورِ (٦).

«٧٥»- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ النَّظْرِ فِي النُّجُومِ.

«٧٦»- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا

ص: ٢٧٦

١-١. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٤.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

وَ إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا(١).

«٧٧»- وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي حَاصِلَتَيْنِ تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ وَ تَصَدِيقًا بِالنُّجُومِ وَ فِي لَفْظٍ وَ حَذَقًا بِالنُّجُومِ (٢).

«٧٨»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ أَقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ أَقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ (٣).

«٧٩»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ قَوْمًا يَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ وَ يَحْسُبُونَ أَبَا جَادٍ وَ مَا أَرَى لِلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقٍ (٤).

«٨٠»- وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَوْصِيَنِي قَوْلَ أَوْصِيَكِ بِنُصُوحِ اللَّهِ وَ إِيَّاكَ وَ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ (٥).

«٨١»- وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا فَتِيحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله خَيْبَرَ دَعَا بِقَوْسِهِ فَاتَّكَأَ عَلَى سَيْتِهَا وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ ذَكَرَ مَا فَتِيحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ نَصِيرَهُ وَ نَهَى عَنْ خَصِيَالٍ عَنْ مَهْرٍ الْبَغِيِّ وَ عَنْ خَاتِمِ الذَّهَبِ وَ عَنْ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ وَ عَنْ لُبْسِ الثِّيَابِ الْقَسِيِّ وَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ وَ عَنْ (٦) الصَّرْفِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ وَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ وَ عَنْ النَّظْرِ فِي النُّجُومِ (٧).

«٨٢»- وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَعَلِّمِ النُّجُومَ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ (٨).

«٨٣»- وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَقَدْ طَهَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ مِنَ الشُّرُوكِ مَا لَمْ تُضِلَّهُمُ النُّجُومُ (٩).

«٨٤»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنَّ مُتَعَلِّمَ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ لَيَرَى فِي النُّجُومِ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَلْقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٠).

ص: ٢٧٧

١-١. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥.

٦-٦. كذا في نسخ البحار و المصدر.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥ و ٣٦.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٥ و ٣٦.

٩-٩. الدر المنثور: ج ٣، ص ٣٦.

بيان: قال الفيروزآبادى فال رأيه أخطأ و ضعف و قال عفت الطير أعيفها عيافه زجرتها و هو أن يعتبر بأسمائها و مساقطها و أنواعها فيتسع أو يتشأم و العائف المتكهن بالطير أو غيرها(١).

و فى النهايه الميثره من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج و تتخذ كالفراش الصغير و تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال و يدخل فيه مياثر السروج (٢) و قال فيه أنه نهى عن لبس القسى هى ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت إلى قريه على ساحل (٣).

البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف و بعض أهل الحديث يكسرها و قيل أصل القسى القزى بالزاي منسوب إلى القز و هو ضرب من الإبريسم فأبدل من الزاي سينا و قيل منسوب إلى القس و هو الصقيع لياضه (٤) و الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج.

تذييل جليل و تفصيل جميل نذكر فيه أقوال بعض أجلاء أصحابنا رضوان الله عليهم فى حكم النظر فى علم النجوم و الاعتقاد به و الإخبار عن الحوادث بسببه و رعايه الساعات المسعوده و المنحوسه بزعمهم و القول بتأثيرها ثم نذكر ما ظهر لنا من الأخبار السابقه فى جميع ذلك.

قال الشيخ السعيد المفيد رحمه الله فى كتاب المقالات على ما نقل عنه السيد بن طاوس رحمه الله فى كتاب فرج المهموم بمعرفه علم النجوم و إن لم نجد فيما عندنا من نسخه حيث قال أقول إن الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام ناريه لا حياه لها و لا موت و لا تميز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده و جعلها زينه لسماواته و آيات من آياته كما قال سبحانه هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ

ص: ٢٧٨

١-١. القاموس: ج ٣، ص ١٧٩.

٢-٢. النهايه: ج ٤، ص ١٩٣.

٣-٣. فى المصدر: شاطئ البحر.

٤-٤. النهايه: ج ٣، ص ٢٥٢.

الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١) وقال تعالى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢) وقال تعالى وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (٣) وقال تعالى وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ (٤) فأما الأحكام على الكائنات بدلائلها أو الكلام على مدلول حركاتها فإن العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه و جعله

علما له على صدقه غير أنا لا نقطع عليه و لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية و أما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت و إصابه بعضهم فيه فإنه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من تجربه و بدليل عاده و قد تختلف أحيانا و يخطئ المعتمد عليه كثيرا و لا يصح إصابته فيه أبدا لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و أخبار الرسول صلى الله عليه و آله و هذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل و إليه ذهب بنو نوبخت (٥)

من الإماميه و أبو القاسم و أبو علي من المعتزله انتهى.

و قال الشيخ محمد بن الحسين الكيدري في شرح نهج البلاغه في تهجين أحكام النجوم كيف يمكن أن يكون الإنسان يعرف الحوادث و أسبابها في الحال حتى

ص: ٢٧٩

١-١. يونس: ٥.

٢-٢. الأنعام: ٩٧.

٣-٣. النحل: ١٦.

٤-٤. فصلت: ١٢.

٥-٥. آل نوبخت طائفه كبيره خرج منه جماعات كثيره من العلماء و الأدباء و المنجمين و الفلاسفه و المتكلمين و الكتاب و الحكماء و الامراء، و كانت لهم مكانه و تقدم في دوله بنى العباس، و اصلهم من الفرس و أول من اسلم منهم جدتهم «نوبخت» و هو من عشيره «گيو بن گودرز» و كان منجما لابي جعفر المنصور خصيصا به، فلما ضعف عن صحبه المنصور اقام مقامه ابنه «أبا سهل» و هو الذى ينتهى إليه سلسله هذه الطائفه، و له عشره أولاد كان لاثنتين منهم ذريه كثيره مشهوره و هما. إسحاق و إسماعيل و ممن ينسب إلى هذه الطائفه الشيخ الأجل ابو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى أحد السفراء الأربعة في الغيبه الصغرى. و آل نوبخت معروفون بولايه على و ولده عليهم السلام.

يعرف المسببات في المستقبل كما في الجزر والمد و من ادعى أنه يعرف أسباب الكائنات فمقدماته ليست برهانيه و إنما هي تجريبه أو شعريه أو خطاييه مؤلفه من المشهورات في الظاهر أو المقبولات و المظنونات و مع ذلك فلا يمكنه أن يتعرض إلا لجنس من أجناس الأسباب و هو تعرض بعض الأسباب العلويه و لا يمكنه أن يتعرض لجميع الأسباب السماويه و القوابل و إذا تغيرت القوابل عن أحوالها تغير أثر الفاعل فيها فإن النار في الحطب اليابس مؤثره تأثيرا لا تؤثر في الرماد و كذا معرفه بقائها على استعداد القبول شرط و يمكن أن يكون للقوابل عوائق فلا- يعلم تلك الأسباب و المسببات إلا- الله تعالى و أيضا فإن المنجم يحكم على مفردات الكواكب و لا- يحكم على جميعها ممتزجه و كما أن أحكام مفردات الترياق و سائر المعاجين غير أحكام المركب الذي حصلت له صورته نوعيه كذلك حكم الكواكب المركوزه في الأفلاك غير حكم أفرادها و إذا لم يمكن للمنجم الحكم إلا- على المفردات كان الحكم ناقصا غير موثوق به ثم إنه ربما يحصل التوأمين في غشاء فيكشف عنهما فإذا فيه صبيان حيان و على قوانين الأحكاميين يجب أن يكونا مثلين في الصوره و العمر و الحركات حتى لا- يجوز أن يختلفا في شىء من الأشياء و لا يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام الآخر و لا يقوم في وقت قعود الآخر و لا ينام في وقت لا ينام فيه الآخر و إذا دخلا- بيتا فيه باب ضيق فلا يمكنهما الدخول فإنه لا بد هاهنا من التقدم و التأخر و لا يجوز أن يمس إنسان أحدهما دون الآخر و لا يجوز أن يكون في الترويج امرأه أحدهما غير امرأه الآخر و لا أن يكون مكان أحدهما غير مكان الآخر في الأرض و هذا مما لا يخفى فساده و أيضا فإن الحكم الكلى عند أكثرهم يغلب الجزئى أ لا ترى أن طالع ناحيه أو بلد إذا كان فاسدا فإنه لا يفيد عطيه الكدخداء لإنسان فكيف يعتمد على الطوالع و الاختيارات مع نفي العلم بالكليات و من شنيع قولهم أنهم يقولون إذا ولد للملك فى حال ولد لسوقى ولد فإن الكواكب تدل لابن الملك بخلاف ما تدل لابن السوقى مع اتفاقهما فى كميته العمر لأن هيلاجهما و كدخداهما

لا يختلفان فإذا جاز أن تكون دلالة النجوم مختلفه في سعادته هذين الولدين فما أنكروا أن يكون مقادير أعمارهما أيضا مختلفه و اختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات و لا برهان على فساد بعضها و صواب بعضها فربما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج و تختلف درج الطوالع و بروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الأحكام.

ثم أورد عليهم كثيرا من الاختلافات و التناقضات لا نطيل الكلام بإيرادها.

و قال الشيخ إبراهيم بن نوبخت في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره و يلزم عليهم أن لا يستقر الفعل على حال من الأحوال و قول أهل الطبائع يبطل بمثل ذلك.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف قول المنجمين على قسمين أحدهما قول من قال إن الكواكب السبعه حيه مختاره و الثاني قول من قال إنها موجه و القولان باطلان أما الأول فلأنها أجسام محدثه فلا تكون آلهه و لأنها محتاجه إلى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع و أما الثاني فلأن الكوكب المعين كالمريخ مثلا إذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج و المرج في العالم و أن لا يستقر أفعالهم على حال من الأحوال و لما كان ذلك باطلا كان ما ذكره باطلا (1).

و أما القائلون بالطبائع الذين يسندون الأفعال إلى مجرد الطبيعه فيبطل قولهم بمثل ذلك أيضا فإن الطبيعه قوه جسمانيه و كل جسم محدث فكل قوه حاله فهي محدثه تفتقر إلى محدث غير طبيعته و إلا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه و تعالى و قال السيد الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر في أجوبه

ص: ٢٨١

١ - ١. يمكن المناقشه في هذا الكلام بان المنجم لا يقول بكون المريخ بذاته يقتضى وقوع الحرب في الأرض دائما بل عند تحقق وضع خاص له و حصول شرائط معينه في الأرض مضافا إلى ان اقتضاه لذلك لا يوجب وقوعه دائما، لان المقتضى انما يؤثر إذا لم يمنع عن تأثيره مانع.

المسائل السلاريه حين سئل رحمه الله ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث و يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم و ما المانع من أن تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس الأدمه فينا و إن كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العاده عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها فلينعم بيان ذلك فإن الأنفس إليه متشوقه و كيف تقول إن المنجمون حادسون مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتى أنهم يخبرون بالكسوف و وقته و مقداره فلا تكون إلا على ما أخبروا به فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم و بين حصول تأثيرها في أجسامنا.

الجواب اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض و من عليها أفعالا يسندونها إلى طباعها و ما فيهم من أحد يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العاده بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك و من ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك و متجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام و متقرب إليهم بإظهاره و ليس هذا بقول لأحد ممن تقدم و كان الذى كان يجوز أن يكون صحيحا و إن دل الدليل على فساده لا- يذهبون إليه و إنما يذهبون إلى المحال الذى لا يمكن صحته و قد فرغ المتكلمون من الكلام فى أن الكواكب لا يجوز أن

تكون فينا فاعله و تكلمنا نحن أيضا فى مواضع على ذلك و بينا بطلان الطبايع الذين يهدون بذكرها و إضافه الأفعال إليها و بينا أن الفاعل لا بد أن يكون حيا قادرا و قد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفه و كيف تفعل و ما يصحح الأفعال مفقود فيها و قد سطر المتكلمون طرقا كثيره فى أنها ليست بحيه و لا- قادره أكثرها معترض و أشف ما قيل فى ذلك أن الحياه معلوم أن الحراره الشديده كحراره النار تنفيها و لا تثبت معها و معلوم أن حراره الشمس أشد و أقوى من حراره النار بكثير لأن الذى يصل إلينا على بعد المسافه من حراره الشمس بشعاعها يماثل أو يزيد على حراره النار و ما كان بهذه الصفه من الحراره

يستحيل كونه حيا و أقوى من ذلك كله فى نفى كون الفلك و ما فيه من شمس و قمر و كوكب أحياء السمع و الإجماع و أنه لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياه عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب و أنها مسخره مدبره مصرفه و ذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه و آله ضروره و إذا قطعنا على نفى الحياه و القدره عن الكواكب فكيف تكون فاعله و على أننا قد سلمنا لهم استظهارا فى الحجج أنها قادره قلنا إن الجسم و إن كان قادرا فإنه لا يجوز أن يفعل فى غيره إلا على سبيل التوليد و لا بد من وصله بين الفاعل و المفعول فيه و الكواكب غير مماسه لنا و لا وصله بينها و بيننا فكيف تكون فاعله فينا فإن ادعى أن الوصله بيننا هى الهواء فالهواء أولا لا يجوز أن يكون آله فى الحركات الشديده و حمل الأثقال ثم لو كان الهواء آله تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك و نعلم أن الهواء يحركنا و يصرفنا كما نعلم فى غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآله على أن فى الحوادث الحادته فينا ما لا- يجوز أن يفعل بآله و لا- يتولد عن سبب كالإرادات و الاعتقادات و أشياء كثيره فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا و هى لا- تصح أن يكون مخترعه للأفعال لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادرا إلا بقدره و القدره لا يجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال فأما الأدمه فليس تؤثرها الشمس على الحقيقه فى وجوهنا و أبداننا و إنما الله تعالى هو المؤثر لها و فاعلها بتوسط حراره الشمس كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقه بحراره النار و الهاشم لما يهشمه الحجر بثقله و حراره الشمس مسوده للأجساد من جهه معقوله مفهومه كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول فأى تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى تمييزه و العلم بصحته فليشر إليه فإن ذلك مما لا قدره عليه (1).

ص: ٢٨٣

١- ١. إن كان المراد أن كل تأثير فى الإنسان من كل مؤثر يجب أن يكون على وجه يعقله فعلى المدعى اثبات هذه الكليه، و هى غير بينه و لا مبينه. و ان كان المراد الإنكار على من يدعى تأثير الكواكب على هذا الوجه فله وجه، لكنه لا يدفع امكانه.

و مما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعله فينا و مصرفه لنا أن ذلك يقتضى سقوط الأمر و النهى و الذم عنا و نكون معذورين في كل إساءة تقع منا و نجنيها بأيدينا و غير مشكورين على شىء من الإحسان و الإفضال و كل شىء نفسد به قول المجبره فهو مفسد لهذا المذهب و أما الوجه الآخر و هو أن يكون الله تعالى أجرى العاده بأن يفعل أفعالا مخصوصه عند طلوع الكوكب أو غروبه و اتصاله أو مفارقتة و قد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة و إنما يتجملون الآن بالتظاهر به و أنه قد كان جائزا أن يجرى الله تعالى العاده بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع و ثبت و من أين لنا بأن الله تعالى قد أجرى العاده بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجه الطالع كان نحسا و أن المشترى إذا كان كذلك كان سعدا و أى سمع مقطوع به جاء بذلك و أى نبي خير به و استفيد من جهته فإن عولوا في ذلك على التجربه بأنا جربنا ذلك و من كان قبلنا

فوجدناه على هذه الصفة و إذا لم يكن موجبا و جب أن يكون معتادا قلنا و من سلم لكم صحه هذه التجربه و انتظامها و اطرادها و قد رأينا خطأ كم أكثر من صوابكم فيها و صدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتهم الصحه إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذى يقع من المخمن و المرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ و هو على غير أصل معتمد و لا قاعده صحيحه فإذا قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه فى أخذ الطالع أو تسير الكواكب قلنا و لم لا كانت إصابته سببها التخمين و إنما كان يصح لكم هذا التأويل و التخريج لو كان على صحه أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابه المنجم فأما إذا كان دليل صحه الأحكام الإصابه فألا كان دليل فسادها الخطاء فما أحدهما فى المقابله إلا كصاحبه.

و مما أفحم (١)

به القائلون بصحه الأحكام و لم يتحصل منهم عنه جواب أن قيل لهم فى شىء بعينه خذوا الطالع و احكموا هل يؤخذ أو يترك فإن حكموا

ص: ٢٨٤

١-١. أفحمه: أسكته بالحجه فى خصومه و غيرها.

إما بالأخذ أو الترك خولفوا و فعل خلاف ما خبروا به و قد أعضلتهم هذه المسأله و اعتذروا عنها بأعذار ملفقه لا يخفى على عاقل سمعها بعدها من الصواب فقالوا فى هذه المسأله يجب أن يكتب هذا المبتلى بها ما يريد أن يفعل أو يخبر به غيره فإننا نخرج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين و هذا التعليل منهم باطل لأنه إذا كان النظر فى النجوم يدل على جميع الكائنات التى من جملتها ما يختاره أحدنا من أخذ هذا الشىء أو تركه فأى فرق بين أن يطوى ذلك فلا يخبر به و لا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده و بين أن يخبره به و يكتبه قبل ذلك و إنما فزعوا إلى الكتابه و ما يجرى مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره و يحكم به من أخذ أو ترك و لو كانت الأحكام صحيحه و فيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف المنجم ما اختاره من أحد الأمرين على كل حال و لو نزلنا تحت حكمهم و كتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم فى ذلك إلا أقل من خطائهم و لم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر فى طالع و لا غارب و لا رجوع إلى أصل و إلا فالبلوى بيننا و بينهم.

و كان بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا فى الأدب و الكتابه و مشغوبا بالنجوم عاملا عليها قال لى يوما و قد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم و رأى من مخائلى التعجب ممن يتشاغل بذلك و يفنى زمانه به أريد أن أسألك عن شىء فى نفسى فقلت سل عما بدا لك قال أريد أن تعرفنى هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى أن لا تختار يوما لسفر و لبس ثوب جديد و توجه فى حاجه فقلت قد بلغت إلى ذلك و الحمد لله و زياده عليه و ما فى دارى تقويم و لا أنظر فيه و ما رأيت مع ذلك إلا خيرا ثم أقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى ظن دقيق و رويه طويله و هاهنا شىء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته فى الفهم أو انخفضت خبرنى لو فرضنا جاده مسلوكه و طريقا يمشى فيه الناس ليلا و نهارا و فى محجته آبار متقاربه و بين بعضها و بعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل و توقف حتى يتخلص من السقوط فى بعض

تلك الآبار هل يجوز أن تكون سلامه من يمشى فى هذا الطريق من العميان كسلامه من يمشى فيه من البصراء وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفه عين من المشاه فيه بصراء و عميان و هل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامه العميان مقاربه لسلامه البصراء فقال هذا ممالا- يجوز بل الواجب أن تكون سلامه البصراء أكثر من سلامه العميان و لا يجوز فى مثل هذا التقارب فقلت إذا كان هذا محالا- فأحيلوا نظيره و ما لا فرق بينه و بينه و أنتم تجيزون شبيه ما ذكرنا و عديله لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم و يميزون سعدها و نحسها و يتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان و يتخطونها و يعتمدون منافعه و يقصدونها و مثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم و لا يلتفت إليه من الفهماء و الفقهاء و أهل الديانات و العبادات ثم سائر العوام و الأعراب و الأكراد و هم أضعاف أضعاف من يراعى عدد النجوم و مثال الطريق الذى فيه الآبار الزمان الذى يمضى عليه الخلق أجمعون و مثال آباره مصائبه و نوائبه و محنه و قد كان يجب لو صح العلم بالنجوم و أحكامها أن تكون سلامه المنجمين أكثر و مصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها و تكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيره أوفر و أظهر حتى تكون السلامه هى الطريفه الغريبه و قد علمنا خلاف ذلك و أن السلامه أو المحن فى الجميع متقاربه غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب أن نصدق من خبرنا فى ذلك الطريق المسلوک الذى فرضناه بأن سلامه العميان كسلامه البصراء و نقول لعل ذلك اتفق و بعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع و هذا الذى ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده عذر صحيح و مما يفسد مذهب المنجمين و يدل على أن ما لعله يتفق لهم من الإصابه على غير أصل أنا قد شاهدنا جماعه من الزرايين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم و لا نظروا قط فى شىء منه يصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفه و قد كان المعروف بالشعرانى الذى شاهدناه و هو لا يحسن أن يأخذ الأسطرلاب للطالع و لا

نظر قط في زيح و لا- تقويم غير أنه زكى حاضر الجواب فطن بالزرق معروف به كثير الإصابه و بلوغ الغايه فيما يخرج من الأسرار و لقد اجتمع يوما بين يدي جماعه كانوا عندي و كنا قد اعترنا جهه نقصدها لبعض الأغراض فسأله أحدنا عما نحن بصده فابتدأه من غير أخذ طالع و لا نظر في تقويم فأخبرنا بالجهه التي أردنا قصدها ثم عدل إلى كل واحد من الجماعه فأخبره عن كثير من تفصيل أمره و أغراضه حتى قال لأحدهم و أنت من بين الجماعه قد وعدك واعد بشىء يوصله إليك و قلبك به متعلق و في كمك شىء مما يدل على هذا و قد انقضت حاجتك و انتجرت و جذب يده إلى كمه فاستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل و وجم و منع من الوقوف على ما فى كمه بجهد فلم ينفعه ذلك و أعان الحاضرون على إخراج ما فى كمه لما أحسوا بالإصابه من الزرق فأخرج من كمه رقاع كثيره فى جملتها صك على دار الضرب بصله من خليفه الوزاره فى ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعه النجوم و كان لنا صديق يقول أبدا من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم إصابه الشعرانى (١).

و جرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين أن السبب فى إصابه من لا يعلم شيئا من علم النجوم أن مولده و ما يتولاه و يقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت له لعل بطلميوس و كل عالم من عامه المنجمين

ص: ٢٨٧

١- ١. غايه ما يثبت بهذا و نظائره ان طريق الكشف عما يقع فى الأرض من الحوادث لا ينحصر فى علم النجوم، فليس للمنجم إذا وقع ما اخبر بوقوعه ان يحتج علينا بذلك، فمن الممكن أن يكون ذلك مستندا إلى حدسه أو إلى شىء آخر غير النجوم لكن لا- يثبت بذلك بطلان قول المنجمين بان اوضاع الكواكب تدلّ على وقوع الكائنات الارضيه فان القول بدلالتها عليها لا يستلزم القول بعدم وجود دليل و كاشف غيرها يدلّ على ذلك، حتى يبطل بأمثال هذه الوقائع، و إلّا فلينقض بما اخبر به الأنبياء و الأولياء عليهم السلام من المغيبات، بل بما يخبر به الكهنه و أصحاب تسخير الأرواح و الجن و امثالهم. مضافا إلى ان السيد- ره- يدعى ان جميع المنجمين يقولون بتأثير الكواكب استقلالاً، و من البديهي ان الكاشف غير المؤثر، و ان دلاله غيرها على وقوع شىء من الحوادث و حصول العلم به من غير جهتها لا تنافى كونها مؤثره.

و مصيب فى أحكامه عليها إنما سبب إصابته مولده و ما يقتضيه كواكبه من غير علم و لا فهم فلا يجب أن يستدل بالإصابه على العلم إذ كانت تقع من جاهل و يكون سببها المولد و إذا كانت الإصابه بالمواليد فالنظر فى علم النجوم عبث و لعب لا يحتاج إليه لأن المولد إن اقتضى الإصابه أو الخطاء فالتعلم لا ينفع و تركه لا يضر و هذه عله تسرى إلى كل صنعه حتى يلزم أن يكون كل شاعر مفلت و صانع حاذق و ناسج للديباج مونتق لا علم له بتلك الصناعه و إنما اتفقت الصنعه بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده و ما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى.

و اعلم أن التعب بعلم مراكز الكواكب و أبعادها و أشكالها و تسيراتها متى لم يكن ثمرته العلم بالأحكام و الاطلاع على الحوادث قبل كونها لا- معنى له و لا- غرض فيه لأنه لا فائده فى أن يعلم ذلك كله و يختص نفس العلم به و ما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا مجرى العلم بعدد الحصى و كيل النوى و معرفه أطوال الجبال و أوزانها و كما أن العناء فى تعرف ذلك عبث و سفه لا يجدى نفعا فكذا لك العلم بشكل الفلك و تسيرات كواكبها و أبعادها و معرفه بزمان قطع كل كوكب للفلك و تفاصيلها فيه و ما شقى القوم بهذا الشأن و أفنوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يفضى إلى معرفه الأحكام فلا- تغتر بقول من يقول منهم إننا ننظر فى ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئه و لطيف ما فيها من الأعاجيب فإن ذلك تجمل منهم و تقرب إلى أهل الإسلام و لو لا أن غرضهم معرفه الأحكام لما تعنوا بشىء من ذلك كله و لا كانت فيه فائده و لا منه عائده و من أدل الدليل على بطلان أحكام النجوم أنا قد علمنا أن من جمله معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب و عد ذلك خارقا للعادات كإحياء الميت و إبراء الأكمه و الأبرص و لو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا و لا خارقا للعادات (1)

فكيف يشتهه على مسلم بطلان أحكام النجوم و قد أجمع المسلمون قديما

ص: ٢٨٨

١-١. الفرق بين ما يخبر به النبى اعجازا و بين ما يخبر به الكاهن او المنجم او من يجرى مجراهما ان اخبار النبى ليس بسبب عادى يمكن تعاطيه لغيره، بل بسبب غيبى و وحى الهى، و اما اخبار الكهنة و امثالهم فانما هو عن طريق عادى يمكن سلوكه لغيرهم أيضا.

و حديثا على تكذيب المنجمين و الشهاده بفساد مذاهبهم و بطلان أحكامهم و معلوم من دين الرسول صلى الله عليه و آله ضروره التكذيب بما يدعيه المنجمون و الإيزراء عليهم و التعجيز لهم و فى الروايات عنه صلى الله عليه و آله من ذلك ما لا يحصى كثره و كذا عن علماء أهل بيته عليهم السلام و خيار أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب المنجمين و يعدونها ضلالا و محالا و ما اشتهر هذه الشهره فى دين الإسلام كيف يغتر(١)

بخلافه منتسب إلى المله و وصل إلى القبله فأما إصابتهم فى الإخبار عن الكسوفات و ما مضى فى أثناء المسأله من

طلب الفرق بين ذلك و بين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب فى أجسامنا فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات و اقترانات الكواكب و انفصالها طريقه الحساب و تسير الكواكب و له أصول صحيحه و قواعد سديده و ليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب فى الخير و الشر و النفع و الضر و لو لم يكن فى الفرق بين الأمرين إلا الإصابه الدائمه المتصله فى الكسوفات و ما يجرى مجراها فلا يكاد يبين فيها خطاء البته و إن الخطاء المعهود الدائم إنما هو فى الأحكام الباقية حتى أن الصواب هو العزيز فيها و ما يتفق لعله فيها من الإصابه قد يتفق من المخمن أكثر منه فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت و قله دين انتهى كلامه ضاعف الله إنعامه.

و نقل عنه السيد ابن طاووس رحمه الله أنه كتب فى أجوبه بعض ما سئل عنه قلنا إن الذى جاء بعلم النجوم من الأنبياء هو إدريس عليه السلام و إنما علم من جهته على الحد الذى ذكرناه و نعلم أنه لا يجوز كونها دلاله إلا على هذا الوجه فقط لأن الشىء إنما يدل على هذا الحد أو على الوجه الذى يدل الدليل العقلى عليه و قد بينا تعذر ذلك فى النجوم فلم يبق إلا ما ذكرناه و القطع على أن كيفية دلائلها معلوم الآن غير ممكن لأن شريعته إدريس عليه السلام و ما علم من قبله كالمندرس فلا نعلم الحال فيه فإن كان بعض تلك العلوم قد بقى محفوظا عند قوم

ص: ٢٨٩

١-١. يفتى (خ).

تناقلوه و تداولوه لم يمنع أن يكون معلوما لهم إذا اتصل التواتر و إن لم يكن كذلك لم يمنع أن يكون العلم به و إن بطل و زال أن يكون أماره يقتضى غالب الظن عند كثير منهم و هذا هو الأقرب فيما يتمسك به أهل النجوم لأنهم إذا تدبرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون و إنما يتقدم أحدهم فى ذلك العلم كتقدم الطبيب فى الطب فكما أن علوم الطب مبنية على الأمارات التى تقتضيها التجارب و غالب الظن فكذلك القول فى علم النجوم إلا فى أمور مخصوصه يمكن أن يعلم بضروب من الأخبار انتهى.

و قال العلامة رحمه الله فى كتاب منتهى المطلب التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثره أو أن لها مدخلا فى التأثير بالنفع و الضرر و بالجمله كل من يعتقد ربط الحركات النفسانيه و الطبيعیه بالحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه كافر و أخذ الأجره على ذلك حرام و أما من يتعلم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب و بعده و أحواله من التربيع و الكسف و غيرهما فإنه لا بأس به و نحوه قال فى التحرير و القواعد.

و قال الشيخ الشهيد رحمه الله فى قواعده كل من اعتقد فى الكواكب أنها مدبره لهذا العالم و موجدته ما فيه فلا ريب أنه كافر و إن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبه إليها و الله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ إذ لا حياه لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلى و لا نقلى و بعض الأشعريه يكفرون هذا كما يكفرون الأول و أوردوا على أنفسهم عدم تكفير المعتزله و كل من قال بفعل العبد و فرقوا بأن الإنسان و غيره من الحيوان يوجد فعله من أن التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبيه بخلاف الكواكب فإنها غائبه عنه فربما أدى ذلك إلى اعتقاد استقلالها و فتح باب الكفر و أما ما يقال من أن استناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار و غيرها من العاديات بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها و يكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية و الأغذيه بها

مجازا باعتبار الربط العادى لا الفعل (1) الحقيقى فهذا لا- يكفر معتقده و لكنه مخطئ أيضا و إن كان أقل خطأ من الأول لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم و لا أكثرى.

و قال رحمه الله فى الدروس و يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركه و الإخبار عن الكائنات بسببها أما لو أخبر بجريان العاده أن الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم و إن كره على أن العاده فيها لا تطرد إلا فيما قل و أما علم النجوم فقد حرمه بعض الأصحاب و لعله لما فيه من التعرض للمحذور من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينيه و أما علم هيئة الأفلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله و عظم قدرته.

و قال المحقق الشيخ على أجزل الله تشريفه التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه التى مرجعها إلى القياس و التخمين إلى أن قال و قد ورد عن صاحب الشرع النهى عن تعلم النجوم بأبلغ وجوهه إذا تقرر ذلك فاعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيرا فى الموجودات السفليه و لو على جهه المدخله حرام و كذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر فى نفسه نعوذ بالله أما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فإنه جائز فقد ثبت كراهيه التزويج و سفر الحج فى العقر و ذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه و لا ينجر إلى الاعتقاد الفاسد و قد ورد النهى عنه مطلقا حسما للماده.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفليه بالأجرام العلويه إن زعموا أن تلك الأجرام هى العله المؤثره فى تلك الحوادث بالاستقلال أو أنها شريكه فى التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده و علم النجوم المبتنى على هذا كفر و العياذ بالله و على هذا حمل ما ورد فى الحديث من التحذير عن علم النجوم و النهى عن اعتقاد صحته و إن قالوا إن الاتصالات تلك

ص: ٢٩١

١-١. الفعلى (خ).

الأجرام و ما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجد الله سبحانه بقدرته و إرادته كما أن حركات النبط و اختلافات أوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة أو اشتداد المرض و نحو ذلك و كما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبله فهذا لا مانع منه و لا حرج فى اعتقاده و ما روى من صحه علم النجوم و جواز نقله محمول على هذا المعنى ثم قال رحمه الله الأمور التى يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقباليه أصول بعضها مأخوذه من أصحاب الوحي سلام الله عليهم و بعض الأصول يدعون فيها التجربه و بعضها مبتن على أمور متشعبه لا تفى القوه البشريه فى الأغلب بضبطها و الإحاطه بها

كَمَا يُومِئُ إِلَيْهِ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَثِيرُهُ لَا يُدْرِكُ وَ قَلِيلُهُ لَا يُنْتَجِجُ.

فلذلك وجد الاختلاف فى كلامهم و تطرق الخطاء إلى بعض أحكامهم و من اتفق له الجرى على الأصول الصحيحه صح كلامه و صدقت أحكامه لا محاله كما نطق به كلام الصادق عليه السلام فى الروايه المذكوره قبيل هذا الفصل يعنى روايه ابن سيابه و لكن هذا أمر عزيز المنال لا يظفر به إلا القليل و الله الهادى إلى سواء السبيل.

و لابن سينا كلام فى هذا الباب قال فى فصل المبدإ و المعاد من إلهيات الشفاء لو أمكن إنسانا من الناس أن يعرف الحوادث التى فى الأرض و السماء جميعا و طبائعها لفهم كيفيه ما يحدث فى المستقبل و هذا المنجم القائل بالأحكام مع أن أوضاعه الأولى و مقدماته ليست مستنده إلى برهان بل عسى أن يدعى فيها التجربه أو الوحي و ربما حاول قياسات شعريه أو خطاييه فى إثباتها فإنه إنما يعول على دلائل جنس واحد من أسباب الكائنات و هى التى فى السماء على أنه لا يضمن الإحاطه بجميع الأحوال التى فى السماء و لو ضمن لنا فى ذلك و وفى به لم يمكنه أن يجعلنا بحيث نقف على وجود جميعها فى كل وقت و إن كان جميعها من حيث فعله و طبعه معلوما عنده ثم قال فى آخر كلامه فليس لنا إذن اعتماد على أقوالهم و إن سلمنا

متبرعين أن جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكميه صادقه انتهى.

وقال الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله في كتاب كثر الفوائد في الرد على من قال إن الشمس والقمر والنجوم علل موجبات كلاما طويل الذيل يرجع حاصله إلى أن هذه الكواكب والأوضاع إن كانت عللا للحوادث فما الحاجه إلى الاطلاع على الأحكام وأخذ الطوالع عند المواليد وعمل الزوائج وتحاويل السنين مع أن الإنسان لا يقدر على أن يزيد فيه في سعده ولا- أن ينقص به من نحسه وما أوجه مولده فهو كائن لا مغير له مع أنه إذا علم حصول سعاده قبل وقوعها يكون قلق النفس منقسم الخاطر يستبعد قرب الساعات ويستطيل قصر الأوقات تشوقا إلى ما يرد وتطلعا إلى ما وعد وفي ذلك ما يقطع عن منافعه ويقصر به عن حركاته في مصالحه اتكالا- على ما يأتيه وربما أخلف الوعد وتأخر السعد فليس جميع أحكامكم تصيب ولا الغلط منكم بعجيب فتصير المنفعه مضره وأما متوقع المنحسه فلا شك أنه قد تعجل الشده رهبه من قدومها وعظم هلعه بهجومها وإن قلت إن الإنسان يمكنه أن يحترز من المنحسه فيدفعها أو ينقص منها فقد أبطلتم دعواكم أنها مدبره.

ثم قال وأنا أخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم ونكت من فساد استدلالهم اعلم أن تسميه البروج الاثني عشر بالحمل والثور والجوزاء وغيرها لا أصل لها ولا حقيقه وإنما وضعها الراصدون لهم فحصل متعارفا بينهم وكذلك جميع الصور التي عن جنبي منطقه البروج والجميع ثمان وأربعون صوره عندهم مشهوره وعلماؤهم معترفون بأن ترتيب هذه الصور وتشبيهاها قسمه الكواكب عليها وتسميتها صنعها حداقهم الراصدون لها وقد ذكر هذا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى وهو من جملتهم وله مصنفات لم يعمل مثلها في عملهم وبينه في الجزء الأول من كتابه الذى عمله فى الصور وقد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب وأنهم رتبوها فى المقادير والعظم ست مراتب وبين أنهم الفاعلون لذلك وقال إنهم وجدوا من هذه الكواكب تسعمائه وسبعه عشر كوكبا ينتظم منها ثمانيه

و أربعون صوره كل صوره منها تشتمل على كواكبها و هى الصور التى أثبتها بطلميوس فى المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكره و بعضها على منطقه البروج التى هى طريقه الشمس و القمر و الكواكب السريعه السير و بعضها فى النصف الجنوبى منها فسموا كل صوره منها باسم الشىء المشبه بها فبعضها على صوره الإنسان مثل كوكبه الجوزاء و كوكبه الجاثى على ركبته و كوكبه العواء (1) و بعضها على صوره الحيوانات البريه و البحرىه مثل الحمل و الثور و السرطان و الأسد و العقرب و الحوت و الدب الأكبر و الدب الأصغر و بعضها خارج عن شبه الإنسان و سائر الحيوانات مثل الإكليل و الميزان و إنما فعلوا ذلك ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا إليه لمعرفه أوقات الليل و الطالع فى كل وقت و أشياء عظيمه المنفعه انتهى.

ثم قال الكراجكى و هو دليل واضح على أن الصور و الأشكال و الأسماء و الألقاب ليست على سبيل الواجب و الاستحقاق و إنما هى اصطلاح و اختيار و لو غيرت عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز ثم إنهم بعد هذه الحال جعلوا كثيرا من الأحكام مستخرجا من هذه الصور و الأشكال و منتسبا إلى الأسماء الموضوعه و الألقاب حتى كأنها على ما ذكره بنحو واجب و دليل عقل ثبت فقالوا إن الحكم على الكسوف على ما حكاه ابن هنبثى عن بطلميوس أنه إذا كان البرج الذى يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحه مثل العذراء و الرامى و الدجاجه و النسرو ما أشبهها كان الحادث فى الطير الذى يأكله الناس و إن كان فى صوره الحيوان مثل السرطان و الدلفين كان الحادث فى الحيوانات البحرىه أو النهريه و فى هذه فضيحه عظيمه أ ما يعلم هؤلاء القوم أنهم الذين جعلوا ذوات الأجنحه بأجنحه و الصور البحرىه بحريه و أنه لو لا ما فعلوه لم يكن شىء مما ذكره فكيف صارت أفعالهم التى ابتدعوها و تشبيهاتهم التى وضعوها موجه لأن يكون حكم

ص: ٢٩٤

الكسوف مستخرجا منها و صادرا عنها و هذا يؤدي إلى أنهم المدبرون للعالم إذ كانت أفعالهم سببا لما توجه الكوكب.

ثم أورد رحمه الله كثيرا من هذه الإلزامات المسكتة عليهم ثم قال و الصور عندهم لا تثبت في مواضعها و لا تستقر على أقسامها و صوره الحمل التي يقولون إنها أول البروج قد سفل إلى مكان البرج الثاني و الحمل في الحوت إذ الثابت متحركه عندهم بحركه بطيئه خفيه و لخفاء حركتها سموها الثابتة و إن وجدوها في الأرصاء مختلفه و قال الصوفي في كتاب الصور إن مواضع هذه الصور التي على منطقه فللك البروج كانت منذ ثلاثه آلاف سنه في غير هذه الأقسام و إن صوره الحمل كانت في القسم الأول و كان يسمى الأول من البروج الثور و الثاني الجوزاء و الثالث السرطان و لما جددوا الأرصاء في أيام طيموخارس وجدوا صوره الحمل قد انتقلت إلى القسم الأول من الأقسام الاثنى عشر الذي هو بعد نقطه التقاطع غيروا أساميها فسموا القسم الأول الحمل و الثاني الثور و الثالث الجوزاء قال و لا يخالفنا أحد في أن هذه الصور تنتقل حركاتها على مر الدهور على أماكنها حتى تصير صوره الحمل في القسم التاسع الذي للميزان و صوره الميزان في القسم الأول الذي للحمل فيسمى أول البروج الميزان و الثاني العقرب ثم مر في كلامه موضحا عما ذكرناه من تنقلها الموجب لتغير أسماء بروجها و هم مجمعون على أن الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرني الحمل و هما أول منازل القمر فيجب أن يكونا أول البروج الاثنى عشر و من امتحنهما في وقتنا هذا و هو من سنه ثمان و عشرين و أربعمائه للهجره الموافق لسنه ألف و ثلاثمائه و ثمان و أربعين لذي القرنين وجد أحدهما في عشرين درجه من الحمل و الأخرى في إحدى و عشرين منه أعنى من البرج الأول فأى برج من البروج الاثنى عشر يبقى

على صوره واحده و كيف يثبت الحكم لأول البروج بأنه دال على الوحوش و على كل ذى ظلف و قد انتقلت إليه أكثر صوره الحوت و كذلك حال جميع البروج.

ثم ذكر رحمه الله كثيرا من أغلاطهم و اشتباهاتهم إلى أن قال و أنا أذكر لك بعد هذا مقالتنا في النجوم و ما نعتقده فيها لتعرف الطريقة في ذلك فتعتمد عليها اعلم أيديك الله أن الشمس و القمر و النجوم أجسام محدثة من جنس أجسام العالم مؤتلفه من أجزاء تحلها الأعراض و ليست بفاعله في الحقيقة و لا ناطقه و لا حيه قادره و قد قال شيخنا المفيد رحمه الله إنها أجسام ناريه فأما حركتها فهي فعل الله تعالى فيها و هو المحرك لها و هي من آياته الباهره في خلقه و زينه لسماائه و فيها منافع لعباده لا تحصى و بها يهتدى السائرون برا و بحرا قال الله تعالى وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١) و فيها للخلق مصالح لا يعلمها إلا الله فأما التأثير المنسوب إليها فإننا لا ندفع كون الشمس و القمر مؤثرين في العالم و نحن نعلم أن الأجسام و إن كان لا يؤثر أحدها في الآخر إلا مع مماسه بينهما بأنفسهما أو بواسطه فإن للشمس و القمر شعاعا متصلا بالأرض و ما عليها يقوم مقام المماسه و تصح به التأثيرات الحادثه و من ذا الذي ينكر تأثير الشمس و القمر و هو موجود مشاهد و إن كان تأثير الشمس أظهر للحس و أبين من تأثير القمر في الأزمان و البلدان و النبات و الحيوان فأما غيرهما من الكواكب فلسنا نجد لها تأثيرا نحس و لا نقطع على وجوبه بالعقل و لا هو أيضا من الممتنع المستحيل بل من الجائز في العقول لأن لها شعاعا متصلا بالأرض و إن كان دون شعاع الشمس و القمر فغير منكر أن يكون لها تأثير يخفى عن الحس خارج عن أفعال الخلق فإن كان لها تأثير كما يقال كان تأثيرها مع تأثير الشمس و القمر في الحقيقة من أفعال الله عز و جل و ليس يصح إضافته إليها إلا على وجه التوسع و التجوز كما تقول أحرقت النار و برد الثلج و قطع السيف و شج الحجر و في الحقيقة أن النار أحرقت بها و الثلج برد بها و قطع أيضا بالسيف و شج بالحجر و كذلك قولنا أحمت الشمس الأرض و نفعت الزرع و في الحقيقة أن الله تعالى أحمى بها و نفع و مما يدل على أن الله تعالى يستعمل شيئا بشيء قوله عز و جل أَلَمْ تَرَ

ص: ٢٩٦

أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَيَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُضِيغًا مَرًّا (١) و قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِيَلِدِ مِنِّي فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢) و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام و الإقرار بما أنكرناه عليهم في متقدم الكلام لأننا أنكرنا عليهم إضافتهم تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه و قطعهم على ما جوزناه من تأثيرات الكواكب بغير حجه عقليه و لا سمعيه و إضافتهم إلى جميع الأفعال في الحقيقه مع دعواهم لها بالحياه و القدره فأنكرنا عليهم أن يكون الشمس و القمر أو شىء من الكواكب فاعلا لأفعالنا أو تكون حركته شيئا موجبا لوقوع الأفعال عنا لشهاده العقل الصحيح بأن أفعالنا لو كانت مخترعه فينا أو كائنه عن سبب أو جبهها من غيرنا لم تقع بحسب قصودنا و إرادتنا و كانت لا فرق بينها و بين

جميع ما يفعل فينا من صحتنا و سقمنا و تأليف أجسامنا و فى حصول الفرق دلالة على اختصاصها بنا و برهان واضح على أنها حدثت عن قدرتنا و أنه لا سبب لها غير اختيارنا و أنكرنا عليهم قولهم إن الله لا يفعل فى العالم فعلا إلا و الكواكب داله عليه فإن كل شىء ء تدل عليه فلا بد من كونه و هذا باطل لأنه لو ثبت لها تأثير أو دلالة فإن الله تعالى أجرى بذلك العاده و ليس بمستحيل منه تغيير تلك العاده لما يراه من المصلحه و قد يصرف الله تعالى السوء عن عبده بدعوه و يزيد فى أجله بصله رحم أو صدقه هذا الذى ثبتت لنا عليه الأدله و هو الموافق للشريعة و ليس هو بملائم لما يدعيه المنجمون و الحمد لله و أنكرنا عليهم اعتمادهم فى الأحكام على أصول متناقضه و مقدمات مفتعله و دعاو مظنونه و ليس لهم على شىء منها بينه فإن كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ فى العقل و يجوز فليس هو مما فى أيديهم و لا من جملة دعاويهم و قد قال شيخنا المفيد

ص: ٢٩٧

١- ١. الزمر: ٢١.

٢- ٢. الأعراف: ٥٦.

رحمه الله إن الاستدلال بحركات النجوم على كثير مما سيكون لا يمنع العقل منه ولسنا نمنع أن يكون الله جل اسمه أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه انتهى كلام الكراجكى رحمه الله و قال شيخ المتكلمين محمود بن على الحمصى رحمه الله فى ذكر علم النجوم إنا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب فى تسيير النجوم و اتصالاتها التى يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمنى و لا هو مما يقابل بإنكار و رد ثم قال رحمه الله فى إنكار كون النجوم عللا موجبه يبطل ذلك بكل ما يبطل به دعوه المجبره بأننا غير مختارين.

ثم قال فإن قيل كيف تنكرون الأحكام و قد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤيه الأهل و يكون الأمر على ما يحكمون فى ذلك و كذلك يخبرون عن أمور مستقبلة تجرى على الإنسان و تجرى تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام.

قلنا إن أخبارهم عن الكسوف و الخسوف و رؤيه الأهل فليس من الأحكام و إنما هو من باب الحساب إنما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا.

ثم قال فأما الأمور المستقبلة التى يخبرون عنها فأكثرها لا تقع على ما يخبرون عنه و إنما يقع قليل منه بالاتفاق و مثل ذلك يتفق لأصحاب الفال و الزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعواجز اللواتى يتفألن بالأحجار و الذى قد يخبر المصروع و كثير من ناقصى العقول عن أشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى.

و السيد الجليل النبيل على بن طاووس رحمه الله لأنس قليل له بهذا العلم عمل فى ذلك رساله و بالغ فى الإنكار على من اعتقد أن النجوم ذوات إرادته أو فاعله أو مؤثره و استدلل على ذلك بدلائل كثيره و أيدته بكلام جم غفير من الأفاضل إلا أنه أنكر على السيد الأجل المرتضى رحمه الله فى تحريمه و ذهب إلى أنه من العلوم المباحات و أن النجوم علامات و دلالات على الحادثات لكن يجوز للقادر

الحكيم أن يغيرها بالبر والصدقه والدعاء وغير ذلك من الأسباب والدواعى على وفق إرادته وحكمته وجوز تعليم علم النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به إذا لم يعتقد أنها مؤثره وحمل أخبار النهى والذم على ما إذا اعتقدت ذلك ثم ذكر رحمه الله تأييدا لصحة هذا العلم أسماء جماعه من الشيعة كانوا عارفين به فقال إن جماعه من بنى نوبخت كانوا علماء بالنجوم قدوه فى هذا الباب ووقفت على عده مصنفات لهم فى النجوم و أنها دلالات على الحادثات منهم الحسن بن موسى النوبختى و من علماء المنجمين من الشيعة أحمد بن محمد بن خالد البرقى و ذكر النجاشى فى كتبه كتاب النجوم و منهم أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحه فقد عد الشيخ و النجاشى من كتبه كتاب النجوم و الشيخ النجاشى كان له تصنيف فى النجوم و من المذكورين بعلم النجوم الجلودى البصرى و منهم على بن محمد بن العدوى الشمشاطى فإنه ذكر النجاشى أن له رساله فى إبطال أحكام النجوم و منهم على بن محمد بن العباس فإن النجاشى ذكر فى كتبه كتاب الرد على المنجمين و كتاب الرد على الفلاسفه و منهم محمد بن أبى عمير و استند إلى الخبر السابق و قد عرفت ما فيه قال و منهم محمد بن مسعود العياشى فإنه ذكر فى تصانيفه كتاب النجوم و منهم موسى بن الحسن بن عباس بن إسماعيل بن أبى سهل بن نوبخت قال النجاشى كان حسن المعرفه بالنجوم و له مصنفات فيه و كان مع ذلك حسن العباده و الدين و منهم الفضل بن أبى سهل بن نوبخت وصل إلينا من تصانيفه ما يدل على قوه معرفته بالنجوم

وَذَكَرَ عَنِ الْعُيُونِ مَا أَوْزَدْتَهُ فِي أَبْوَابِ تَارِيخِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَنَّهُ أَخْبَرَ الْمَأْمُونُ بِخَطَاةِ الْمُنْجِمِينَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي اخْتَارُوهَا لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ فَزَجَرَهُ الْمَأْمُونُ وَ نَهَاهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا فَعَلِمَ أَنَّهُ تَعَمَّدَ ذَلِكَ.

و منهم السيد الفاضل على بن أبى الحسن العلوى المعروف بابن الأعلم و كان صاحب الزيج و منهم أبو الحسن النقيب الملقب بأبا قيراط و منهم الشيخ الفاضل الشيعى على بن الحسين بن على المسعودى مصنف كتاب مروج الذهب و منهم أبو القاسم بن نافع من أصحابنا الشيعة و منهم إبراهيم الفزارى صاحب القصيده فى النجوم و كان منجما للمنصور

و منهم الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصرى كاتب آل طولون و منهم الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمى تلميذ أبى معشر و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبى الخضيب القمى و منهم أبو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ فى الرجال و منهم محمد بن أحمد بن سليم الجعفى مصنف كتاب الفاخر و منهم محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهر آشوب أنه كان شاعرا منجما متكلمًا و منهم العفيف بن قيس أخو الأشعث ذكره المبرد و قد مر أنه قيل هو الذى أشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام بترك قتال الخوارج فى الساعة التى أراد.

ثم قال رحمه الله و ممن أدركته من علماء الشيعة العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقب خطير الدين محمود بن محمد و ممن رأته الشيخ الفاضل أبو نصر الحسن بن على القمى ثم عد رحمه الله من اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من الشيعة فقال منهم أحمد بن محمد السجزي و الشيخ الفاضل على بن أحمد العمرانى و الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندى قال و ممن اشتهر بالنجوم من بنى العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمى و على بن القاسم القصرى و قال رحمه الله وجدت فيما وقفت عليه أن على بن الحسين بن بابويه القمى كان ممن أخذ طالعاه فى النجوم و أن ميلاده بالسنبلة ثم قال السيد رحمه الله روى الشيخ فى اختيار الكشى

فى بيان حال أبى خالد السجستانى حمدويه و إبراهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا أبو خالد السجستانى أنه لما مضى أبو الحسن عليه السلام وقف عليه ثم نظر فى نجومه فرعم أنه قد مات فقطع على موته و خالف أصحابه.

ثم قال رحمه الله ففى هذه عدّه فوائد منها أن هذا أبو خالد كان واقفيا يعتقد أن أبا الحسن موسى عليه السلام ما مات فدلّه الله تعالى بعلم النجوم على موته و قد كان هذا العلم سبب هدايته و منها أنه كان من أصحاب الكاظم عليه السلام و لم يبلغنا أنه أنكر عليه علم النجوم و منها أنه لو علم أبو خالد أن علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه فى عقيدته و منها اختيار جدى الطوسى لهذا الحديث و تصحيحه

و قد تقدم ثناؤه رحمه الله على جماعه من العلماء بالنجوم ثم قال و ممن اشتهر بعلمه من بنى نوبخت عبد الله بن أبى سهل و من العلماء بالنجوم محمد بن إسحاق النديم كان منجما للعلوى المصرى و من المذكورين بالتصنيف فى علم النجوم حسن بن أحمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمى المحدث الكوفى ثقة سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجوميه ذكر ذلك ابن شهر آشوب فى كتاب معالم العلماء و ممن اشتهر بعلم النجوم من المنسويين إلى مذهب الإماميه الفضل بن سهل وزير المأمون فروى محمد بن عبدوس الجمشارى و غيره ما معناه أنه لما وقع بين الأمين و المأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجه على بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منظره للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل و قد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقه ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع أصرطلابا و قال ما تنزل من هذه المنزله إلا خليفه غالبا لأخيک الأمين فلا تعجل و ما زال يسكنه و يثبته حتى ورد عليهم فى تلك الساعه رأس على بن عيسى و قد قتله طاهر و ثبت ملكه و زال ما كان يخافه و ظفر بالأمان و روى خبر آخر أيضا مثل ذلك.

ثم قال و ممن كان عالما بالنجوم من المنسويين إلى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما أخرجنا من العيون فى أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من حديث الحمام و قتل الفضل فيه ثم قال رأيت فى كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك أنه ذكر محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذى الرئاستين بخطه هذه السنه الفلانيه التى تكون فيها النكبه و إلى الله نرغب فى دفعها و إن صح من حساب الفلك شىء فالأمر واقع فيها لا محاله و نسأل الله تعالى أن يختم لنا بخير بمنه و كان يعمل لذى الرئاستين تقويم فى كل سنه فيوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا و يجنب فى هذا اليوم كذا فلما كان فى السنه التى قتل فيها عرض عليه اليوم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى إلى اليوم الذى قتل فيه فقال أف لهذا اليوم ما أشره على و رمى بالتقويم و روى عن أخت الفضل قالت دخل الفضل

إلى أمه فى الليله التى قتل فى صبيحتها فقعد إلى جانبها و أقبل يعظها و يعزيها عن نفسه و يذكرها حوادث الدهر و تقضى أمور العباد ثم قبل صدرها و ثديها و ودعها وداع المفارق ثم قام فخرج و هو قلق منزعج لما دله عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع إلى موضع و من مجلس إلى مجلس و امتنع عليه النوم فلما كان فى السحر قام إلى الحمام و قدر أن يجعل غمه و حرارته و كربته هو الذى دلت عليه النجوم و قدمت له بغله فركبها و كان الحمام فى آخر البستان فكبت به البغله فسره ذلك و قدر أنها هى النكبه التى كان يتخوفها ثم مشى إلى الحمام و لم يزل حتى دخل الحمام فاغتسل فيه فقتل.

قال و من المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدت فى مجموع عتيق أن بوران كانت فى المنزل العليا بأصناف العلم لا-سيما فى النجوم فإنها برعت فيه و بلغت أقصى نهايته و كانت ترفع الأضرلاب كل وقت و تنظر إلى مولد المعتصم فعثرت يوما يقطع عليه سببه خشب فقالت لوالدها الحسن انصرف إلى أمير المؤمنين و عرفه أن الجاربه فلانه قد نظرت إلى المولد و رفعت الأضرلاب فدل الحساب و الله أعلم أن قطعا يلحق أمير المؤمنين من خشب فى الساعه الفلانيه من يوم بعينه قال الحسن يا قره العين يا سيده الحرائر إن أمير المؤمنين قد تغير علينا و ربما أصغى إلى شيخك بخلاف ما يقتضيه وجه المشوره و النصيحه قالت يا أبت و ما عليك من نصيحه إمامك لأنه خطر بروح لا عوض منها فإن قبلها و إلا كنت قد أدت المفروض عليك قال فانصرف الحسن إلى المعتصم و عرفه ما قالت بوران قال المعتصم أيها الحسن أحسن الله جزاءها و جزاءك انصرف إليها و خصها عنى بالسلام و أسألها ثانيا و احضر عندى اليوم الذى عينت عليه و لازمى حتى ينصرم اليوم و يذهب فلست أشاركك فى هذه المشوره و التدبير أحدا من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فأمر المعتصم حتى خرج كل من فى المجلس و خلا إليه و أشار عليه أن ينتقل عن المجلس السقفى إلى مجلس ابن أرخى لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب

و ما زال الحسن يحدثه و المعتصم يمازحه و ينشطه حتى أظهر النهار و ضربت نوبه الصلاه فقام المعتصم ليتوضأ فقال الحسن لا تخرج أمير المؤمنين عن هذا المجلس و يكون الوضوء و الصلاه و كل ما تريده فيه حتى ينصرم اليوم فجاء خادم و معه المشط و السواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط و استك بالسواك فامتنع و قال كيف أتناول آله أمير المؤمنين قال المعتصم و يلک امثله قول الحسن و لا- تخالف ففعل فسقطت ثناياه و انتفخ دماغه و خر مغشيا عليه و رفع ميتا و قام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم و احتضنه و لم يفارقه حتى قبل عينيه و رد على بوران أملاكا و ضياعا و كان ابن الزيات حلها عنها و ذكر مثله بروايه أخرى و روى من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن إسماعيل بن صبيح قال كنت أكتب يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكى فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما رآه صاح و أعرض بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته فلما انصرف قلت له أطال الله بقاءك تفعل هذا بابنك و حاله عند أمير المؤمنين حاله لا يقدم عليه ولدا و لا ولدا فقال إليك عنى أيها الرجل فوالله لا يكون هلا-ك أهل هذا البيت إلا- بسببه فلما كان بعد مده من ذلك دخل عليه أيضا جعفر و أنا بحضرته ففعل مثل ما فعل الأول و أكدت عليه القول فقال أدن منى الدواه فأدنيتهما و كتب كلمات يسيره فى رقعته و ختمها و دفعها إلى و قال بلى ليكن عندك فإذا دخلت سنه سبع و ثمانين و مائه و مضى فانظر فيها فلما كان فى صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت فى الرقعته فكان الوقت الذى ذكره قال إسماعيل و كان يحيى أعلم الناس بالنجوم و روى أيضا عن محمد بن عبدوس من كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف عن أبيه قال غدوت إلى يحيى بن خالد فى آخر أمرهم أريد عيادته من عله كان يجدها فوجدت فى دهليزه بغلا مسرجا فدخلت إليه فكان يأنس بى و يفضى إلى بسره فوجدته مفكرا مهموما و رأيتة مستخليا مشتغلا بحساب النجوم و هو ينظر فيه فقلت له إننى لما رأيت بغلا مسرجا سرنى لأننى قدرت انصراف العله و إن عزمك الركوب ثم قد غمنى ما أراه من همك قال فقال لى إن

لهذا البغل قصه إني رأيت البارحة فى النوم كأنى راكبه حتى وافيت رأس الجسر من الجانب الأيسر فوقفت فإذا صائح يصيح من الجانب الآخر شعر.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا***أنيس و لم يسمر بمكه سامر

قال فضربت يدى على قربوس السرج و قلت شعر:

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا***صروف الليالى و الجدود العواثر

ثم انتبهت فلجأت إلى أخذ الطالع فأخذته و ضربت الأمر ظهر البطن فوقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا و زوال أمرنا قال فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بخوان مغطاه و فيها رأس جعفر بن يحيى و قال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نغمه الله فى الفاجر فقال له يحيى قل له يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك.

ثم قال و ممن رأيت ذكره فى علماء النجوم و إن لم أعلم مذهبه إبراهيم بن السندى بن شاهك و كان منجما طبيبا متكلم و من العلماء بالنجوم عضد الدوله ابن بويه و كان منسوبا إلى التشيع و لعله كان يرى مذهب الزيديه و منهم الشيخ المعظم محمود بن على الحمصى رحمه الله كما حكينا عنه و منهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام و ذكره ابن النديم فى رجال الشيعة و ممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء أبو أيوب سليمان بن مخلد المورىانى و ممن ظهر منه العمل على النجوم البرامكه ذكر عبد الرحمن بن المبارك أن جعفر لما عزم على الانتقال إلى قصره الذى بناه و جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذى ينزله إلى قصره و الطرق خاليه و الناس ساكنون فلما وصل إلى سوق يحيى رأى رجلا يقول شعر.

يدبر بالنجوم و ليس يدرى***و رب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش و وقف و دعا بالرجل فقال له أعد على ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال و الله ما أردت به معنى من المعانى لكنه عرض لى و جاء على لسانى فأمر له بدنانير.

ثم ذكر رحمه الله إصابات كثيره من المنجمين نقلا- من كتبهم و نقل من كتاب ربيع الأبرار أن رجلا أدخل إصبعيه فى حلقتى مقراض و قال للمنجم أيش ترى فى يدي فقال خاتمي حديد و قال فقدت فى دار بعض الرؤساء مشربه فضه فوجه إلى ابن ماهان يسأله فقال المشربه سرقت نفسها فضحكت منه و اغتاظ و قال هل فى الدار جاريه اسمها فضه أخذت الفضه فكان كما قال و قال سعى بمنجم فأمر بصلبه فقبل له هل رأيت هذا فى نجومك فقال رأيت ارتفاعا و لكن لم أعلم أنه فوق خشبه. و قال و من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهله المأمون و ذكر محمد بن إسحاق أنه كان سبب نقل كتب النجوم و أمثالها من بلاد الروم و

نشرها بين المسلمين و ذكر المسعودى فى حديث وفاه المأمون قال فأمرنا بإحضار جماعه من أهل الموضوع فسألهم ما تفسير النديون فقالوا تفسيره مد رجلك فلما سمع المأمون بذلك اضطرب و تطير بهذا الاسم و قال سلوهم ما اسم هذا الموضوع بالعريه قالوا اسمه بالعريه الرقه و كان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالرقه فلما سمع اسم الرقه عرف أنه الموضوع الذى ذكر فى مولده و أنه لا يموت إلا بالرقه فمات به كما اقتضت دلالة النجوم فى طالعہ.

و ذكر محمد بن بابويه فى دلائل النبوه أن يختصر لما رأى رؤياه أحضر من جمله العلماء أصحاب النجوم و ذكر التنوخى فى كتابه قال حدثنى الصوفى المنجم قال و كان أبو الحسين حاضرا و عضد الدوله يحدثنى قال اعتلتت عله صعبه أيس منى فيها الطيب و أيست من نفسى و كان تحويل سنتى تلك فى النجوم رديا جدا نحسا موحشا ثم زادت العله على فأمرت أن يحجب الناس كلهم لا- يدخل إلى أحد بوجه و لا- سبب إلا- حاجب البويه فى أوقات حتى منعت الطيب عن الوصول ضجرا بهم بل بنفسى و يأسا من العافيه فأقمت كذلك أياما ثلاثه و أربعه و أنا أبكى فى خلوتى على نفسى إذ جاءنى حاجب البويه فقال فى الدار أبو الحسين الصوفى من الغداه يطلب الوصول و قد اجتهدنا به فى الانصراف بكل رفق و جميل

فما فعل وقال لا بد من أن أصل و لم أحب أن أحدثه في الانصراف على أى وجه كان إلا بأمرك و قد عرفته بأنه قد رسم لى أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين فقال الذى حضرت له بشاره و لا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها فعرفه هذا عنى و استأذنه لى فى الوصول إليه فقلت له بضعيف صوت و كلام خفيف يريد أن يقول لى قد بلغ الكوكب الفلانى الموضع الفلانى و يهدى إلى من هذا الجنس ما يضيق به صدرى و يزيد به همى و ما أقدر على سماع كلامك فانصرف فخرج الحاجب و رجع إلى مستعجلا و قال إما أن يكون أبو الحسين الصوفى قد جن أو معه أمر عظيم فإنى قد عرفته بما قال مولانا فقال ارجع إليه و قل له و الله لو أمرت بضرب عنقى ما انصرفت أو أصل إليك و و الله ما أكلمك فى معنى النجوم بكلمه واحده فعجبت من ذلك عجبا شديدا مع علمى بعقل أبى الحسين و أنه مما لا يخرق معى فى شىء و تطلعت نفسى إلى ما يقوله فقلت أدخله فلما دخل إلى قبل الأرض و بكى و قال أنت و الله فى عافيه لا بأس عليك و اليوم تبرأ و معى معجزه فى ذلك فقلت له ما هى فقال رأيت البارحة فى منامى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام و الناس يهرعون إليه يسألونه حوائجهم و كان قد تقدمت إليه و قلت يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب فى هذا البلد تركت نعمتى بالرى و تجارتي و تعلقت بحب هذا الأمير الذى أنا معه و قد بلغ إلى حد الإيأس من العله و قد أشفقت أن أهلك بهلاكه فادع الله تعالى بالعافيه له فقال تعنى فناخسرو بن الحسن بن بويه قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال امض إليه غدا و قل له أنسى ما أخبرتك به أمك عنى فى المنام الذى رأته و هى حامل بك أ ليس قد أخبرتك (1) بمدى عمرك و أنك ستعتل إذا بلغت كذا و كذا سنه عله ييأس منها أطباؤك و أهلك ثم تبرأ منها و أنت تصلح من هذه العله غدا و تبرأ و أرى صلاحك أن تركب و تعاود عاداتك كلها فى كذا و كذا يوما و لا قطع عليك قبل الأجل الذى خبرتك به أمك عنى قال لى عضد الدوله و قد

ص: ٣٠٦

١-١. أخبرتها (خ).

كنت أنسى أن أمتى قالت لى فى المنام إذا بلغت هذه السنه اعتللت العله التى قد ذكرتها حتى قال لى أبو الحسين الصوفى فحين سمعت الكلام حدثت لى فى نفسى فى الحال قوه لم يكن من قبل فقلت أقعدونى فجاى الغلمان فأمسكونى حتى جلست على الفراش وقلت لأبى الحسين اجلس و أعد الحديث فقد قويت نفسى فأعاده فتولدت لى شهوه الطعام فاستدعيت الأطباء فأشاروا بتناول غذاء وصفوه عمل فى الحال و أكلته و لم تنقض الحال فى اليوم حتى بان لى فى الصلاح أمر عظيم و أقبلت العافيه فركبت و عاودت عاداتى فى اليوم الذى قال أبو الحسين فى المنام أن أركب فيه و كان عضد الدوله يحدثنى و أبو الحسين يقول كذا و الله كان و كذا قلت لمولانا و أعيد بالله ما أحسن حفظه و ذكر ما جرى حرفا بحرف ثم قال ما فاتنى فى نفسى من هذا المنام شىء كنت أشتهى الأشياء كنت أشتهى أن يكون فيه مثبتا و شيئا كنت أشتهى أن لا يكون فيه فقلت يبلغ الله مولانا آماله و يحدث له كل ما يسر به و يصرف عنه كل ما لا يؤثر كونه و لم أزد على الدعاء فعلم غرضى و قال أما الذى كنت أشتهى أن لا يكون فيه فهو أنه وقف على أنى أملك حلبا و لو كان عنده أنى أملك شيئا مما تجاوز حلبا لقاله و كأنى أخاف أن يكون هذا غايه حدى من تلك الناحيه حتى أنه جاءنى الخبر بأن سيف الدوله أظهر الدعوه لى بحلب و أعماله و دخل تحت طاعتى فذكرت المنام فتغنص على لأجل هذا الاعتقاد و أما الذى كنت أشتهى أن يكون فيه فهو أنى أعلم من هذا الذى يملك من ولدى و يستقل (١)

الملك على يديه فدعوت له و قطعت الحديث بعدها بنحو سنتين و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه و لا سبب.

قال وَ رَوَى الْجِيَاكِمُ النَّيْسِيُّ أَبُو رِيٍّ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالاً: بَعَثَ تُبَّعٌ إِلَى مَكَّةَ لِنَقْلِ الْبَيْتِ إِلَيْهِ قَالَ فَابْتُلِيَ بِجَسَدِهِ فَقَالَ لِمُنْجَمِيهِ انظُرُوا فَانظُرُوا فَقَالُوا لَعَلَّكَ أَرَدْتَ بَيْتَ اللَّهِ بِشَيْءٍ ءِ قَالَ نَعَمْ أَرَدْتُ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيَّ قَالُوا إِذَا لَّا يَكُونُ وَ لَكِنَّ اَكْسُهُ وَ رَدُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ فَرَدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَ كَسَاهُ فَبَرَأَ.

انتهى

ص: ٣٠٧

١-١. يستقر (ظ).

ما أردت إيراده من كلام السيد ره.

و سأل السيد مهنا بن سنان العلامة رحمه الله ما يقول سيدنا فيما يقال إن كسوف الشمس بسبب حيلولة جرم القمر بينه وبين الشمس و إن سبب خسوف القمر حيلولة الأرض و يدل على ذلك ما يخبر به أهل التقويم فيطبق أخبارهم و إذا كان الأمر على هذه الصورة فلم أمرنا بالخوف عند ذلك و الفرع إلى الدعاء و الصلاة في المساجد فأجاب رحمه الله استناد الكسوف و الخسوف إلى ما ذكره أدام الله أيامه مستند إلى الرصد و هو أمر ظني غير يقيني و لو سلم لم يضر في التكليف بالصلاة و سؤال الله في رد النور(١) و يجوز أن يكون هذا الحادث سببا لتجدد حادث في الأرض من خير أو شر فجاز أن يكون العبادة رافعه لما نيط بذلك الحادث من الشر و الخوف بسبب ذلك ثم سأل عن إخبار المنجمين و أصحاب الرمل بالأشياء المغيبة فأجاب بأن هذا كله تخمين لا

حقيقه له و ما يوافق قولهم من الحوادث فإنه يقع على سبيل الاتفاق و علم الرمل ينسب إلى إدريس عليه السلام و ليس بمحقق و لكنه جرى لنا وقائع غريبه عجيبه و امتحانات طابقت حكمه لكن لا يثمر ذلك علما محققا انتهى.

و أقول إذا أحطت خبرا بما تلونا عليك من الأخبار و الأقوال لا يخفى عليك أن القول باستقلال النجوم في تأثيرها بل القول بكونها عله فاعليه بالإراد و الاختيار و إن توقف تأثيرها على شرائط كفر و مخالفه لضروره الدين (٢) و القول بالتأثير الناقص يحتمل وجهين الأول تأثيرها بالكيفية كحراره الشمس و إضاءتها و سائر الكواكب و تبريد القمر فلا سبيل إلى إنكار ذلك لكن الكلام في أنها

ص: ٣٠٨

١- ١. لم يضر بالأخبار بحسن الصلاة و الدعاء في ردّ النور(خ).

٢- ٢. القول بكون الكواكب حيه مريده مختاره مؤثره في العالم الارضى خطاء لكنه لا يوجب الكفر، إلّا أن يعتقد أنّها واجبه الوجود و ليس فوقها مؤثر، أو أن الله لا- يقدر على منعها من التأثير، قال الشهيد في القواعد على ما حكى عنه المؤلف: و ان اعتقد انها- يعنى الكواكب- تفعل الآثار المنسوبه إليها و الله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ، اذ لا حياه لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلى و لا نقلى و بعض الاشعريه يكفرون هذا(الخ) و على هذا فدعوى كون هذا القول مخالفا لضروره الدين كما ترى.

مؤثرات أو معدات لتأثير الرب سبحانه أو أنه تعالى أجرى العاده بخلق الحرارة أو الضوء عقيب محاذاه الشمس مثلا و الأكثر على الأخير و الثانى كون حركاتها و أوضاعها و مقارناتها و اتصالاتها مؤثره ناقصه فى خلق الحوادث على أحد الوجوه الثلاثه المتقدمه فلا ريب أن القول به فسق و قول بما لا يعلم و لا دليل يدل عليه من عقل و لا نقل بل ظواهر الآيات و الأخبار خلافه و القول به جرأه على الله.

و أما أنه ينتهى إلى حد الكفر فيشكل الحكم به و إن لم يكن مستعبدا و الكراجهى رحمه الله لم يفرق فيما مر بين هذا الوجه و الوجه الأول و إنما النزاع فى الثانى دون الأول و أما كونها أمارات و علامات جعلها الله دلالة على حدوث الحوادث فى عالم الكون و الفساد فغير بعيد عن السداد و قد عرفت أن كثيرا من الأخبار تدل على ذلك و هى إما مفيدة للعلم العادى لكنه مخصوص ببعض الأنبياء و الأئمه عليهم السلام و من أخذها منهم لأن الطريق إلى العلم بعدم ما يرفع دلالتها من وحى أو إلهام و الإحاطه بجميع الشرائط و الموانع و القوابل مختصه بهم أو مفيدة للظن و وقوع مدلولاتها مشروط بتحقق شروط و رفع موانع و ما فى أيدي الناس ليس ذلك العلم أصلا أو بعضه منه لكنه غير معلوم بخصوصه و لا- يفيد العلم قطعا و إفادته نوعا من الظن مشكوك فيه.

و أما تعليمه و تعلمه و العمل به فأقسام منها استخراج التقاويم و الإخبار بالأمر الخفيه أو المستقبله و أخذ الطوابع و الحكم بها على الأعمار و الأحوال و الظاهر حرمه ذلك لشمول النهى له و ما ورد أنها دلالات و علامات لا يدل على التجويز لغير من أحاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عليهم السلام و ما دل على الجواز فأخبار أكثرها ضعيفه و يمكن حمل بعضها على التقيه بشيوع العمل بها فى زمن خلفاء الجور و السلاطين فى أكثر الأعصار و تقرب المنجمين عندهم و ربما يومئ بعض الأخبار إليه و يمكن حمل أخبار النهى على الكراهه الشديده و الجواز على الإباحه أو حمل أخبار النهى على ما إذا اعتقد التأثير و الجواز على عدمه كما فعله السيد ابن طاووس رحمه الله و غيره لكن الأول أظهر و أحوط.

و منها الاعتناء بالساعات المسعوode و المنحوسه و اختيار الأوله لارتكاب الأعمال و الشروع فيها و الاحتراز عن الثانيه و هذا أيضا يحتمل الكراهه و الحرمة و ما ورد من رعايه العقرب و المحاق في الترويح و السفر فلا دلالة فيه على العموم مع أنك قد عرفت أن اصطلاح البروج في الأخبار الظاهر أنه غير اصطلاح المنجمين و أما سعادته الكواكب و البروج و نحوستها فتحتمل الأخبار الواردة فيها أمرين أحدهما أن يكون لها سعادته و نحوسه واقعيه لكن ترتفع النحوسه بالتوكل و الدعاء و الصدقه و التوسل بالله تعالى و نحن إنما أمرنا بتلك الأمور لا- برعايه الساعات و ثانيهما أن يكون تأثيرها من جهه الطيره لما اشتهر بين الناس من نحوسه تلك الساعات و إنما يتأثر بها من يتأثر من الطيره ممن ضعف توكلهم و اعتمادهم على ربهم و لهم عقول ضعيفه و نفوس دنيه يتأثرون بأدنى شىء و يومئ إليه

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خَبْرِ الْمُنْجِمِ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ.

فعلى الوجهين الأولى لمن قويت نفسه و صدق في توكله على ربه أن لا يلتفت إلى أمثال ذلك و يتوسل بجنابه تعالى في جميع أموره و يطلب منه الخيره

وَ قَدْ رُويَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الطَّيْرَةَ عَلَى مَا تَجْعَلُهَا إِنَّ هَوْنَتَهَا تَهَوَّنَتْ وَ إِنَّ شِدْدَتَهَا تَشَدَّدَتْ وَ إِنَّ لَمْ تَجْعَلْهَا شَيْئاً لَمْ تَكُنْ شَيْئاً.

وَ عَنْهُ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا لَا تَضِيْقُ الشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِكَ لَا تَضِيْقُ رَحْمَتِي عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا وَ كَمَا لَا تَضُرُّ الطَّيْرَةَ مَنْ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْهَا كَذَلِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُتَطَيَّرُونَ.

و سيأتى القول فيها في الباب الآتى.

و منها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدمين و تعلمه و النظر و التفكير فيه و هو أيضا يحتمل الحرمة و الكراهه و احتمال الكراهه هنا أقوى مما سبق.

و منها علم الهيئه و النظر في هيئات الأفلاك و حركاتها و جوازه لا- يخلو من قوه إذا لم يعتقد فيه ما يخالف الآيات و الأخبار كتطابق الأفلاك و لم يجزم بما لا- برهان عليه و إنما قال به على سبيل الاحتمال و أما ما ذكره الشهيد رحمه الله من استحباب النظر في علم الهيئه فإنما هو إذا ثبتت مطابقه قواعده لما هى عليها فى

نفس الأمر و عدم اشتماله على قاعده مخالفه لما ظهر من الشريعه و إلا فيكون بعضها داخلا فى القول بغير علم أو فيما حرم اتباعه لمخالفه الشريعه و أما الآيات الداله على التفكير فى خلق السماوات و الأرض فالظاهر أن المراد بها التفكير فيها من جهه دلالتها على وجود الصانع و علمه و قدرته و حكمته لا- من جهه نضدها و ترتيبها و كيفيات حرکاتها و إن احتمل شمولها لها أيضا.

و منها الحكم بالكسوف و الخسوف و أوائل الأهله و المحاق و أشباه ذلك فالظاهر جوازه و إن كان الأحوط اجتناب ذلك أيضا فإن الأحكام الشرعيه فيها مبتنيه على الرؤيه لا على أحكام المنجمين بذلك و بالجمله ينبغى للمتدين المتبع لأهل بيت العصمه عليهم السلام المدعى لكونه شيعه لهم مقتديا لآثارهم أن لا- يتعرض لشىء من ذلك إلا فى قليل منه يتعلق بمعرفه أوقات الصلوات و سائر العبادات و تعيين جهه القبله و أشباه ذلك و لو كانت هذه العلوم و الأعمال مما له مدخله فى صلاح الدين لأمر أنمتنا عليهم السلام شيعتهم بذلك و رغبهم فيها و حثوهم عليها و علموهم قواعدها و لم ينقل من عادة أهل البيت عليهم السلام و سيرتهم الرجوع إلى الساعات و استعلامها أو بيانها لشيعتهم و احترازهم عن ساعه بسبب أنها نحس بحسب النجوم بل كانوا يأمرونهم بالصدقه و الدعاء و التضرع و التوسل إلى الله سبحانه فى الاحتراز عن البلايا و الآفات و المنحوسه من الساعات و فى هذه الأزمان تركوا جميع ذلك و اکتفوا بالرجوع إلى التقاويم و أصحاب النجوم و اکتلوا عليها و أيضا لعلمهم بإخبار المنجمين بأوقات الكسوفات و الخسوفات لا يحصل لهم فى وقوعها فزع و لا يتضرعون إلى الله فى رفعها و دفع شرها مع أنه يصير فى أكثر الناس سببا للقول بتأثير النجوم و حياتها و تدبيرها فى العالم أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و إنما أطنبنا الكلام قليلا فى هذا المقام لكثره ولوع الناس بهذا العلم و العمل به و تقربهم إلى الملوك بذلك فيوقعون الناس به فى المهالك و الله العاصم من فتن المبتدعين و الهادى إلى الحق و اليقين.

الآيات:

النمل: قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِيَمْنٍ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (١)

يس: قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ (٢)

الواقعه: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (٣)

تفسير:

قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِحُكْمِكَ وَ بِيَمْنٍ مَعَكَ أَي تَشَامُنَا بِكُمْ إِذ تَتَابَعْتَ عَلَيْنَا الشَّدَائِدَ مِنَ الْقَحْطِ وَ غَيْرِهِ وَ وَقَعَ بَيْنَنَا الْاِفْتِرَاقُ بِمَا اخْتَرَعْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ قَالَ طَائِرُكُمْ أَي سَبِيحِكُمُ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ شِرْكُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ هُوَ قَضَاؤُهُ وَ قَدْرُهُ أَوْ أَعْمَالِكُمُ السَّيِّئَةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَهُ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ أَي تَخْتَبِرُونَ بِتَعَاقِبِ السَّرَاءِ وَ الضَّرَاءِ وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا أَصْلَ لِلطَّيْرِ وَ أَنَّ مَا يَقَعُ مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ بِقَدْرِ اللَّهِ مَرْتَبًا عَلَى الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَ السَّيِّئَةِ كَمَا قَالَ وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (٤) قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ كَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ مَسَافِرًا فَيَمُرُ بِطَيْرٍ فَيَزِجُرُهُ وَ إِنْ مَرَّ سَانِحًا تَيْمَنَ وَ إِنْ مَرَّ بَارِحًا تَشَامَ فَلَمَّا نَسَبُوا الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ إِلَى الطَّائِرِ اسْتَعِيرَ لَمَّا كَانَ سَبَبًا لِلْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ هُوَ قَدْرُ اللَّهِ وَ قَسْمَتُهُ.

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ تَشَامُنَا بِكُمْ وَ ذَلِكَ لِاسْتِغْرَابِهِمْ مَا ادَّعَوْهُ

ص: ٣١٢

١-١. النمل: ٤٧.

٢-٢. يس: ١٨ و ١٩.

٣-٣. الواقعه: ٨٢.

٤-٤. الشورى: ٣٠.

و استقباحهم له و تنفرهم عنه لئن لم تتهوا عن مقاتلکم هذه طائرکم معکم سب شومکم معکم و هو سوء عقیدتکم و أعمالکم
أإن ذکرتکم و عظم به و جواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم و التعذيب بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتکم
الإسراف فی العصیان فمن جاء کم الشوم أو فی الضلال و لذلك توعدتم و تشأتم بمن يجب أن یكرم و یتبرک به (١).

و تجعلون رزقکم قال الطبرسی رحمه الله أى و تجعلون حظکم من الخیر الذی هو كالرزق لکم أنکم تکذبون به و قيل و
تجعلون شکر رزقکم التکذیب عن ابن عباس قال أصاب الناس عطش فی بعض أسفاره فدعا صلی الله علیه و آله فسقوا فسمع
رجلاً یقول مطرنا بنوء کذا فنزلت الآیه و قيل معناه و تجعلون حظکم من القرآن الذی رزقکم الله التکذیب به عن الحسن (٢) و
قرأه علی علیه السلام و ابن عباس و رويت عن النبی صلی الله علیه و آله و تجعلون شکرکم (٣) فالمعنى تجعلون مکان الشکر
الذی يجب علیکم التکذیب و قد یكون المعنى و تجعلون شکر رزقکم التکذیب (٤)

قال ابن جنی هو علی و تجعلون بدل شکرکم (٥).

«١»- ١٤ تفسیر علی بن إبراهیم، عن محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعه و أحمد بن الحسن القزاز جميعاً
عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح عن أبان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي و لا أراني إلا و قد سمعته من عبد الأعلى عن
أبي عبد الرحمن السلمي: أن علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة و تجعلون شکرکم أنکم تکذبون فلما انصرف قال إنني قد عرفت
أنه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقرأها كذلك و كانوا إذا مطروا قالوا مطرنا

ص: ٣١٣

١-١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٩.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٢٦.

٣-٣. مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٢٤.

٤-٤. في المصدر: فهو حذف المضاف و قال.

٥-٥. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٢٥.

بِنَوْءٍ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ (١).

«٢»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ قَالَ بَلْ هِيَ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ (٢).

توضيح: قوله و لا أرانى كلام ثابت أى أظن أنى سمعت الحديث من عبد الأعلى بغير توسط أبان و قال الجزرى فى النهايه فيه ثلاث من أمر الجاهليه الطعن فى الأنساب و النياحه و الأنواء و قد تكرر ذكر النوء و الأنواء فى الحديث و منه الحديث مطرنا بنوء كذا و الأنواء هى ثمان و عشرون منزله ينزل القمر فى كل ليله فى منزله منها و منه قوله تعالى وَ الْقَمَرَ قَدْرًا مَنَازِلَ يَسْقُطُ فِي الْمَغْرِبِ كُلِّ ثَلَاثِ عَشْرِهِ لِيَلَهُ مَنزَلُهُ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَ تَطْلُعِ أُخْرَى مَقَابِلَتِهَا (٣) ذلك الوقت فى المشرق فتنقضى جميعها مع انقضاء السنه و كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزله و طلوع رقيبها يكون مطر و ينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا و إنما سمي نوء لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق يقال ناء ينوء نوء أى نهض و طلع و قيل أراد بالنواء الغروب و هو من الأضداد قال أبو عبيد لم نسمع فى النوء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع و إنما غلط النبى صلى الله عليه و آله فى أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى و أراد بقوله مطرنا بنوء كذا أى فى وقت كذا و هو هذا النواء الفلانى فإن ذلك جائز أى إن الله قد أجرى العاده أن يأتى المطر فى هذه الأوقات (٤) انتهى.

و قال ابن العربى من انتظر المطر منها على أنها فاعله من دون الله أو يجعل الله شريكاً فيها فهو كافر و من انتظره منها على إجراء العاده فلا شىء عليه و قال النووى لكنه يكره لأنه شعار الكفر و موهم له.

ص: ٣١٤

١-١. تفسير على بن إبراهيم القمى: ٦٦٣.

٢-٢. تفسير على بن إبراهيم القمى: ٦٦٣.

٣-٣. فى المصدر: مقابلها- بالنصب على الظرفيه-

٤-٤. النهايه: ج ٤، ص ١٧٨.

«٣- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ (١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ الْفَخْرُ بِالْأَنْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَحْسَابِ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ.

قال الصدوق رحمه الله أخبرني محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه قال سمعت عده من أهل العلم يقولون إن الأنواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمته السنه كلها من الصيف و الشتاء و الربيع و الخريف يسقط منها في كل ثلاث عشره ليله نجم في المغرب مع طلوع الفجر و يطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته و كلاهما معلوم مسمى و انقضاء هذه الثمانية و العشرين كلها مع انقضاء السنه ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنه المقبله و كانت العرب في الجاهليه إذا سقط منها نجم و طلع آخر قالوا لا بد أن يكون عند ذلك رياح و مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون مطرنا بنوء الثريا و الدبران و السماك و ما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الأنواء واحدها نوء و إنما سمي نوء لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع و هو ينوء نوءا و ذلك النهوض هو النوء فسمى النجم به و كذلك كل ناهض ينتقل بإبطاء فإنه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك و تعالی لَتَنُوءُ بِالْعُضْبِ أُولَى الْقُوَّةِ (٢).

«٤- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّجَّانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ

ص: ٣١٥

١-١. في المصدر: أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم. و ابن عقده هو أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي الثقة المتوفى سنه (٣٣٣) و يمكن روايه الصدوق- ره- عنه لانه تولد سنه (٣٠٥) و كان عند وفاه «ابن عقده» ابن ثمانية و عشرين، و إن لم يذكر في مشايخه، و الله العالم.

٢-٢. القصص: ٧٦. معاني الأخبار: ٣٢٦.

أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ بِأَسَانِيدٍ مُتَّصِلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنَّ وَذَبَائِحِ الْجِنَّ أَنْ يَشْتَرِيَ الدَّارَ أَوْ يَسْتَخْرِجَ الْعَيْنَ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَذْبَحَ لَهُ ذَبِيحَةً لِلطَّيْرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ مَخَافَةَ أَنْ لَمْ يَذْبَحُوا أَوْ يُطْعَمُوا أَنْ يُصِيبَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْجِنَّ فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا وَنَهَى عَنْهُ (١).

«٥»- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا توردن يُوردن (٢) ذُو عِرَاهِهِ عَلَى مُصْحَحٍ يَعْنِي الرَّجُلَ يُصَيِّبُ إِبْلَهُ الْجَرْبُ أَوْ الدَّاءُ فَقَالَ لَمَّا توردنها (٣) عَلَى مُصْحَحٍ وَهُوَ الَّذِي إِبْلُهُ وَمَا شِئْتَهُ صِحَاحٌ بَرِيئَةٌ مِنَ الْعَاهِهِ.

قال أبو عبيد وجهه عندي و الله أعلم أنه خاف أن ينزل بهذه الصحاح من الله عز و جل ما نزل بتلك فيظن المصحح أن تلك أعدتها فيأثم في ذلك

«٦»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آيَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعَةٌ لَمَّا تَرَأَلُ فِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَ الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَ الْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَ التِّيَاحُ الْخَبْرَ (٤).

«٧»- الْخَزَائِعُ، رُوِيَ: أَنَّهُ فِي وَقْعِهِ تَبَوَّكَ أَصَابَ النَّاسِ عَطَشٌ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَسَقَانَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَسَقَيْتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لَنَا لَيْسَ قَيْنَا فَدَعَا فَسَالَتِ الْأُودِيَةُ فَإِذَا قَوْمٌ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ الدَّرَاعِ وَ بِنَوْءِ كَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا تَرَوْنَ فَقَالَ خَالِدٌ أَلَمَّا أَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُونَ هَكَذَا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ.

ص: ٣١٦

١-١. معاني الأخبار: ٢٨٢.

٢-٢. في المصدر: لا يوردن.

٣-٣. في المصدر: لا يوردنها.

٤-٤. الخصال: ١٠٥.

بيان: يدل على حرمه هذا القول أو الكراهه الشديده و أنه لا يصير سببا للكفر مع عدم الاعتقاد بكونها مؤثره و أن هذا الاعتقاد كفر يوجب الارتداد و استحقاق القتل.

«٨- العياشي، عن يعقوب بن شبيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون (١) قال كانوا يقولون نمطر بنوء كذا و بنوء كذا و منها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم بما يقولون.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون اختلف في معناه على أقوال أحدها أنهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا و محيا و مميتا و يعبدون الأصنام و يدعونها آلهه عن ابن عباس و ثانيها أنها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا من خلق السماوات و الأرض و ينزل القطر قالوا الله ثم هم يشركون كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا- شريك هو لك تملكه و ما ملك و ثالثها أنهم أهل الكتاب آمنوا بالله و اليوم الآخر و التوراه و الإنجيل ثم أشركوا بإنكار القرآن و إنكار نبوه نبينا صلى الله عليه و آله و هذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبيصه عن الرضا عن جده أبي عبد الله عليه السلام و رابعها أنهم المنافقون يظهرون الإيمان و يشركون في السر و خامسها أنهم المشبهه آمنوا في الجملة و أشركوا (٢) بالتفصيل عن ابن عباس أيضا و سادسها أن المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العباده أطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما أوجب الله عليها النار فأشركوا بالله في طاعته و لم يشركوا في (٣)

عبادته فيعبدون معه غيره عن أبي جعفر عليه السلام

و روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قول الرجيل لو لما فلان لهلكت و لو لا فلان لصاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يوزقه و يدفع عنه فقيل له لو قال لو لا أن من الله على فلان

ص: ٣١٧

١- ١. يوسف: ١٠٦.

٢- ٢. في المصدر: في التفصيل، و روى ذلك عن ابن عباس أيضا.

٣- ٣. في المصدر: و لم يشركوا بالله شرك عباده.

لَهَلَكْتُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهَذَا.

وَ فِي رِوَايَةِ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ حُمْرَانَ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ شَرِكَ النِّعَمِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّهُ شَرِكَ لَا يَبْلُغُ بِهِ الْكُفْرَ (١).

انتهى و أقول ما ورد في الخبر قريب من الوجه الأخير و يدل على حرمة الاعتقاد بالنجوم و الكهانة.

«٩»- الكافي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قِرْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْجَمَّالِ يَكُونُ بِهَا الْجَرْبُ أَعَزُّ لَهَا مِنْ إِبِلِي مَخَافَةَ أَنْ يُعَدِّيَهَا جَرْبُهَا وَ الدَّابَّةُ رَبَّمَا صَدَفَتْ لَهَا حَتَّى تَشْرَبَ الْمَاءَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُصِيبُ الشَّاهَ وَ الْبَقْرَةَ وَ النَّاقَةَ بِالثَّمَنِ الْيَسِيرِ وَ بِهَا جَرْبٌ فَأَكْرَهُ شِرَاءَهَا مَخَافَةَ أَنْ يُعَدِّيَ ذَلِكَ الْجَرْبُ إِبِلِي وَ عَنَّمِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا أَعْرَابِيُّ فَمَنْ أَعَدَى الْأَوَّلَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا عَدْوَى وَ لَا طَيْرَهُ وَ لَا هَامَهُ وَ لَا شُومَ وَ لَا صَفَرَ وَ لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ وَ لَا تَعْرَبَ بَعْدَ هِجْرِهِ وَ لَا صَمَّتْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَ لَا طَلَّاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ وَ لَا عَتَقَ قَبْلَ مِلْكِكَ وَ لَا يُتَمَّ بَعْدَ إِذْرَاكِ (٢).

إيضاح: قوله صلى الله عليه و آله لا عدوى قال فى النهايه فيه لا عدوى و لا صفر العدو اسم من الإعداء كالدعوى و التقوى من الادعاء و الاتقاء يقال أعداه

ص: ٣١٨

١-١. مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٦٧.

٢-٢. روضه الكافي: ١٩٦. أقول: المراد بنفى العدو ان مخالطه المرضى ليست عله تامه مستقله فى سرايه الأمراض، و ان كانت مؤثره كان تأثيرها ناقصا و منوطا باذن الله و مشيئته. و بعبارة اخرى الغرض من هذا البيان انه لا ينبغى للموحدان يسند الفعل إلى غير الله تعالى، لا أنه ليس لغيره أى تأثير حتى مع تسيبه تعالى و جعله إياه مؤثرا و مثل ذلك الشفاء، فان الله سبحانه هو الذى يبرى و يشفى، و لا يستلزم ذلك عدم تأثير الدواء، لانه تعالى هو الذى جعل الدواء مؤثرا، فالفعل بحسب الحقيقه مستند إليه، و على، هذا فلا منافاه بين هذا الحديث و بين ما ثبت فى الطبّ و الحديث من سرايه بعض الأمراض بواسطه المخالطه. مضافا إلى ان سببه ذلك انما هو على سبيل الاقتضاء أو الاعداد فربما يمنع عن تأثيره مانع ظاهرى كبعض الأدوية أو غير ظاهرى كالدعاء و التوسل و نحوهما و الله عزّ و جلّ هو مسبب الأسباب و هو على كل شىء قدير.

الداء يعديه إعداء و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء و ذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذرا أن يتعدى إليها ما به من الجرب فيصيبها ما أصابه و قد أبطله الإسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى فأعلمهم النبي صلى الله عليه و آله أنه ليس الأمر كذلك و إنما الله تعالى هو الذى يمرض و ينزل الداء و لهذا قال فى بعض الأحاديث فمن أعدى البعير الأول أى من أين صار فيه الجرب (١) انتهى.

و أقول يمكن أن يكون المراد نفى استقلال العدوى بدون مدخلية مشيئة تعالى بل مع الاستعاذه بالله يصرفه عنه فلا ينافى الأمر بالفرار من المجذوم و أمثاله لعامة الناس الذين لضعف يقينهم لا يستعيذون به تعالى و تتأثر نفوسهم بأمثاله.

و قَدْ رَوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَكَلَ مَعَ الْمَجْدُومِينَ وَ دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ وَ شَارَكَهُمْ فِي الْأَكْلِ.

مع أنه يمكن أن يكون من خصائصهم عليهم السلام لأن الله يعصمهم عن الأمراض المشينه التي توجب نفره الناس عنهم و قيل الجذام مستثنى من هذه الكليه أى عدم العدوى و قال الطيبى فى شرح المشكاه العدوى مجاوزة العله أو الخلق إلى الغير و هو بزعم الطب فى سبع الجذام و الجرب و الجدرى و الحصبه و البخر و الرمد و الأمراض الوبائيه فأبطله الشرع أى لا تسرى علقته إلى شخص و قيل بل نفى استقلال تأثيره بل هو متعلق بمشيئه الله تعالى و لذا منع من مقاربتة كمقاربه الجدار المائل و السفينه المعيبه و أجاب

الأولون بأن النهى عنها للشفقه خشيه أن يعتقد حقيته إن اتفق إصابه عاهته و أرى هذا القول أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث و الأصول الطبيه التي ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض أصول التوحيد انتهى.

و لا- طيره هذه أيضا مثل السابقه و المراد به النهى عن التطير و التشؤم بالأمر التي يحترز منها العوام أو لا تأثير للطيره مطلقا أو على وجه الاستقلال بل مع قوه النفس و عدم التأثير بها و التوكل على الله تعالى يرتفع تأثيرها و يؤيد

ص: ٣١٩

الأخير ما سيأتي و ما ورد في بعض الأخبار الداله على تأثيرها في الجملة و ما ورد في بعض الأدعيه من الاستعاذه منها قال الجزرى في النهايه الطيره بكسر الطاء و فتح الياء و قد تسكن هي الشؤم بالشىء و هو مصدر تطير يقال تطير طيره كتخير خيره و لم يجئ من المصادر هكذا غيرهما و أصله فيما يقال التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الطباء و غيرهما فكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع و أبطله و نهى عنه و أخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع و دفع ضرر

و منه الحديث: ثَلَاثٌ لَا يَسْلِمُ (١) مِنْهَا أَحَدٌ الطَّيْرَةَ وَ الْحَسِيْدُ وَ الظَّنُّ قِيلَ فَمَا نَصِيحٌ قَالَ إِذَا تَطَيَّرْتَ فَأَمِضْ وَ إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ وَ إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ (٢).

و قال في قوله و لا هامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومه و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامه فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامه و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه (٣).

انتهى و قيل هي البومه إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعيه له أو لبعض أهله و هو بتخفيف الميم على المشهور و قيل بتشديدها.

و قوله و لا شؤم هو كالتأكيد لما سبق قال الجزرى فيه أيضا قال إن كان الشؤم في شىء ففي ثلاث المرأه و الدار و الفرس أى إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ففي هذه الثلاث و تخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب في التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الطباء و نحوهما قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأه يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقتها بأن ينتقل عن الدار و يطلق المرأه و يبيع الفرس و قيل إن شوم الدار ضيقها و سوء جارها و شوم

ص: ٣٢٠

١-١. في المصدر: لا يسلم منهن أحد.

٢-٢. النهايه: ج ٣، ص ٥١.

٣-٣. النهايه: ج ٤، ص ٢٥٨.

المرأه أن لا تلد و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و الواو فى الشؤم همزه و لكنها خفت فصارت واوا و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزه و الشوم ضد اليمن يقال تشأمت بالشىء و تيمنت به (١)

انتهى و قيل شوم المرأه غلاء مهرها و سوء خلقها و

قال الخطابى من العامه هو مستثنى من الطيره أى هى منهيه إلا فى الثلاثه فليفارقها و قال الطيبى ليس هو من باب التطير بل إرشاد بأن من يكره واحدا من الثلاثه يفارقها و لذا جعل منه فرضا يقول إن يكن الطيره انتهى.

و أقول هذا الأخير أظهر و ورد الخبر فى أخبارنا أيضا كما سيأتى فى كتاب النكاح إن شاء الله.

و لا صفر قال فى النهايه كانت العرب تزعم أن فى البطن حيه يقال له الصفر تصيب الإنسان إذا جاع و تؤذيه و أنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك و قيل أراد به النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهليه و هو تأخير المحرم إلى صفر و يجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله (٢)

انتهى و قيل هو الشهر المعروف زعموا أنه تكثر فيه الدواهى و الفتن فنفاه الشارع و يحتمل أن يكون المراد هنا النهى عن الصفير بقرينه أنه عليه السلام لم يذكر الجواب عنه و هو بعيد و الظاهر أن الراوى ترك جواب الصفير و يظهر من بعض الأخبار كراهته.

و لا رضاع بعد فصال و فى سائر الروايات بعد فطام أى لا حكم للرضاع بعد الزمان الذى يجب فيه قطع اللبن عن الولد أى بعد الحولين فلا ينشر الحرمه و لا تعرب بعد هجره أى لا يجوز اللحوق بالأعراب و ترك الهجره بعدها و عد فى كثير من الأخبار من الكبائر و لا صمت يوما إلى الليل أى لا يجوز التعبد بصوم الصمت الذى كان فى الأمم السابقيه فإنه منسوخ فى هذا

ص: ٣٢١

١-١. النهايه: ج ٢، ص ٢٤١.

٢-٢. النهايه: ج ٢، ص ٢٦٦.

الشرع بدعه و لا طلاق قبل نكاح كأن يقول إذا تزوجت فلانه فهي طالق فلا يتحقق هذا الطلاق و كذا قوله لا عتق قبل ملك.

و لا- يتم بعد إدراك أى ترتفع أحكام اليتيم من حجره و ولا-يه الولي عليه و حرمه أكل ماله بغير إذن وليه و غيرها بعد بلوغه و ستأتى تفاصيل تلك الأحكام فى محالها إن شاء الله تعالى.

«١٠»- الكافى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: كَفَّارَةُ الطَّيْرِ التَّوَكُّلُ (١).

بيان: أى التوكل على الله يرفع ذنب ما خطر بالبال من التشؤم بالأشياء التى نهى عن التشؤم بها أو أنه يرفع تأثير ذلك كما ترفع الكفاره تأثير الذنب قال الجزرى و منه الحديث الطيره شرك و ما منا إلا و لكن الله يذهب بالتوكل هكذا جاء الحديث (٢) مقطوعا و لم يذكر المستثنى أى إلا و قد يعتريه التطير و تسبق إلى قلبه الكراهه (٣)

فحذف اختصارا و اعتمادا على فهم السامع و إنما جعل الطيره من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوه مع الله تعالى فى ذلك و قوله و لكن الله يذهب بالتوكل معناه أنه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى و سلم إليه و لم يعمل بذلك الخاطر غفره الله تعالى له و لم يؤاخذه به (٤).

«١١»- الكافى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الطَّيْرَةُ عَلَى مَا تَجْعَلُهَا إِنْ هَوَّنتَهَا تَهَوَّنتَ وَ إِنْ شَدَّدْتَهَا تَشَدَّدْتَ وَ إِنْ لَمْ تَجْعَلْهَا شَيْئاً لَمْ تَكُنْ شَيْئاً (٥).

ص: ٣٢٢

١-١. روضه الكافى: ١٩٨.

٢-٢. فى المصدر: جاء فى الحديث.

٣-٣. الكراهيه (خ).

٤-٤. النهايه: ج ٣، ص ٥٢.

٥-٥. روضه الكافى: ١٩٧.

«١٢- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ حَمَزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا نَبِيٌّ فَمَنْ دُونَهُ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسةِ فِي الْخَلْقِ وَالطَّيْرَةِ وَالْحَسَدِ إِلَّا أَنْ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَعْمِلُ حَسَدَهُ (١).

«١٣- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْعَطَّارِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْأَشْعَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثٌ لَمْ يَعْرِ مِنْهَا نَبِيٌّ فَمَنْ دُونَهُ الطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ وَ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسةِ فِي الْخَلْقِ.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيره هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم عليهم السلام فلا يتطيرون و ذلك كما قال الله عز و جل عن قوم صالح قالوا اطيرونا بك و بمن معك قال طائرکم عند الله (٢) و كما قال آخرون لأنبيائهم إنا تطيرنا بكم الآيه (٣)

و أما الحسد في هذا الموضوع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً (٤) و أما التفكير في الوسوسة في الخلق فهو بلوهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عن وليد بن المغيرة المخزومي إنه فكر و قدر فقتل كيف قدر (٥) يعنى قال للقرآن إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر (٦) بيان ما ذكره الصدوق رحمه الله وجه متين في الخبر الذى رواه في الخصال و أما سائر الأخبار المرويه من طرق الخاصه و العامه المشتمله على التتمات فهذا

ص: ٣٢٣

١- ١. روضه الكافى: ١٠٨.

٢- ٢. النمل: ٤٧.

٣- ٣. يس: ١٨.

٤- ٤. النساء: ٥٣.

٥- ٥. المدثر: ١٨ و ١٩.

٦- ٦. الخصال: ٤٢.

الوجه لا يجرى فيها إلا بتكلف كثير و الظاهر أن المراد بالطيره فيها انفعال النفس عما يتشأم به أو تأثيرها واقعا و حصول مقتضاها
و الأول فى المعصومين عليهم السلام أظهر بأن يخطر ببالهم الشريفه ثم يدفعوا أثرها بالتوكل و هذا لا ينافى العصمه و أما الحسد
فظاهرها

أن الحسد المركوز فى الخاطر إذا لم يظهره الإنسان لم يكن معصيه و لا استبعاد فيه فإنه فى أكثر الخلق ليس باختيار و يمكن أن
يراد به ما يعم الغبطه و يكون هذه هى الحاصله فيهم و أما التفكير فى الوسوسه فى الخلق فيحتمل وجهين الأول أن يراد به التفكير
فيما يحصل فى نفس الإنسان فى خالق الأشياء و كيفيه خلقها و منها ربط الحادث بالقديم و خلق أعمال العباد و مسأله القضاء و
القدر و التفكير فى الحكمه فى خلق بعض الشرور فى العالم كل ذلك من غير استقرار فى النفس و حصول شك بسببها

كَمَا رَوَى الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَسْوَسَةِ (١) فَقَالَ لَا شَيْءَ فِيهَا تَقُولُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٢).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِي أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ
جَمِيلٌ فَكَلَّمَا وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَذَهَبَ عَنِّي (٣).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
هَلَكْتُ فَقَالَ لَهُ أَتَاكَ الْخَبِيثُ فَقَالَ لَكَ مِنْ خَلْقِكَ فَقُلْتُ اللَّهُ فَقَالَ لَكَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ إِي وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَكَانَ كَذَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ذَاكَ وَ اللَّهُ مَحْضُ الْإِيمَانِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ فَقَالَ حَدَّثَنِي (٤)

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ هَيْدَا وَ اللَّهُ مَحْضُ الْإِيمَانِ خَوْفُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ هَلَكَ
حَيْثُ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ (٥).

وَ قَدْ رَوَتْ الْعَامَّةُ

ص: ٣٢٤

١- ١. فى المصدر: و ان كشرت.

٢- ٢. الكافى: ج ٢، ص ٤٢٤.

٣- ٣. الكافى: ج ٢، ص ٤٢٤.

٤- ٤. فى المصدر: حدثنى أبى عن أبى عبد الله.

٥- ٥. الكافى: ج ٢، ص ٤٢٥.

فِي صِحَاحِهِمْ: أَنَّهُ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْوَسْوَسَةِ فَقَالَ تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا وَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلَيْسَ تَعُدُّ بِاللَّهِ وَ لِيَنْتَه.

الثانى أن المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكر فيهم بالوسوسة التفكير و حديث النفس بعبوبهم و تفتيش أحوالهم و يؤيد هذا الوجه ما رواه الجزرى فى النهايه و نقلناه آنفا.

«١٤»- الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ مِنَ الْخَطَاةِ وَ النَّسْيَانُ وَ مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَ الْحَسَدُ وَ الطَّيْرَةُ وَ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسَةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِشَفْهِهِ (١).

الفقيه، عن النبي صلى الله عليه و آله مرسلًا: مثله (٢)

بيان: لعل قوله صلى الله عليه و آله ما لم ينطق بشفه قيد للثلاثة الأخيره و قد مر شرح الخبر بتمامه فى كتاب العدل.

«١٥»- الْكَافِي، عَنِ عَمِّدَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الشُّومُ لِلْمَسَافِرِ (٣) فِي طَرِيقِهِ خَمْسَةٌ أَشْيَاءُ الْغُرَابُ النَّائِقُ [النَّاعِقُ] عَنْ يَمِينِهِ وَ النَّاشِرُ لِدَنْبِهِ وَ الذُّنْبُ الْعَاوِي الَّذِي يَعْوِي فِي وَجْهِ الرَّجُلِ وَ هُوَ مُقَعٌ عَلَى ذَنْبِهِ (٤) ثُمَّ (٥)

يَزْتَفِعُ ثُمَّ يَنْخَفِضُ ثَلَاثًا وَ الطُّبْيُ السَّانِحُ عَنْ يَمِينٍ إِلَى شِمَالٍ وَ الْبُومَةُ الصَّارِحَةُ وَ الْمَرْأَةُ الشَّمْطَاءُ تُلْقَى

ص: ٣٢٥

١- ١. الخصال: ٤٥.

٢- ٢. الفقيه: ١٤.

٣- ٣. فى الخصال: الشوم فى خمسه للمسافر.

٤- ٤. فى المصدر: على ذنبه يعوى.

٥- ٥. فى الخصال: حتى يرتفع.

فَرُجَهَا وَ الْأَتَانُ الْعَضْبَاءُ يَعْنِي الْجَدَعَاءَ فَمَنْ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُنَّ (١) شَيْئًا فَلْيَقُلْ اعْتَصَمْتُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ فِي نَفْسِي (٢)

فِيُعْصَمُ مِنْ ذَلِكَ (٣).

الْخِصْيَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَأَعِصِمْنِي مِنْ ذَلِكَ.

بيان: الشؤم للمسافر أى ما يتشأم به الناس وربما تؤثر بتأثر النفس بها و يدفع ضررها بالتوكل و الدعاء المذكور فى الخبر و غيره كما مر فى الطيره قوله عليه السلام خمسہ كذا فى الخصال و المحاسن و أكثر نسخ الفقيه و فى بعضها سبعة و فى بعضها ستة و فى الفقيه و الكلب الناشر و فى الخصال كالكافى و الناشر فيكون نوعا آخر لشؤم الغراب و فى المحاسن بدون الواو أيضا فيكون صفه أخرى للغراب فقد ظهر أن الظاهر على بعض النسخ ستة و على بعضها سبعة فالخمسہ إما من تصحيف النساخ أو مبنى على عد الثلاثه المصوته واحده أو عد الكلب و الذئب واحدا لأنهما من السباع و الغراب و البوم واحدا لأنهما من الطير و يمكن عطف المرأه على بعض النسخ و الأتان على بعضها على الخمسه فيكون أفراد الخمسه لشهرتها بينهم أو لزياده شؤمها.

قوله عليه السلام و هو مقع يقال ألقى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجليه و ناصبا يديه و الظاهر رجوع ضميرى يرتفع و ينخفض إلى الذئب و يقال إن هذا دأبه غالبا إذا لقي إنسانا يفعل ذلك لإثاره الغبار فى وجهه و قيل هما يرجعان إلى صوته أو إلى ذنبه و لا يخفى بعدهما. قوله عليه السلام و الطبى السانح قال فى النهايه البارح ضد السانح فالسانح ما مر من الطير و الوحش بين يديك من جهه يسارك إلى يمينك و العرب تتيمن بذلك لأنه أمكن للرمى و الصيد و البارح ما مر من يمينك إلى يسارك و العرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن

ص: ٣٢٦

١-١. فى الخصال: من ذلك.

٢-٢. فى الكافى: قال: فيعصم من ذلك.

٣-٣. روضه الكافى: ٣١٤.

و نحوه قال الجوهري وغيره فالمراد بالسانح هنا المعنى اللغوي من قولهم سنج له أى عرض له و ظهر و قال الكفعمي رحمه الله منهم من يتيمن بالبارح و يتشأم بالسانح كأهل الحجاز و أما النجديون فهم على العكس من ذلك.

و المرأه الشمطاء قال الجوهري الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده و الرجل أشمط و المرأه شمطاء و قوله تلقى فرجها الظاهر عندي أنه كناية عن استقبالها إياك و مجيئها من قبل وجهك فإن فرجها من قدامها و قال الفاضل أمين الدين الأسترآبادي رحمه الله الظاهر أن المراد من قوله تلقاء فرجها أن تستقبلك بفرج خمارها فتعرف أنها شمطاء و قال غيره ممن لقيته يحتمل أن يكون المراد افتراشها على الأرض من الإلقاء أو كناية عن كونها زانية و يحتمل أن يكون تتلقى فحذفت إحدى التاءين فالمراد مواجهتها لفرجها بأن تكون جالسه بحيث يواجه الشخص فرجها و لا يخفى بعد تلك الوجوه و ركابتها و الأتان العضباء المقطوعه الأذن و لذا فسرها بالجدعاء لثلاثا يتوهم أن المراد المشقوقه الأذن قال الجوهري ناقه عضباء أى مشقوقه الأذن (٢)

و قال الفيروزآبادي العضباء الناقه المشقوقه الأذن و من آذان الخيل الذي جاوز القطع ربعها (٣) و قال الجدع كالمنع قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفه (٤).

«١٦»- الدُرُّ الْمُنْتَوْرُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرًا وَ مِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَلَا

ص: ٣٢٧

١-١. النهاية: ج ١، ص ٧١.

٢-٢. الصحاح: ج ١، ص ١٨٤.

٣-٣. القاموس: ج ١، ص ١٠٥.

٤-٤. القاموس: ج ٢، ص ١١.

أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ حَتَّى يَبْلُغَ (١) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (٢).

«١٧»- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ قَالَ يَعْنِي الْأَنْوَاءَ وَ مَا مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا أَصِيبَ بَعْضُهُمْ كَافِرًا وَ كَانُوا يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (٣).

«١٨»- وَعَنْ أَبِي خُدْرَةَ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي غَزْوِهِ تَبَوَّكَ وَ نَزَلُوا (٤).

الْحِجْرَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ لَمَّا يَحْمِلُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ثُمَّ ارْتَحَلَ ثُمَّ نَزَلَ مِنْزِلًا آخَرَ وَ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَشَدَّ كَوَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَهُ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَقْفُوا مِنْهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِآخَرَ مِنْ قَوْمِهِ يَتَّبِعُهُم بِالنِّفَاقِ وَيَحْكُ قَدْ تَرَى مَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا السَّمَاءَ فَقَالَ إِنَّمَا مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (٥).

«١٩»- وَعَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: فِي قَوْلِهِ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ قَالَ شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَ كَذَا وَ بِنَجْمٍ كَذَا وَ كَذَا (٦).

«٢٠»- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَرَأَ عَلِيُّ الْوَاقِعَةَ فِي الْفَجْرِ فَقَالَ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَقُولُ قَائِلٌ لِمَ قَرَأَهَا هَكَذَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقْرُؤُهَا كَذَلِكَ كَانُوا إِذَا أُمِطِرُوا (٧).

قَالُوا مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مُطِرْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ (٨).

ص: ٣٢٨

١-١. في المصدر: حتى بلغ.

٢-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٢.

٣-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٢.

٤-٤. في المصدر: بالحجر.

٥-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٣.

٦-٦. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٣.

٧-٧. في المصدر: إذا مطروا.

٨-٨. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٣.

«٢١»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذَّبُونَ قَالَ (١) أَمَا الْحَسَنُ فَقَالَ بئس ما أخذ القوم لأنفسهم لم يُرزقوا من كتاب الله إلا التَّكذِيبَ قَالَ وَ ذَكَرْنَا أَنَّ النَّاسَ أُمِحِلُوا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ اسْتَقَيْتَ لَنَا فَقَالَ عَسَى قَوْمٌ إِنْ سُقُوا أَنْ يَقُولُوا سُقِينَا بِنُوءِ كَذَا وَ كَذَا فَاسْتَسْقَى (٢)

نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهُمْ فَمَطَرُوا فَتَمَالَ رَجُلٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ بَقِيَ مِنَ الْأَنْوَاءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذَّبُونَ (٣).

«٢٢»- وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ الْمَطَرَ عَنِ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ لَأَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ كَافِرِينَ قَالُوا هَذِهِ بِنُوءِ الدَّبْرَانِ (٤).

«٢٣»- وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صِلَى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ صِيَامَةَ الصُّبْحِ مِنَ (٥) الْحَدِيثِ فِي أَثَرِ سَمَاءِ (٦) فَلَمَّا سَلِمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي نِعْمَةً إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَ حَمَدَنِي عَلَى سِقَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَ كَفَرَ بِالْكَوْكَبِ وَ مَنْ قَالَ مُطَرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَ كَذَا فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَ كَفَرَ بِي (٧).

«٢٤»- وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ نُسَيْتَنِي (٨) بِنَجْمٍ كَذَا وَ كَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَ آمَنَ بِذَلِكَ النَّجْمِ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ سَيَمَانَا اللَّهُ فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ كَفَرَ بِذَلِكَ النَّجْمِ (٩).

ص: ٣٢٩

١-١. فقال (خ).

٢-٢. فاستقى (خ).

٣-٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ١٦٣.

٤-٤. الدر المنثور: ج ٣، ص ١٦٣.

٥-٥. في المصدر: زمن الحديبيه.

٦-٦. أى عقيب مطر.

٧-٧. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

٨-٨. في المصدر «نسقى» و فى بعض نسخ البحار «نستسقى».

٩-٩. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٣.

«٢٥»- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخِيرٍ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَعَاهُ فَقَالَ: لَوْ تَعَلَّمْتَ عِلْمَ النُّجُومِ فَازْدَدْتَ إِلَى عِلْمِكَ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي التَّصَدِيقُ بِالنُّجُومِ وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ وَظُلْمُ الْأُمَّةِ (١).

«٢٦»- وَعَنْ حِبَابِ بْنِ قَهْلَبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثًا اسْتِسْقَاءَ بِالْأَنْوَاءِ وَحَيْفَ السُّلْطَانِ وَتَكْذِيبًا بِالْقَدْرِ (٢).

«٢٧»- وَعَنْ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَكُونُ النَّاسُ مُجَدِّبِينَ فَيُنزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِزْقًا مِنْ رِزْقِهِ فَيُضْبِحُونَ مُشْرِكِينَ قِيلَ لَهُ كَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُونَ مُطْرِنًا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا (٣).

«٢٨»- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُصَبِّحُ الْقَوْمَ بِالنَّعْمَةِ أَوْ يَمَسِّيهِمْ بِهَا فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطْرِنًا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا (٤).

«٢٩»- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِرًا يَقُولُونَ مُطْرِنًا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَجَعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ (٥).

باب ١٢ ما يتعلق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب دانيال عليه السلام وغيره

قَصَصُ الرَّائِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ الصُّوفِيِّ عَنِ حَمَزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَارِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الرِّيَّاتِ عَنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ الْخَزَّازِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي كِتَابِ دَانِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ يَوْمَ السَّبْتِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ شَدِيدَ الْبُرْدِ كَثِيرَ الرِّيحِ يَكْثُرُ فِيهِ الْجَلِيدُ وَتَغْلُو

ص: ٣٣٠

١-١. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

١-٢. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

١-٣. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

١-٤. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

١-٥. الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٤.

فِيهِ الْحِنْطَةُ وَ تَقَع [يَقَع] فِيهِ الْوَيْبَاءُ وَ مَوْتُ الصَّبِيِّانِ وَ يَكْثُر [تَكْثُر] الْحُمَّى فِي تَلْعَكِ السَّنَةِ وَ يَقْتَلُ الْعَسَلُ وَ تَكْسِر [تَكْثُر] الْكُمَاهُ وَ يَسْلَمُ الزَّرْعُ مِنَ الْآفَاتِ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ آفَةٌ وَ بَعْضَ الْكُرُومِ وَ تُخْصِبُ السَّنَةُ وَ يَقَعُ بِالرُّومِ الْمَوْتَانُ وَ يَغْزُوهُمُ الْعَرَبُ وَ يَكْثُرُ فِيهِمُ السَّبِيُّ وَ الْغَنَائِمُ فِي أَيْدِي الْعَرَبِ وَ يَكُونُ الْغَلْبَةُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ لِلسُّلْطَانِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ صَالِحًا وَ يَكْثُرُ الْمَطَرُ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ وَ الزَّرْعِ آفَةٌ وَ يَكُونُ أَوْجَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ مَوْتٌ شَدِيدٌ وَ يَقِلُّ الْعَسَلُ وَ يَكْثُرُ فِي الْهَوَاءِ الْوَيْبَاءُ وَ الْمَوْتَانُ وَ يَكُونُ فِي آخِرِ السَّنَةِ بَعْضُ الْغُلَمَاءِ فِي الطَّعَامِ وَ يَكُونُ الْغَلْبَةُ لِلسُّلْطَانِ فِي آخِرِهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ صَالِحًا وَ يَكُونُ فِي الصَّيْفِ حَرٌّ شَدِيدٌ وَ يَكْثُرُ الْمَطَرُ فِي أَيَّامِهِ وَ يَكْثُرُ الْبَقْرُ وَ الْغَنَمُ وَ يَكْثُرُ الْعَسَلُ وَ يَزْخُصُ الطَّعَامُ وَ الْأَسْيَعَارُ فِي بُلْدَانِ الْجِبَالِ وَ يَكْثُرُ الْفَوَاكِهِ فِيهَا وَ يَكُونُ مَوْتُ النِّسَاءِ وَ فِي آخِرِ السَّنَةِ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ بِنَوَاحِي الْمَشْرِقِ وَ يُصَيِّبُ بَعْضَ فَارِسَ غَمٍّ وَ يَكْثُرُ الزُّكَاامُ فِي أَرْضِ الْجَبَلِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ شَدِيدَ الْبُرْدِ وَ يَكْثُرُ الثَّلْجُ وَ الْجَمْدُ بِأَرْضِ الْجَبَلِ وَ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَ يَكْثُرُ الْغَنَمُ وَ الْعَسَلُ وَ يُصَيِّبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ وَ الْكُرُومِ آفَةٌ وَ يَكُونُ بِنَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ الشَّامِ آفَةٌ مِنْ حَدَثٍ يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ يَمُوتُ فِيهِ خَلْقٌ وَ يَخْرُجُ عَلَى السُّلْطَانِ خَارِجِيٌّ قَوِيٌّ وَ تَكُونُ الْغَلْبَةُ لِلسُّلْطَانِ وَ يَكُونُ فِي أَرْضِ فَارِسَ فِي بَعْضِ الْغُلَاتِ آفَةٌ وَ تَعْلُو الْأَسْيَعَارُ بِهَا فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّ الشِّتَاءَ يَكُونُ وَسَطًا وَ يَكُونُ الْمَطَرُ فِي الْقَيْظِ صَالِحًا نَافِعًا مُبَارَكًا وَ تَكْثُرُ الثَّمَارُ وَ الْغُلَاتُ بِالْجِبَالِ كُلِّهَا وَ نَاحِيَةِ جَمِيعِ

الْمَشْرِقِ إِلَّا أَنَّهُ يَقَعُ الْمَوْتُ فِي الرِّجَالِ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ يُصِيبُ النَّاسَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَ بِالْجَبَلِ آفَةٌ وَ يَزْخُصُ الْأَسْعَارُ وَ تَسْكُنُ مَمْلَكَةَ الْعَرَبِ فِي تَلْعَكِ السَّنَةِ وَ يَكُونُ الْغَلْبَةُ لِلسُّلْطَانِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ لَيِّنًا وَ يَكْثُرُ الْقَمِيحُ وَ الْفَوَاكِهِ وَ الْعَسَلُ بِجَمِيعِ نَوَاحِي الْمَشْرِقِ وَ تَكْثُرُ الْحُمَّى فِي أَوَّلِ السَّنَةِ وَ فِي آخِرِهِ وَ بِجَمِيعِ أَرْضِ بَابِلَ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَلْبَةٌ ثُمَّ تَطَهَّرُ

الْعَرَبُ عَلَيْهِمْ بِنَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ السَّنْدِ حُرُوبٌ وَ الظَّفَرُ لِمُلُوكِ الْعَرَبِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ بِلَا بَرْدٍ وَ يَقِلُّ الْمَطَرُ وَ الْأَوْدِيَةُ وَ الْمِيَاهُ وَ تَقِلُّ الْعُلَاتُ بِنَاحِيَةِ الْجِبَالِ مِائَةٌ فَزَسَخَ فِي مِائَةٍ فَزَسَخَ وَ يَكْثُرُ الْمَوْتُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ وَ يَغْلُو الْأَشْعَارُ بِنَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ آفَةٌ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْفُرْسِ كَرَّةٌ شَدِيدَةٌ.

في علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا

إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي الْمُحَرَّمِ فَإِنَّ السَّنَةَ تَكُونُ حَصَةً بِيَهْ إِلَّا أَنَّهُ يُصَيِّبُ النَّاسَ أَوْجَاعٌ فِي آخِرِهَا وَ أَمْرَاضٌ وَ يَكُونُ مِنَ السُّلْطَانِ ظَفَرٌ وَ يَكُونُ زَلْزَلَةٌ بَعْدَهَا سَلَامَةٌ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي صَفَرٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ فَرْعٌ وَ جُوعٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ يَكُونُ قِتَالٌ فِي الْمَغْرِبِ كَثِيرٌ ثُمَّ يَقَعُ الصُّلْحُ فِي الرَّبِيعِ وَ الظَّفَرُ لِلْسُّلْطَانِ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ صُلْحٌ وَ يَقْتُلُ الْإِخْتِلَافُ وَ الظَّفَرُ لِلْسُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَ يَعِزُّ الْبَقْرُ وَ الْغَنَمُ وَ يَتَسَعُّ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ يَقَعُ الْوَبَاءُ فِي الْإِبِلِ بِالْبَدْوِ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ وَ يُقْتَلُ مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ يَكُونُ فَرْعٌ وَ قِتَالٌ وَ يَكْثُرُ الْمَوْتُ فِي النَّاسِ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي جُمَادَى الْأُولَى فَإِنَّهُ تَكُونُ السَّعَةُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ يَكُونُ لِلْسُّلْطَانِ إِلَى الرَّعِيَّةِ نَظَرٌ وَ يُحْسِنُ السُّلْطَانُ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَ يِرَاعِي جَانِبَهُمْ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ رَجُلٌ عَظِيمٌ بِالْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ بِلَادٍ مَضِرَّ قِتَالٌ وَ حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ وَ يَكُونُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ عِلَاءٌ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي رَجَبٍ فَإِنَّهُ تُعْمَرُ الْأَرْضُ وَ يَكُونُ أَمْطَارٌ كَثِيرَةٌ بِالْجِبَالِ وَ بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَ يَكُونُ جَرَادٌ بِنَاحِيَةِ فَارِسَ وَ لَا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي شَعْبَانَ يَكُونُ سَلَامَةٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ السُّلْطَانِ وَ يَكُونُ لِلْسُّلْطَانِ ظَفَرٌ عَلَى أَعْيَادِهِ بِالْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ وَبَاءٌ فِي الْجِبَالِ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَ يَكُونُ عَاقِبَتُهُ إِلَى سَلَامَةٍ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ جُمْلَةُ النَّاسِ يُطِيعُونَ

عَظِيمَ فَارِسَ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْعَرَبِ كَرَّةً شَدِيدَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَى الرُّومِ وَ يُسَيِّبِي مِنْهُمْ وَ يُغْنِمُ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي الشَّوَالِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ وَ الزَّنَجِ قِتَالٌ شَدِيدٌ وَ يَكْثُرُ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِالْمَشْرِقِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَطَرٌ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ وَ يَقَعُ خَرَابٌ بِنَاحِيَةِ فَارِسَ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ رِيَّاحٌ كَثِيرَةٌ وَ يَنْقُصُ الْأَشْجَارُ وَ يَقَعُ بِالْأَرْضِ مِنَ الْمَغْرِبِ سَيْحٌ وَ خَرَابٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَ يَنْقُصُ الطَّعَامُ وَ يَغْلُو عَلَيْهِمْ وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى الْمَلِكِ وَ يُصَيِّبُهُ مِنْهُ شَدَّةٌ وَ يَقِلُّ طَعَامُ أَهْلِ فَارِسَ ثُمَّ يَرْخُصُ فِي الْعَامِ الثَّانِي.

في علامات خسوف القمر طول السنة

إِذَا انْكَسَفَ الْقَمَرُ فِي الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي الْمَغْرِبِ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَ يَنْتَقِصُ الْفَاكِهَةُ بِالْجِبَالِ وَ يَقَعُ فِي النَّاسِ حَكَّةٌ وَ يَكْثُرُ الرَّمَدُ بِأَرْضِ بَابِلَ وَ يَقَعُ الْمَوْتُ وَ يَغْلُو أَشْيَاعُهَا وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ وَ الظَّفَرُ لِلْسُّلْطَانِ وَ يَقْتُلُهُمْ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي صَفَرٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ جُوعٌ وَ مَرَضٌ بِبَابِلَ وَ بِلَادِهَا حَتَّى يُتَخَوَّفَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تَكُونُ أَمْطَارٌ كَثِيرَةٌ فَيَحْسُنُ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَ حَالُ النَّاسِ وَ يَكُونُ بِالْجِبَالِ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَقَعُ بِالْمَغْرِبِ قِتَالٌ وَ يُصِيبُ النَّاسَ يَرْقَانٌ وَ يَكْثُرُ فَاكِهَةُ الْبِلَادِ بِنَاحِيَةِ مَاءِ وَ يَقَعُ الدُّودُ فِي الْبُقُولِ بِالْجِبَالِ وَ يَقَعُ خَرَابٌ كَثِيرَةٌ بِمَاءِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ فَإِنَّهُ يَكْثُرُ الْأَنْدَاءُ بِالْجِبَالِ وَ يَكْثُرُ الْخَضْبُ وَ الْمِيَاءُ وَ تَكُونُ السَّنَةُ مُبَارَكَةً وَ يَكُونُ لِلْسُّلْطَانِ الظَّفَرُ بِالْمَغْرِبِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي جُمَادَى الْأُولَى فَإِنَّهُ تَهْرَاقُ دِمَاءٌ كَثِيرَةٌ بِالْبَدْوِ وَ يُصَيِّبُ عَظِيمَ الشَّامِ بَلِيَّةً شَدِيدَةً وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ وَ الظَّفَرُ لِلْسُّلْطَانِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يَقِلُّ الْأَمْطَارُ وَ الْمِيَاءُ بَيْنَوَى وَ يَقَعُ فِيهَا جَزَعٌ شَدِيدٌ وَ غَلَاءٌ وَ يُصِيبُ مَلِكَ بَابِلَ إِلَى الْمَغْرِبِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي رَجَبٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالْمَغْرِبِ مَوْتُ وَ جُوعٌ وَ يَكُونُ بِأَرْضِ بَابِلَ أَمْطَارٌ وَ يَكْثُرُ وَجَعُ الْأَنْفِ وَ الْعَيْنِ فِي الْأَمْصَارِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَعْبَانَ فَإِنَّ الْمَلِكَ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ وَ يَمْلِكُ ابْنُهُ وَ

يَغْلُو الْأَسْعَارُ وَيَكْثُرُ جُوعُ النَّاسِ وَإِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَكُونُ بِالْجَبَلِ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَتَلْجُ وَ مَطَرٌ وَ كَثُرَتِ الْمِيَاهُ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ
فَارِسَ سِتْبَاعٌ كَثِيرَةٌ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ مَاهٍ مَوْتٌ كَثِيرٌ بِالصَّبِيانِ وَ النَّسَاءِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَوَّالٍ فَإِنَّ الْمَلِكَ يَغْلُبُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ يَكُونُ
فِي النَّاسِ شَرٌّ وَ بَلِيَّةٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَإِنَّهُ تَفْتَحُ الْمِدَائِنُ الشَّدَادُ وَ تَظْهَرُ الْكُنُوزُ فِي بَعْضِ الْأَرْضِينَ وَ الْجِيَالِ وَ إِذَا
انْكَسَفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ رَجُلٌ عَظِيمٌ بِالْمَغْرِبِ وَ يَدْعَى فَاجِرُ الْمُلْكِ.

قال الراوندى رحمه الله و جميع ذلك إن صحت الروايات عن دانيال النبي عليه السلام يجرى مجرى الملاحم و الحوادث فى
الدنيا و علاماتها

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمْطَرَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ شَمَسَهُهُمْ بِالنَّهَارِ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَى أُمَّةٍ وَ لَمْ يُنْزِلْ بِهَا الْعِيْدَابَ غَلَّتْ أَسْمِعَارُهَا وَ قَصِيرَتْ أَعْمَارُهَا وَ لَمْ تَزَيْجِ تِجَارَتُهَا وَ لَمْ تَزَكُ ثِمَارُهَا وَ لَمْ تَغْزُرْ أَنْهَارُهَا وَ
حُبِسَ عَنْهَا أَمْطَارُهَا وَ سُلِطَ عَلَيْهَا أَشْرَارُهَا وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا مُنِعَتِ الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ وَ إِذَا جَارَ الْحُكَّامُ أُمْسِكَ
الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَ إِذَا حُفِرَتِ الدَّمَةُ نُصِرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

و أمثله ذلك كثيره و الله أعلم بحقيقه ذلك.

بيان: قال فى القاموس الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد(١) و قال الكم ء نبات معروف و الجمع أكمؤ و كمأه أو
هى اسم للجمع أو هى للواحد و الكم ء للجمع أو هى تكون واحده و جمعا(٢) و قال بلاد الجبل مدن بين آذربيجان و عراق
العرب و خوزستان و فارس(٣) و قال الماء قصبه البلد و الماهان الدينور و نهاوند أحدهما(٤) ماهه الكوفه و الآخر ماهه
البصره(٥).

ص: ٣٣٤

١-١. القاموس: ج ١، ص ٢٨٤.

٢-٢. القاموس: ج ١، ص ٢٦.

٣-٣. القاموس: ج ٣، ص ٣٤٤.

٤-٤. فى المصدر: أحدهما ماه الكوفه و الآخر ماه البصره.

٥-٥. القاموس: ج ٤، ص ٢٩٣.

أقول: وجدت في بعض الكتب القديمة أخبارا طويلة في الملاحم و الأحكام تركتها لعدم الاعتماد على أسانيدھا و إن كان مرويا بعضها عن الصادق عليه السلام و بعضها عن دانيال عليه السلام.

«٢- الأختصاص،: اعلم إذا قرنت الزهرة مع المريخ في بزج واحد هلك ملك الروم أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا و إذا قرنت مع زحل كان في العامه شدة و ضيق و إذا قرنت الزهرة (١) مع المشتري أصاب الناس رخاء من العيش و إذا قرنت الزهرة مع عطارد يكون إهراق الدماء و فتح عظيم و إذا قرن بهرام مع زحل (٢) في بزج واحد ملك ملك (٣) حديث في أرض ذابك البرج و إذا اجتمع بهرام و المشتري مات ملك عظيم الشأن و إذا اجتمع زحل و عطارد وقع في التجار الخوف و الحزن و كذلك في أهل الأدب و إذا اجتمع زحل و المشتري في بزج واحد تعيرت الدنيا في سائر الأحوال و يتغير أمور الناس و تخرج الخوارج من النواحي كلها و خاصة من الجلمان و الديلم و المآكراد و يقتلون الناس قتالاً شديداً و يشتد الأمر عليهم من الخوف و الحزن و ترتفع السفلة شأنهم و تغير طبائع الناس كلهم و يذهب عنهم الحياء و الإنسانيه (٤) و يزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء و إسقاط الولادات أولماد الحرام و إهراق الدماء و القتل و الجوع و إذا اجتمع المشتري و عطارد (٥) أصاب الأرض طاعون و يقع فيما بين الناس العداوة و البغض و إذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك و إذا اجتمع بهرام و عطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل و إذا اجتمع المشتري و الزهرة في العقرب فذلك آية فزع و مرض بأرض بابل و إذا اجتمع الشمس و

ص: ٣٣٥

١- ١. في المصدر: مع المشتري.

٢- ٢. في المصدر: مع زحل.

٣- ٣. بفتح اللام في الأول و كسرھا في الثاني، و في المصدر «هلك ملك» و الصواب ما في المتن.

٤- ٤. في المصدر: و يطعم كل واحد في آخر.

٥- ٥. كذا، و في المصدر: و عطارد.

زُحُلُ فِي الْعُقْرِبِ فِي سُؤْلِهِ الْعُقْرِبِ فَذَلِكَ آيَةُ اخْتِلَافِ الرُّومِ وَقَتْلِ مَلِكِهِمْ وَإِذَا اجْتَمَعَ الْمَرْيُخُ وَ عَطَارِدُ فِي سُؤْلِهِ الْعُقْرِبِ فَذَلِكَ خَرَابُ بَيْتِ مَلِكِ بَابِلَ وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي سُؤْلِهِ الْعُقْرِبِ وَ بَهْرَامُ فِي سَيْرَطَانَ فَإِنَّ اسْمَهُ تَطَعَتْ أَنْ تَتَّخِذَ سِرْبًا لِيَتَدَخَلَ فِيهِ فَافْعِلْ وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الزُّهْرَةُ وَالْمُشْتَرَى فَإِنَّ النِّسَاءَ يَخْشَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عِدَاوَةً وَإِذَا نَزَلَ كِيَوَانُ الطَّرْفَةِ أَوْ الدَّبْرَانَ وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالْعِرَاقِ وَمَاتَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَإِذَا نَزَلَ الطَّرْفَةُ عَلَى آخِرِهِ يَكُونُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ قِتَالٌ وَفِتْنَةٌ وَإِذَا نَزَلَ النَّثْرَةُ بَدَلَتْ أَعْمَالَ الْعِرَاقِ وَ لَقُوا بِلَعَاءٍ وَ شِدَّةً وَإِذَا نَزَلَ كِيَوَانُ الْغَفْرِ يَكُونُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قِتَالٌ وَفِتْنَةٌ وَإِذَا نَزَلَ كِيَوَانُ جَنْبَهُ وَقَعَ الْمَوْتُ فِي الْبَقْرِ وَالسَّبَاعِ وَالْوَحْشِ وَإِذَا نَزَلَ كِيَوَانُ وَالْمُشْتَرَى الْإِكْلِيلِ وَالْقَلْبِ وَالسُّؤْلَةَ يَقَعُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ طَاعُونَ شَدِيدٌ وَيَمُوتُ مِنَ النَّاسِ أَنَاسٌ كَثِيرٌ وَيَقَعُ الْفَسَادُ وَالْبَلَايَا فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَيَكُونُ بَلَايَا عَلَيْهِمْ كُلُّهَا فِي النَّاسِ وَيَقْتُلُ الْمُلُوكُ وَالْعُلَمَاءُ وَ تَرْتَفِعُ سَيْفُهُ مِنَ النَّاسِ وَ اعْلَمَ أَنَّ مَعَ الشَّمْسِ كَوَاكِبَ لَهَا أَذْنَابٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ نَفْرًا إِذَا بَدَأَ كَوْكَبٌ مِنْهَا فِي بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ وَقَعَ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْبُرْجِ شَرٌّ وَ بِلَعَاءٍ وَ فِتْنَةٌ وَ خَلَعُ الْمُلُوكِ وَإِذَا رَأَيْتَ كَوْكَبًا أَحْمَرَ لَمَّا تَغْرَفُهُ وَ لَيْسَ عَلَى مَجَارِي النُّجُومِ يَنْتَقِلُ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يُشْبِهُ الْعُمُودَ وَ لَيْسَ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ آيَةُ الْحَرْبِ وَالْبَلَايَا وَقَتْلِ الْعُظَمَاءِ وَ كَثْرَةِ الشُّرُورِ وَ الْهُمُومِ وَ الْأَشُوبِ فِي النَّاسِ (١).

أقول: و كان في أصل الكتاب هكذا قوبل و نسخ من خط ابن الحسن بن شادان رحمه الله.

بيان: لما ذكر الشيخ المفيد رحمه الله هذه الأحكام في الاختصاص أوردته و لم يستنده إلى روايه و أخذه من كتب أصحاب علم النجوم بعيد.

ص: ٣٣٦

الآيات:

التوبه: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)

تفسير:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ قَالَ الرَّازِي أَعْلَمَ أَنَّ السَّنَةَ عِنْدَ الْعَرَبِ عِبَارَةٌ عَنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ وَالِدَّلِيلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَ أَيْضًا قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (٢) فَجَعَلَ تَقْدِيرَ الْقَمَرِ بِالْمَنَازِلِ عَلَيْهِ لِّلْسِنِينَ وَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَصِحُّ إِذَا كَانَتِ السَّنَةُ مَعْلُوقَةً بِسِيرِ الْقَمَرِ وَ أَيْضًا قَالَ تَعَالَى يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ (٣) وَ عِنْدَ سَائِرِ

الطوائف عن (٤)

المدَّة التي تدور الشمس فيها دوره تامه و السنه القمرية أقل من الشمسية بمقدار معلوم و بسبب ذلك النقصان تنتقل

ص: ٣٣٧

١-١. التوبه: ٣٦-٣٧.

٢-٢. يونس: ٥.

٣-٣. البقره: ١٨٩.

٤-٤. في المصدر: عبارته عن المده.

الشهور القمرية من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مره و في الصيف أخرى و كان يشق عليهم الأمر بهذا السبب و أيضا إذا حضروا الحج حضروا للتجاره و ربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجار من الأطراف و كان يخل بأسباب تجاراتهم بهذا السبب فلهذا السبب أقدموا على عمل الكيسه على ما هو معلوم في علم الزيجات و اعتبروا السنه الشمسيه و عند ذلك بقى زمان الحج مختصا بوقت معين فهو(١) أخف لمصلحتهم و انتفعوا بتجاراتهم و مصالحهم فهذا النسيء و إن صار سببا لحصول المصالح الدنيويه إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى لأنه لما خص الحج بأشهر معلومه على التعيين و كان بسبب النسيء يقع في سائر الشهور فتغير حكم الله (٢)

لتكليفه و الحاصل أنهم لرعايه مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله و إبطال تكليفه فلهذا استوجبوا الدم العظيم في هذه الآيه(٣)

قال النيسابورى قال المفسرون إنهم كانوا أصحاب حروب و غارات و كان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متواليه من غير قتل و غاره فإذا اتفق لهم في شهر منها أو في المحرم حرب أو غاره أخروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدى و أكثر العلماء على أن هذا التأخير كان من المحرم إلى صفر و يروى أنه حدث ذلك في كنانه لأنهم كانوا فقراء يحاولون إلى الغاره و كان جناده بن عوف الكنانى مطاعا في قومه و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه و الأكثرون على أنهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام أربعة أشهر و ذلك قوله لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَي لِيُؤَافِقُوا الْعِدَّةَ الَّتِي هِيَ الْأَرْبَعَةُ وَ لَا يَخَالِفُوا وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ خَالَفُوا تَرَكَ الْقِتَالَ وَ وَجُوبَ التَّخْصِيصِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَي مِنَ الْقِتَالِ وَ تَرَكَ الْإِخْتِصَاصَ

ص: ٣٣٨

١-١. في المصدر: بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم.

٢-٢. في المصدر: تغير حكم الله و تكليفه.

٣-٣. مفاتيح الغيب: ج ٤، ص ٦٣٣.

قال ابن عباس إنهم ما أحلوا شهرا من الأشهر الحرم إلا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال و لم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لأجل أن تكون هذه الحرام أربعة مطابقه لما ذكره الله تعالى و للآيه تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسيء كعبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية و ذلك أن السنة القمرية أعني اثني عشر شهرا قمريا هي ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما و خمس و سدس يوم على ما عرف من علم النجوم و عمل الزيجات و السنة الشمسية و هي عبارة عن عود الشمس من أیه نقطه تفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصه ثلاثمائة و خمس و ستون يوما و ربع يوم إلا كسرا قليلا فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشره أيام و إحدى و عشرين ساعه و خمس ساعه تقريبا و بسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مره و في الصيف أخرى و كذا في الربيع و الخريف و كان يشق الأمر عليهم إذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الأطراف فكان تختل أسباب تجارتهم و معاشهم فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسه بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء و إدراك الثمرات و الغلات و ذلك بقرب حلول الشمس نقطه الاعتدال الخريفي فكسبوا تسع عشره سنه قمرية بسبعه أشهر قمرية حتى صارت تسع عشره سنه شمسيه فزادوا في السنه الثانيه شهرا ثم في الخامسه ثم في السابعه ثم في العاشره ثم في الثالثه عشر ثم في السادسه عشر ثم في الثامنه عشر و قد تعلموا هذه الصنعه من اليهود و النصارى فإنهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبيس و سمي بالنسيء لأنه المؤخر و الزائد مؤخر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ما روى أنه صلى الله عليه و آله خطب في حجه الوداع و كان في جملة ما خطب به إلا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنه اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة و ذو الحجه و المحرم و رجب مضر(1) بين جمادى و شعبان.

و المعنى رجعت الأشهر إلى ما

ص: ٣٣٩

١- ١. مضر- كصرد- قبيله معروفه، و لعل إضافة رجب إليها لاجل أنهم كانوا يعظمونه دون غيرهم كما قيل.

كانت عليه و عاد الحج في ذى الحجة و بطل النسيء الذى كان في الجاهلية و قد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الأمر و كانت حجة أبى بكر قبلها في ذى القعدة التى سموها ذا الحجة و إنما لزم العتب عليهم في هذا التفسير لأنهم إذا حكموا على بعض السنين بأنها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عده الشهور اثنا عشر شهرا أى لا أزيد و لا أنقص و إليه الإشاره بقوله ذَلِكُ الدِّينُ الْقَيِّمُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ و يلزمهم أيضا ما لزمهم في التفسير الأول من تغيير أشهر الحرم عن أماكنها فتكون الإشاره إلى المجموع انتهى و قال الطبرسى رحمه الله إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَى عدد شهور السنه فى حكم الله و تقديره اثنا عشرَ شَهْرًا و إنما تعبد الله المسلمين أن يجعلوا سنتهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الأهله و منازل القمر دون ما دان به أهل الكتاب و الشهر مأخوذ(١)

من شهره الأمر لحاجه الناس إليه في معاملاتهم و محل ديونهم و حجهم و صومهم و غير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور و قوله فِي كِتَابِ اللَّهِ مَعْنَاهُ مَا كَتَبَ اللَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ و فى الكتب المنزله على أنبيائه و قيل فى القرآن و قيل فى حكمه و قضائه عن أبى مسلم و قوله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ متصل بقوله عِنْدَ اللَّهِ و العامل فيها الاستقرار و إنما قال ذلك لأنه يوم خلق السماوات و الأرض أجرى فيها الشمس و القمر و بمسيرهما تكون الشهور و الأيام و بهما تعرف الشهور مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثلاثة منها سرد ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و واحد فرد و هو رجب و معنى حرم أنه يحرم (٢)

انتهاك المحارم فيها أكثر مما يحرم (٣) فى غيرها و كانت العرب تعظمها حتى لو أن رجلا لقي قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها و إنما جعل الله بعض هذه الشهور أعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة فى الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها و لأنه ربما

ص: ٣٤٠

١- ١. مأخوذ (خ).

٢- ٢. فى المصدر: يعظم.

٣- ٣. فى المصدر: يعظم.

أدى ذلك إلى ترك الظلم أصلاً لانطفاء النائرة و انكسار الحميه فى تلك المده فإن الأشياء تجر إلى أشكالها.

و شهور السنه المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه و صفر سمي بذلك لأن مكه تصفر من الناس فيه أى تخلو و قيل لأنه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم و قال أبو عبيد سمي بذلك لأنه صفرت فيه أوطابهم (١)

عن اللين و شهرا ربيع سميا بذلك لإنبات الأرض و إمراعها (٢)

فيهما و قيل لارتباع القوم أى إقامتهم و الجماديان سميتا بذلك لجمود الماء فيهما و رجب سمي بذلك لأنهم كانوا يرجونه و يعظمونه يقال رجبته و رجبته بالتخفيف و التشديد و قيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل أرجب إذا كان أقطع لا يمكنه العمل

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ رَجَبٌ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ شَرِبَ مِنْهُ.

و شعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه

عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَ رَوَى زِيَادُ بْنُ مَيْمُونٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ شَعْبَانٌ لِأَنَّهُ يَشَعَّبُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِرَمَضَانَ.

و شهر رمضان سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب و قيل سمي بذلك لشده الحر و قيل إن رمضان من أسماء الله تعالى و شوال سمي بذلك لأن القبائل كانت تشول فيه أى تبرح عن أمكنتها و قيل لشولان الناقه (٣)

أذنبها فيه و ذو القعدة سمي بذلك لعودهم فيه عن القتال و ذو الحجه لقضاء الحج فيه.

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أى ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء و قيل معناه ذلك الحساب (٤)
المستقيم الحق و قيل معناه

ص: ٣٤١

١-١. الاوطاب: جمع « الوطب» و هو سقاء اللين.

٢-٢. أمرع المكان: أخصب.

٣-٣. فى المصدر: النوق.

٤-٤. فى المصدر: القضاء.

ذلك الدين تعبد به فهو اللازم فلا تَظَلُّمُوا فِيهِنَّ أَي فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ (١) كلها عن ابن عباس و قيل في هذه الأشهر الحرم أَنْفُسَكُمْ بترك أوامر الله و ارتكاب نواهيه و إذا عاد الضمير إلى جميع الشهور فإنه يكون نهياً عن الظلم في جميع العمر و إذا عاد إلى الأشهر الحرم ففائده التخصيص أن الطاعة فيها أعظم ثواباً و المعصية أعظم عقاباً و ذلك حكم الله في جميع الأوقات الشريفة و البقاع المقدسة (٢) انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد فلا تظلموا أنفسكم في أمرهن بهتك حرمتهن و قال الطبرسي رحمه الله قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه و آله في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فلذلك (٣)

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي خُطْبَتِهِ: أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ الْخَبْرَ.

أراد صلى الله عليه و آله بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و عاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء (٤).

يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ الْبَيْضاوى أى ضلالاً زائداً و قرأ حمزه و الكسائي و حفص يضل على البناء للمفعول يُجْلُونَهُ عاماً أى يجلون النسيء من الأشهر الحرم سنه و يحرمون مكانه شهراً آخر وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً فيتركونه على حرمة لِيُؤَاطُوا عِدَّةً ما حَرَّمَ اللَّهُ أى ليوافقوا عده الأربعة المحرمة و اللام متعلقة بيحرمونه أو بما دل عليه مجموع الفعلين فَيُجْلُوا ما حَرَّمَ اللَّهُ بمواطاه العده وحدها من غير مراعاة الوقت (٥)

انتهى.

ص: ٣٤٢

١- ١. فى المصدر: الشهور.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٧- ٢٨.

٣- ٣. فى المصدر: فوافقت فى ذى الحجة فذلك حين.

٤- ٤. مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٩.

٥- ٥. أنوار التنزيل: ج ١، ص ٥٠٠.

و أقول لما كانت معرفه الأخبار المذكوره فى هذا الباب و غيره متوقفه على معرفه الشهور و السنين و مصطلحاتهما قدمنا شيئا من ذلك فنقول لما احتاجوا فى تقدير الحوادث إلى تركيب الأيام و كان أشهر الأجرام السماويه الشمس ثم القمر و كان دوره كل منهما إنما تحصل فى أيام متعدده كانا متعينين بالطبع لاعتبار التركيب فصار القمر أصلا فى الشهر و الشمس أصلا فى السنه ثم إن الظاهر من حال القمر ليس دوره فى نفسه بل باعتبار تشكلاته النوريه فلذلك كان الشهر مأخوذا منها و هى إنما تكون بحسب أوضاعه مع الشمس و يتم دوره إذا صار فضل حركه القمر على حركه الشمس الحقيقين دورا و العلم به متعذر لأنهما إذا اجتمعا مثلا- بمقوميهما و عاد القمر بمقومه إلى موضع الاجتماع فقد سارت الشمس قوسا فإذا قطع القمر تلك القوس فقد سارت قوسا أخرى و مع تعذره مختلف لاختلاف حركتيهما بمقوميهما فلا يكون ذلك الفضل أمرا منضبطا فمستعملو الشهر القمري من أهل الظاهر منهم من يأخذونه من يوم الاجتماع إلى يومه و هم اليهود و الترك و منهم من ليله رؤيه الهلال إلى ليلتها و هم المسلمون أو من تشكل آخر إلى مثله بحسب ما يصطلحون عليه و اعتبار الاستهلال أولى لأنه أبين أوضاعه من الشمس و أقربها إلى الإدراك مع أن القمر فى هذا الموضع كالموجود بعد العدم و المولود الخارج من الظلم لكن لما لم يكن لرؤيه الأهله حد لا يتعداه

لاختلافها باختلاف المساكن و حده الأبصار إلى غير ذلك لم يلتفت إليها إلا فى الأحكام الشرعيه المبتنيه على الأمور الظاهره و مستعملوه من أهل الحساب يأخذون الدور من الفضل بين الحركتين الوسطيتين فيجدونه فى تسعه و عشرين يوما و نصف يوم و دقيقه واحده و خمسين ثانيه إذا جزئ يوما(1) بليلته بستين دقيقه و كل دقيقه بستين ثانيه و هذا هو الشهر القمري الاصطلاحى المبني على اعتبار سير الوسط فى السيرين و إذا ضرب عدد أيامه فى اثنى عشر عدد أشهر السنه خرج

ص: ٣٤٣

١- ١. كذا فى جميع النسخ التى بأيدينا.

أيام السنه القمرية الاصطلاحيه و هو ثلاثمائه و أربع و خمسون يوما و خمس و سدس يوم و هي ناقصه عن أيام السنه الشمسيه بعشره أيام و عشرين ساعه و نصف ساعه مستويه بالتقريب فيأخذون لشهر ثلاثين يوما و لشهر آخر تسعه و عشرين يوما و ذلك لأنهم اصطلاحوا على أخذ الكسر الزائد على النصف صحيحا فأخذوا المحرم الذي هو أول شهور السنه القمرية ثلاثين يوما لكون الكسر أزيد من النصف فصار صفر تسعه و عشرين لذهاب النصف عنه بما احتسب في المحرم فلم يبق إلا ضعف فضل الكسر الزائد على النصف أعني ثلاث دقائق و أربعين ثانيه و هو غير ملتفت إليه لقصوره عن النصف و صار أول الربيعين ثلاثين يوما و ثانيهما تسعه و عشرين و على هذا الترتيب إلى آخر السنه فصار ذو الحجه تسعه و عشرين يوما و خمس و سدس يوم و هما اثنتان و عشرون دقيقه لأنها الحاصله من ضرب ما زاد في الكسر على النصف و هو دقيقه واحده و خمسون ثانيه في اثني عشر عدد الشهور و إذا فعل بشهور السنه الثانيه مثل ما فعل بشهور الأولى اجتمع لذى الحجه في الثانيه مثل ما مر فيصير الجميع أربعاً و أربعين دقيقه و هو زائد على النصف فيؤخذ ذو الحجه في السنه الثانيه ثلاثين يوما و يذهب في السنه الثالثه من الكسر اللازم بعد كل سنه ست عشره دقيقه بما اعتبر في السنه السابقه(1) و تبقى ست دقائق فتتضم إلى الكسر اللازم من السنه الرابعه فيصير المجموع ثمانين و عشرين دقيقه و هو أقل من النصف فإذا انضم إلى كسر السنه الخامسه صار مجموعهما خمسين دقيقه و هو أكثر من النصف فيجعل ذو الحجه في هذه السنه ثلاثين يوما و يذهب من الكسر اللازم في السنه السادسه عشر دقائق و تبقى اثنتا عشره دقيقه فينضم إلى كسر السنه السابعه و يصير المجموع أربعاً و ثلاثين دقيقه فيؤخذ ذو الحجه فيها ثلاثين يوما و على هذا القياس يؤخذ ذو الحجه ثلاثين يوما في السنه العاشره و الثالثه عشره و السادسه

ص: ٣٤٤

١- ١. لان ذا الحجه اخذ في السنه الثانيه ثلاثين يوما و هو ناقص عنه بست عشره دقيقه لانه كان زائدا على التسعه و العشرين يوما بأربع و أربعين دقيقه، و الاربع و الأربعون دقيقه تنقص عن الستين دقيقه بست عشره دقيقه.

عشره و الثامنه عشره و الحاديه و العشرين و الرابعه و العشرين و السادسه و العشرين و التاسعه و العشرين و من لم يعتبر فى اعتبار الكسر مجاوزه النصف بل يكتفى بالوصول إليه يجعل ذا الحجه فى السنه الخامسه عشره ثلاثين يوما بدل السادسه عشره و على التقديرين إذا أخذ ذو الحجه فى السنه التاسع و العشرين ثلاثين يوما بقى عليهم لتمام يوم اثنتان و عشرون دقيقه فينجبر بالكسر اللازم فى السنه الثلاثين و يتم عدد أيام الشهور بلا كسر فى كل ثلاثين سنه ثم يستأنف و السبب فى ذلك أن الكسر اللازم فى سنه واحده اثنتان و عشرون دقيقه كما مر و نسبته إلى ستين بالخمس و السدس و هما إنما يصحان من ثلاثين فثلاثون خمس يوم سته أيام و ثلاثون سدس يوم خمسه أيام و المجموع أحد عشر يوما و تسمى هذه الأيام كبائس فسونا الكبس على

ترتيب بهزيجه كادوط (1)

أو بهزيجوح كادوط على القولين المتقدمين هذا هو المشهور فى الكبس و ذكر شراح التذكره نوعين آخرين من الكبس الأول ما يفعله اليهود و الترك فإنهم كانوا يردون السنين القمرية إلى السنين الشمسيه بكبس القمرية فى كل سنه أو ثلاث بشهر و الثانى ما تفعله العرب فى الجاهليه من النسيء و هو أنهم كانوا يستعملون شهور الأهله و كانوا حجهم الواقع فى عاشر ذى الحجه كما رسمه إبراهيم عليه السلام دائرا فى الفصول كما فى زماننا هذا فأرادوا وقوعه دائما فى زمان إدراك الغلات و الفواكه و اعتدال الهواء أعنى أوائل الخريف ليسهل عليهم السفر و قضاء المناسك فكان يقوم فى الموسم عند اجتماع العرب خطيب يحمد الله و يثنى عليه و يقول إنى أزيد لكم فى هذه السنه شهرا و هكذا أفعل فى كل ثلاث سنين

ص: ٣٤٥

١-١. الباء للسنه الثانيه، و الهاء للخامسه، و الزاى للسابعه، و الياء للعاشره، و الجيم للثالثه عشر، و الهاء للخامسه عشر، و الحاء للتاسعه عشر، و «كا» للحاديه و العشرين و هكذا و الاختلاف بين الكلمتين فى الهاء الثانيه، فعلى القول بكون الكيسه هى الخامسه عشر يكون الرمز هاء، و على القول بكونها السادسه عشر يكون واوا كما مر آنفا.

حتى يأتي حجكم فى وقت يسهل فيه مسافرتكم فىوافقونه على ذلك فكان يجعل المحرم كبسا و يؤخر اسمه إلى صفر و اسم صفر إلى ربيع الأول و هكذا إلى آخر السنه فكان يقع الحج فى السنه القابله فى عاشر محرم و هو ذو الحجه عندهم لأنهم لما سموا صفر بالمحرم و جعلوه أول السنه صار المحرم الآتى ذا الحجه و آخر السنه و يقع فى السنه محرمان أحدهما رأس السنه و الآخر النسيء و يصير شهورها ثلاثه عشر و على هذا يبقى الحج فى المحرم ثلاث سنين متواليه ثم ينتقل إلى صفر و يبقى فيه كذلك إلى آخر الأشهر ففى كل ست و ثلاثين سنه قمرية تكون كيبستهم اثنا عشر شهرا قمريا و قيل كانوا يكبسون أربعا و عشرين سنه باثنى عشر شهرا و هذا هو الكبس المشهور فى الجاهليه و إن كان الأول أقرب إلى مرادهم و بالجمله إذا انقضى ستان أو ثلاث و انتهت النوبه إلى الكيبس قام فيهم خطيب و قال إنما جعلنا اسم الشهر الفلانى من السنه الداخله للذى بعده و حيث كانوا يزيدون النسيء على جميع الشهور بالنوبه حتى يكون لهم فى سنه محرمان و فى أخرى صفران فإذا اتفق أن يتكرر فى السنه شهر من الأربعة الحرم نبأهم الخطيب (1)

بتكريره و حرم عليهم واحدا منهما بحسب ما تقتضيه مصلحتهم و لما انتهى النوبه فى أيام النبى صلى الله عليه و آله إلى ذى الحجه و تم دور النسيء على الشهور كلها حج فى السنه العاشره من الهجره بوقوع الحج فيها فى عاشر ذى الحجه و قال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض يعنى به رجوع الحج و أسماء الشهور إلى الوضع الأول ثم تلا قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ انْتَهَى و أما السنه الشمسيه فمأخوذه من عود الشمس إلى موضعها من فلك البروج المقتضى لعود حال السنه بحسب الفصول و يحصل ذلك فى ثلاث مائه و خمس و ستين يوما و ربع يوم إلا كسرا كما ذكره فى التذكره و الكسر عند بطلميوس جزء واحد من ثلاث مائه جزء من يوم و يتم فى أيام السنه المذكوره من الشهور القمرية

ص: ٣٤٦

١-١. خطيبهم (خ).

الوسطية اثني عشر شهرا و أحد عشر يوما إلا سبع دقائق و اثنتي عشره ثانيه و هذه المده أعنى اثني عشر شهرا قمريا وسطيا تسمى سنه قمرية اصطلاحيه و مستعملو السنه الشمسيه لهم طرق الأولى طريقه قدماء المنجمين فإنهم يأخذون السنه من يوم

تحل الشمس فيه نقطه بعينها كالاعتدال الربيعي إلى مثل ذلك اليوم و يأخذون شهورها من الأيام التي تحل فيها أمثال تلك النقطه من البروج فإن كانت النقطه التي هي مبدأ السنه الموافق لمبدأ الشهر الأول أول برج كأول الحمل كانت أمثالها أوائل البروج الباقية و إن كانت عاشره برج مثلا كانت أمثالها عواشر البروج الثانيه الفرس (1)

القديم و ليس فيها كسور و كبائس و سنتهم ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و شهورهم ثلاثون ثلاثون و يزيدون الخمسه في آخرها و يسمونها الخمسه المسترقه و هذه أسماء شهورهم فروردين ماه أرديهشت ماه خرداد ماه تير ماه مرداد ماه شهر يور ماه مهر ماه آبان ماه آذر ماه دی ماه بهمن ماه إسفندارمذ ماه و كان في العهد القديم لهذا التاريخ كيبسه و أنهم كانوا يجمعون الأرباع الزائده و يؤخرونها إلى عشرين و مائه سنه و كانوا يزيدون لذلك شهرا في سنه الإحدى و العشرين و المائه فتصير هذه السنه ثلاثه عشر شهرا و لهم في ذلك تفصيل من دور الكبس و غير ذلك أعرضنا عن ذكرها و كان مبدأ هذا التاريخ من زمان جمشيد أو كيومرث و استمر إلى زمان يزدجرد فلما انتهى ملكهم تركوا الكبس و كان بعض المنجمين يزيدون الخمسه المسترقه بعد آبان ماه و بعضهم بعد إسفندارمذ ماه ففي كل أربع سنين أو خمس سنين تتقدم هذه السنه على السنه الشمسيه بيوم الثالثه التاريخ الملكي و هو منسوب إلى السلطان جلال الدين ملك شاه و السبب في وضعه أنه اجتمع في حضرته ثمانيه من الحكماء منهم الخيام فوضعوا تاريخا مبدؤه نزول الشمس أول الحمل و أول السنه يوم تكون الشمس في نصف نهاره في الحمل سموه بالنيروز السلطاني فسنوه شمسيه حقيقيه و كذا شهوره إذا اعتبرت بحلول الشمس في أوائل البروج كما فعله بعض

ص: ٣٤٧

١- ١. كذا في جميع النسخ و الظاهر أن الصواب « طريقه الفرس ».

المنجمين و إذا أخذت ثلاثين ثلاثين و ألحقت الكسر بآخر السنه و كبس الكسر فى كل أربع سنين أو خمس بيوم ليوافق أول السنه دائما نزول الشمس الحمل كما فعله أكثر المنجمين كانت اصطلاحيه و أسماء شهورها أسماء شهور الفرس القديم المتقدم و عليه بناء التقاويم الآن الرابعه التاريخ الرومى مبدؤه بعد اثنتى عشره سنه شمسيه من وفاه الإسكندر بن فيلقوس الرومى و سنوه شمسيه اصطلاحيه هى ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و ربع تام و كذا شهورهم اصطلاحيه شمسيه و أسماء شهورهم و عددها هكذا تشرين الأول لا تشرين الآخر ل كانون الأول لا كانون الآخر لا شباط كح آذار لا نيسان ل أيار لا حزيران ل تموز لا آب لا أيلول ل و مستعملو هذا التاريخ يعدون أربعه منها ثلاثين و هى تشرين الآخر و نيسان و حزيران و أيلول و السبعه البقيه غير شباط أحدا و ثلاثين و شباط فى ثلاث سنين متواليه ثمانيه و عشرين و فى الرابعه و هى سنه الكيسه تسعه و عشرين فالسنه عندهم ثلاثمائه و خمسه و ستون و ربع كامل مع أن السنه الشمسيه أقل من ذلك عندهم لكسر فى الربع كما عرفت و وجدوا الكسر مختلفا فى أرسادهم ففى رصد التبانى ثلاث عشره دقيقه و ثلاثه أخماس دقيقه و فى رصد المغربى اثنتا عشره دقيقه و على رصد مراغه إحدى عشره دقيقه و على رصد بعض المتأخرين تسع دقائق و ثلاثه أخماس دقيقه و على رصد بطلميوس أربع دقائق و أربعه أخماس دقيقه و الفرس من زمان جمشيد أو قبله و الروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد أبرخس فالشهور الروميه مبنيه على هذا الاعتبار و هذا الرصد و على ما وجده سائر أصحاب الأرصاد فلا يوافق هذه السنه الشمسيه و بمرور الأزمان تدور شهورها فى الفصول و قال بعضهم فى كل ثلاثين سنه تقريبا تتأخر سنتهم عن مبدأ السنه الشمسيه بيوم و أول سنتهم و هو تشرين الأول فى هذه الأزمان يوافق تاسع عشر الميزان و أول نيسان فى الدرجه الثالثه و العشرين من الحمل

و اعلم أن كثيرا من الأمور الشرعيه منوطه بهذه الشهور من الأحوال و الأعمال و الآداب كالمطر فى نيسان و آدابه و لا يعلم أن الشارع بناه على الفصول أو على الشهور و لعل الأول أظهر فيشكل اعتبار الشهور فى تلك الأزمان إذ لعلهم أرادوا تعيين أوقات الفصول فعينوها بهذه الشهور لموافقته لتلك الأوقات فى تلك الأزمان لكن فى بعض الأعمال التى فى وقتها اتساع يمكن رعايه الاحتياط بحسب التفاوت بين الزمانين و إيقاعها فى الوقت المشترك و ما لم يكن فيه اتساع بعلمها فى اليومين معا.

ثم إن انقسام السنه الشمسيه عند الروم إلى هذه الشهور الاثنى عشر التى بعضها ثمانيه و عشرون و بعضها ثلاثون و بعضها أحد و ثلاثون إنما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصلين له وجهها أو نكته و ما توهم بعض المشاهير من أنه مبنى على اختلاف مده قطع الشمس كلا من البروج الاثنى عشر ظاهر البطلان فإن الحمل و الثور عندهم أحد و ثلاثون و الجوزاء اثنان و ثلاثون و السرطان و الأسد و السنبله أحد و ثلاثون و الميزان و العقرب ثلاثون و القوس و الجدى تسعه و عشرون و الدلو و الحوت ثلاثون و ظاهر أن الأمر فى الشهور الروميه ليس على طبقها كيف و كانون الأول الذى اعتبروه أحدا و ثلاثين هو بين القوس و الجدى و كل منهما تسعه و عشرون.

ثم اعلم أن التاريخ تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع كمله أو دوله أو حدث فيه أمر هائل كطوفان أو زلزاله أو حرب عظيم لمعرفه ما بينه و بين أوقات الحوادث و لضبط ما يجب تعيين وقته فى مستقبل الزمان و قد مرت الإشاره إلى تاريخ الروم و الفرس و الشائع المستعمل فى زماننا تاريخ الهجره و سبب وضعه على ما نقل أنه دفع إلى عمر صك محله شعبان فقال أى شعبان هو هذا الذى نحن فيه أو الذى يأتينا أو أن أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا من قبلك كتب لا نعرف كيف نعمل فيها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أى الشعبانين هو الماضى أو الآتى فجمع الصحابه و استشارهم فيما يضبط به الأوقات فقال له الهرمزان ملك الأهواز

وقد أسلم على يديه حين أسر و حمل إليه إن للعجم حسابا يسمونه ماهروز و أسنده إلى من غلب عليهم من الأكاسره و بين كيفية استعماله فعرّبوا ماهروز بمورخ و جعلوا مصدره التاريخ فقال ابن الخطاب ضعوا للناس تاريخا نضبط به أوقاتهم فقال بعض الحاضرين من مسلمى اليهود لنا حساب مثله نسنده إلى إسكندر فما ارتضاه الصحابه و اتفقوا على أن يجعل مبدؤه هجره النبي صلى الله عليه و آله إذ بها ظهرت دوله الإسلام و كانت الهجره يوم الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول و أول هذه السنه أعنى المحرم كان يوم الخميس بحسب الأمر الأوسط و على قول أهل الحديث و يوم الجمعة بحسب الرؤيه و حساب الاجتماعات فعمل عليه فى أكثر الأزياج إلا- زيغ المعتر فإنه عمل على يوم الخميس و كان اتفاقهم على ذلك فى سنه سبع عشره من الهجره و مبادئ شهور تلك السنه على الرؤيه و قد تكون تامه و أكثر المتواليه منها أربعه و قد تكون ناقصه و أكثر المتواليه منها ثلاثه.

و اعلم أن القوم تمسكوا فى اختيار واقعه الهجره بمبدأ التواريخ الإسلاميه على سائر الوقائع المعروفه كالمبعث و المولد بوجه ضعيفه كقولهم إن المبعث غير معلوم و المولد مختلف فيه و لا- يخفى و ههنا فإنه لو أريد بذلك عدم اتفاقهم فى شىء منهما على يوم معين من شهر معين فظاهر أن أمر الهجره أيضا كذلك كما بيناه فى محله مع أن العلم باليوم و الشهر لا مدخل له فى المطلوب

و هو ظاهر و إن أريد به اختلافهم فى خصوص سنتيهما فكلا فإنه لا خلاف فيه فى زماننا فضلا عن أوائل الإسلام و كذا الوجوه الأخرى التى ذكروها فى هذا الباب و لقد عثرت على خبر يصلح مرجحا و مخصصا لذلك قل من تظن به

وَهُوَ مَا وَرَدَ فِي خَبَرِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ السَّجَادِيَّةِ صَيَلَمَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُلْهِمَهَا حَيْثُ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ- عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَخَذَتْهُ نَعْسَهُ وَ هُوَ عَلَى مِثْبَرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ رِجَالًا يَتَزَوَّنَ عَلَى مِثْبَرِهِ نَزْوًا الْقِرْدَةَ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ الْقَهْقَرَى فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله جَالِسًا وَ الْحُزْنَ يُعْرِفُ فِي

وَجْهَهُ فَاتَّاهُ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَيْدِهِ الْمَائِيهِ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ (١) الْآيَةَ
يَعْنِي بَيْنِي أُمَّيَّةَ قَالَتْ يَا جَبْرَيْلُ أَعَلَى عَهْدِي يَكُونُونَ وَ فِي زَمَنِي قَالَ لَا وَ لَكِنْ تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْ مُهَاجِرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ
عَشْرًا ثُمَّ تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ مِنْ مُهَاجِرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ خَمْسًا.

إلى آخر الخبر فيدل على أن جعل مبدأ التاريخ من الهجرة مأخوذ من جبرئيل عليه السلام و مستند إلى الوحي السماوي و
منسوب إلى الخبر النبوي و هذا يؤيد ما روى أن أمير المؤمنين عليه السلام أشار عليهم بذلك في زمن عمر عند تحيرهم و العله
الواقعية في ذلك يمكن أن تكون ما ذكر من أنها مبدأ ظهور غلبه الإسلام و المسلمين و مفتح ظهور شرائع الدين و تخلص
المؤمنين من أسر المشركين و سائر ما جرى بعد الهجرة من تأسيس قواعد الدين المبين.

و لنشر هاهنا إلى فوائد.

الفائدة الأولى أنه قد وردت أخبار كثيرة تدل على أن عدد أيام السنة ثلاثمائة و ستون كالأخبار الواردة في عدد الطواف
المستحبه و كخبر الاختزال و غيرها و هي لا توافق شيئاً من المصطلحات المتقدمه و لا السنين الشمسيه و لا القمرية و يمكن
توجيهه بوجه الأول أن يكون المراد بها السنة الإلهية كما مرت الإشارة إليه في الباب الأول الثاني أن يكون المراد به السنة
الأولى من خلق الدنيا بضم الستة المصروفة في خلق الدنيا إلى السنة القمرية الثالث أن يكون مبني على بعض مصطلحات القدماء
قال أبو ریحان البيروني في تاريخه سمعت أن الملوك البيشدادية من الفرس و هم الذين ملكوا الدنيا بحذايرها كانوا يعملون
السنة ثلاثمائة و ستين يوماً كل شهر منها ثلاثون يوماً بلا زيادة و نقصان و أنهم كانوا يكسبون في كل ست سنين بشهر و
يسمونها كبيسه و في كل مائة و عشرين سنة شهرين أحدهما بسبب الخمسة أيام و الثاني بسبب ربيع اليوم و أنهم كانوا يعظمون
تلك السنة و يسمونها المباركة و يشتغلون فيها بالعبادات و

ص: ٣٥١

المصالح ثم قال بعد ذكر نسيء العرب و كبس أهل الكتاب و غيرهم و قد حكى أبو محمد التائب الأملى فى كتاب الغره عن يعقوب بن طارق أن الهند تستعمل أربعة أنواع من المدد أحدها من عوده الشمس من نقطه من فلك البروج إليها بعينها و هى

سنه الشمس و الثانيه طلوعها ثلاثمائه و ستين مره و تسمى السنه الوسطى لأنها أكثر من سنه القمر و أقل من سنه الشمس و الثالثه عوده القمر من الشرطين و هما رأس الحمل إليهما اثنتى عشره مره و هى سنه القمر المستعمله.

الفائده الثانيه قال الرازى فى قوله تعالى وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اذْدَادُوا تِسْعًا فَإِنْ قَالُوا لِمَ لَمْ يَأْتِ الْغَيْبُ وَ تِسْعَ سِنِينَ وَ مَا الْفَائِدَةُ فِي قَوْلِهِ وَ اذْدَادُوا تِسْعًا قَالُوا بَعْضُهُمْ كَانَتْ الْمُدَّةُ ثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةٍ مِنَ السِّنِينَ الشَّمْسِيَّةِ وَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ تِسْعَ سِنِينَ مِنَ الْقَمَرِيَّةِ وَ هَذَا مُشْكَلٌ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ بِالْحِسَابِ هَذَا الْقَوْلُ (١)

وَ رَوَى الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ غَيْرُهُ: أَنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مُدَّةِ لَيْثِهِمْ فَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِنَا ثَلَاثُمِائَةٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ بِسِنِي الشَّمْسِ وَ هَذَا بِسِنِي الْقَمَرِ (٢).

و تفصيل القول فى ذلك أنه يمكن تقرير الإشكال الوارد على هذا التفسير الذى أوما إليه الرازى بوجهين أحدهما أن أيام السنه القمرية فى مدته ثلاثمائه و تسع سنين إذا قسمت على ثلاثمائه تخرج حصه كل سنه شمسيه ثلاثمائه و أربعة و ستين يوما و ثلثا و عشرين ساعه مستويه و ستا و خمسين دقيقه و ثمانى و ثلاثين ثانيه و أربع و عشرين ثالثه و لا يوافق ذلك شيئا من الأرصاد المتداوله بل ناقص عن الجميع و ثانيهما أن التفاوت المضبوط بين السنيتين فى مدته ثلاثمائه سنه يزيد على تسع سنين على جميع الأرصاد فإنه على رصد التبانى مع أن مقتضاه أقل من سائر الأرصاد يبلغ إلى عشره أيام و عشرين ساعه و ست و أربعين دقيقه و

ص: ٣٥٢

١-١. مفاتيح الغيب: ج ٥، ص ٧٠٦.

٢-٢. مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٦٣.

أربع و عشرين ثانيه و إذا ضرب هذا المقدار من الزمان فى ثلاثمائة و قسم الحاصل على مقدار السنه القمرية يزيد الخارج على تسع سنين قمرية بأربعه و سبعين يوما و أربع ساعات و ثمان و أربعين دقيقه فكيف على سائر الأرصاد حتى أنه على رصد أبرخس المبنى عليه حساب الروم و الفرس من قديم الأيام بل المعروف بين جميع الطوائف فى صدر الإسلام يزيد على تسع سنين بسبعه و سبعين يوما و ثمانى و أربعين دقيقه فلا تستقيم الموافقه المستفاده من التفسير المذكور و الروايه المنقوله و قد يجب بأن عدم الاعتناء بالكسور القليله فى جنب آحاد الصحاح تاره بإسقاطها سيما إذا لم تبلغ النصف و تاره بإكمالها أى عدها تامه سيما إذا جاوزت النصف و كذا بالأحاد القليله فى جنب العشرات و العشرات القليله فى جنب المآت و هكذا أمر شائع و عرف عام فى المحاورات الحسابيه بيتنى عليه كثير من القرآن و الحديث كما سنشير إليه فى حديث الصباح بن سيابه فلا بأس أن يخبر تعالى بأن مده لبت أصحاب الكهف ثلاثمائة سنه بالشمسيه أو ثلاثمائة و تسع سنين بالقمرية و كانت ناقصه عن الأولى حقيقه بمثل تلك الأيام القلائل أو كانت مطابقه لها و كانت زائده على الثانيه حقيقه بمثلها أو كان فى الأول نقصان و فى الثانيه زياده يصير المجموع مساويا لمثل تلك الأيام فإن فى رعايه مطابقه العرف فى تلك المحاورات لمندوحه عن كذبها حتى أنه يمكن أن يقيد عرفا أمثال ذلك بأنه كذلك بلا زياده و لا نقصان اعتمادا على أن تحقق الزياده و النقصان فى عرف الحسابيين إنما هو بالصحاح أو ما فى حكمها دون أمثال تلك الكسور.

و أقول قد مر فى المجلد التاسع فى باب علم أمير المؤمنين عليه السلام بعض القول فى ذلك.

الفائده الثالثه قد ورد فى الأخبار بناء كثير من الأمور الشرعيه من الصوم و غيره على عد شهر من الشهور القمرية تاما و شهرا ناقصا كعد الخمسه من شهر آخر مثله أو الستة فى سنه الكيسه و سيأتى بيانها و بسط القول فيها فى كتاب الصيام إن شاء الله تعالى و عليه يبنى ما روى أن يوم الأضحى يوم الصوم و يوم

عاشوراء يوم الفطر لكنه إنما يستقيم في سنه الكبيسه فإنه إذا كان أول شهر رمضان يوم السبت مثلا كان أول شوال يوم الإثنين لأنه من الشهور التامه و أول ذى القعدة يوم الثلاثاء و أول ذى الحجه يوم الخميس فالأضحى يوم السبت موافقا ليوم الصوم و ذو الحجه لما كان من الشهور الناقصه في غير سنه الكبيسه فالجمعه أول المحرم فعاشوراء يوم الأحد و هو لا يوافق يوم الفطر و في الكبيسه يوافق لإتمام ذى الحجه فيها و يمكن أن يكون مبنيا على الغالب أو على ما إذا غمت الأهله كما عمل بها جماعه من الأصحاب على هذا الوجه أو على استحباب صوم يوم الشك فإن هذا الحساب متقدم على الرؤيه غالبا و ما قيل في الخبر الأخير من أن المعنى أن العارفين يوم صومهم يوم عيدهم و يوم فطرهم يوم تعزيتهم فهو مما تضحك منه الثكلى و سيأتى مزيد تحقيقه فى محله الأنسب و قال أبو ریحان فى تاريخه يبتدئون بالشهر من عند رؤيه الهلال و كذلك شرع فى الإسلام كما قال الله تعالى يَسْتَيْئِلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِجِ (١) ثم نبتت نابتة و نجمت ناجمه و نبغت فرقه جاهليه فنظروا إلى أخذهم بالتأويل و ميلهم إلى اليهود و النصارى فإن لهم جداول و حسابات يستخرجون بها شهورهم و يعرفون منها صيامهم و المسلمون مضطرون إلى رؤيه الهلال و وحدوهم شاكين فيه مختلفين مقلدين بعضهم بعضا بعد استفراغهم أقصى الوسع فى تأمل مواضعه و تفحص مواقعه ثم رجعوا إلى أصحاب الهيئه فألفوا زيجاتهم و كتبهم مفتتحة بمعرفه أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات و أنواع الجداول فظنوا أنها معموله لرؤيه الأهله و أخذوا بعضها و نسبوه إلى جعفر الصادق عليه السلام و أنه سر من أسرار النبوه و تلك الحسابات مبنيه على حركات النيرين الوسطى دون المعدله و معموله على عد سنه القمر ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما و خمس و سدس و أن سته أشهر من السنه تامه و سته ناقصه و أن كل ناقص منها فهو تال لتام على ما عمل عليه فى الزيجات فلما قصدوا استخراج أول الصوم و أول الفطر بها خرجت

ص: ٣٥٤

قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فأولوا قول النبي صلى الله عليه وآله صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته بأن معناه صوموا الذى يرى الهلال فى عشيته كما يقال تهيئوا لاستقباله فيقدم التهيؤ على الاستقبال قالوا و إن شهر رمضان لا ينقص من ثلاثين فأما أصحاب الهيئه و من تأمل الحال بعنايه شديده فإنهم يعلمون أن رؤيه الهلال غير مطرد على سنن واحد لاختلاف حركه القمر المرئيه بطيئه و سريعه و قربه من الأرض و بعده و صعوده فى الشمال و الجنوب و هبوطه فيهما و حدوث كل واحد من هذه الأحوال له فى كل نقطه من فلك البروج ثم بعد ذلك لما يعرض من سرعه غروب بعض القطع من فلك البروج و بطء بعض و تغير ذلك على اختلاف عروض البلدان و اختلاف الأهويه إما بالإضافة إلى البلاد الصافيه الهواء بالطبع و الكدره المختلطه بالبخارات دائما و المغبره فى الأغلب و إما بالإضافة إلى الأزمنه إذا غلظ فى بعضها و رق فى بعض و تفاوت قوى بصر الناظرين إليه فى الحده و الكلال و إن ذلك كله على اختلاف بصنوف الاقترانات كائنه فى كل أول شهرين رمضان و شوال على أشكال غير معدوده و أحوال غير محدوده فيكون لذلك رمضان ناقصا مره و تاما أخرى و إن ذلك كله يفتن بتزايد عروض البلدان و تناقصها فيكون الشهر تاما فى البلدان الشماليه مثلا و ناقصا هو بعينه فى الجنوبيه منها و بالعكس ثم لا يجرى ذلك فيها على نظم واحد بل لا يتفق فيها أيضا حاله واحده بعينها لشهر واحد مرارا متواليه و غير متواليه فلو صح عملهم مثلا بتلك الجداول و اتفق مع رؤيه الهلال أو تقدمه يوما واحدا كما أصلوا لاحتاجوا إلى أفرادها لكل عرض على أن اختلاف الرؤيه ليس متولدا من جهه العرض فقط بل لاختلاف أطوال البلدان فيها أوفر نصيب فإذن لا يمكن ما ذكره من تمام شهر رمضان أبدا و وقوع أوله و آخره فى جميع المعموره من الأرض متفقا كما يخرج الجدول الذى يستعملونه فأما قولهم إن مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم و الفطر على الرؤيه فباطل و ذلك أن حرف اللام يقع على المستأنف كما ذكره و يقع على الماضى كما يقال كتب لكذا مضى من الشهر

أى من عند مضى كذا فلا تتقدم الكتبه الماضى من الشهر و هذا هو مقتضى الخبر دون الأول

أَلَا تَرَى إِلَى مَا رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ أُمِّيُونَ لَا نَكْتُبُ وَ لَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ كَانَ يُشِيرُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِأَصَابِعِهِ الْعَشْرِ يَعْنِي تَامًا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ حَنَّسَ إِنْهَامَهُ فِي الثَّلَاثَةِ يَعْنِي نَاقِصَةً تِسْعَةً وَ عَشْرِينَ يَوْمًا.

فنص صلى الله عليه و آله نصا لا- يخفى على أحد أن الشهر يكون تاما مره و يكون ناقصا أخرى و أن الحكم جار عليه بالرؤيه عليه دون الحساب بقوله لا- نكتب و لا- نحسب فإن قالوا عنى أن كل شهر تام فإن تاليه ناقص كما يحسبه مستخرجو التواريخ كذبهم العيان إن لم ينكروه و عرف تمويههم الصغير و الكبير فيما ارتكبهه على أن تتمه الخبر الأول يفصح باستحاله ما ادعوه

وَ هُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَ أَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ رُؤْيَيْتِهِ سَحَابٌ أَوْ قَتَامٌ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ.

و ذلك أنه إذا عرف أن الهلال يرى إما بجدولهم و حسابهم أو بما يستخرجه أصحاب الزيجات و قدم الصوم أو الفطر على رؤيته لم يحتج إلى إتمام شعبان ثلاثين أو إكمال شهر رمضان ثلاثين إذا انطبقت الآفاق بسحاب أو غبار و لو كان أيضا شهر رمضان تاما أبدا ثم عرف أوله لاستغنى به عن الرؤيه لشوال مع ما روى فى كتب الشيعة الزيديه أن الناس صاموا شهر رمضان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانيه و عشرين يوما فأمرهم بقضاء يوم واحد فقضوه و إنما اتفق ذلك لتوالى شهر شعبان و شهر رمضان عليهم ناقصين معا و كان حال بينهم و بين الرؤيه لرأس شهر رمضان حائل فأكملوا العده و تبين الأمر فى آخره

وَ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يُصِيبُ شَهْرَ رَمَضَانَ مَا يُصِيبُ سَائِرَ الشُّهُورِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ.

وَ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: إِذَا حَفِظْتُمْ شَعْبَانَ وَ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ وَ صُومُوا.

وَ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَهْلِ فَقَالَ هِيَ الشُّهُورُ فَإِذَا رَأَيْتَ الْهَيْلَالَ فَصُمْ وَ إِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطِرْ.

فَأَمَّا مَا رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هَيْلَالَ رَجَبٍ فَعِدَّةَ تِسْعَةٍ وَ خَمْسِينَ يَوْمًا ثُمَّ صُمْ.

وَمَا رَوَوْا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هِمَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَيْهِ فَعِيدٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسِينَ يَوْمًا ثُمَّ صُمَّ فِي الْقَابِلِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا فَاسْتَتْنَى مِنْهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ فِيهَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَلَيْسَتْ فِي الْعَدَدِ.

فلو صححت الرواية عنه لكان إخباره عن ذلك على أنه أكثرى الوجود في بقعه واحده لا أنه مطرد في جميع البقاع كما ذكرنا و أما تعليل الأيام الستة بهذه العلة فتعليل ركيك يكذب الرواية و تبطل له صحتها و قد قرأت فيما قرأت من الأخبار أن أبا جعفر محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء و هو خال معن بن زائده و كان من المانويه فكثر شفعاؤه بمدينه السلام و ألحوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه و كان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب في معناه فقال لأبى الجبار و كان منقطعا إليه إن أخرجني الأمير ثلاثه أيام فله مائه ألف درهم فأعلم أبو الجبار محمدا فقال ذكرتنه و كنت نسيتة فإذا انصرفت من الجمعة فاذكرنيه فلما انصرف ذكره إياه فدعا به فأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما و الله لئن قتلتمنى لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال و أحل به الحرام و لقد فطرتكم في يوم صومكم و صوتكم في يوم فطركم ثم ضربت عنقه و ورد الكتاب في معناه بعده و ما أحق هذا الرجل الملحذ بأن يكون متولى هذا التأويل الذى ذهبوا إليه و أصله انتهى و تمام القول فيه فى كتاب الصوم الفائده الرابعه اعلم أن ما ذكروه من أن مده الشهر القمري تسعه و عشرون يوما و اثنتا عشره ساعه و أربع و أربعون دقيقه إنما هو باعتبار وضع القمر بالنسبه إلى الشمس إلى حصول مثل ذلك الوضع له فكان قدر مسير الشمس فى هذا الزمان منضمما إلى قدر دورته من نقطه معينه إليها و أما باعتباره فى نفسه فإنه يتم دوره فى مده سبعة و عشرين يوما و ثلث يوم فالتفاوت بين الاعتبارين بيومين و أربع ساعات و أربع و أربعين دقيقه فلمداره بالاعتبار الأخير حدود ينزل فى كل ليله فى أحدها إلى أن يرجع إلى الأول منها فهى حقيقه اثنان و ثمانون منزلا

في ثلاث دورات له لمكان الكسر المذكور و لكن الناس تسامحوا فيه و اصطالحوا على تقسيم كل دوره له إما إلى سبعة و عشرين منزلا كما اصطالح عليه أهل الهند إسقاطا للكسر و إما إلى ثمانية و عشرين كما اصطالح عليه العرب إتماما له و علموها بالكواكب القريبه منها و قد مر ذكرها و نظمها بالفارسيه على الترتيب هكذا:

اسما منازل قمر نزد عرب***شرطين و بطين است و ثريا دبران

هقعه هنعه ذراع و نشره پس طرف***جبهه زبره صرفه و عوا پس از آن

پس سماك و غفر و زبانا اكليل***قلب و شوله نعائم و بلده بدان

سعد ذابح سعد بلع سعد سعود***باشد پس سعد اخبيه چارمشان

از فرع مقدم به مؤخر چه رسيد***آنكه برشاء شد كه باشد پايان (1).

فلأجل التفاوت المذكور بين الاعتبارين إذا فرضنا القمر بدرا في منزل معين في شهر معين فبعد إتمام دوره منه إليه يكون فيه بعينه في الشهر التالي ناقصا عن البدرية بحسب ذلك التفاوت و هكذا يزيد النقصان المذكور بعد كل دوره حتى يبلغ بعد ست دورات في المنزل المذكور بعد تمام الشهر السادس إلى مرتبه الهلاليه و قس عليه عكسه فيبلغ بعد إتمام ست دورات آخر فيه إلى البدرية فعلى أى حاله يرى في منزل معين يرى فيه بعد ست دورات على الحاله المقابله لها و بعد اثنتى عشره دوره على الحاله الموافقه لها و هكذا دائما.

فإذا تمهد هذا فنقول قد عرفت ما ذكره بعض المفسرين في قوله تعالى وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنْزِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (2) و يرجع حاصله إلى أن القمر من أول ظهوره بالعشيات مستهلا إلى آخر رؤيته بالغدوات مستنيرا يسير جميع المنازل و في آخرها يشبه بالعرجون القديم فيما يعرضه بسبب مرور الزمان

ص: ٣٥٨

١-١. قد مر منا ضبط الأسماء و وجوه تسميه المنازل بها في هذا الجزء (ص: ١٣٥ و ١٣٦) فراجع،.

٢-٢. يس: ٣٩.

كالدقه و الانحاء قال الطبرسى رحمه الله فى جامع الجوامع و المعنى قدرنا مسيره منازل و هى ثمانيه و عشرون منزلا ينزل كل ليله فى واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر منها(١)

على تقدير مستو حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ و هو عود العذق الذى تقادم عهده حتى يبس و تقوس و قيل إنه يصير كذلك فى سته أشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج و هو الانعطاف و القديم يدق و ينحنى و يصغر فشبه القمر به من ثلاثه أوجه انتهى و قال الزمخشري بعد تفسير الآيه بنحو مما مر و قيل أقل مده الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر أو كتب ذلك فى وصيته عتق له من مضى له حول أو أكثر انتهى

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَ غَيْرُهُمَا: أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو سَيِّدٍ عِيدٍ (٢) الْمُكَارِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي قَدِيمٌ فَهُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَلَكَهُ لِسْتِهِ أَشْهُرٌ فَهُوَ قَدِيمٌ وَ هُوَ حُرٌّ قَالَ وَ كَيْفَ صَارَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ سَيِّمَاءُ اللَّهُ قَدِيمًا وَ يَعُودُ كَذَلِكَ لِسْتِهِ أَشْهُرٌ (٣).

الخبر و فى الكافى هكذا قال نعم إن الله يقول فى كتابه حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ فما كان من مماليكه أتى له سته أشهر فهو حر(٤).

فظهر من سياق ما نقلناه من التفسير و الحديث أن بين العامه و الخاصه فى المسأله المذكوره من العتق موضع وفاق هو أن حكمها مستنبط من الآيه المذكوره و موضع خلاف هو أن العامه لم يجاوز نظرهم عما فيها من توصيف العرجون بالقديم فظنوا بمحض زعمهم أن ثبوت هذا الوصف له بعد أن يحول الحول فحكموا فى المسأله على طبقه و أن الخاصه عرفوا بتفريع إمامهم الحكم فيها بستة أشهر على

ص: ٣٥٩

١-١. عنها (خ).

٢-٢. فى الكافى: ابن أبى سعيد.

٣-٣. تفسير القمى: ٥٥١، مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٢٤ و ٤٢٥.

٤-٤. الكافى (طبعه دار الكتب) ج ٦، ص ١٩٥ و فيه فهو قديم و هو حر.

الآية أنه الحق الموافق لما تضمنه الكتاب فافتوا به لعدم احتياجهم معه إلى تعرف وجه استنباطه منها إذ لهم عليهم السلام طرق في استخراج الأحكام والوقائع من الكلام المجيد لا سبيل لنا إلى معرفتها لكن ذكر بعض المحققين هنا وجهها دقيقا نوره هاهنا وهو أن عبارته حتى عاد كالعرجون القديم المذكوره من الآية في الحديث للاحتجاج عليه مشتمله على عده ألفاظ فابتدأها المتكفل للدلالة على اعتبار انتهاء لما صورته تعالى فيها من سير القمر بالمطابقه متضمن للدلالة على اعتبار ابتداء له أيضا بالالتزام وذكر العود يدل على اتحادهما بمعنى أن ما اعتبره من منازل في هذا السير للابتداء اعتبر هو بعينه للانتهاء و تقييده في ضمن التشبيه بكونه هلالا- في خصوص حال العود يدل على اعتبار كونه بدرا مقابلا لها في حال البدء المقابل له كما يتبادر من لفظ القمر أيضا سيما مع مقابله الشمس من الطرفين و النكته حينئذ في اعتبار هذا الترتيب في البدء و العود دون العكس أظهر من الشمس ثم توصيف المشبه به بالقدم يدل على اعتبار هذا الوصف أيضا في جملة وجوه الشبه بل هو أحق بالاعتبار لاختصاصه بالذكر و كونه مناطا لسائر الوجوه كقولهم فلان كالبدر المنير أو كالأسد الغضبان فمجمل ما أوجز في تلك الكلمات التامات إنما يرى من حال سير القمر في منزله المقدره له من أنه في أي منزل كان بدرا فيه في وقت يصير فيه بعينه هلالا- شبيها بالعرجون القديم بعد دورات معدوده في أزمنه محدوده على تدرج خاص و نظام معين لا يتغير و لا يتبدل و لا يزيد و لا ينقص و هكذا حاله في جميع الأزمان من عجائب الآيات و غرائب التدبيرات فبذلك التصوير و التشبيه مع ما عرفت مما مهدناه من أن صيرورته هلالا- في منزل كان فيه بدرا يتم بتمام الشهر السادس و حينئذ بتعرضه للصفات المعتره في المشبه به و من جملتها القدم تعرف أن الشيء إذا أتى له ستة أشهر صار موصوفا بالقدم و هذا هو المطلوب.

فإن قيل مده ستة دورات ناقصه عن ستة أشهر كما عرفت.

قلنا قد مر أنه شاع في عرف أهل الحساب عد ما زاد على النصف من الكسور

كاملا و النقصان هنا أقل من نصف شهر كما لا يخفى.

و ربما يؤيد هذا الوجه بأن الخبر على ما رواه على بن إبراهيم ظاهره وصف القمر بالقديم إذ الظاهر رجوع الضمير فى سماه إلى القمر بقريته قوله و يعود كذلك.

و أقول هذا وجه لطيف مشتمل على دقائق جليله لكنه فى غاية البعد و التكلف و الله يعلم حقائق كلامه و من خصه بمزيد الفضل من إنعامه.

الفائده الخامسة اعلم أن أصحابنا اتفقوا على أن ولاده نبينا صلى الله عليه و آله كانت فى شهر ربيع الأول إما فى السابع عشر منه كما هو المشهور أو فى الثانى عشر كما اختاره الكلينى رحمه الله و هو المشهور بين المخالفين و ذكر الكلينى و غيره أن الحمل به صلى الله عليه و آله كان فى أيام التشريق فيلزم أن يكون مده حمله صلى الله عليه و آله إما ثلاثه أشهر أو سنه و ثلاثه أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر و لا أكثر من سنه و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه و آله و الجواب أن ذلك مبنى على النسبى الذى حققناه فى صدر الباب و ذكروا للنسبى ثلاثه معان أوأنا إلى بعضها الأول أنهم كبسوا تسع عشره سنه تامه قمرية حتى صارت تسع عشره سنه تامه شمسيه على ترتيب بهزيجوح فدور النسبى على هذا الوجه تسع عشره سنه تامه قمرية مكبوسه بسبعه أشهر تامه قمرية لأن تسعه عشره سنه و سبعة أشهر تامتين قمريتين تسع عشره سنه تامه شمسيه و الشهر الزائد و هو الكبس يسمى النسبى لأن المؤخر عن مكانه لأن المحرم لو سمي بذى الحجه صار صفر محرما فتأخر المحرم إلى مكان صفر و السنه التى يزيدون الشهر فيها هى السنه الكبيسه أى المدخوله المزيده فيها من الكبس بمعنى الطم الثانى أنهم كانوا يكبسون فى كل ثلاث سنين شهرا فدور النسبى ست و ثلاثون سنه تامه قمرية مكبوسه باثنى عشر شهرا قمرية كذلك الثالث أنهم كانوا يكبسون فى كل سنتين شهرا فدور النسبى على هذا الوجه أربع و عشرون سنه تامه قمرية مكبوسه باثنى عشر شهرا تاما قمرية و هذا الوجه أشهر

موافقا لما ذكره الطبرسى وغيره و بالجمله أنهم كانوا يزيدون فى بعض السنين شهرا و يتركون بعضها بحاله فبعض سنينهم اثنا عشر شهرا و بعضها ثلاثه عشر شهرا و الزيادة دائما تكون فى آخر السنه التى ينتقل الحج بعدها من شهر إلى آخر لأن من شهر إلى مثله اثنى عشر شهرا و منه إلى ما يليه ثلاثه عشر شهرا و النسيء المشهور مبنى على الأخير و ربما يبنى على الأول و الثانى أيضا فنقول على الوجه الثالث المشهور لما تبين أن الولاده فى الربيع الأول إما فى السابع عشر أو فى الثانى عشر و الوفاة إما فى الثانى عشر منه كما اختاره الكلينى رحمه الله وفقا للمشهور بين العامه أو فى الثامن و العشرين من الشهر قبله أعنى صفر كما هو المشهور عند الإماميه و المشهور أن مده حياته الشريفه صلى الله عليه و آله ثلاث و ستون سنه تامه قمرية تحقيقا على الأول و تقريبا على الثانى فمن جمادى الأخرى المؤخر عن ولادته صلى الله عليه و آله بثلاثه أشهر إلى ذى الحجه من حجه الوداع المقدم على وفاته صلى الله عليه و آله بمثله اثنتان و ستون سنه تامه قمرية و سته أشهر و هو ستون سنه تامه نسيئه لأن ستين سنه نسيئه زائده على ستين سنه تامه قمرية بثلاثين شهرا لأن كل سنتين تامتين نسيئتين زائده على سنتين تامتين قمريتين بشهر باعتبار انتقال الحج من شهر إلى آخر كما عرفت و ثلاثون شهرا سنتان و سته أشهر فظهر أن من جمادى الثانیه التى فى خلال عام مولده إلى حجه الوداع ستون سنه تامه نسيئه و ظهر أن الحج وقع فى خلال عام مولده فى جمادى الثانیه إذ المفروض أن مبدأ كل سنه من السنين التامه النسيئيه الحج الواقع فى شهر و منتهاها الحج الآخر الواقع فى هذا الشهر أو فى الشهر الآخر بعده فمبدأ الستين السنه النسيئيه جمادى الثانیه و منتهاه ذو الحجه حجه الوداع فالستون السنه محصوره بين حجتين إحداهما المبدأ و الأخرى المنتهى فالحجج الواقعه فى هذه المده إحدى و ستون حجه لأن كل سنه تامه نسيئه محصوره بين حجتين و كل حجه بدايه سنه تامه نسيئه و نهايه سنه أخرى إلا حجه الوداع لأن النسيء انقطع عنده فهى نهايه سنه ستين النسيئه فقط و الحجه الواقعه فى خلال عام مولده هى الحجه الأولى الواقعه فيها لأن حجه الوداع كانت أولى حجه وقعت

فى ذى الحجه كما مر و الواقعه قبلها فى الشهر السابقه كانت فى ذى القعدہ فالشهر الزائد فى آخر سنه الستين و المزيد فيها شهر سنه الستين لا التى قبلها و كذا كل شفيع من السنين النسيئيه هى التى زيد فى آخرها شهر و قد مر أن الزيادة تكون باعتبار انتقال الحج من شهر إلى آخر فلو كانت الحجه الواقعه فى جمادى الثانيه فى خلال عام مولده صلى الله عليه و آله هى الحجه الثانيه لزم أن تكون الحجه الواقعه بعدها التى هى مبدأ السنه الثانيه من السنين النسيئيه و منتهى السنه الأولى قد وقعت فى رجب لأن المفروض عدم وقوع أزيد من حجتين فى شهر و أن تكون الزيادة فى السنه الأولى لا- فى الثانيه و فى الوتر من السنين التامه النسيئيه لا فى الشفيع و أن تكون حجه الوداع الحجه الثانيه الواقعه فى ذى الحجه لا الأولى و هو خلاف المنقول و المروى فظهر أن الحجه الواقعه فى جمادى الثانيه فى خلال عام مولده صلى الله عليه و آله كانت الحجه الأولى فالحمل به صلى الله عليه و آله فى أيام التشريق فى السنه السابقه فى جمادى الأولى فمدته الحمل عشره أشهر بلا زياده و لا نقصان أو بزياده يوم أو بنقصانه على ما ذهب إليه الكلينى و بزياده أيام على المشهور من أن يوم الولاده السابع عشر و قد مر بعض القول منا فى ذلك فى المجلد السادس فى باب ولادته صلى الله عليه و آله و قد ذكرنا هنا جمله من القول فى الاختلاف الواقع فى يوم مولده صلى الله عليه و آله و لنذكر هنا أيضا بعض القول فيه لما انتهى الكلام إليه فإن الحديث ذو شجون فاعلم أنه لا- خلاف فى أن يوم الولاده الشريفه من أيام ربيع الأول فى عام الفيل قبل الهجره بثلاث و خمسين سنه و إنما الخلاف فى أنه أى يوم من الشهر المذكور و لكن علماء الإماميه رضوان الله عليهم متفقون على كونه غير خارج من الثاني عشر و السابع عشر فالمشهور السابع عشر قال الشيخ المفيد رحمه الله فى المقنعه ولد صلى الله عليه و آله بمكه يوم الجمعه السابع عشر من شهر ربيع الأول فى عام الفيل و صدع بالرساله فى يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنه انتهى.

و نحو ذلك قال شيخ الطائفه و غيرهما من العلماء و المحدثين إلا ثقہ الإسلام فى

الكافي حيث قال ولد النبي صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روى أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنه (١)

و هو موافق لما هو المشهور بين العامة في الحرمين زاد الله في شرفهما و غيرهما من بلاد المخالفين و هذا القول مع ندرته بيننا قد أيد بوجه.

الأول أن وفاته صلى الله عليه وآله كانت في يوم الإثنين بالاتفاق و كانت إما لليلتين بقيتا من شهر صفر كما هو المشهور بين الشيعة أو في الثاني عشر من ربيع الأول كما في الكافي و هو أيضا مشهور بين المخالفين و على كل تقدير يكون لا محاله غره ربيع الأول في السنه الحادي عشر من هجرته الموافق لوفاته صلى الله عليه وآله مطابقه ليوم الخميس و يلزم منه بالبرهان الحسابي أن يكون غره ربيع الأول في سنه المولد يوم الإثنين أو يوم الثلاثاء إذ بين غرتي هذين الربيعين ثلاث و ستون سنه قمريه بلا زياده و لا نقصان لعدم الخلاف في مده عمره صلى الله عليه وآله ثلاث و عشرون أو أربع و عشرون منها ذات كيبسه و الباقيه خاليه عنها و الترديد باعتبار عدم العلم بمبدأ الكبائس و بعد طرح الأسبوعات التامه من كل سنه يبقى من ذوات الكبائس خمسه أيام و من غيرها أربعة أيام و هذا ظاهر فيجتمع من بقايا أسبوعات تلك السنين مائتان و خمس و سبعون أو سته و سبعون يوما و الباقي منها بعد طرح سبعة سبعة اثنان أو ثلاثة فيلزم من ذلك أن تكون غره ربيع المولد يوما من الأسبوع مقدما على يوم غره ربيع الوفاء باثنين أو ثلاثه و كان هذا يوم الخميس فكان ذلك يوم الإثنين أو الثلاثاء كما ذكرنا و كونه يوم الثلاثاء ساقط بالاتفاق لعدم إمكان مطابقه الثاني عشر و لا السابع عشر على تقديره ل يوم الجمعة فتعين يوم الإثنين فيصافه الثاني عشر دون السابع عشر و هو المطلوب.

و الثاني أن وفاه العسكري و انتقال الأمر إلى صاحب الزمان عليه السلام باتفاق الكليني و المفيد رضى الله عنهما في الكافي و الإرشاد كان في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنه ستين و مائتين من الهجره (٢)

فكانت غره الشهر المذكور أيضا

ص: ٣٤٤

١-١. الكافي: ج ١، ص ٤٣٩.

٢-٢. الكافي: ج ١، ص ٥٠٣، الإرشاد: ٣٢٥.

و ما بين غره هذا الربيع و ربيع المولد ثلاثمائة و اثنتا عشره سنه كامله فيظهر بالحساب المتقدم أن بقايا أسبوعات أيام تلك السنين أربعه أو خمسه أيام فتكون غره ربيع المولد مقدا على الجمعه بمثلها فيكون يوم الإثنين أو يوم الأحد و الثاني ساقط بالاتفاق و الأول مستلزم للمطلوب.

و الثالث أن غره محرم الحرام لسنه الهجره مضبوطه عند أهل الهيئه و الحساب بأنها كانت يوم الخميس بحسب الحساب و يوم الجمعه باعتبار رؤيه الهلال كما هو مذکور فى التحفه و الزيغ الجديد و كذا غره رجب المرجب سنه المبعث مضبوط بأنها كانت يوم الإثنين كما يظهر مما رواه الشيخ فى المصباح من أن المبعث كان فى يوم السبت و لم أطلع على خلاف فيه فيستفاد من هذين الضبطين أيضا دليلان آخران على هذا المطلوب.

و الرابع ذكر بعض الأفاضل رحمه الله أن غره ربيع الأول فيما نحن فيه من الزمان سنه ثمان و ثمانين و ألف من الهجره كانت يوم الثلاثاء بلا اشتباه و قد مضى حينئذ من غره ربيع المولد ألف و مائه و أربعون سنه و من المقررات الحسايه المعلومه لأهل الخبره أن فى كل مائتين و عشر سنين يعود وضع أيام الأسابيع مع أيام الشهور العربيه إلى ما كان فى ألف و خمسين سنه يتم العود المذكور خمس مرات فيكفى لنا النظر فى تتمتها و هى تسعون سنه ثلاث و ثلاثون منها ذات كبيسه و سبع و خمسون بلا كبيسه و قد عرفت أن الباقي من الأسبوعات كل من الأولى خمسه و من الثانيه أربعه فمجموع البقايا ثلاثمائة و ثلاث و تسعون يوما و إذا طرحناه سبعة سبعة يبقى واحد فظهر أن غره ربيع المولد مقدم على غره ربيعنا بيوم و هذا كان يوم الثلاثاء فذلك كان يوم الإثنين و هو يستلزم المطلوب كما مر.

ثم قال رحمه الله فإن قيل ذكر الشيخ فى المصباح و غيره روايه مشتمله على تفسير المولد بالسابع عشر قلنا لكونها منافيه لمقتضى هذه الدلائل الحسايه الغير المشكوك فيها بل معارضه لما رواه أيضا فى المصباح من موافقه المبعث يوم

السبت لعدم إمكان اجتماعهما على ما مر ينبغي حملها على أن لا يكون التفسير المذكور من كلام الإمام بل من كلام بعض الرواه لإزالة الإبهام عنها على حسب اعتقاده و مثل ذلك ليس بعزيز في الروايات.

ثم إذا أتقنت هذا المسلك يتبين لك الحق بمعونه في كثير مما وقع الخلاف فيه فمن ذلك أن الأمه بعد اتفاهم على وقوع هجره نبينا صلى الله عليه و آله من مكه إلى المدينه في السنه الرابعه عشر من المبعث اختلفوا في شهرها و يومها بالنسبه إلى الشهر و بالنسبه إلى الأسبوع فليل يوم الإثنين السادس و العشرون من صفر و قيل ليله الإثنين السابع و العشرون منه و قيل يوم الخميس أول ربيع الأول و قيل يوم الثلاثاء ثامن و قيل يوم الإثنين بدون ذكر شهرها و قيل أول ربيع الأول بدون ذكر يومه و قيل الرابع منه و قيل العاشر منه كذلك فهذه أقوال ثمانية و لما عرفنا ما مر من مطابقه غره المحرم سنه الهجره ليوم الخميس أو الجمعه و اطلعنا على سائر التواريخ المعلومه و من جملتها أن غره ربيع المولد يوم الإثنين و أن بينها و بين غره ربيع الهجره ثلاثا و خمسين سنه و وجدناها مشتمله على أسابيع تامه بلا كسر و مستلزمه لموافقته غرتيهما يوما حصل لنا بتلك المعارف العلم بتهافت القولين الأولين لعدم موافقه السادس و العشرين و لا السابع و العشرين من صفر ليوم الإثنين و كذا بتهافت القول الثالث و الرابع لعدم مطابقه أول ربيع الأول للخميس و لا الثامن منه للثلاثاء ثم نعلم بارتفاع احتمال الثلاثاء و الخميس من البين تعيين يوم الإثنين موافقا لليوم الخامس المروى عن ابن عباس بل عن رسول الله صلى الله عليه و آله ثم بتعيينه بطلان القولين الأخيرين لتنافيهما ثم ببطلانهما تعيين أول ربيع الأول موافقا للقول السادس المنقول عن الشيخ المفيد رحمه الله فتبين لنا أن هجرته صلى الله عليه و آله كانت في يوم الإثنين أول ربيع الأول و الحمد لله.

ثم بعد هذا التحقيق إذا نظرنا في تاريخ وصوله صلى الله عليه و آله إلى المدينه و اختلاف القوم فيه فليل لهلال ربيع الأول و قيل لليلتين خلتا منه و قيل لاثنين عشره مضت منه عرفنا بطلان القولين الأولين من طريق العاده فتعين القول الأخير

الذى ذهب إليه المفيد رحمه الله في حقائق الرياض و قد نقل ابن الجوزى فى تلقيحه عن ابن سعد أنه هو المجمع عليه ثم بتعيينه عرفنا أن ما نقله ابن الجوزى عن ابن عباس وغيره و ادعى صاحب روضه الصفا اتفاق أئمه الأخبار عليه من مصادفه يوم وصوله صلى الله عليه و آله إلى المدينة ليوم الإثنين لا- عبره به لعدم إمكان اتفاق الأول و الثانى عشر من شهر فى يوم فيكون وصوله صلى الله عليه و آله يوم الجمعة فظهر أيضا فساد ما نقله عن عروه أنه مكث بقبا ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فالمعتمد هو ما نقله عن الزهرى أنه صلى الله عليه و آله نزل فى بيت عمرو بن عوف بقبا فأقام به بضعة عشره ليله فإنه موافق لما رواه الكلبى فى الروضه بإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليهما السلام فى ذكر إسلام علي عليه السلام و موضع الحاجه منه قوله عليه السلام: حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و خلف عليا عليه السلام فى أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله صلى الله عليه و آله

من مكة فى أول يوم من ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشره من المبعث و قدم المدينة لائتنى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين و العصر ركعتين ثم لم يزل مقيما ينتظر عليا عليه السلام يصلى الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له أتقيم عندنا فتخذ لك منزلا و مسجدا فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقنى و لست مسيطرنا منزلا حتى يقدم علي و ما أسرعه إن شاء الله تعالى فقدم علي عليه السلام و النبي صلى الله عليه و آله فى بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما قدم علي عليه السلام تحول من قبا إلى بنى سالم بن عوف و علي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا و نصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين و خطب خطبتين ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التى كان قدم عليها و علي معه لا يفارقه يمشى بمشيه (١).

الحديث.

و لا يخفى أن فيه إشكالين أحدهما فى قوله و ذلك يوم الخميس لما عرفت

ص: ٣٦٧

أن أول ربيع الأول في سنه الهجره يوم الإثنين و الآخر في قوله من سنه ثلاث عشره من المبعث لما عرفت أيضا من الاتفاق على كونه في السنه الرابعه عشر منه و يمكن توجيه الأول بأن ذلك ليس إشاره إلى أول يوم و لا إلى خروج رسول الله صلى الله عليه وآله كما يتبادر إلى الأذهان بل إلى التخليف المذكور قبلهما و لعل هذا أقرب إلى ذلك لفظا لكونه أبعد و معنى لما نقل أنه صلى الله عليه وآله توقف بعد خروجه من مكه في الغار المشهور ثلاثه أيام و كان على عليه السلام يصل إليه فيه سرا فالظاهر أن تخليفه فيما أوصى إليه من أموره كان عند ارتحاله عنه فتدبر و توجيه الثاني بأن الاتفاق على كونها في الرابعه عشر مبنى على أن المبعث كان في رجب و مبدأ السنه عند العرب هو المحرم فما بعد المحرم إلى رجب من جمله السنه الثالثه عشر من المبعث و إن كان معدودا عندهم من الرابعه عشر باعتبار مبدأ السنه فهما متوافقان معنى و المخالفه إنما هي في اللفظ فقط و من ذلك اختلاف القوم بعد اتفاقهم على وقوع نص غدیر خم في ثامن عشر ذى الحجه من السنه العاشره الهجرية في خصوص يوم (١)

الأسبوعى فنقل عن ابن مردويه و عن أخطب خوارزم مرويا عن أبى سعيد الخدرى أنه كان يوم الخميس و قال بعض الشيعة إنه كان يوم الجمعة و ما نقل في حبيب السير من اتفاق المورخين على أن يوم عرفه في حجه الوداع كان مطابقا ل يوم الجمعة مقتضى للقول منهم بكونه يوم الأحد و كَذَا مَا يُتَوَهَّمُ مِمَّا فِي كِتَابِ الْحُجَّهِ مِنَ الْكَافِي فِي أَثْنَاءِ رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ حَيْثُ قَالَ: بَعْدَ بَيَانِ نُزُولِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحِجِّ ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ وَ إِنَّمَا أَتَاهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٢) الْحَدِيثُ.

و كونه توهمًا لأنه لا يصح أن يكون المراد بلفظ عرفه هاهنا يوم عرفه لمكان الباء و لا الموقف لا لأن اسمه عرفات و إطلاق عرفه عليه شبيه بمولد كما في الصحاح و القاموس فإنها مستعمله فيه في كثير من روايات

ص: ٣٦٨

١- ١. كذا، و الصواب «اليوم الأسبوعى».

٢- ٢. الكافي: ج ١، ص ٢٩٠.

كتاب الحج من الكافي و الفقيه بل لظاهر الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأن نزولها ما بين مكة و المدينة بعد الانصراف من حجة الوداع موافقا لما نقل في مجمع البيان عن الربيع بن أنس إما قبل وصوله إلى غدیر خم كما روى في تفسير على بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام و إما بعده كما روى في مجمع البيان و غيره عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام موافقا لما رواه المخالفون عن أبي سعيد الخدری و وجه الجمع حمل النزول في الأول على تمهيد ما ينزل أو في الثاني على إقامه ما نزل بالتبليغ فلو كان هذا اللفظ هاهنا من كلام الإمام عليه السلام لاحتمل أن يكون عرفه بالضم إذ هي كما في القاموس اسم لثلاثه عشر موضعا فلا يبعد أن يكون أحدها قريبا من غدیر خم هذا و لكن التحقيق أن ليس شىء من هذه الأيام الثلاثه موافقا للتواريخ المضبوطه المعلومه مع اختلافها بالنسبه إليه قريبا و بعدا فإن أقربها منه غره صفر في السنه الحاديه عشره من الهجره سنه وفاه النبي صلى الله عليه و آله و هي كما ظهر مما مر كانت مطابقه للثلاثاء فكانت غره المحرم فيها موافقه للأحد أو الإثنين فكانت غره ذى الحجه من السنه السابقه العاشره من الهجره غير خارجه عن الجمعه و السبت و الأحد فكانت الثامن عشر منه لا يخلو من الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و إن أبعدا عنه غره ذى الحجه من سنه سبع و ثمانين و ألف قبيل ما نحن فيه من الزمان و هي كانت يوم الخميس بحسب الحساب و الرؤيه جميعا بلا اشتباه و غره ذى الحجه من السنه العاشره مقدمه عليها بألف و سبع و سبعين سنه تامه فبطريق الحساب الذى مر بيانه يكون الباقي منها بعد طرح أسبوعاتها سته فتكون مطابقه للجمعه فكان ثامن عشره مصادفا ليوم الإثنين فيدل كل من هذين التاريخين المعلومين على خلاف كل من الأقوال الثلاثه و يدل على تعيين رابع هو يوم الإثنين و يطابقه أيضا ما ضبط ابن الجوزى في التلخيص من أن قتل عثمان كان في يوم الجمعه لثمان عشره خلت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين فإن ما بينهما خمس و عشرون سنه كامله و الباقي بعد طرح أسبوعاتها أربعة فإذا كان هذا يوم الجمعه فكان ذلك مقدا عليه بأربعة أيام فكان يوم الإثنين و يوافقه أيضا

ما ذكره الطبري في تاريخه من أن أول جمعه صلى على عليه السلام بالناس و خطب بهم بعد قتل عثمان كان مطابقا للخامس و العشرين من ذى الحجه كما لا يخفى.

فإن قلت الصدوق رحمه الله قال في الفقيه و روى: أَنَّهُ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي نَصِبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَدِيرِ حُمٍّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١).

الحديث قلنا أولا أن دأبه رحمه الله في هذا الكتاب أن يذكر ما لم يعتمد عليه من الروايات بهذا السياق.

و ثانيا أن قوله و كان اليوم الذى إلى آخره يجوز أن يكون من عبارته الراوى أو من عبارته على طبق طريقته فى هذا الكتاب من إدراج كلامه كثيرا بين الأحاديث بدون علامه فاصله بينهما و يؤيدهما أن مثل صدر هذا الحديث مروى فى التهذيب و الكافى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام بدون هذه التتمه (٢).

و فى الكافى أيضا عن إبراهيم بن أبى البلاد عن بعض أصحابه عن أبى جعفر أو أبى عبد الله عليه السلام مع تتمه أخرى (٣). و ثالثا أنه يمكن أن يوجه فيحمل اليوم الذى نصب فيه على اليوم الذى نزل فيه الأمر بالنصب المذكور أو على اليوم المقدر فيه ذلك و هو يوم الميثاق أو يقال أفاد عليه السلام أحد هذين المعنيين بلفظ آخر فنقله بعض الرواه بهذا اللفظ على طبق وهمه فيطبق على الأول ما مر من روايه أبى الجارود و على الثانى ما روى فى الباب المذكور من الكافى و التهذيب

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ كَيْفَ سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَهُ لَوْلَايَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَصِيَّهُ فِي الْمِيثَاقِ فَسَمَّاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِجَمْعِهِ فِيهِ خَلْقَهُ (٤).

الحديث فتأمل.

ص: ٣٧٠

١- ١. الفقيه: ١١٣.

٢- ٢. الكافى: ج ٣، ص ٤١٣.

٣- ٣. الكافى: ج ٣، ص ٤١٥.

٤- ٤. الكافى: ج ٣، ص ٤١٥.

و من ذلك أنهم بعد اتفاهم على وقوع الواقعه العظمى بكرىلاء فى العاشر من المحرم سنه إحدى و ستن من الهجره اختلفوا فى يومه الأسبوعى فقيل كان يوم الجمعة و قيل يوم السبت و قيل يوم الإثنين و التوارىخ المعلومه المضبوطه لا توافق شىئا منها فإن أقربها إلى يوم الغدير فى السنه العاشره و كونها مطابقه للإثنين على ما مر مستلزم لعدم خروج غره المحرم فى الحاديه عشر عن السبت و الأحد و ما بين المحرمين خمسون سنه تامه و الباقى من أسبوعاتها واحد و يحتمل اثنين أيضا من جهه زياده الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ الخمسين المذكور مطابقا لخامس الثلاثين المعترف فيها الكبائس لإحدى عشره كما لا يخفى على أهل الخبره فيلزم أن يكون غره المحرم فى سنه إحدى و ستن مؤخره عن السبت أو الأحد بواحد أو اثنين فيكون موافقا للأحد أو الإثنين أو الثلاثاء فعاشره لا- يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أبعد التوارىخ المذكوره عنها غره المحرم فيما نحن فيه من السنه الثامنه و الثمانين بعد الألف و هى كما ثبت بالحساب و الرؤيه جميعا بلا اشتباه كانت يوم الجمعة و ما بين ذينك المحرمين ألف و سبع و عشرون سنه فإذا أسقطنا عنها ثمانمائه و أربعين أربع دورات تامه كل منها مائتان و عشر سنين على ما مر وجهه يبقى مائه و سبع و ثمانون سنه و الباقى من أسبوعاتها خمسه مع احتمال أربعة أيضا من جهه نقصان الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ المده المذكوره مطابقا لثالث الثلاثين المذكور فيلزم أن يكون غره ذلك المحرم مقدمه على غره محرم سنتنا بخمسه أو أربعة فكانت يوم الأحد أو الإثنين فعاشره لا- يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و سائر التوارىخ المعلومه أيضا داله على مثل ما دل عليه هذان التاريخان من حال الأقوال المذكوره بالنسبه إلى القواعد الحسابيه.

فإن قلت القول الأخير مضبوط فى الكافى و الثانى فى إرشاد المفيد على التعيين و الثلاثه فى مقنعته على الترديد و بالجمله القدر المشترك بينها هو مما اتفق عليه الشيخان الجليلان.

قلنا اتفاهما بل نقل كل منهما مقبول ما لم يظهر فى خلافه ما لا يعتريه الشك

و الشبهه و أما مع ذلك فالعذر واضح و باب التأويل مفتوح و الله أعلم بحقائق الأمور.

و من ذلك أن ابن إدريس رحمه الله فى سرائره بعد ذكر فضيله أيام ذى الحجه و ما وقع فيها قال و فى اليوم السادس و العشرين منه سنه ثلاث و عشرين من الهجره طعن عمر بن الخطاب فىنبغى للإنسان أن يصوم هذه الأيام فإن فيها فضلا كثيرا و ثوابا جزيلا و قد تلبس على بعض أصحابنا يوم قبض عمر بن الخطاب فىظن أنه اليوم التاسع من ربيع الأول و هذا خطأ من قائله بإجماع أهل التواريخ و السير و قد حقق ذلك شيخنا المفيد فى كتاب التواريخ و ذهب إلى ما نقلناه انتهى.

ثم إن صاحب كتاب أنيس العابدين على طبق الكفعمى فى ذكر أعمال أيام ربيع الأول قال و تأسعه روى فيه صاحب مسار الشيعه أن من أنفق شيئا غفر له و يستحب فيه إطعام الإخوان و تطيبهم و التوسعه فى النفقه و لبس الجديد و الشكر و العباده و هو يوم نفى الهموم و روى أنه ليس فيه صوم و جمهور الشيعه يزعمون أن فيه قتل عمر بن الخطاب و ليس بصحيح ثم ذكر مضمون السرائر و كتاب التواريخ ثم قال و إنما قتل عمر يوم الإثنين لأربع ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين من الهجره نص على ذلك صاحب الغره و صاحب المعجم و صاحب الطبقات و صاحب كتاب مسار الشيعه و ابن طاوس بل الإجماع حاصل من الشيعه و السنه على ذلك انتهى.

و فيه أن اليوم المذكور من ذى الحجه من السنه المذكوره لا يمكن كونه موافقا ليوم الإثنين بل الضوابط الحسايه على نحو ما مر تدل على أنه غير خارج عن الثلاثاء و الأربعاء فالقول بهما مشتمل على التهافت.

أقول: أكثر ذلك ذكره بعض أفاضل المدققين ممن كان فى عصرنا رحمه الله و لقد دقق و أفاد و أحسن و أجاد لكن بعض المقدمات المذكوره مبتنيه على أقوال بعض العلماء تبع فيها بعضهم بعضا أخذا من بعض المورخين فعدها من الإجماعات و ليس من الإجماع فى شىء فلا يمكن القدح بها فى الأخبار المعتمره

و بعضها متفرعه على ما ظهر لهم من الأرصاء المختلفه فى الكسور و الكبائس مع أن حسابهم مبنى على الأمر الأوسط فى القمر و قد تتقدم الرؤيه عليه بيومين و تتأخر بيومين لما مر أنه قد تتوالى أربعه من الشهور تامه و قد تتوالى ثلاثه من الشهور ناقصه مع أنه قد يمكن تأخر أول الشهور و تأخره بأكثر من ذلك لمانع غيم أو غيره فيمكن أن يكون ما ورد فى الأخبار مبنيًا على حكم ظاهر الشرع لا- على قوانين الهيئه و مع ذلك كله يصلح أن يكون مرجحًا لبعض الأقوال و الأخبار المختلفه و لذا أطلنا الكلام بذكرها و سنعيد القول فى كل منها فى بابہ إن شاء الله تعالى و قد مر الكلام فى بعضها و الله الموفق للحق و الصواب.

«١- مُهَجُّ الدَّعَوَاتِ، رَوَيْنَا مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ ذَكَرَ عِنْدَهُ حَزِيرَانَ فَقَالَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي دَعَا فِيهِ مُوسَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَاتَ فِي يَوْمٍ وَ لَيْلِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثُمِائَةٍ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ.

«٢- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشُّهُورَ وَ خَلَقَ حَزِيرَانَ وَ جَعَلَ الْأَجَالَ فِيهِ مُتَقَارِبَةً.

بيان: تقارب الآجال كناية عن كثرة الموت إما لأن أجل بعضهم يقرب من بعض أو لأن أجل كل منهم يقرب من ابتدائه و فى القاموس إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب المراد آخر الزمان و اقتراب الساعه لأن الشىء إذا قل تقاصرت أطرافه (١).

«٣- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشُّهُورَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَ هِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ يَوْمًا فَحَجَرَ مِنْهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ خَلَقَ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ فَمِنْ تَمَّ تَقَاصَرَتِ الشُّهُورُ (٢).

ص: ٣٧٣

١- ١. القاموس: ج ١، ص ١١٥.

٢- ٢. الخصال: ٨٤.

العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد: مثله (١)

العياشي، عن الصباح: مثله.

«٤»- الفقيه، بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَزُؤُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا صَامَ (٢) مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا أَكْثَرَ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِينَ قَالَ كَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا تَامًا وَلَا تَكُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَةً إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّينَ أَيَّامٍ فَحَجَّرَهَا (٣) مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا فَالسَّنَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ يَوْمًا وَشَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَالْكَامِلُ تَامٌّ وَشَوَّالٌ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَذُو الْقَعْدَةِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً فَالْشَّهْرُ هَكَذَا ثُمَّ هَكَذَا أَيْ شَهْرٌ تَامٌّ وَشَهْرٌ نَاقِصٌ وَشَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَدًا وَشَعْبَانَ لَا يَتِمُّ أَبَدًا (٤).

توضيح: قد عرفت سابقا أن السنة القمرية تزيد على ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما بثمان ساعات وثمان وأربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالأرصاد فما في الخبر مبنى على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهله فإن كان ثلاث مائة وستون بلا كسر فالسته المختزله ناقصه منها أيضا بالقدر المذكور وإلا فيحتمل تمامها.

«٥»- التَّهْذِيبُ، فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سِئِلَ عَنِ الْأَهْلِ فَقَالَ هِيَ أَهْلُهُ الشُّهُورُ فَإِذَا رَأَيْتَ الْهَيْلَالَ فَصُمْ وَإِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطِرْ.

و منه بإسناده عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام: مثله

ص: ٣٧٤

١-١. علل الشرائع: ج ٢، ص ٢٤٤.

٢-٢. في المصدر: صام.

٣-٣. في المصدر «حجزها» بالزاي المعجمه.

٤-٤. الفقيه: ١٩٦.

المقنعه، عن ابن مسكان عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: مثله بيان عن الأهل أي المذكوره في قوله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فاستدل عليه السلام بالآيه على أن المدار في الأحكام الشرعيه على الرؤيه كما قال الشيخ رحمه الله في التهذيب المعبر في تعرف أوائل الشهور بالأهل دون العدد على ما يذهب إليه قوم من شذاذ المسلمين و الذي يدل على ذلك قول الله عز و جل يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِجِ (١) فبين الله تعالى أنه جعل هذه الأهل معتبره في تعرف هذه الأوقات و لو كان الأمر على ما يذهب إليه أصحاب العدد لما كانت الأهل مراعاة في تعرف هذه الأوقات إذ كانوا يرجعون إلى العدد دون غيره و هذا خلاف التنزيل و الهلال إنما سمي هلالا لارتفاع الأصوات عند مشاهدتها بالذكر لها و الإشاره إليها بالتكبير أيضا و التهليل عند رؤيتها و منه قيل استهل الصبي إذا ظهر صوته بالصياح عند الولادة و سمي الشهر شهرا لاشتهاره بالهلال فمن زعم أن العدد للأيام و الحساب للشهور و السنين يغنى في علامات الشهور عن الأهل أبطل معنى سمات الأهل و الشهور الموضوعه في لسان العرب على ما ذكرناه انتهى.

و أقول يمكن المناقشه في بعض ما ذكره رحمه الله و سنذكرها في محلها إن شاء الله.

«٦- التَّهْذِيبُ، فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَمَرَ أَخْبَرَنِي يَا مَوْلَايَ أَنَّهُ رَبَّمَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا نَرَاهُ وَ نَرَى السَّمَاءَ لَيْسَتْ [فِيهَا] عَلَّةٌ فَيُفْطِرُ النَّاسُ وَ نَفْطِرُ مَعَهُمْ وَ يَقُولُ قَوْمٌ مِنَ الْحَسَابِ قَبْلَنَا إِنَّهُ يُرَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِعَيْنِهَا بِ مَضِيرٍ وَ إِفْرِيقِيَّةٍ وَ الْأُنْدُلُسِ فَهَلْ يَجُوزُ يَا مَوْلَايَ مَا قَالَ الْحَسَابُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يَخْتَلِفَ الْفَرُضُ عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَيَكُونَ صَوْمُهُمْ خِلَافَ صَوْمِنَا وَ فِطْرُهُمْ خِلَافَ فِطْرِنَا فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَصُومَنَّ الشَّكَّ أَفْطِرْ لِرُؤْيَيْتِهِ وَ صُمْ لِرُؤْيَيْتِهِ.

بيان: يظهر من كلامه عليه السلام أن المدار على الرؤيه و اختلاف الفرض إن

ص: ٣٧٥

وقع الاختلاف فى الرؤيه غير ضائر.

«٧»- الأقبال، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ مِنْ كِتَابِ الصَّيَامِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: شَهْرُ رَمَضَانَ رَأْسُ السَّنَةِ (١).

«٨»- الفقيه، عَنِ الْعَبِيدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُسْتَقْبِلَ دُخُولِ السَّنَةِ وَذَكَرَ أَنَّ مَنْ دَعَا بِهِ مُحْتَسِبًا مُخْلِصًا لَمْ تُصِبْهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِتْنَةٌ وَ لَا آفَةٌ وَ ذَكَرَ الدُّعَاءَ (٢).

«٩»- الكافي، وَ التَّهْدِيبُ، بِسَنَدٍ فِيهِ جِهَالَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَغَزَّهُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللَّهِ (٣) شَهْرُ رَمَضَانَ وَ قَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَ نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالْقُرْآنِ (٤).

تبين: فغره الشهور أى أولها قال فى النهايه غره كل شىء أوله.

وقد ورد فى الأخبار أن أول السنه شهر رمضان أو المراد بها أفضلها و أكملها كما قال فى النهايه كل شىء ترفع قيمته فهو غره و الغره أيضا البياض فيحتمل ذلك أيضا أى منور بالأنوار المعنويه و الأول أظهر و المشهور بين العرب أن أول سنتهم المحرم و هذه الأمور تختلف باختلاف الاعترافات فيمكن أن يكون أول السنه الشرعيه شهر رمضان و لهذا ابتداء الشيخ به فى المصباحين و أول السنه العرفيه المحرم و أول سنه التقديرات ليله القدر و أول سنه جواز الأكل و الشرب شهر شوال كما روى الصدوق فى العلل بإسناده إلى الفضل بن شاذان فى عله صلاه العيد لأنه أول يوم من السنه يحل فيه الأكل و الشرب لأن

ص: ٣٧٦

١-١. الإقبال: ٤.

٢-٢. الفقيه: ١٧٥.

٣-٣. فى المصدر: شهر الله عز ذكره و هو شهر رمضان.

٤-٤. فروع الكافي: ج ٢، ص ٦٥.

أول شهور السنه عند أهل الحق شهر رمضان (١) وقال فى عله اختصاص شهر رمضان بالصوم و فيه ليله القدر التى هى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و هو رأس السنه و يقدر فيها ما يكون فى السنه من خير أو شر أو مضره أو منفعه أو رزق أو أجل و لذلك سميت ليله القدر (٢).

و قال السيد ابن طاوس رحمه الله فى كتاب الإقبال و اعلم أنى وجدت الروايات مختلفات فى أنه هل أول السنه المحرم أو شهر رمضان لكننى رأيت من عمل من أدركته من علماء أصحابنا المعبرين و كثيرا من تصانيف علمائهم الماضين أن أول السنه شهر رمضان على التعيين (٣)

و لعل شهر الصيام أول العام فى عبادات الإسلام و المحرم أول السنه فى غير ذلك من التواريخ و مهام الأنام لأن الله جل جلاله عظم شهر رمضان فقال جل جلاله شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَ الْفُرْقَانِ (٤) فلسان حال هذا التعظيم كالشاهد لشهر رمضان بالتقديم و لأنه لم يجر لشهر من شهور السنه ذكر باسمه فى القرآن و تعظيم أمره إلا لهذا الشهر شهر الصيام و هذا الاختصاص بذكره كأنه ينبه و الله أعلم على تقديم أمره و لأنه إذا كان أول السنه

شهر الصيام و فيه ما قد اختص به من العبادات التى ليست فى غيره من الشهور و الأيام فكأن الإنسان قد استقبل أول السنه بذلك الاستعداد و الاجتهاد فيرجى أن يكون باقى السنه جاريا على السداد و المراد و ظاهر دلائل المعقول و كثير من المنقول أن ابتداءات الدخول فى الأعمال هى أوقات التأهب و الاستظهار لأوساطها و أواخرها على كل حال و لأن فيه ليله القدر التى يكتب فيها مقدار الآجال و إطلاق الآمال و ذلك منبه على أن شهر الصيام هو أول السنه فكأنه فتح للعباد فى أول دخولها

ص: ٣٧٧

- ١-١. العلل، ج ١، ص ٢٥٦.
- ٢-٢. العلل: ج ١، ص ٢٥٧.
- ٣-٣. على اليقين (خ).
- ٤-٤. البقره، ١٨٥.

أن يطلبوا أطول (١)

آجالهم و بلوغ آمالهم ليدرکوا آخرها و یحمدوا مواردها و مصادرها

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ وَ ابْنُ بَابُوَيْهِ فِي كِتَابَيْهِمَا وَ اللَّفْظُ لِابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ هِيَ أَوَّلُ السَّنَةِ وَ هِيَ آخِرُهَا (٢).

و لأن الإخبار بأن شهر رمضان أول السنة أبعد من التقية و أقرب إلى مراد العتره النبويه و حسبك شاهدا و تبيها و أكدا ما تضمنه الأدعيه المنقوله في أول شهر رمضان بأنه أول السنة على التعيين و البيان (٣).

«١٠»- الخَصِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ الْمُحَرَّمُ وَ صَيْفَرٌ وَ رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَ رَبِيعُ الْآخِرِ وَ جُمَادَى الْأُولَى وَ جُمَادَى الْآخِرَةَ وَ رَجَبٌ وَ شَعْبَانُ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَ شَوَّالٌ وَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَ الْمُحَرَّمِ وَ صَفَرٍ وَ شَهْرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَ عَشْرٌ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ (٤).

بيان: الشهور المذكوره في هذا الخبر هي أشهر السياحه التي قال الله عز و جل فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ المشهور أن ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من ربيع الآخر و قيل من أول الشوال إلى آخر المحرم لأن الآيه نزلت في شوال و قيل لعشر من ذى القعدة إلى عشر من ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الشهر و على التقادير هي غير الأشهر الحرم و كانت مختصه بتلك السنة فهذا إما اصطلاح آخر للأشهر الحرم غير المشهور أو سقط من الخبر شيء و لعله أظهر.

ص: ٣٧٨

١- ١. في المصدر: طول.

٢- ٢. فروع الكافي: ج ١، ص ١٦٠.

٣- ٣. الإقبال: ٤.

٤- ٤. الخصال: ٨٥.

«١١»- الخِصَالُ: فِي خُطْبِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ فَهُوَ الْيَوْمَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ رَجَبٌ مُمْسَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ فَلَا تَظَلُّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّ النَّسِيَّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَكَانُوا يُحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَامًا وَيَسْتَحِلُّونَ صِفَرًا وَيُحَرِّمُونَ صِفَرًا عَامًا وَ يَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ (١).

بيان: قال في النهاية يقال رجب فلان مولاه أى عظمه و منه سمي شهر رجب لأنه كان يعظم و منه الحديث رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان أضاف رجب إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم و كأنهم اختصوا به و قوله بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان و إيضاح لأنهم كانوا ينسئون و يؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم أنه الشهر الذى بين جمادى و شعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسب .

«١٢»- الخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقُطِينٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّنَةِ كَمْ يَوْمًا هِيَ قَالَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتُونَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةُ أَيَّامٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا الدُّنْيَا فَطُرِحَتْ مِنْ أَصْلِ السَّنَةِ فَصَارَتْ السَّنَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ أَرْبَعَةً وَ خَمْسُونَ [خَمْسِينَ] يَوْمًا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَطُوفَ الرَّجُلُ فِي مُقَامِهِ بِمَكَّةَ عِدَّةَ أَيَّامِ السَّنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِينَ أُسْبُوعًا فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ طَافَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِينَ شَوْطًا (٢).

«١٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيَّانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ فَضَالَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُسْتَحَبُّ أَنْ تَطُوفَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِينَ أُسْبُوعًا عِدَّةَ أَيَّامِ السَّنَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّوَافِ (٣).

ص: ٣٧٩

١-١. الخِصَالُ: ٨٥.

٢-٢. الخِصَالُ: ١٥١.

٣-٣. الخِصَالُ: ١٥١.

«١٤»- العِلْلُ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّائِغِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ سُفْيَانَ (١)

عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ الْحَرَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَأُذِنَ لَهَا فِي نَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَشَدَّ مَا يَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِهَا وَمَا يَجِدُونَ مِنَ الْبُرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا (٢).

بيان: الخبر عامي ضعيف و قال فى النهايه فيه شده الحر من فيح جهنم الفيح سطوع الحر و فورانه و يقال بالواو و فاحت القدر تفوح و تفيح إذا غلت و قد أخرجه مخرج التشبيه و التمثيل أى كأنه نار جهنم فى حرها انتهى و قال الطيبى فأذن لها فى نفسين يبين أن المراد به الحقيقه لا- المجاز و قال الكرمانى فى شرح البخارى هو عله لشرعيه الإبراد فإن شدته يسلب الخشوع أو لأنه وقت غضب الله لا ينجع فيه الطلب بالمناجاه إلا من أذن له انتهى و أقول سيأتى تمام القول فيه فى كتاب الصلاه إن شاء الله.

«١٥»- العِيَاثِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَالْسَّنَةُ تَنْقُصُ سِتَّةَ أَيَّامٍ.

أقول: و سيأتى فضائل الشهور و خواصها فى الأبواب المناسبه لها فى عرض الكتاب إن شاء الله تعالى.

فائده قال أبو ريحان فأما العرب فإن شهورهم اثنا عشر أولها المحرم و قد قيل فى علل أسامى هذه الشهور أقاويل منها أنه قيل فى تسميه المحرم أنه

ص: ٣٨٠

١- ١. هو سفيان بن عيينه بن أبي عمران الهلالي ذكره الشيخ فى أصحاب الصادق: و قال العلامة: سفيان بن عيينه ليس من أصحابنا و لا من عدادنا. و قال الخزرجى فى خلاصه تذهيب الكمال (ص: ١٢٣) سفيان بن عيينه بن أبي عمران الهلالي مولاهم أبو محمّد الأعمور الكوفى أحد ائمه الإسلام- إلى ان قال- مات سنه (١٩٨).

٢- ٢. العلل: ج ١، ص ٢٣٥.

لكونه من جمله الحرم و صفر لامتيازهم من فرقه تسمى صفرية و شهرى ربيع للزهر و الأنوار و تواتر الأنديه و الأمطار و هو نسبه إلى طبع الفصل الذى نسميه نحن الخريف و كانوا يسمونه ربيعا و شهرى جمادى لجمود الماء و رجب لاعتمادهم الحركه فيه لا من جهه القتال و الرجبه العماد و منه قيل عذق مرجب و شعبان لتشعب القبائل فيه و شهر رمضان للحجاره ترمض فيه من شده الحر و شوال لارتفاع الحر و إدباره و ذو القعدة للزومهم منازلهم و ذو الحجه لحجهم فيه و توجد للشهور العرييه أسامى آخر قد كان أوائلهم يدعونها بها و هى هذه المؤتمر ناجر خوان صوان حنتم زباء الأصم عادل نافق واغل هواع برك و قد توجد هذه الأسماء مخالفه لما أوردناه و مختلفه الترتيب كما نظمها أحد الشعراء:

بمؤتمر و ناجره بدأنا***و بالخوان يتبعه الصوان

و بالزباء بايديه تليه***يعود أصم صم به الشنآن

و واغله و ناتله جميعا***و عادله فهم غرر حسان

و رنه بعدها برك فتمت***شهور الحول يعقدها البنان

و معانى هذه الأسماء على ما ذكر فى كتب اللغه أما المؤتمر فمعناه أن يأتى بكل شىء مما تأتى به السنه من أقصيتها و أما ناجر فهو من النجر و هو شده الحر و أما خوان فهو على مثال فعال من الخيانه و كذلك صوان على مثال فعال من الصيانه و هذه المعانى كانت اتفقت لهم عند أول التسميه و أما الزباء فهى الداهيه العظيمه المتكاثفه سمى لكثره القتال فيه و تكاثفه و أما البائد فهو أيضا من القتال إذ كان يبىد فيه كثير من الناس و جرى المثل بذلك العجب كل العجب بين جمادى و رجب و كانوا يستعجلون فيه و يتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر و الغارات قبل دخول رجب و هو شهر حرام و أما الأصم فلأنهم كانوا يكفون عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح و أما الواغل فهو الداخلى على شراب و لم يدعوه و ذلك لهجومه على شهر رمضان و كان يكثر فى شهر رمضان شربهم للخمر لأن ما يتلوه

هى شهور الحج و أما ناتل فهو مكيال للخمر سمي به لإفراطهم فى الشرب و كثره استعمالهم لذلك المكيال و أما العادل فهو من العدل لأنه من أشهر الحج و كانوا يشتغلون فيه عن الباطل و أما الرنه فلأن الأنعام كانت ترن فيه لقرب النحر و أما برك فهو لبروك الإبل إذا أحضرت المنحر و أحسن من النظم الذى ذكرنا نظم الصحاب إسماعيل بن عباد لها و هى هذه شعر:

أردت شهور العرب فى جاهليه***فخذها على سرد المحرم تشترك

فمؤتمر يأتى و من بعد ناجر***وخوان مع صوان يجمع فى شرك

حنين و زبا و الأصم و عادل***و نافع مع وغل و رنه مع برك

انتهى.

و أقول فى القاموس ناجر رجب أو صفر و كل شهر من شهور الصيف و قال الخوان كشداد و يضم شهر ربيع الأول و قال زبا كرى بلا لام جمادى الآخرة و قال حنين كأمير و سكيت و باللام فيهما اسمان لجمادى الأولى و الآخرة.

ثم قال أبو ريحان ذكر محمد بن دريد فى كتاب الوشاح أن ثمود كانوا يسمون الشهور بأسماء آخر و هى هذه موجب و هو المحرم ثم موجر ثم مولد ثم ملزم ثم مصدر ثم هوبر ثم هوبل ثم موها ثم ديمر ثم دابر ثم حيفل ثم مسبل قال و إنهم كانوا يبتدئون من ديمر و هو شهر رمضان و لم تكن العرب تسمى أيامهم بأسماء مفردة كما سمتها الفرس غير أنهم أفردوا لكل ثلاث ليال من كل شهر من شهورهم أسماء على حده مستخرجا من حال القمر و ضوءه فيها فإذا ابتدءوا من أول الشهر فثلاث غرر جمع غره و غره كل شىء أوله و قيل لأن الهلال فيها يرى كالغره ثم ثلاث نفل من قولهم تنفل إذا ابتدأ بالعطيه من غير وجوب و بعضهم سمي هذه الثلاث الثانيه شهب ثم ثلاث تسع لأن آخر ليله منها هى التاسعه و سمي بعضهم هذه الثلاث الثالثه البهر لأنه تبهر ظلمه الليل فيها ثم ثلاث عشر لأن أولها العاشره ثم ثلاث بيض لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها ثم ثلاث درع

ص: ٣٨٢

لاسوداد أوائلها تشبيها بالشاه الدرعاء والأصل هو التشبيه بالدرع الملبوس لأن لون رأسه يخالف لون سائر بدنه ثم ثلاث ظلم لإظلامها في أكثر أوقاتها ثم ثلاث حنادس وقيل لها أيضا دهم لسوادها ثم ثلاث آدئ لأنها بقايا وقيل إن ذلك من سير الإبل وهو يقدم إحدى يديه ثم يتبعها الأخرى عجلا ثم ثلاث محاق لانمحاق القمر والشهر وخصوا من الشهر ليالي بأسماء مفردة كآخر ليله منه فإنها تسمى السرار لاستمرار القمر وتسمى الفحمة أيضا لعدم الضوء فيها ويقال لها البراء لتبرؤ الشمس فيها.

و كآخر الشهر فإنهم يسمونه النحيه لأنه ينحر فيه أى يكون فى نحره و كالليله الثالثه عشر فإنها تسمى السواء و الرابعه عشر ليله البدر لامتلاء القمر فيها و تمام ضوئه و كل شىء قد تم فقد بدر كما قيل للعشره آلاف درهم بدره لأنها تمام العدد و منتهاه بالوضع لا بالطبع.

كلمه المصحح

بسمه تعالى إلى هنا تم الجزء الثانى من المجلد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء الخامس و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيه.

و قد قابلناه على النسخه التى صححها الفاضل الخير الشيخ محمد تقى اليزدى بما فيها من التعليق و التميمق و الله ولى التوفيق.

محمد الباقر البهوى

ص: ٣٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم على أن وفقتني للغوص في بحار الأنوار، واقتناء درر الحكم والآلى الأخبار، واصلّى واصلّم على رسولك المختار، وآله المصطفين الأخيار المجتبيين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمة و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدك بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفك، و إحصاء نعمك، و من شكر أوليائك أولياء النعمة بالتطامن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقهم، و خجلا من التقصير في أداء شكرهم، و إجلالا لشأنهم عندك، و إكبارا لقربهم منك. أنت كما أثبتت على نفسك و أولياؤك كما أثبتت عليهم، فصلّ عليهم صلاه كثيره دائمه لا تنبغى إلا لهم، و لا يعلم مبلغها غيرك.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّا علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحسانا إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جهيداهم و أفرغوا طاقتهم و مقدرتهم لحفظ سنن النبيّ صلّى الله عليه و آله و آثار الأئمّه من أهل بيته عليهم السّلام و نشر علومهم و حكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد الله أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم الله عنا و عن كافّه أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء و جهابذتهم، و فحول المحدّثين و عباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسيّ رضوان الله عليه و له من تلك الفضيله حظّ وافر و عليه منّا و من قاطبه الشيعة ثناء عاطر، و شكر متواتر.

وقد كابد رحمه الله من المشقّه والتعب، وقاسى من العناء والنصب، فى الجمع والتأليف، والنظم والترصيف، ما جاز حدّ البيان، وأعجز القلم واللسان وليس يخفى ذلك على من تأمل فى آثاره النفيسه البهيّه، ونظر فى كتبه الثمينه القيمه، وسبر غور تأليفه الضخمه الفخمه فعلينا وعلى كلّ من اقتطف من ثمار آثاره، وسبح فى أجواء بحاره، وارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاما لشأنه، وإكثار الدعاء له إيفاء لحقّه. قدّس الله سرّه، ورفع شأنه، وأعلى مقامه.

ولقد بذلنا غايه مجهودنا فى تصحيح هذا الجزء من كتابه المسمّى «بحار الأنوار» متنا وسندا، وتخريجه، والتعليق عليه بما يوضح جدده، ويقيم صدده أداء لبعض حقّه، وشكرا لما أنعم المولى تعالى علينا من ولايه أوليائه، ولما يسّر لنا من الاستضاءه بأنوارهم والاستفاده من علومهم.

ولست أنسى الثناء على من وازرنى وساهمنى فى هذا المشروع من إخوانى الأماجد، لا سيّما على زميلى الثقه الفاضل البارع «الشيخ عبد الكريم التيرى البروجردى» حيث عاضدنى بتصحيح الأسانيد، وترجمه بعض الرجال، وعلى الفاضل المتتبع الذكى، «السيد جعفر الحسنى اليزدى» وعلى سائر إخوانى الذين ساعدونى فى التخريج والمقابله بالنسخ والمصادر، وأسأل الله الكريم أن يديم توفيقنا جميعا ويزيدنا من فضله، إنه ذو فضل عظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى ١٢/ شعبان المعظم ١٣٧٩

ص: ٣٨٥

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (١٣٠٥) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا في التخریج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسردها بعض أساميها:

«١»- القرآن الكريم.

«٢»- تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ المطبوع سنه ١٣١١ في ايران

«٣»- تفسير فرات الكوفيّ المطبوع سنه ١٣٥٤ في النجف

«٤»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ١٣٧٣ في طهران

«٥»- تفسير أنوار التنزيل للقاضي البيضاويّ المطبوع سنه ١٢٨٥ في استانبول

«٦»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازيّ المطبوع سنه ١٢٩٤ في استانبول

«٧»- الاحتجاج للطبرسيّ المطبوع سنه ١٣٥٠ في النجف

«٨»- اصول الكافي للكلينيّ المطبوع سنه- في طهران

«٩»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ١٣١٢ في طهران

«١٠»- تنبيه الخواطر لوزّام بن أبي فراس المطبوع سنه- في طهران

«١١»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٥ في طهران

«١٢»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٥ في طهران

«١٣»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧٤ في طهران

«١٤»- الدرّ المنثور للسيوطيّ

«١٥»- روضه الكافي للكلينيّ المطبوع سنه ١٣٧٤ في طهران

- «١٦»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم
- «١٧»- عيون الأخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٧ فى قم
- «١٨»- فروع الكافى للكلينى المطبوع سنة- فى -
- «١٩»- المحاسن للبرقى المطبوع سنة ١٣٧١ فى طهران
- «٢٠»- معانى الاخبار للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٩ فى طهران
- «٢١»- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب المطبوع سنة ١٣٧٨ فى قم
- «٢٢»- من لا يحضره الفقيه للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٦ فى طهران
- «٢٣»- نهج البلاغه للشريف الرضى المطبوع سنة- فى مصر
- «٢٤»- اسد الغايه لعزّ الدين ابن الأثير المطبوع سنة- فى طهران
- «٢٥»- تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقانى المطبوع سنة ١٣٥٠ فى النجف
- «٢٦»- تهذيب الاسماء و اللغات للحافظ محبى الدين بن شرف النورى المطبوع فى مصر
- «٢٧»- جامع الرواه للاردبيلى المطبوع سنة ١٣٣١ فى طهران
- «٢٨»- خلاصه تذهيب الكمال للحافظ الخزرى المطبوع سنة ١٣٢ فى مصر
- «٢٩»- رجال النجاشى المطبوع-- فى طهران
- «٣٠»- روضات الجنات للميرزا محمّد باقر الموسوى المطبوع سنة ١٣٦٧ فى طهران
- «٣١»- الكنى و الألقاب للمحدّث القمى المطبوع-- فى صيدا
- «٣٢»- لسان الميزان لابن حجر العسقلانى المطبوع-- فى حيدرآباد الدكن
- «٣٣»- الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنة ١٣١١ فى ايران
- «٣٤»- القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنة ١٣١٥ فى ايران
- «٣٥»- رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«٣٦»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القيسات

ص: ٣٨٧

«٣٧»- رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه ١٣٠٢ فى ايران

«٣٨»- الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه ١٣٠٣ فى ايران

«٣٩»- شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامه الحلى المطبوع سنه ١٣٦٧ فى قم

«٤٠»- عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه ١٣١٣ فى طهران

«٤١»- مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه ١٣٤٦ فى مصر

«٤٢»- القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه ١٣٣٢ فى مصر

«٤٣»- الصحاح للجوهري المطبوع سنه ١٣٧٧ فى مصر

«٤٤»- النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه ١٣١١ فى مصر

ص: ٣٨٨

«٤»- باب العرش و الكرسى و حملتهما ٣٩- ١

«٥»- باب الحجب و الأستار و السراقات ٤٧- ٣٩

«٦»- باب سدره المنتهى و معنى علّين و سجّين ٥٥- ٤٨

«٧»- باب البيت المعمور ٦١- ٥٥

«٨»- باب السماوات و كفياتها و عددها و النجوم و أعدادها و صفاتها و المجره ١١٣- ٦١

«٩»- باب الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار و ما يتعلّق بهما ٢١٦- ١١٣

«١٠»- باب علم النجوم و العمل به و حال المنجمين ٣١١- ٢١٧

«١١»- باب آخر فى النهى عن الاستمطار بالأنواء و الطيره و العدوى ٣٣٠- ٣١٢

«١٢»- باب ما يتعلّق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب دانيال عليه السلام و غيره ٣٣٦- ٣٣٠

أبواب الأزمنه و أنواعها و سعادتها و نحوستها و سائر أحوالها

«١٣»- باب السنين و الشهور و أنواعهما و الفصول و أحوالها ٣٨٣- ٣٣٧

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقهِ الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعدّه.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

عط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري عليه السلام

ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبه خاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٣٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

